

المجلد السادس والعشرون

الجزء الثاني

رمضان ١٤٠٢هـ - صفر ١٤٠٣هـ / يوليو - ديسمبر ١٩٨٢م



صدر الجزء الأول من هذا المجلد في صيف عام ١٩٨٢م حاملاً كلمة (المجلد الأول ـ الجزء الأول) . ولما كانت هذه المجلة استكمالاً لما صدر من مجلداتها عندما كانت القاهرة مقراً للمعهد ، فقد آثرنا الاستمرار في متابعة الترقيم السابق للمجلة ، التي كان (المجلدُ الخامس والعشرون) آخر ما صدر من مجلداتها .

لذا فإننا نرجو من قرائنا الكرام تصحيح ذلك ، واعتبار (المجلد الأول ـ الجزء الأول) الذي صدر في صيف عام ١٩٨٢م هو (المجلد السادس والعشرين ـ الجزء الأول) .

مجلة معهد المخطوطات العربية

مجلة متخصصة يصدرها معهد المخطوطات العربية مرتين سنويا في يونيو (حزيران) وديسمبر (كانون أول).

رئيس التحرير

د. خالد عبد الكريم جمعة

المجلد السادس والعشرون الجزء الثاني

رمضان ١٤٠٢ هـ - صفر ١٤٠٣ هـ / يوليو - ديسمبر ١٩٨٢م

العنوان: مجلة معهد المخطوطات العربية

ص. ب: ٢٦٨٩٧ الصفاة - الكويت

مجلة معهد المخطوطات العربية

قواعد النشر

■ تنشر « مجلة معهد المخطوطات العربية » الدراسات والبحوث والنصوص المحققة والفهارس والتقارير المتعلقة بالتراث العربي المخطوط والمطبوع ، في جميع فروع المعرفة الانسانية .

■ على الباحثين مراعاة ما يلي في كل ما يقدم إلى النشر في المجلة :

١ ـ أن يكون مطبوعاً على الآلة الكاتبة ، مضبوطاً ، ومراجعاً مراجعة دقيقة ، على أن ترسل النسخة الأصلية إلى المجلة .

٢ ـ أن يكون مكتوباً باللغة العربية ، وللباحث أن يلحق بموضوعه ما يحتاج إليه من الصور والرسوم ونماذج المخطوطات المصورة والأشكال وغيرها .

٣ ـ أن يكون البحث مبتكراً أصيلاً غير مرسل للنشر في مكان آخر .

٤ ـ أن يُلتزم فيه بالشروط المعروفة في كتابة البحوث المعدة للنشر من توثيق وإشارات واضحة إلى المصادر والمراجع . وثبت للهوامش في كل صفحة ، مع إلحاق كشف بأسماء المصادر في خاتمة البحث .

■ تعرض البحوث المقدمة للنشر ، في حالة قبولها مبدئياً ، على مُحكَّم أو أكثر من ذوي الخبرة من المتخصصين ، يتم اختيارهم بسرية تامة ، وذلك للحكم على

مجلة معهد المخطوطات العربية

أصالتها ، وجدتها ، وقيمة نتائجها ، وسلامة طريقة عرضها ، ومن ثَمَّ صلاحيتها للنشر من عدمه .

- يُبلّغ رئيس التحرير أصحاب البحوث بالموافقة على النشر أو عدمه بعد صدور قرار المحكَّم أو المحكَّمين ، ومواعيد النشر .
- البحوث التي يرى المحكَّم أو المحكَّمون ضرورة إدخال بعض التعديلات أو الملاحظات عليها ، ترسل إلى أصحابها مع تحديد تلك التعديلات أو الملاحظات ثم تنشر بعد إجراء التعديلات الضرورية .
- ترسل البحوث المرفوضة إلى أصحابها دون إبداء الأسباب .
- يفضل أن يرفق الباحث بموضوعه تعريفاً موجزاً عنه ، وعن سجله العلمي .
- يمنح كل باحث خمسين فرزة (مستلة) من بحثه بعد النشر .
- ترسل الأبحاث بالبريد المضمون على العنوان التالي : رئيس تحرير « مجلة معهد المخطوطات العربية » ص . ب : ٢٦٨٩٧ بريد الصفاة ـ الكويت .

مجلة معهد المخطوطات العربية

محتويات العدد :

مجلة معهد المخطوطات العربية

كلمة المدير العام
للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

بين يدي الباحثين والعلماء الجزء الثاني من « مجلة معهد المخطوطات العربية » في ثوبها الجديد . وهو الجزء الذي تُتمُّ به مجلة المعهد مجلدَها السادس والعشرين .

لقد تعرضت هذه المجلة لما تعرض له العمل العربي من مصاعب وعقبات ، فتوقفت عن الصدور فترة قصيرة من الزمن . وهي فترة انتقال المعهد من مقره السابق إلى مقره الجديد في الكويت . ولكن العملَ الدؤوب المخلص خلَّف وراءه تلك المصاعب والعقبات ، ماضياً بالمجلة إلى غاياتها النبيلة .

إن معهد المخطوطات في مرحلته الحالية يسعى ـ كما سعى من قبل ـ إلى تحقيق الأهداف السامية التي أُسِّس من أجلها . ولعلَّ من أهمها تصوير المخطوطات العربية من شتَّى بقاع الأرض ،

وفهرستها فهرسة فنية ، وتيسير تداولها ، ودراستها دراسة علمية ، ونشر المهم منها ، مستعيناً - لتحقيق ذلك كله - بالعلماء والمتخصصين من مختلف أنحاء العالم .

وهذه المجلة التي يصدرها المعهد مرتين في العام هي واحدة من الجهود التي تُبذل لإحياء ثروتنا العربية من المخطوطات ، إيماناً بدور الثقافة العربية في بناء مجتمعنا المعاصر .

وإننا نأمل في أن يكون صدور هذه المجلة من جديد بدايةً لنشاط حافل يؤتي ثماره اليانعة في وقت ليس ببعيد .

والله الموفق ،

د . محيي الدين صابر

دراسة وتعليق على كتاب :

التصريف لمن عجز عن التأليف

الجزء الثلاثون - للزهراوي

بقلم الدكتور : أحمد مختار منصور

كلية الطب ـ جامعة الزقازيق

نبذة عن البحث : ـ

بينما كان الطب العربي في الشرق يصل إلى قمته على أيدي الرازي وابن سينا ، كان الطب العربي في الغرب يتطور تطوراً عظيماً ، ففي الأندلس ولد أبو القاسم الزهراوي سنة ٩٣٦ ميلادية ويرتبط اسمه بكتاب طبي عظيم : « التصريف لمن عجز عن التأليف » ، يعالج الجزء الأخير منه مختلف أنواع الجراحات ، ويحتوي على رسومات تفصيلية للآلات الجراحية ، وقد ظل هذا الكتاب عماد التدريس والممارسة الجراحية في جامعات أوروبا حتى القرن الثامن عشر . وكان بمثابة الأساس لما اصبح اليوم بناء شامخاً من العلم والفن .

ويحتوي كتاب التصريف على حوالي مائتي آلة جراحية موصوفة ومرسومة ، الكثير منها من اختراعه هو ، فقد كان الزهراوي يحث على الخلق والابداع ، فهناك أشكال عديدة للصنانير، والمشارط ، والمسابر ، والمجارد ، والجفوت والكلاليب ، والمثاقب ، والمدسات ، ويحتوي كتابه بالاضافة إلى ذلك على أول صورة في

التاريخ للمقص الحقيقي ، إلى جانب صورة لأول محقن في التاريخ الطبي ، وكان يسمى زراقة .

وقد طور الزهراوي ما نعرفه اليوم بالجراحة العامة ككل ، وفروعاً عديدة من الجراحات الخاصة كالمسالك البولية والتجميل والأنف والأذن والحنجرة وجراحة الفم والأسنان .

ويعتبر كتابه هذا أول كتاب علمي مصور في تاريخ الطب ، وهو يتسم بالوضوح والبعد عن النظريات ، وهو متعة للقارىء حتى اليوم . والبحث يورد أمثلة من إسهامات الزهراوي في وضع أسس كثير من العمليات الجراحية التي نمارسها اليوم ، ويبين مدى الدقة والتكامل والاهتمام بالتفاصيل الهامة التي أولاها الزهراوي ، عنايته في كتابه .

مقدمة : ـ

لعلّ أشهر كتاب يدرسه طلبة الطب في الجراحة هو كتاب بيلي و لف (١٠)* ليس فقط في البلدان العربية التي يُدرس فيها الطب باللغة الانجليزية ، وإنما في كافة أرجاء العالم الذي تدرس فيه العلوم باللغة الانجليزية ، وفضلاً عن ذلك فهو مترجم إلى اللغات الايطالية والتركية والأسبانية ، ومع أنه غني بالإشارات التاريخية عن أعظم الأطباء والجراحين من كافة أنحاء العالم وعلى مدى العصور ابتداء من أبقراط** حتى عصرنا الحالي ، فإنك لا تعثر فيه إلا على أسماء ثلاثة من الجراحين والأطباء العرب المعاصرين .

فإذا تركنا هذا الكتاب جانباً وتصفحنا أهم المراجع التي يرجع إليها الجراح العام وهو كتاب ديفيز كرسيتوفر (١٤) وجدناه أكثر غنى واهتماماً بتاريخ تطور الطب بصفة عامة والجراحة بصفة خاصة، ورغم أنه يقدر إسهامات الحضارة العربية في

---

* مراجع الأرقام في نهاية الموضوع .

** طبيب اغريقي من اعظم اطباء العالم القديم ـ ولد عام ٤٩٠ ق . م وتوفي عام ٣٧٧ ق . م .

تطور الطب والجراحة إلا أن مؤلفيه نادراً ما يشيرون إلى طبيب أو جراح عربي معينّ بل كثيراً ما ينسبون اكتشافات عربية هامة لأطباء أوروبيين جاءوا بعدهم بقرون طويلة ، بينما يذكرون بتفصيل وافر ما حققه أطباء الاغريق القدامى ثم يولون أعظم عنايتهم للأطباء الأوروبيين ثم الأمريكيين ابتداء من القرن السادس عشر حتى قرننا العشرين،أما فترة ازدهار الحضارة العربية بدءاً من القرن التاسع حتى القرن الثالث عشر،فهي لا تظفر إلا بإشارات عابرة في أغلب الأحيان .

ولا يكاد يختلف الحال عن ذلك في معظم كتب الطب المتخصصة في فروعه المختلفة [١٢] ومن الصعب أن نلتمس العذر لهؤلاء المؤلفين والعلماء في صعوبة الحصول على المراجع والمخطوطات العربية فالكثير منها تمّ نهبه في العصور الاستعمارية ونقل إلى مكتبات بودليان ،وأكسفورد، وباريس ، وبرلين ، وغيرها . وهي هناك أسهل في العثور عليها وتدارسها عنها في مكتباتنا في بلادنا العربية ، فضلاً عن أن الغالبية العظمى من الإنتاج العلمي العربي قد ترجم إلى اللاتينية وكثير من اللغات الأوروبية .

إنني أشارك الأستاذ الدكتور / عبد الحليم منتصر [٨] في رأيه أنها مؤامرة على حجب علماء الحقبة العربية التي تقع بين العصر الإغريقي والعصر الحديث وليس ثمة تفسير آخر مقنع لهذا الصمت المتعمد والتجاهل لإنجازات الحضارة العربية .

وإنه لمن حسن الطالع أن يتنبه علماؤنا ومثقفونا إلى أبعاد هذه المؤامرة والتي استطاعت المستشرقة الألمانية سيجريد هونكه [٩] أن تعبر عنها أفضل تعبير ، فظهرت في الأعوام الماضية مجموعة طيبة من الكتب والأبحاث التي ترمى إلى دراسة إسهامات العلماء والمفكرين العرب وتوضيح دورهم الحقيقي في تطور الحضارة الانسانية .

والغرض من هذا البحث هو توضيح الدور الذي قام به عملاق من عمالقة الجراحة هو « الزهراوي » ، في تطوير هذا الفن .

فقد كانت الجراحة في أوروبا في القرنين الثالث عشر والرابع عشر فرعاً

محتقراً من فروع الطب يتجنبه الأطباء الذين تلقوا تعليمهم في جامعات أوروبا والتي بدأت تظهر في ذلك الوقت ، وليس أدل على ذلك من تكوين رابطة موحدة للحلاقين والجراحين في إنجلترا سنة ١٥٤٠ . ومن خلال هذه الرابطة توصلوا إلى اتفاق يحدد لكل فئة حقوقها وواجباتها بحيث يمتنع الجراحون عن ممارسة الحلاقة ويقتصر الحلاقون على خلع الضروس . ودام هذا الحلف لمائتي عام ، ولا نظن أنه من قبيل المصادفة أن يقرر الجراحون الانفصال ويكوّنوا رابطة مستقلة لهم في عام ١٧٤٥ بعد أن توالى ظهور طبعات عديدة من الترجمة اللاتينية للجزء الخاص بالجراحة من كتاب الزهراوي : « التصريف لمن عجز عن التأليف » إبتداء من عام ١٤٩٧ حتى عام ١٧٧٨ .

وقد صدرت هذه الطبعة الأخيرة من هذا الكتاب (١٧٧٨) ، باللغة العربية في اكسفورد* مع الترجمة اللاتينية للنص العربي وقد أشرف عليها جون تشاننج [١] . ومرة أخرى ترجم هذا الكتاب إلى اللغة الفرنسية في سنة ١٨٦١[٢] .

وأخيراً صدرت ترجمة إنجليزيه مع النص العربي في سنة ١٩٧٢ ، اشترك فيها عالم لغات مع طبيب متخصص في علم الأمراض هما سبنك ، ولويس [٣] .

ومن المدهش حقاً أن ما نعرفه عن الزهراوي شحيح للغاية ، واسمه الكامل هو أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي ، مما يدل على أن مولده كان بمدينة الزهراء التي تقع بالقرب من قرطبة بالأندلس . وقد عرفه الأوروبيون بأسماء أخرى أشهرها « البوكاسس » وهو تحريف لـ « أبو القاسم » ، وقد ولد عام ٩٣٦م (٣٢٦ هـ) وتوفى عام ١٠١٣ م (٤٠٤ هـ) .

والجزء الخاص بالجراحة والذي نعرض له في هذا البحث هو آخر أجزاء الموسوعة الضخمة التي جعل عنوانها : « التصريف لمن عجز عن التأليف » .

والجزء الأول من هذه الموسوعة يتناول العناصر والأخلاط وتركيب العقاقير

---

* توجد نسخة واحدة من هذه الطبعة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٩٣٥ طب .

والتشريح . والجزء الثاني يحوي فصولاً في تقسيم الأمراض وأعراضها وكيفية علاجها » ، والأجزاء من الثالث حتى الخامس والعشرين تبحث في « أطعمة المرضى وكثير من الأصحاء مرتبة على الأمراض » . ومرة أخرى يتناول علم العقاقير ، أو الأدوية في الجزئين السابع والعشرين والثامن والعشرين ، أما الجزء التاسع والعشرون فقد خصصه للبحث « في تسمية العقاقير باختلاف اللغات وبذلها وأعمارها ، وأعمار العقاقير المركبة ، وغيرها ، وشرح الأسماء المركبة الواقعة في كتب الطب ، والأكيال والأوزان »[٢] .

ويتضح من ذلك أن الجزء الأعظم من موسوعة الزهراوي كان مخصصاً لعلم العقاقير ، فلم تكن عبقرية الزهراوي تنحصر في الجراحة وحدها ، وإنما شملت أيضاً علم العقاقير فكان عالماً متبحراً فيها وقد وصفه ابن أبي أصيبعة[٦] بأنه « كان طبيباً فاضلاً خبيراً بالأدوية المفردة والمركبة جيد العلاج » .

وقد ترجم جيرار الكريموني الجزء الخاص بالجراحة إلى اللغة اللاتينية * في القرن الثاني عشر ، وبعد اختراع الطباعة بقليل ، طبعت هذه الترجمة عدة مرات ابتداء من عام ١٤٩٧ ، فكان لهذه الترجمة تأثير طاغ على أجيال عديدة من الجراحين في أوروبا حتى أواخر القرن الثامن عشر .

وسوف نحاول في هذا البحث أن نبرز اسهامات الزهراوي في تطور الجراحة وبعض فروعها ، كذلك سوف نتناول بالدراسة أيضاً بعض الآلات التي استحدثها الزهراوي والتي ما زلنا نستخدم الكثير منها ، والتي أصبحت مع شيء من التطوير والتعديل معروفة لنا بأسماء جراحين آخرين لم يخترعوها أصلاً ، وإنما حوروها وطوروها .

والكاتب يدرك قصور هذه الدراسة ، فقد كتبت في كثير من العجلة وفي غيبة بعض المراجع التي تعذر العثور عليها ، كذلك فإن هذه الدراسة لم تشمل الباب الثالث من الكتاب ، وهو الخاص « بالجبر » أي إصلاح الكسور وخلع المفاصل وحتى بالنسبة للباب الثاني « في الشق والبط والفصد والجراحات

* Liber Alsahravi de cirurgia

ونحوها » ، فإننا لم نتعرض له بالتفصيل ، وإنما أوردنا بعض الأمثلة ، وتجنبنا ثلاثة تخصصات هامة . هي جراحة العين ، **وجراحة العظام ، وأمراض النساء والتوليد** ، رغم أهمية اسهامات الزهراوي في تطور هذه الفروع .

وقد اعتمدنا في النصوص الواردة بهذا البحث على النسخ الخمس من كتاب « التصريف » التي توفرت لدينا وهي مذكورة في ثبت المراجع (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥) .

الكي

كان العلاج بالكي من الطرق الشائعة في الأزمنة القديمة وقد استخدمه الاغريق على نطاق واسع تطبيقاً لنظريتهم في الاخلاط والأمزجة ، وجاء العرب فطوروا آلاته واستخدموه في علاج كثير من الأمراض ، وقد كان من الصعب العثور على تفسير نظري لنجاح هذه الطريقة في تخفيف الآلام ، إلا أن ظهور « نظرية بوابة التحكم في الألم » لملزاك [٢٢] يقدم لنا تفسيراً مرضياً له .

والكي من الأساليب العلاجية التي لا غنى عنها اليوم في كافة التخصصات الجراحية وإن كنّا بالطبع نستخدم آلات معقدة لتحقيق ذلك .

ورغم أن الزهراوي يخصص لهذا الباب ستاً وخمسين فصلاً ، فسوف نقتصر على إيراد أمثلة قليلة مما احتواه هذا الباب ، ليس فقط لأهميتها التاريخية ، وإنما أيضاً لتبديد كثير من الأوهام التي تقرن كل تقدم حدث في الطب بالمائة عام الأخيرة .

ففي الفصل السادس عشر ، يصف الزهراوي كيفية كي جفن العين إذا انقلبت أشفارها إلى داخل فنخست العين ، ويورد تفاصيل الكيّ بدقة بالغة ، « **فيجب أولاً أن تعلّم على جفن العين بالمداد ، علامة على شكل ورقة** « آس » *

* أي هلالية الشكل .

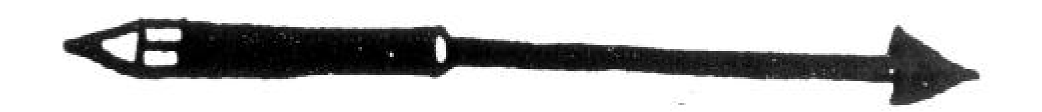
ويمضي في وصف الاحتياطات الواجب اتخاذها ومن المؤكد أن مثل هذه الطريقة ليست أفضل طرق العلاج ، إلا أنها تؤدي في النهاية إلى ما يؤدي اليه العلاج الجراحي حالياً ، وهو استئصال جزء هلالي من الجلد والعضلة المحيطة بالجفن ، وهو يختتم هذا الفصل بنصيحة بالغة الأهمية : « **واعلم أن أعين الناس قد تختلف في الصغر والكبر ، فعلى حسب ذلك فليكن تشميرك ، وليس بخفي طريق الصواب على من كانت له دربة بهذه الصناعة** » .

وفي **الفصل الحادي والعشرين** يصف كيفية استخدام المكواة من خلال انبوبة من النحاس أو الحديد في كي وجع الضرس « **لئلا يصل حر النار إلى فم العليل** » .

وفي **الفصل الثاني والعشرين** يصف المكواة المجوفة « **منفوذة الطرفين ليخرج الدخان عند الكي من الطرف الآخر** .

والفصل الثامن والعشرون ذو أهمية بالغة ، فهنا نجد حالة اكلينيكية محددة هي خُرّاج الكبد ، يصف لفتحه آلة معينة تتكون ـ ليس فقط من المكواة المصممة على شكل خاص ـ وإنما أيضاً الأنبوبة الخاصة بها ، وبهذا يجمع الزهراوي في تصميم هذه الآلة صفات الكي ، والبط ، وتفريغ الصديد :

« **إذا عرض في الكبد خراج وأردت أن تعلم إن كان ذلك الورم في لحم الكبد أو في صفاقه فإنه إن كان في لحم الكبد فإنه يجد العليل ثقلاً ووجعاً بغير حدة وإن كان في صفاق الكبد كان مع الوجع حدة شديدة ورأيت أنه قد أعيا الأطباء علاجه فينبغي أن يستلقي العليل على قفاه ثم تعلم على الموضع الوارم بالمداد ثم تحمى المكواة في النار وهي المكواة التي تشبه الميل وهذه صورتها** :



شكل رقم (١)

وتكويه بها كيّة واحدة حتى تحرق الجلد كله وتنتهي بالكي إلى الصفاق حتى تخرج المدة كلها ثمّ تعالجه بعلاج الخراجات حتى يبرأ ، وهذا النوع من الكي لا ينبغي أن يستعمله إلا مَنْ طالت دربته في صناعة الطب وجرت على يديه هذه الأمراض بالتجربة مراراً فحينئذٍ يقدم على مثل هذا العمل وتركه عندي أفضل » .

والواقع أنه لم يحدث أي تقدم حقيقي على طريقة العلاج هذه في حالات خراج الكبد حتى بداية القرن العشرين إلى أن ادخل روجرز (٢٦) املاح الأمتين لعلاج هذه الحالات ، ومن بعده ديبكي (١٥) الذي أرسى قواعد العلاج المتبعة حالياً .

وفي الفصل السادس والثلاثين « في كيّ الناصور الذي يكون في المقعدة ونواحيها » نرى عقلية مخترعة متطورة ، فقد جذبت مشكلة ناصور الشرج انتباه كثير من المؤلفين القدامى ، ولكن فكرة كي الناصور لم تخطر على بال أحد قبل الزهراوي » (٢٧) وما فعله هو أنه استخدم المسبر ـ الذي كان معروفاً من قبل كآلة للاستكشاف فقط ـ في كيّ الناصور الشرجي .

وفي الفصل الحادي والخمسين ، يرسي الزهراوي مبدأ هاماً من مبادىء الجراحة فعند فتح الخراج لا بدّ أن يكون المنفذ إلى أسفل ليسهل خروج الصديد :

« إذا حدث بأحد دبيلة . . . وأردت بطها بالكي . فاحم المكواة التي هذه صورتها :



شكل رقم (٢)

وانزلها في وسط الدبيلة حتى تنفذ الجلد ولتكن الكية مما يلي الأسفل ليسهل جري القيح ثم تعالجها بما ينبغي حتى تبرأ » .

ونلاحظ من الرسم أن تصميم المكواة نفسها يساعد على فتح مخرج للصديد .

والفصل السادس والخمسون على جانب كبير من الأهمية وهو أعم وأشمل مما يدل عليه العنوان « كي النزف الحادث عن قطع الشريان » .

« كثيراً ما يحدث نزف الدم من شريان قد انقطع عند جرح يعرض من خارج أو عند شق ورم أو كي عضو ونحو ذلك فيعسر قطعه فاذا حدث لأحد ذلك فاسرع بيدك إلى فم الشريان فضع عليه أصبعك السبابة وشده نعماً حتى يحصر الدم تحت اصبعك ولا يخرج منه شيء ثم تضع في النار مكاوي زيتونية صغاراً وكباراً ، فتنفخ عليها حتى تصير حامية ، ثم تأخذ منها واحدة ، إما صغيرة وإما كبيرة ، على حسب الجرح والموضع الذي انفتق فيه الشريان ، فتنزل المكواة على نفس العرق بعد أن تنزع أصبعك بالعجلة وتمسك المكواة حتى ينقطع الدم ، فإن اندفع عند رفعك الأصبع من فم الشريان وطفأ المكواة فخذ مكواة أخرى بالعجلة من المكاوي التي في النار المعدة ولا تزال تفعل ذلك واحدة بعد أخرى حتى ينقطع الدم وتحفظ ألا تحرق عصباً يكون هناك فتحدث على العليل بلية أخرى . واعلم أن الشريان إذا نزف منه الدم فإنه لا يستطاع قطعه ولاسيما إذا كان الشريان عظيماً ، إلا بأحد أربعة أوجه : إما بالكي كما قلنا ، وإما ببتره إذا لم يكن قد انبتر ، فإنه إذا بتر تقلصت طرفاه وانقطع الدم ، وإما أن يربط بالخيوط ربطاً وثيقاً ، وإما أن توضع عليه الأدوية التي من شأنها قطع الدم والشد بالرفائد شداً محكماً » .

ويورد الزهراوي في هذا الفصل ربط الأوعية كأحد طرق وقف النزيف لأول مرة في تاريخ الطب . ويقرر هارفي (١٩) أن من اهم أسباب شهرة أمبروزباري * في القرن السادس عشر هو استخدامه لربط الأوعية الدموية لوقف

* جراح فرنسي اشتهر في القرن السادس عشر وعاش في الفترة من سنة ١٥١٠ - ١٥٩٠ م .

النزيف بدلاً من الكي في حالات البتر ، وبالإضافة إلى ذلك فالزهراوي يثبت لنا أنه كان على دراية عميقة بفسيولوجية الشرايين لأن القطع الجزئي يستمر منه النزيف ، أما القطع الكامل فقد يقف معه النزيف تلقائياً (٧) .

الباب الثاني

في الشق والبط والفصد والجراحات ونحوها

يبدأ الزهراوي هذا الباب بمقدمة هامة :

« قد ذكرنا في الباب الأول كل مرض يصلح فيه الكي بالنار والدواء المحرق وعلله وأسبابه وآلاته وصور المكاوي وجعلت ذلك فصولاً من القرن إلى القدم وأنا اسلك في هذا الباب ذلك المسلك بعينه ليسهل على الطالب مطلوبه ، وقبل أن أبدأ بذلك فينبغي أن تعلموا يا بني أن هذا الباب فيه من الغرر فوق ما في الباب الأول في الكي ، ومن أجل ذلك ينبغي أن يكون التحذير فيه أشد ، لأن العمل في هذا الباب كثيراً ما يقع فيه الاستفراغ من الدم الذي به تقوم الحياة عند فتح عرق أو شق على ورم أو بط خراج أو علاج جراحة أو إخراج سهم أو شق على حصاة ونحو ذلك مما يصحب كلها الغرر والخوف ويقع في أكثرها الموت ، وأنا أوصيكم عن الوقوع فيما فيه الشبهة عليكم فإنه قد يقع إليكم في هذه الصناعة صنوف من الناس بضروب من الأسقام،فمنهم من قد ضجر بمرضه وهان عليه الموت لشدة ما يجد من سقمه وطول بليته وبالمرض من التقرر ما يدل على الموت ، ومنهم من يبذل لكم ماله ويغنيكم به رجاء الصحة ومرضه قتال فلا ينبغي لكم أن تساعدوا من أتاكم ممن هذه صفته البتة،وليكن حذركم أشد من رغبتكم وحرصكم ولا تقدموا على شيء من ذلك إلاّ بعد علم يقين يصح عندكم بما يصير إليه العاقبة المحمودة ، واستعملوا في جميع علاج مرضاكم تقدمة المعرفة والإنذار بما تؤول إليه السلامة فإن لكم في ذلك عوناً على اكتساب الثناء والمجد والذكر والحمد .

هذه نصائح طبيب حكيم مجرب يحذر تلاميذه من الوقوع فيما لا خبرة لهم فيه ويحذرهم أيضاً من خداع المرضى الذين لا أمل في شفائهم واستغلال علمهم في ابتزاز أموالهم ،وينبههم إلى أهمية التسلح بالعلم والمعرفة المستقبلية * لتطور المرض » .

الجراحة العامة

يتناول الزهراوي في الفصل الأربعين « بط الأورام وشقها » وفيه يتحدث أساساً عن الأورام الالتهابية ، وهو يرسي ثلاثة مبادىء غاية في الأهمية ، ما زالت تتبع حتى اليوم وتدرس لطلبة الطب مثل :

١ ـ أهمية البط المبكر للخراج الحادث قرب المقعدة .

« وإنما وجب أن تبط الورم نياً غير كامل النضج الذي يكون بقرب المقعدة لئلا يعفن الفور فينفذ إلى داخل المقعدة فيصير ناصوراً » .

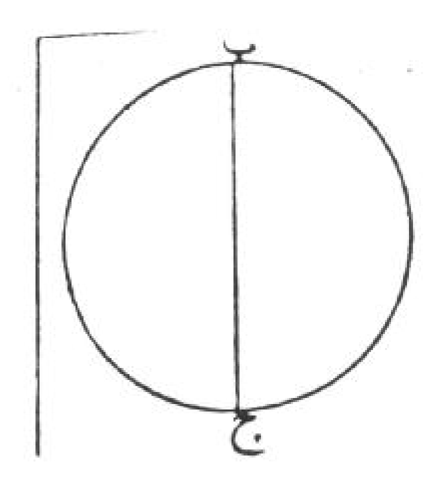
٢ ـ أن يكون البط في أسفل موضع من الورم إن أمكن « ليكون ، أسهل لسيلان المدة إلى أسفل أو في أرق موضع من الورم وأشده نتوءاً » .

٣ ـ ضرورة استخدام الدرنقة أو الفتيلة « وبعد بطك هذه الأورام ينبغي أن تمسح الجرح وتنظر فإن كان جرم الورم صغيراً أو كان الشق واحداً بسيطاً فاستعمل الفتل من الكتان أو القطن البالي وإن كان الورم عظيماً وكانت شقوق البط كثيرة فينبغي أن تدخل في كل شق فتيلة حتى يصل بعضها إلى بعض » .

وفي الفصل الواحد والأربعين في الشق على **الأورام التي تعرض في** جلدة الرأس نراه يميز بين الكيس الدهني Sebaceous cyst وبين الورم الشحمي Lipoma ويدرك أن كلا منها يحيط به صفاق ويؤكد على أهمية استئصال الصفاق جميعه **« فكثيراً ما يعود إذا بقي منه شيء »** .

Prognosis*

وفي الفصل الثاني والأربعين ـ في الشق على الخنازير التي تعرض في العنق فأغلب الظن ـ من سياق الكلام ـ أن هذه الخنازير كان يقصد بها تضخم العقد الليمفاوية ، وهو يدرك أن البعض منها قد يكون متحجراً ومنها ما تحوي رطوبات ومنها الخبيث الذي لا يستجيب للعلاج « فما رأيت منها حسنة الحال في اللمس ، وكان ظاهرها قريباً من لون الجلد تتحرك إلى كل جهة ولم تكن ملتصقة بعصب العنق ولا بوداج ولا شريان ولا كانت غائرة فينبغي أن تشقها شقا بسيطاً من فوق إلى أسفل البدن على هذا الشكل من خط « ج » إلى خط « ب » وهذه صورتها :



شكل رقم (٣)

وتسلخها من كل جهة وتمد شفتي الجلد بصنارة أو بصنارتين أو بصنانير كثيرة ، إن احتجت إلى ذلك ، كما قلنا في أورام الرأس . . . » ويمضي في وصف تفاصيل الجراحة والاحتياطات اللازمة ، فيقول : « وفي النهاية ينبغي أن تجمع شفتي الجرح وتخيطه من ساعته بعد أن تعلم أنه لم يتبق منه فضلة البتة . . . » .

الفصل الرابع والأربعون : في الشق على الورم الذي يعرض في الحلقوم من خارج ويسمى فيلة الحلقوم ، في هذا الفصل يتضح لنا تماماً أن الزهراوي يتناول

حالة جراحية هامة وهي تضخم الغدة الدرقية ، فلنقرأ ما ورد فيه :

« هذا الورم الذي يسمى فيلة الحلقوم ، يكون ورماً عظيماً على لون البدن ، وهو في النساء كثير وهو على نوعين : إما أن يكون طبيعياً ، وإما أن يكون عرضياً ، فأما الطبيعي فلا حيلة فيه ، وأما العرضي فيكون على ضربين : أحدهما شبيه بالسلع الشحمية ، والضرب الآخر شبيه بالورم الذي يكون من تعقد الشريان وفي شقه خطر فلا ينبغي أن تعرض لها بالحديد * البتة إلا ما كان منها صغيراً إن سبرتها وفتشتها بالمدس فألفيتها تشبه السلعة الشحمية ولم تكن متعلقة بشيء من العروق فشقها كما تشق على السلع وتخرجها بما يحويها من الكيس إن كانت في كيس ، وإلا فاستقص جميعها ثم عالج الموضع بما ينبغي من العلاج » .

ويسترعي انتباهنا في هذا النص ملاحظات عديدة ، فالورم قد يصل إلى حجم كبير » ولونه على لون البدن » مما ينفي احتمال كونه نتيجة التهاب « وهو في النساء كثير » وهي حقيقة إحصائية ، وهو على نوعين « إما أن يكون طبيعياً » أي خلقياً وإما أن يكون عرضياً أي مكتسباً ، والأخير على ضربين ، إحداهما شبيه بالورم الذي من تعقد الشريان وفي شقه خطر » ومن الواضح تماماً أنه يقصد بذلك تضخم الغدة الدرقية التسممي ، ففي هذه الحالة تتضاعف إمدادات الدم إلى الغدة الدرقية لدرجة هائلة بحيث تصبح الغدة كلها كما لو كانت ورماً وعائياً . وهو في هذه الحالة ينصح بتجنب الجراحة ،وواضح أيضاً أنه اقتصر في جراحاته على ما نسميه الآن بالعقدة الدرقية .

قارن ذلك بما كتبه صامول كروس ، أحد مشاهير الجراحين الأمريكيين خلال القرن التاسع عشر ـ كتب كروس سنة ١٨٦٦ « هل يمكن إزالة الغدة الدرقية المتضخمة بالجراحة ؟ . إن التجربة تبين لنا أن الاجابة هي على وجه التأكيد بالنفي ، أما إذا كان الجراح طائشاً لدرجة محاولة هذه الجراحة فسوف يكون محظوظاً لو عاش ضحيته حتى يكمل هذه المجزرة . إن أي جراح أمين وعاقل ينبغي له أن يتجنب إجراء هذه العملية » [١٧] .

---

* أي بالجراحة .

لقد مرت تسعة قرون كاملة منذ أن أجرى الزهراوي أول جراحة على الغدة الدرقية قبل أن يحدث تقدم حقيقي في هذا الفرع الهام من الجراحة على يد كل من هالستد[١٧] والذي اعترف بفضل الزهراوي وسبقه ، وتيودور كوخر[١٨].

فإذا انتقلنا إلى الفصل التاسع والأربعين ، في شق الورم ، الذي يعرض من قبل الشريان أو الوريد ويسمى أنورسما * ، نجد مفاجأة أخرى في انتظارنا : « إذا جرح الشريان والتحم الجلد الذي فوقه فكثيراً ما يعرض من ذلك ورم ، وكذلك يعرض أيضاً للوريد أن يعرض فيه نفخ وورم ، والعلامات التي يعرف بها إن كان الورم والنفخ من قبل شريان أو من قبل وريد ، فالورم إذا كان من قبل الشريان يكون مستطيلاً مجتمعاً في عمق الجسد ، وإذا دفعت الورم بأصبعك تحس به كأن له صريراً ** والذي يكون من قبل الوريد يكون الورم مستديراً في ظاهر الجسد . والشق على هذه الأورام خطر ولاسيما ما كان في الابط والأربية والعنق ، وفي مواضع كثيرة من الجسد ، وما كانت عظيمة جداً فينبغي أن يجتنب علاجها بالحديد ، وما كان منها أيضاً في الأطراف أو في الرأس فينبغي أن تجتنب ، فما كان منها من انتفاخ ورم الشريان فشق عليه في الجلد شقاً بالطول ثم تفتح الشق بصنارات ثم اسلخ الشريان وخلصه من الصفاقات حتى ينكشف ثم تدخل تحته إبرة وتنفذها إلى الجانب الآخر وتشد الشريان بخيط مثنى في موضعين على ما عرفتك في سل الشريانين الذين في الأصداغ ثم تنخس بمبضع الموضع الذي بين الرباطين حتى يخرج الدم الذي فيه كله وينحل الورم » .

وهكذا نتأكد أن الزهراوي يدرك تماماً أن الإصابة هي من أسباب الأنيورزم . وأن الصوبر من علاماته ، وقد سبق أن رأينا في الحديث عن باب الكي أنه سبق « إمبرواز باري » في استخدامه لربط الأوعية الدموية كطريقة من طرق وقف النزيف ، والآن يتضح لنا أن الزهراوي سبق أيضاً جون هنتر *** ، والذي

Aneurysm*

Thrill**

*** ولد سنة ١٧٢٨ وعاش حتى سنة ١٧٩٣

كان أهم ما اشتهر به هو ربط الأوعية الدموية في حالات الانيورزم أو التمدد الوعائي ، واعتبر ذلك أعظم تقدم علاجي في القرن الثامن عشر ، وبداية حقيقية لانطلاق الجراحة في القرن التاسع عشر .

وفي الفصل الثاني والخمسين يتناول الزهراوي علاج نتو السرة أو ما يسمى اليوم بالفتق السري ، فيبدأ أولاً بمناقشة التشخيص التفريقي ثم يمضي في وصف تفاصيل إجراء العملية الجراحية :

« يكون نتو السرة من أسباب كثيرة : إما من انشقاق الصفاق الذي على البطن فيخرج منه الثرب أو المعاء على ما يعرض في سائر الفتوق ، وإما من دم ينبعث من وريد أو شريان على ما تقدم ، وإما من ريح تحتقن فيه . فإن كان من قبل انشقاق الصفاق وخروج الثرب ، فإنه يكون لون الورم شبيهاً بلون الجسد ، ويكون ليناً من غير وجع ، ويظهر مختلف الوضع ، وإن كان من قبل خروج المعاء فيكون وضعه مع ما وصفنا أشد اختلافاً ، فإذا كبسته بإصبعك يغيب ثم يرجع وربما كان معه قرقرة ويعظم كثيراً عند دخول الحمام والتعب الشديد ، فإن كان من قبل الرطوبة ، فإنه يكون ليناً لا يغيب إذا كبسته بيدك ولا يزيد ولا ينقص . فإن كان من قبل الدم ، فإنه مع هذه العلامات يظهر الورم إلى السواد ، فإن كان من قبل لحم نابت ، فيكون الورم جاسياً صلباً ويثبت على قدر واحد ، فإن كان من قبل الريح ، كان لمسه ليناً ، والعمل في ذلك أن تنظر . فإن كان نتو السرة من قبل دم الشريان ، أو الوريد أو الرسخ ، فينبغي أن تمتنع من علاجه ، فإن في ذلك خوفاً وغرراً ، كما أعلمتك في الباب الذي ذكرت فيه الأورام التي تحدث من قبل الشريان والوريد ، فإن كان نتو السرة من قبل المعاء أو الثرب ، فينبغي أن تأمر العليل بأن يمسك نفسه ويقف واقفاً ممتداً ثم تُعلّم بالمداد حول السرة كلها ثم تامره أن يستلقى بين يديك على ظهره ، ثم تحز بمبضع عريض حول السرة على الموضع الذي علمت بالمداد ، ثم تمد وسط الورم إلى فوق بصنارة كبيرة ، ثم تربط موضع الحز بخيط قوي أو بوتر حرير ربطاً وثيقاً ويكون عقد الرباط انشوطة ، ثم تفتح وسط الورم المشدود فوق الرباط وتدخل فيه أصبعك السبابة وتطلب المعاء ، فإن وجدته قد أخذه الرباط ،

فأرْخ الأنشوطة وادفع المعاء إلى داخل البطن ، وإن وجدت ثرباً ، فمده بصنارة واقطع فضلته ، فإن اعترضك شريان أو وريد ، فاحزمه نعما وارجع إلى عملك وخذ إبرتين فأدخل فيهما خيطين قويين وتدخل الإبرتين في الحز الذي صنعت حول الـــورم ، مصلبتـــين قد أنفـــذتهما ، ثم تشـــد الـــورم في أربعـــة مواضـــع على الإبر . . . . » .

إن المبدأ الأساسي في جراحة الفتق السري يبقى كما وصفه الزهراوي منذ عشرة قرون،وهو إرجاع محتويات الفتق إلى داخل تجويف البطن ثم رتق الفتق ، وقد أدخل مايو [21] طريقته المشهورة في رتق الفتق السري عام ١٩٠٧ ، ومع ذلك فان فاريس [16] يقرر في سنة ١٩٦٤ ، أن طريقة « مايو » ليست ضرورية في رتق الفتق السري ويبني رأيه هذا على نتائج تجاربه على الحيوانات ، بالاضافة إلى خبرته على الإنسان ، وهو يؤكد أن الرتق الأفقي البسيط يعطي نتائج جيدة ، وأغلب الظن أن النتائج الجيدة بطريقة « مايو » تعتمد أكثر ما تعتمد على التقدم الذي حدث في نوعية الخيوط الجراحية وطرق التخدير والتعقيم .

وفي الفصل الثالث والخمسين يتناول الزهراوي علاج السرطان فيقول :
« وذكرت الأوائل أنه متى كان السرطان في موضع يمكن استئصاله كله ، كالسرطان الذي يكون في الثدي أو في الفخذ ونحوها من الأعضاء المتمكنة لاخراجه بجملته ولاسيما إذا كان مبتدئاً صغيراً فلتفعل . وأما متى قدم وكان عظيماً فلا ينبغي أن تقربه فإني ما استطعت أن أبرىء منه أحداً ولا رأيت قبلي غيري وصل إلى ذلك ، والعمل فيه إذا كان ممكناً كما قلنا ، أن تتقدم فتسهل العليل من المرة السوداء مرات ثم تفصده ، إن كان في العروق امتلاء بين ، ثم تنصب العليل نصبة يتمكن فيها بالعمل ، ثم تلقى في السرطان الصنانير التي تصلح له ثم تقوره من كل جهة مع الجلد على استقصاء حتى لا يبقى شيء من أصوله واترك الدم يجري ولا تقطعه سريعاً بل اعصر المواضع واسلت الدم الغليظ كله بيدك أو بما أمكنك من الآلات ، فإن اعترضك في العمل نزف دم عظيم من قطع شريان أو وريد فأكو العرق حتى ينقطع الدم ثم عالجه بسائر العلاج إلى أن يبرأ » .

وتستوقفنا في هذا الفصل عدة ملاحظات : فالزهراوي يبدأ بذكر أفضل ما تركه الأوائل ، فلم يكن كل ما كتبوه حكمة وعلماً . لقد تركوا في مجال الطب ميراثاً ضخماً من الحكمة والمعرفة ـ هذا صحيح ، ولكنهم أيضاً تركوا ميراثاً أضخم مما نعتبره اليوم خرافات وشعوذة ، وأن يكون الانسان قادراً على التمييز بين الغث والسمين وبين الحق والباطل ، وأن يجمع اللآلىء من وسط القشور ، فهذا ما يميز بين الحكيم والتابع وبين المبتكر والناقل .

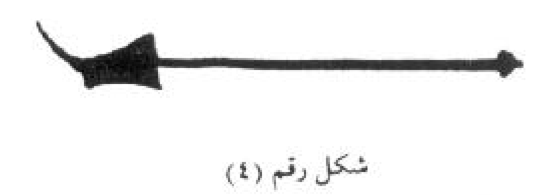
والملاحظة الثانية أنه يثري معارف القدماء بخبراته وتجاربه ، بأمانة وصدق وتجرد .

ولنا أن نتساءل ، ولم اسهال المريض ؟ وما فائدة فصده ؟ إن الإجابة على التساؤل الأول قد تجرنا إلى قضية أخرى هي سطوة التقاليد وسيطرتها ! فإلى عهد قريب ، كان لا بدّ من عمل حقنة شرجية لكل مريض قبل إجراء أي عملية جراحية ، بل ما زال ذلك متبعاً في كثير من المستشفيات .

أما عن الفصد قبل إجراء العمليات الجراحية ، فرغم أنه يبدو لنا متناقضاً تمام التناقض مع أبسط المبادىء الطبية التي نعرفها اليوم ، إلاّ أن من الممكن تفسيره على ضوء هذه المبادىء ذاتها . ذلك أن فصد كمية معينة من الدم يعقبه هبوط في ضغط الدم ، وهذا الهبوط يساعد على الإقلال من النزيف من مكان إجراء الجراحة ، وبذلك يتمكن الجراح من رؤية الأنسجة والتراكيب التشريحية بوضوح مما يساعد على إجراء العملية الجراحية بدقة وسرعة ، ونفس الهدف نسعى إلى تحقيقه اليوم بوسيلة أخرى هي استخدام الرباط الضاغط (التورنيكيه) في بعض العمليات الجراحية ، هذا لا يعني بطبيعة الحال أن ممارسة الفصد ـ قبل إجراء العمليات الجراحية ـ كانت تتم عن وعي كامل بالحقائق التي نعرفها اليوم ، وإنما المقصود هو ألا ننزلق إلى الحكم على ممارسات الماضي بموازين عصرنا الحاضر .

وأخيراً فلنلاحظ ما ذكره عن أهمية وضع المريض ، وضرورة استئصال الجلد المغطى للورم السرطاني الذي يجب ألا يترك شيء من أصوله .

وفي الفصل الرابع والخمسين نجد وصفاً دقيقاً لطريقة بذل الاستسقاء « الحبن » باستخدام مبضع شوكي الشكل محدد الطرف كالمبضع إلا أن فيه بعض الفطس قليلاً لئلا تجوز به عند العمل إلى المعاء فتؤذيه . .



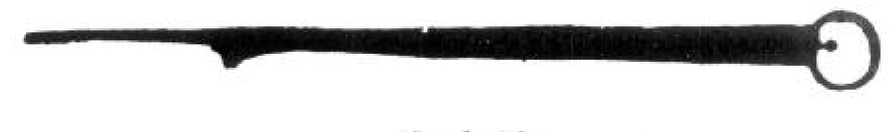
شكل رقم (٤)

ثم تثقب بالآلة الجلد كله ثم تدخل الآلة في ذلك الشق وترفع يدك بالمبضع بين الجلد والصفاق كأنك تسلخه ويكون القدر الذي تسلخه قدر الظفر أو نحوه ، ثم تثقب الصفاق حتى يصل المبضع إلى موضع فارغ وهو موضع الماء ثم تخرجه وتدخل في الثقب الآلة التي هذه صورتها .



شكل رقم (٥)

وهي شبه انبوبة من قصبة رقيقة تصنع من فضة أو من نحاس ، ملساء مصقولة في أسفلها ثقب صغير وفي جوانبها ثلاث ثقب الاثنتان من جهة والواحدة من جهة ، وقد يصنع طرفها مبرياً على هيئة برية القلم وهذه صورتها :



شكل رقم (٦)

في طرفها الأعلى حلقة ، فان الآلة إذا وصلت إلى الماء فإنه ينزل من ساعته على الآلة فتستفرغ من الماء في الوقت قدراً متوسطاً لأنك إن استفرغت منه أكثر مما ينبغي في الوقت فربما مات العليل . . . ثم تخرج الآلة وتحبس الماء وذلك أنه يحتبس من ساعته بسبب الجلد الذي يمسك الثقب الذي على الصفاق الذي أخبرت أن تبطه على تلك الصفة . . . »

ما من شك في أن خبرة الزهراوي هي التي مكنته من الكتابة بهذه الدرجة من الدقة والوضوح وأن قدرته على الابتكار هي التي جعلته يصمم الآلات التي وصفها وأن عبقريته هي التي أوصلته لما نسميه اليوم بالشق الصمامي* .

وفي الفصل الخامس والستين ـ في علاج الأدرة المعائية ** يبهرنا الزهراوي بدقته وواسع خبرته ويقظته للتفاصيل الهامة : ـ

حدوث هذه الأدرة من شق يعرض في الصفاق الممتد على البطن في نحو الاربتين من مراق البطن فينصب المعاء من ذلك الفتق إلى أحد الانثيين وهذا الفتق يكون إما من شق الصفاق وإما من امتداده ويحدث هذان النوعان من أسباب كثيرة إما ضربة أو وثبة أو صيحة أو رفع شيء ثقيل ونحو ذلك وعلامته إذا كان من امتداد الصفاق أن يحدث قليلاً قليلاً في زمن طويل ولا يحدث بغتة ويكون الورم مستوياً إلى نحو العمق من قبل أن الصفاق يعصر المعاء ، وعلامته إذا كان من شق الصفاق أنه يحدث من أوله وجعاً عظيماً دفعة ويكون الورم مختلفاً ظاهراً تحت الجلد بالقرب وذلك بخروج المعاء ومصيره إلى خارج من الصفاق ، وقد يخرج مع المعاء الثرب فتسمى هذه الادرة معائية وثربية وقد تكون مع ريح ، وقد يجري في المعاء الزبل ويحتبس هناك فيكون معه هلاك العليل ، لأنه يحدث وجعاً صعباً وقرقرة ولاسيما إذا عصر ، وعلاج أنواع هذه العلة بالحديد خطر . فينبغي أن تحذر الوقوع فيه . وصفة العمل أن تأمر العليل أن يرد المعاء إلى داخل جوفه أن تأتي للرجوع ثم يستلقي على قفاه بين يديك ويرفع ساقيه ثم تمد الجلد الذي يلي الأربية إلى فوق

Valvular incision*

** أي الفتق الأربي .

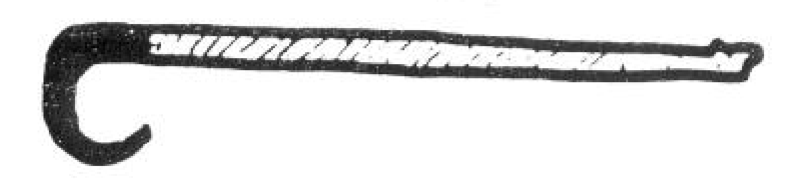
وتشق جلدة الخصى كلها بالطول ثم تغرز في شفتي الشق صنارات على قدر ما يحتاج لفتح الشق بها ويكون الشق على قدر ما يمكن أن تخرج منه البيضة ، ثم تسلخ الصفاقات التي تحت جلدة الخصى حتى إذا انكشف الصفاق الأبيض الصلب من كل ناحية فحينئذٍ فأدخل أصبعك السبابة فيما يلي البيضة فيما بين الصفاق الأبيض الذي تحت جلدة البيضة وبين الصفاق الثاني ، وتطلق بها الالتصاق الذي من خلف البيضة ، ثم تثنى باليد اليمنى إلى داخل الخصي ومع هذا تمد الصفاق الأبيض إلى فوق باليد اليسرى وترفع البيضة مع الصفاق إلى ناحية الشق وتأمر الخادم بمد البيضة إلى فوق وتطلق أنت الالتصاق الذي من خلف إطلاقاً تاماً وتفتش بأصبعك لئلا يكون هناك شيء من المعاء الملتوي في الصفاق الأبيض الصلب فان أصبت منه شيئاً فادفعه إلى البطن أسفل ، ثم تأخذ إبرة فيها خيط غليظ قد فتل من عشرة خيوط وتدخلها عند آخر الصفاق الذي تحت جلدة الخصى الذي يلي الشق ثم تقطع أطراف انثناء الخيط حتى تكون أربعة خيوط ثم تركب بعضها على بعض بشكل مصلب وتربط بها الصفاق الذي قلنا إنه تحت جلدة الخصى رباطاً شديداً من ناحيتين ثم تلف أيضاً أطراف الخيوط وتربطها رباطاً شديداً حتى لا يقدر شيء من الأوعية التي تغذوها على أن يصل إليها شيء لئلا يعرض من ذلك ورم حاد وتصير أيضاً رباطاً ثانياً خارجاً من الرباط الأول بعيداً منه أقل من أصبعين،وبعد هذين الرباطين تدع من الصفاق الذي تحت جلدة الخصى قدر عظم الأصبع وتقطع الباقي كله على استدارة وتنزع معه البيضة ، ثم تشق أسفل جلدة الخصى شقاً يسيل منه الدم والمدة كما وصفنا فيما تقدم » .

ويتضح لنا من هذا الفصل أنه استطاع أن يفرّق بين الفتق الأربي المائل ، وبين الفتق الأربي المباشر ، وأنه استطاع ـ ولا بدّ أن ذلك قد تأتى له من خبرته الجراحية الواسعة أن يدرك أن محتويات الفتق قد تكون أمعاء أو ثرباً ، وأنه كان يعلم أن انسداد الأمعاء قد يحدث كأحد مضاعفات الفتق .

ومع فرق واحد ـ هو عدم استئصال الخصية ـ فالواقع أن العملية التي وصفها الزهراوي هي ما نطلق عليه الآن عملية استئصال الفتق Herniotomy وهو

ما نقتصر عليه حتى اليوم في علاج الفتق عند الأطفال ، أما الشق الثاني من العملية والذي نجريه اليوم للكبار Herniorrhaphy فلم يعرف إلا على يد باسيني (٢٣) في سنة ١٨٨٤ بعد تقدم المعرفة بتشريح جدار البطن .

وفي الفصل الخامس والثمانين يتناول « جراح البطن وخروج المعاء وخياطتها » . فينصح بتدفئة الأمعاء ـ إذا عسر ردها إلى داخل البطن ـ بالماء الفاتر فإن تعذر ذلك يصف آلة لتوسيع الجرح تشبه الصولجان الصغير تكون جهتها المعوجة محدودة « أي حادة » وجهتها الأخرى غير محدودة وهذه صورتها



شكل رقم (٧)

« وأما إذا كان الخرق واسعاً وكان في أسفل البطن فينبغي أن . يضطجع العليل على ظهره ويجعل ساقيه أرفع من رأسه (وهو ما يطلق عليه الآن وضع ترندلنبرج) ، وإن كان في أعلى البطن فيجعل رأسه وصدره أرفع من أسفله » (وهو ما يطلق عليه الآن وضع ترندلنبرج العكسي ، ثم يصف طريقة فذة في خياطة جروح البطن :

« وهو أن تأخذ إبرة أو عدة إبر على قدر سعة الجرح ثم تترك من طرف الخرق قدر غلظ الخنصر وتغرز إبرة واحدة من غير أن تدخل فيها خيطاً في حافتي الجلد مع حافتي الصفاق الذي تحت الجلد من داخل حتى تنفذها من تلك الناحية

وقد جمعت حاشيتي الجلد وحاشيتي الصفاق وصارت أربعة طاقات ، ثم تشد بخيط مثني حول الإبرة مرات من الجهتين جميعاً حتى تجتمع شفتا الجرح اجتماعاً محكماً ، ثم تترك قدر غلظ الأصبع أيضاً وتغرز إبرة أخرى ، ثم تشبكها بالخيط كما فعلت بالإبرة الأولى فلا تزال تفعل ذلك بما تحتاج إليه من الإبر حتى تفرغ برم الجرح كله ولتكن الإبر متوسطة بين الغلظ والرقة ، لأن الإبر الرقاق جداً سريعاً ما تقطع اللحم والغلاظ أيضاً عسرة الدخول في الجلد ، فلذلك ينبغي أن تكون وسطة في الرقة والغلظ ، ولا ينبغي أن تغرز الإبرة في حافة الجلد بالقرب نعما لئلا ينقطع اللحم مسرعاً وينفتح الجرح قبل التحامه ولا تبعد أيضاً بالخياطة لئلا يمتنع الجرح من الالتحام ، ثم تقطع أطراف الإبر لئلا تؤذي العليل عند نومه وتجعل له رفائد من خرق كتان من كل جهة تمسك أطراف الإبر وتتركها حتى تعلم أن الجرح قد التحم .

وهناك طريقة اخرى هي :

« أن تجمع بالخياطة الحواشي الأربع أعنى حاشيتي الجلد وحاشيتي الصفاق في مرة واحدة بإبرة فيها خيط مفتول معتدل في الرقة والغلظ ثم إذا نفذت بالإبرة هذه الحواشي الأربع رددت الإبرة من الجهة التي ابتدأت بها نفسها ليقع الخيط مشبكاً من أعلى الجرح لتكون الخياطة على حسب خياطة الأكيسة التي يشد بها المتاع وتجعل بين كل خياطة وخياطة بعد غلظ الأصبع الصغير وهذه الخياطة يعرفها جميع الناس ، وبهذه الخياطة قد خطت جراحة عرضت لرجل في بطنه كان قد جرح بسكين وكان خرق الجراحة أزيد من شبر وكان قد خرج من معائه نحو شبرين من المعاء الأوسط وكان الخرق في وسط البطن فرددته بعد أن اقام معاؤه خارجاً من الجرح أربعاً وعشرين ساعة ، فالتحم الجرح في نحو خمسة عشر يوماً ، وعالجته حتى برىء ، وعاش بعد ذلك سنين كثيرة يتصرف في جميع أحواله وكان الأطباء يحكمون عليه أنه لا يبرأ البتة ، ومن العجب أني لم أعالجه بمرهم ، لأني كنت في موضع لا يوجد فيه شيء من الأدوية فكنت أضع على الجرح القطن البالي مرتين في النهار وأتعهد غسله بماء العسل حتى برأ » .

ثم يصف خبرته في الجروح التي قد تحدث في الأمعاء :

« ذكر الجرح الذي يعرض في المعاء . فأما إذا عرض خرق في المعاء وكان صغيراً ، فقد يمكن أن ينجبر في بعض الناس من أجل أني رأيت إنساناً كان قد جرح في بطنه بطعنة رمح وكان الجرح عن يمين المعدة فأزمن الجرح وصار ناصوراً يخرج منه البراز والريح فجعلت أعالجه ، على أني لم أطمع في برئه ، فلم أزل الاطفه حتى برىء والتحم الموضع ، فلما رأيت الموضع قد التحم خشيت على العليل أن يحدث عليه حادث سوء في جوفه فلم يعرض له من ذلك حادث سوء البتة وبقي في أفضل أحواله » .

ولأول مرة في تاريخ الطب يورد استخدام « الكاتجت » في خياطة الأمعاء فيقول :

« وقد يمكن أن يخاط المعاء أيضاً بالخيط الرقيق الذي يسل من مصران الحيوان اللاصق به بعد أن يدخل في إبرة . . . » .

ولا أجد أفضل ما اختتم به هذا الجزء من البحث من إيراد نص كامل عن حالة اكلينيكية ذكرها الزهراوي في الفصل السادس والثمانين ، وهي حالة التهاب مزمن بالعظم مصحوب بنواسير :

« وأنا أخبرك بزكام * كان قد عرض لرجل في ساقه لتجعله مثالاً وعوناً على علاجك ، كان هذا الرجل حدث السن في نحو الثلاثين عاماً قد عرض له وجع في ساقه عن سبب تحرك عليه من داخل البدن حتى اتصلت المواد إلى الساق وتورم ورماً عظيماً ولم يكن سبب من خارج ثم تماد به الزمان مع خطأ الأطباء حتى انفتح الورم وجرت منه مواد كثيرة وأسيء في علاجه حتى تزكم الساق وصارت فيه أفواه كثيرة كلها تمد القيح ورطوبات البدن فعالجه جماعة من الأطباء نحو عامين ولم يكن فيهم حاذق بصناعة اليد حتى قصدني فرأيت ساقه والمواد تسيل من تلك الأفواه سيلاناً عظيماً ، والرجل قد نحل جسمه ، واصفر لونه فأدخلت المسبار في

---

* أي ناسور .

أحد تلك الأفواه ، فأفضى المسبار إلى العظم ، ثم فتشت الأفواه كلها ، فوجدتها تفضي بعضها إلى بعض من جميع جهات الساق . فبدرت فشققت على أحد تلك الأفواه ، حتى كشفت بعض العظم فوجدته فاسداً قد تآكل واسود وتعفن وتثقب؟ حتى نفذت الثقب إلى المخ ، فنشرت ما انكشف لي وتمكن من العظم الفاسد وأنا أظن أن ليس في العظم غير ذلك الفساد الذي قطعت ونشرت وإني قد استأصلته . ثم جعلت أجبر الجرح بالأدوية الملحمة مدة أطول فلم تلتحم ثم عدت فكشفت عن العظم ثانية فوق الكشف الأول فوجدت الفساد متصلاً بالعظم ، فنشرت ما ظهر لي أيضاً من ذلك الفساد ثم رمت اجباره فلم ينجبر ولا التحم ثم كشفت عليه أيضاً ، فلم أزل ، أقطع جزءاً جزءاً واروم جبره فلا ينجبر حتى قطعت من العظم نحو شبر وأخرجته بمخه ثم جبّرته بالأدوية فالتحم سريعاً وبريء . وإنما وجب هذا التكرار في عمله وشقه لحالة ضعف العليل وقلة احتماله وخوفي عليه من الموت ، لأنه كان يحدث له في كل الأوقات من افراط الاستفراغ غشي رديء ، فبريء برءاً تاماً ونبت في موضع العظم لحم صلب وصلحت حاله في جسمه وتراجعت قوته وتصرف في أحواله ولم تتعرضه في المشي آفة تضر به ألبتة » .

جراحة المسالك البولية

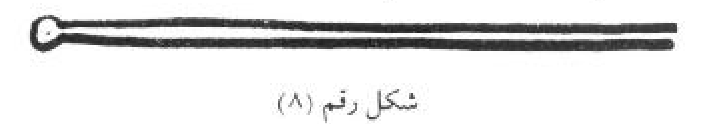
كان الزهراوي جراحاً شاملاً بمفهوم أوسع مما كان سائداً في الثلاثينات من هذا القرن ، قبل أن تنفصل عن الجراحة العامة مختلف التخصصات التي نعهدها اليوم فقد كانت جراحة العين وأمراض النساء والتوليد تدخل ضمن اهتماماته ، ومع ذلك فإن اسهاماته في كافة هذه الفروع ما زالت واضحة جلية ، وإن كانت كلها أو أغلبها اصبحت تنسب لغيره .

وسوف نقتطف مما ورد في كتاب الزهراوي خاصاً بجراحة المسالك البولية بعض الأمثلة التي تدل على أصالته وقدرته على الابتكار .

« فالقسطرة » اختراع اغريقي ، بدليل استخدام الزهراوي لهذه الكلمة ،

ومع ذلك فانظر كيف يصف الزهراوي بدقة بالغة كيفية ادخالها (الفصل الثامن والخمسون في علاج البول المحتبس في المثانة) .

« فإن لم ينطلق البول بما ذكرنا واشتد الأمر على العليل فينبغي أن تستعجل اخراجه بالآلة التي تسمى قثاطير التي هذه صورتها :



شكل رقم (٨)

تصنع من فضة وتكون رقيقة ملساء مجوفة كأنبوب ريش الطير في رقة الميل * طويلة في نحو شبر ونصف لها قمع لطيف في رأسها . ووجه جذب البول ، أن تأخذ خيطاً مثنياً وتربط في طرفه صوفة أو قطنة ربطاً جيداً ، وتدخل طرف الخيط في أسفل القاثاطير وتقرض بمقراض ، إن فضل شيء من الصوفة لكي تدخل في الأنبوب تسده كالزر ، ثم تدهن القاثاطير بزيت أو بزبد أو بياض البيض وتجلس العليل على كرسي وتنطل مثانته واحليله بالأدهان الرطبة أو الزيت والماء الفاتر ، ثم تدخل القاثاطير في الاحليل برفق حتى يصل إلى أصل الاحليل ثم تثنى الاحليل إلى فوق إلى ناحية السرة ثم تدفع القاثاطير في داخله حتى إذا تم تثنى الاحليل ، ثم تدفع القاثاطير إلى داخل ، حتى إذا وصل قريباً من المقعدة تميل الذكر إلى أسفل والقاثاطير في داخله ثم تدفعه حتى يصل إلى المثانة ويحس به العليل قد وصل إلى شيء فارغ ، وإنما يصنع على هذه الرتبة ، لأن المجرى الذي يسلك فيه البول ، فيه تموج ، ثم تمد الخيط بالصوفة بشده قليلاً فإن البول يتبع الصوفة ، ثم تخرجها ويهرق البول » .

ولأول مرة في تاريخ الجراحة يصف الزهراوي (الفصل التاسع والخمسون) كيفية غسيل المثانة ، ويخترع لذلك آلة ستحدث فيما بعد ثورة في الطب :

« إذا عرض في المثانة قرحة أو جمد فيها دم أو احتقن فيها قيح وأردت أن تقطر فيها المياه والأدوية فيكون ذلك بآلة تسمى الزراقة وهذه صورتها :

* المسبر .

شكل رقم (٩)

تصنع من فضة أو من عاج مجوفة لها انبوبة طويلة على رقة الميل مجوفة كلها إلا الطرف فإنه مصمت فيه ثلاث ثقب ، اثنتان من جهة ، وواحدة من جهة أخرى كما ترى والموضع الأجوف الذي فيه المدفع يكون على قدر ما يسده بلا مزيد حتى إذا جذبت به شيئاً من الرطوبات ، انجذبت وإذا دفعت به اندفعت إلى بعد على ما تصنع النضاحة التي يرمي بها النفط في حروب البحر ، فإذا أردت طرح الرطوبات في المثانة أدخلت طرف الزراقة في الرطوبة وجذبت بالمدفع إلى فوق ، فإن الرطوبة تنجذب في جوف الزراقة ، ثم تدخل طرفها في الاحليل على حسب ما وصفنا في القاثاطير ، ثم تدفع الرطوبة بالمدفع ، فإن تلك الرطوبة تصل إلى المثانة على المقام حتى يحس بها العليل » .

ومن الجلى أن زراقة الزهراوي هي الحقنة العادية التي نستخدمها اليوم ، فإذا اضيف إليها الابرة يمكن إدخال الأدوية بواسطتها إلى داخل الجسم . ترى هل من المبالغة أن نقارن أهمية هذا الاختراع في الممارسة الطبية بأهمية اختراع العجلة في تطور الحضارة الانسانية ؟

ويبدأ الزهراوي الفصل الستين في اخراج الحصاة ـ بملاحظات اكلينيكية هامة فيقول : **« إن الحصاة المتولدة في المثانة اكثر ما تعرض للصبيان ومن علاماتها أن البول يظهر فيه الزمل ويحك ذكره ويعبث به وتبرز المقعدة في كثير منهم . . . فإذا صرنا إلى العلاج فينبغي أولاً أن يحقن العليل بحقنة تخرج جميع الزبل الذي في معائه ، فإنه قد يمنع وجود الحصاة عند التفتيش »** .

ثم يمضي الزهراوي ليصف في تفصيل ودقة الوضع الأمثل للمريض ، ودور المساعدين وينتقل بعد ذلك إلى وصف إجراء العملية نفسها ويحدد بدقة بالغة مكان الشق على العجان ودور المساعدين في كل مرحلة من المراحل وما يمكن أن يصادف الجراح من مشاكل ، والاحتياطات الواجب اتباعها .

« فإن كانت الحصاة عظيمة جداً ، فإنه جهل أن يشق عليها شقاً عظيماً ، لأنه يعرض للعليل أحد أمرين : إما أن يموت ، وإما أن يحدث له تقطير البول * والأفضل أن « تتحيل في كسرها بالكلاليب حتى تخرجها قطعاً » .

وهو أول وصف في التاريخ الطبي لما نسميه الآن عملية تفتيت الحصاة « فإن كانت الحصاة صغيرة وصارت في مجرى القضيب ونشبت فيه وامتنع البول من الخروج فعالجها بما أنا واصفه ، قبل أن تصير إلى الشق فكثيراً ما استغنيت بهذا العلاج عن الشق ، فقد جربت ذلك وهو أن تأخذ مشعباً من حديد الفولاذ تكون هذه صورته :

شكل رقم (١٠)

مثلث الطرف حاد مغرز في عود ، ثم تأخذ خيطاً وتربط به القضيب تحت الحصاة لئلا ترجع إلى المثانة ، ثم تدخل المشعب في الإحليل وبرفق حتى يصل المشعب إلى نفس الحصاة وتدير المشعب بيدك في نفس الحصاة قليلاً ، وأنت تروم ثقبها من الجهة الأخرى ، فإن البول ينطلق من ساعته ، ثم تزم يدك على ما بقي من الحصاة من خارج القضيب،فإنها تتفتت وتخرج مع البول ويبرأ العليل » .

ولا تقف عبقرية الزهراوي عند ذلك ، بل هو يمضي قائلاً : -

« فإن لم يتهيأ لك هذا العلاج لعائق يعوقك عن ذلك ، فاربط خيطاً تحت الحصاة وخيطاً آخر فوق الحصاة ، ثم تشق على الحصاة في نفس القضيب بين الربطتين ، ثم تخرجها ثم تحل الرباط وتنقي الدم الجامد الذي سار في الجرح ، وإنما وجب ربط الخيط تحت الحصاة لئلا ترجع إلى المثانة ، والربط الآخر من فوق لكيما إذا حل الخيط بعد خروج الحصاة ، يرجع الجلد إلى مكانه فيغطي الجرح ولذلك ينبغي لك إذا ربطت الخيط الأعلى ، أن ترفع الجلد إلى فوق ، ليرجع عند فراغك ويغطي الجرح كما قلنا » .

وأخيراً نختتم هذا الجزء من البحث بالفصل الثاني والستين « في الشق على الأدرة المائية » ** .

* أي سلس البول Incontinence

** القيلة المائية Hydrocele

« الادرة المائية ، إنما هي اجتماع رطوبة في الصفاق الأبيض الذي يكون تحت جلدة الخصى المحيطة بالبيضة . وتسمى الصفن وقد يكون في غشاء خاص له تهيئه الطبيعة في جهة من البيضة حتى يظن أنه بيضة أخرى ويكون بين جلدة الخصى وبين الصفاق الأبيض الذي قلنا ولا يكون ذلك إلا في الندرة . والعلامات التي يعرف بها حيث اجتماع الماء . فإنه إن كان في الصفاق الأبيض الذي قلنا . فالورم يكون مستديراً إلى الطول قليلاً كشكل بيضة ولا تظهر الخصية لأن الرطوبة تحيط بها من جميع النواحي ، وإن كانت الرطوبة في غشاء خاص لها . فإن الورم يكون مستديراً بجهة من البيضة ولهذا يتوهم الانسان إنها بيضة اخرى * وإن كانت الرطوبة بين جلدة الخصى والصفاق الأبيض ، فإنه يقع تحت الحس ، وأما إذا أردت معرفة لون الرطوبة فاسبر الورم بالمدس المربع الذي تقدمت صورته فما خرج في اثر المدس حكمت عليه بما داخله .

فإذا صرنا إلى العلاج بالحديد . . . فلتأخذ مبضعاً عريضاً وتشق جلدة الخصى من الوسط بالطول إلى قريب من العانة وتصير الشق على استقامة موازياً للخط الذي يقسم جلدة الخصى نصفين حتى يصل إلى الصفاق الأبيض الحاوي ، فتسلخه وتحفظ من أن تشقه ، ويكون سلخك له من الجهة التي تلصق بالبيضة اكثر وتستقصي السلخ على قدر ما يمكنك . ثم تبط الصفاق المملوء ماء بطاً واسعاً وتخرج جميع الماء ، ثم تفرق بين شفتي الشق بصنارات وتمد الصفاق إلى فوق ، ولا تمس جلدة الخصا الحاوية وتقطع الصفاق كيف ما أمكنك قطعة . إما بجملته . وإما قطعاً ولاسيما جانبه الرقيق ، فإنك إن لم تستقص قطعة ، لم تأمن الماء أن يعود ، فان برزت البيضة إلى خارج عن جلدها في حين عملك فإذا فرغت من قطع الصفاق فردها ثم اجمع شفتي جلدة الخصى بالخياطة ثم عالجه علاج سائر الجراحات حتى يبرأ » .

ومن الواضح أنه يفرق بين حالات ثلاث « القيلة المائية » ويصف علاماتها

---

* يسجل التاريخ أن البابا في القرن الرابع عشر منع احد الرجال اذنا بالزواج من امراتين لأن له ثلاث خصى (٨) .

بدقة « والكيس المنوي »* « والأسباب الأخرى لتورم الصفن » كما يحدث في هبوط القلب أو بعض أمراض الكلي وغير ذلك من أسباب ، أما طريقة اجراء العملية الجراحية في يومنا هذا فلا تكاد تفترق عما وصفه الزهراوي من عشرة قرون مضت .

جراحة التجميل

ليس من المبالغة أن نقرر أن الزهراوي كان الرائد الأول ، لجراحة التجميل فالآلات الجراحية العديدة التي اخترعها ما زلنا نستخدم معظمها حتى اليوم ، وإن كان يطلق على الكثير منها أسماء جراحين أتوا من بعده بقرون طويلة .

والتعليم بالمداد قبل اجراء العملية الجراحية شرط جوهري لتحقيق الدقة التي تميز هذا التخصص الدقيق ، وتكاد تكون هذه الخطوة اجراء روتينياً في العديد من جراحاته .

وفضلاً عن هذا وذلك فهناك وصف دقيق للكثير من العمليات الجراحية التي اصبحت ـ مع شيء من التطوير والاضافة ـ جزءاً من الممارسة اليومية لهذا التخصص ، وسوف نورد فيما يلي أمثلة لذلك :

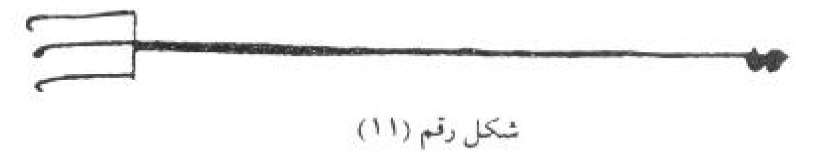
ففي الفصل الحادي عشر يرسي الزهراوي مباديء هامة من مباديء جراحة التجميل ووصفه لأحد ضروب تشمير العين** يماثل إلى حد كبير ما نمارسه اليوم عند اجراء هذه العملية .

« « إذا نبت في جفن العين أشفار زائدة على غير المجرى الطبيعي تحت الأشفار الطبيعية وأزمنت ، فإنها تضر بالعين وتحدث ضروباً من الأمراض كالدمع الدائم واسترخاء الأجفان والبياض والغلظ حتى يكون ذلك سبباً لبطلان العين ،

Spermatocele*

Blepharoplasty**

وتشمير العين على أربعة أوجه : إما بالكيّ بالنار ، وإما بالدواء الحاد على ما تقدم في باب الكي ، وإما أن يكون التشمير بالقطع والخياطة أو بالقصب على ما أنـا ذاكره : ينبغي أن تجعل رأس العليل في حجرك ، ثم تقلب جفن العين بيدك اليسرى ، فإن انقلب وإلا فأدخل إبرة فيها خيط من أسفل الجفن وتنفذ الإبرة بالخيط من فوق ويكون ذلك قرب الشعر نفسه وتجذب الخيط إلى فوق بالجفن وتقلبه بالمرود ، ثم تشق في باطن الجفن دون الشعر الزائد بالمبضع النشل من المآق الأكبر * ، إلى المآق الأصغر ** ثم تسل الخيط وتضع تحت الجفن رفادة صغيرة من قطن أو خرقة ثم تُعلَم على الجفن بالمداد مثل شكل ورقة الآس ، إلا أنه ينبغي أن يكون الشكل على قدر ما تريد من رفع الجفن ، لأنه قد يختلف في ذلك الناس ، فمنهم من يحتاج إلى أن تقطع من الجفن قدراً صالحاً على قدر ما استرخى الجفن ، ومنهم من يحتاج إلى قطع أقل ، كل ذلك على قدر استرخاء الجفن ، ثم تشق بالمبضع على الخطين الذين علمت ، وتبدأ من المآق الأكبر إلى المآق الأصغر ويكون الشق الواحد بالقرب من الشعر الطبيعي بمثل غلظ المرود ثم تدخل الصنارة في أحد زوايتي الجلد ، ثم تسلخه كله ثم تجمع بالخياطةالشفتين بإبرة وخيط صوف رقيق وتمسح الدم وتلصق ما فضل من الخيوط على الحاجبين ببعض الأشياء المتدبقة إن شئت أن تفعل ذلك ، وإلا فما تبالي ، ثم تبقى الخياطة والخيوط إلى نحو ثلاثة أيام أو أربعة ، ثم تعالجه وإن شئت تركت الجرح من غير خياطة وتعالجه بما يجفف ويقبض ، فإن الجفن يرتفع عند ختم الجرح واجتماعه بالخياطة أفضل . فهذا الوجه من التشمير ذكرته الأوائل فيه مؤونة على العليل وهو من جيد العمل ولا خطر فيه ، ووجه آخر في التشمير ايضاً هو أن تُعلّم على الجفن شكلاً كشكل ورقة الآس كما وصفنا ، ثم ترفع بثلاث صنانير تكون مفرقة أو مجموعة على هذه الصورة :



شكل رقم (١١)

Outer canthus*
Inner canthus**

ثم تقطع ما فضل من الجفن بمقص صغير على هذه الصورة :



شكل رقم (١٢)

قطعاً باعتدال .

فإن لم يمكنك حبس الضنانير ولم تستو لك فخذ إبرة فيها خيط وادخلها في وسط الشكل،وادخل خيطاً آخر قرب المآق الأكبر . وخيطاً ثالثاً قرب المآق الأصغر واجمع بين أصابعك الخيوط باعتدال ، ثم ارفع بها يدك رفعاً معتدلاً وارفع الجلدة المُعلّم عليها كلها ـ كما وصفنا ـ ثم اجمع شفتي الجرح بالخياطة وعالجه حتى يبرأ .

« والتشمير بالقصب يكون على هذه الصفة : وهو أن تقلب الجفن وتشق الشق الذي من داخل على ما وصفت ثم تصنع قصبتين أو خشبتين رقيقتين طولهما على طول الجفن وعرضهما أقل من عرض مبضع وقد قرضت في أطرافها من كلتا الجهتين ، حيث تتمسك الخيوط ثم تجمعها بلطف على ما فضل من جفن العين وتشد القصبتين من كلتا الجهتين شداً وثيقاً وتتركه اياماً ، فإن الجلدة المشددة تموت وتسود وتعفن حتى تسقط من ذاتها فإن أبطأت فاقرضها بالمقراض ثم تعالجه حتى يبرأ ، فإذا التحم ارتفع الجفن ولم تنخس أشفار العين ، وهذه صورة القصبتين تصنعها على هذا الشكل وهذا المقدار من الطول والعرض بعينه » :



شكل رقم (١٣)

ومن قراءة هذا النص ندرك على الفور أن الزهراوي كان يتصف بالأمانة

العلمية ، فهو يعترف بفضل الأوائل ، ثم ها نحن نرى آلات جراحية لم تكن معروفة من قبل فهناك مُبعد للجفن (شكل رقم ١١) ذو خطاطيف أو صنانير لتمسك بالجفن العلوي ، وتتميز هذه الصنانير بنهايات زيتونية لا تسبب اذى للعين . وهناك أيضاً المقص الدقيق الذي لم يسبق لأحد من قبل أن وصف مثله ، فضلاً عن إيراد رسمه .

ويتناول الزهراوي في الفصل الرابع عشر العلاج الجراحي للشترة* أو قصر الجفن ومرة اخرى نرى عبقرياً فذاً ورائداً من رواد جراحة التجميل :

« وهذه الشترة التي تكون من أسفل ، هي التي تسمى بالحقيقة شتراً وتكون طبيعية وتكون عرضية . فالعرضية تكون من جرح أو شق أو كي ونحو ذلك . وطريق العمل فيها : أن تأخذ إبرة فيها خيط مثنى وتغرزها في اللحم وتنفذها من المآق الأيسر إلى المآق الأيمن حتى تصير الخيط في طرفي اللحم ، ثم تمد اللحم إلى فوق بالإبرة وتقطعه بمبضع عريض ، فإن رجع شكل الجفن على ما ينبغي ، وإلا فتأخذ مروداً وتضعه على موضع الشق وتقلب به الجفن وتشق شقين في الجانب الداخل من الجفن وتكون أطراف الشقين من زاويتي القطع حتى تلتقى فتكون منها زواية ، حتى إذا اجتمعت يصير شكلها شبيهاً بهذا الشكل :



شكل رقم (١٤)

وهو حرف اللام اليوناني ، ثم تنزع ذلك اللحم بقدر ما يكون الجانب الحاد منه أسفل مما يلي الجفن ، ثم تجمع الأجزاء المتفرقة بخياطتين تخيطه بخيط صوف ثم تعالجه بما ذكرنا من الأدوية المرخية والفتل حتى يبرأ ، وإن كانت الشترة عرضت

---

*Ectropion

من شق أو خياطة أو كَيّ . فينبغي أن تشق شقاً بسيطاً من دون شعر الأشفار أيضاً على ما تقدم ، ثم تفرق الشفتين بفتل على ما ذكرنا .

وجملة القول في علاج الشترة إذا كانت من فوق أو من أسفل ، أن تجري فيها العمل على حسب ما يتهيأ لك من هيئة الشترة ، فإنها قد تكون كثيرة الاختلاف في الصورة ، والصانع الدرب يدبر الحيلة بأي وجه أمكنه حتى يرد الشكل على هيئته الطبيعية أو يقارب بها ونفس المرض يدلك على ما يصلح له من العمل والآلة في أكثر الأحوال » .

في هذا الفصل يتناول الزهراوي حالة بالغة الدقة وهي انقلاب الجفن السفلي للخارج ، ويبدأ بالقول بأنها تكون طبيعية أو عرضية وهو قول مدهش حقاً ، لأنه وإن كان المعروف أنها قد تحدث خلقياً ، إلا أن ذلك نادر للغاية ولا يكاد يدري بذلك إلا المتخصصون ، ومع ذلك فالزهراوي على علم به ، فإذا تابعنا تفاصيل عمليته الجراحية وجدنا أنفسنا أمام جراح فذ ، ورغم أن المبدأ الأساسي لهذه العملية يبدو سهلاً وبسيطاً وهو استئصال مثلث تتجه قمته نحو قبوة العين،إلا أن هذا المبدأ على بساطته من أهم مبادىء جراحة التجميل والاصلاح ، ومع اضافة بسيطة ، فان هذه العملية معروفة الآن باسم عملية كونت- زيمانوفسكي في مراجع جراحة التجميل [١٣]

ثم تأمل ما يختتم به هذا الفصل ، إنها دعوة صريحة لاعمال العقل والفكر وتنمية ملكة الابتكار والقدرة على التصرف المناسب في الظروف المختلفة ، فالزهراوي يدرك أن الجراح الماهر يحتاج إلى كل هذه الصفات .

وفي الفصل السادس والعشرين والذي يتناول خياطة الأنف والشفة والأذن إذا تفرق اتصالها عن جرح أو نحو ذلك يرسي الزهراوي مبدأين هامين من مبادىء الجراحة :

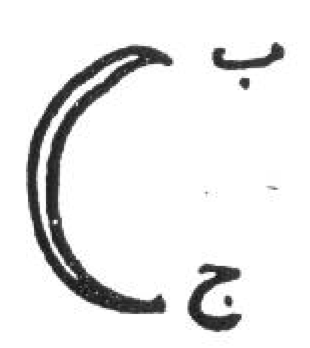
المبدأ الأول : هو ضرورة الخياطة الأولية للجروح الحديثة والتي لم يمض على حدوثها سوى ساعات قليلة .

المبدأ الثاني : هو ضرورة كشط أو شق الجرح الملتئم قبل محاولة خياطته .

وفضلاً عن ذلك فهو يدرك صعوبة التئام الغضاريف ، إذا تفرق اتصالها وهذا صحيح خصوصاً إذا حدث تلوث ميكروبي للجرح . « **اعلم أنه متى حدث تفرق اتصال في أحد هذه الغضاريف ، فقلّما ينجح فيها العمل إلا في بعض الناس . فمتى عرض لأحد شيء من ذلك ، فانظر إن كان الجرح طرياً بدمه أن تجمع شفتي الجرح بالخياطة ثم تعالجه حتى يبرأ ، وأن كان تفرق الاتصال قد افترق شفتاه وصار كل شق صحيحاً فينبغي أن تسلخ كل شق بثخن جلده الظاهر حتى يدمى ثم تجمع الشفتين بالخياطة وتشدها** » .

وفي الفصل **الثامن والعشرين** نقرأ وصفاً لقطع اللحم الزائد في اللثة * لا يكاد يفترق عما نفعله اليوم في علاج هذه الحالات .

وفي الفصل **السابع والأربعين** في علاج ثدي الرجال الذي يشبه ثدي النساء ، تبدو لنا عظمة الزهراوي ، ليس فقط كجراح عام ، وإنما كرائد من رواد جراحة التجميل ، ففي هذا الفصل يصف ويرسم الشق الهلالي ، والشق الهلالي المزدوج ، يتصل كل واحد منهما بالآخر عند نهايتهما حتى يكون الخط الأكبر محيطاً بالأصغر على هذه الصورة :



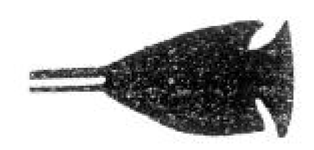
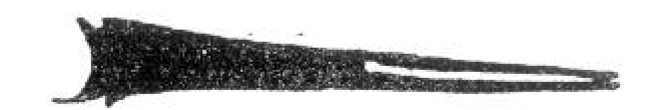
شكل رقم (١٥)

---

* Epulis

جراحة الأنف والأذن والحنجرة

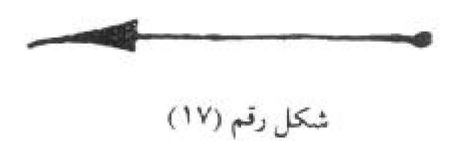
يصف الزهراوي في الفصل السادس عدة آلات جراحية لم يسبقه إليها أحد لاستخراج الأجسام الغريبة التي قد تسقط في الأذن ، ومنها على سبيل المثال: جفت يتكون من ذراعين بيد أو قاعدة يتوسطه أنبوبة اسطوانية عندما يتم تحريكها بعيداً عن القاعدة ، يقترب طرفا الذراعين بحيث يمكن أن يقبضا على الجسم الغريب داخل الأذن وهذه صورته :

شكل رقم (١٦)

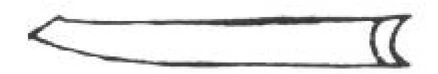
وإذا لم تنجح هذه الآلة فهو ينصح باستخدام خطاف أو أنبوبة من النحاس والشفط من خلالها .

كذلك فهو يورد رسماً لمبضع دقيق ذو طرف حاد يمكن إدخاله من خلال فتحة الأذن يستخدم لقطع أي بذور نباتية يكون قد كبر حجمها بامتصاص الرطوبات من داخل الأذن ، هذه صورته :



شكل رقم (١٧)

وفضلاً عن ذلك فهناك منظار بسيط للأذن عبارة عن « أنبوبة ضيقة الأسفل واسعة الأعلى » وبها انحناءة توضح لنا دقة علمه بتشريح قناة الأذن،وهذا شكله :



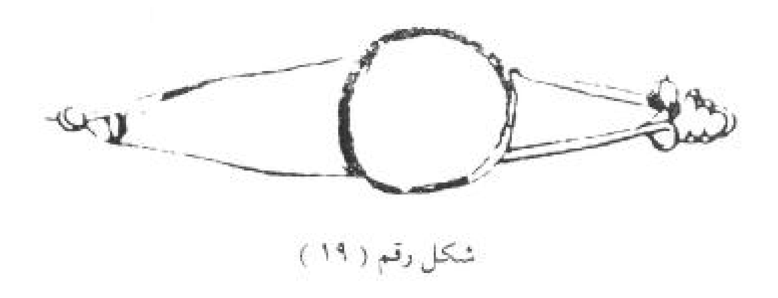
شكل رقم (١٨)

ومن الفصل الرابع والعشرين نتأكد أن الزهراوي لم يكن مجرد ناقل أو جامع لمعلومات القدماء . وسأورد النص الكامل لهذا الفصل « في علاج اللحم النابت في الأنف » *

« قد تنبت في الأنف لحوم مختلفة زائدة ، منها شيء يشبه العقربان الكثير الأرجل،ومنها ما يكون لحماً سرطانياً متحجراً كمد اللون ، ومنه ما يكون لحماً ليناً كمد اللون ، فما كان من هذه اللحوم لينة وليست بخبيثة ولا سرطانية ، فينبغي أن تجلس العليل بين يديك مستقبل الشمس وتفتح منخره وتلقي السنارة في تلك اللحوم ، ثم تجذبها إلى خارج ثم تقطع ما أدركت منها بمبضع لطيف حاد من جهة واحدة حتى تعلم أن اللحم كله قد ذهب ، فإن بقي منه شيء لم تستطع قطعه فاجرده بأحد الآلات اللطاف برفق حتى لا يبقى منه شيء،فإن غلبك الدم أو عرض ورم حار فقابله بما ينبغي ، أو كان من الأورام الخبيثة ، فبادر فاكوه حتى ينقطع الدم وتذهب جميع اللحوم ثم تلق في الأنف بعد القطع خلاً وماء أو شراباً ، فان انفتح الأنف ، وسلكت منه الرطوبة إلى الحلق ، فاعلم أنه قد برىء ، فإن لم تنفذ الرطوبة على ما ينبغي ، فاعلم أن داخله لحماً نابتاً في أعلى العظام المتخلخلة لم تصل الآلة بالقطع إليها ، فحينئذ ينبغي أن تأخذ خيطاً من كتان له بعض الغلظ وتعقد فيه عقداً كثيرة وتجعل بين كل عقدة قدر أصبع أو اقل و يتحيل العليل يدس طرف الخيط الواحد في أنفه بمرود أو بما أمكنه بعد أن يصنعه مثل الزر ويجذب ريحه حتى يصل إلى الخيشوم و يخرج على حلقه ، وكثيراً ما يفعل مثل هذا الفعل

* Nasal Polyp

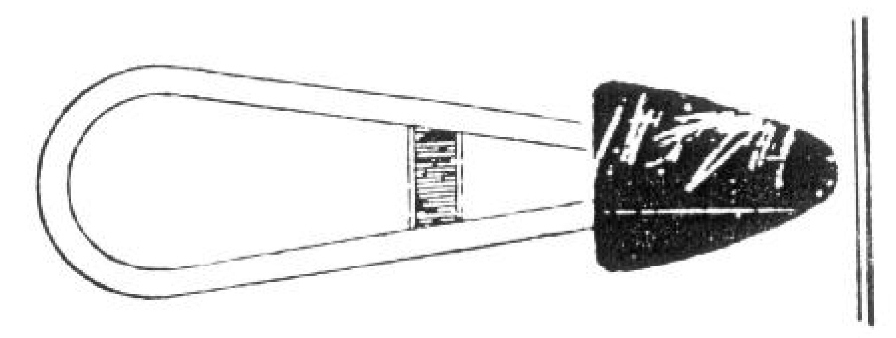
الصبيان في الكُتّاب ، وهو أمر يسهل على من أراده ، ثم تجمع طرفي الخيط ، الطرف الواحد الذي خرج على الفم ، والآخر الذي بقى في الأنف ، ثم تستعمل نشر اللحم بالعقد التّي في الخيط تفعل ذلك حتى تعلم أن اللحوم قد تقطعت بعقد الخيط ، ثم تخرج الخيط وتصير في الأنف بعد مسح الدم فتيلة قد شربتها في المرهم المصري تفعل ذلك ثلاثة أيام أو اكثر حتى يأكل المرهم جميع ما بقى من اللحوم ، ثم تصير آخر شيء في الأنف أنبوبة رصاص أياماً حتى يبرأ ، فإن احتاج إلى علاج يجفف استعملت ذلك ، وهذه صورة المسعط الذي تقطر به الأدهان والأدوية في الأنف » :



شكل رقم (١٩)

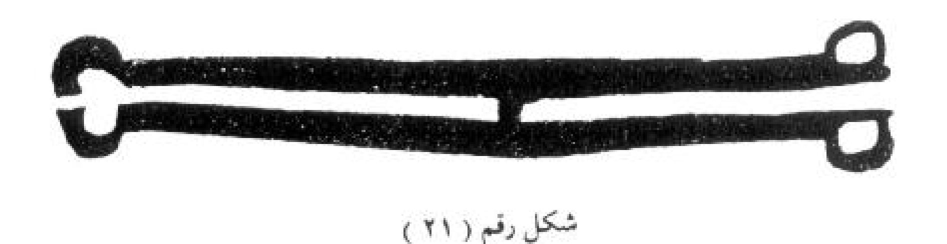
وفي علاج « ورم اللوزتين » وما ينبت في الحلق من سائر الأورام : الفصل السادس والثلاثون » :

« قد يعرض في داخل الحلق غدد تشبه الغدد التي تعرض من خارج تسمى لوزتين ، إذا عالجتها بما ذكرت في التقسيم ، فلم تبرأ ، فانظر فإن كان الورم صلباً كمد اللون قليل الحس فلا تتعرض له بالحديد ، وإن كان احمر اللون وأصله غليظ فلا تتعرض له أيضاً بالحديد خوف نزف الدم بل اتركه حتى ينضج ، فإما أن تبطه وإما أن ينفجر من ذاته ، وان كان ابيض اللون مستديراً ، وكان أصله رقيقاً ، فهذا الذي ينبغي أن يقطع ، والعمل فيه أن تنظر قبل العمل ، إن كان قد سكن ورمه الحار سكوناً تاماً أو نقص بعض النقصان ، فحينئذ فاجلس العليل بحذاء الشمس ورأسه في حجرك وتفتح فمه وتأخذ خادماً بين يديك فيكبس لسانه إلى اسفل بآلة هذه صورتها :



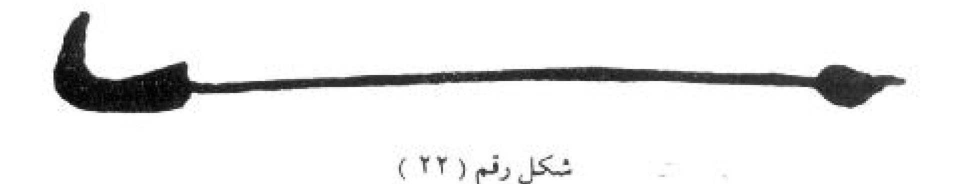
شكل رقم (٢٠)

تصنع من فضة أو نحاس تكون رقيقة كالسكين ، فإذا كبست بها اللسان وتبين لك الورم ، ووقع عليه بصرك ، فخذ صنارة واغرزها في اللوزة وتجذبها إلى خارج ما أمكن من غير أن تجذب معها شيئاً من الصفاقات ، ثم تقطعها بآلة هذه صورتها يشبه المقص ، إلا أن طرفيها منعطفان ، فم كل واحد منهما بحذاء الآخر حادان جداً ، تصنع من الحديد الهندي أو الفولاذ الدمشقي :



شكل رقم (٢١)

فإن لم تحضر هذه الآلة ، فاقطعها بمبضع (هذه صورته) :



شكل رقم (٢٢)

حاد من جهة واحدة وغير حاد من الجهة الأخرى ، فبعد أن تقطع اللوزة الواحدة تقطع الأخرى على هذا النوع من القطع بعينه ، ثم بعد القطع فتغرغر العليل بماء بارد أو بخل وماء ، فإن عرض له نزف دم، تغرغر بماء قد أغلي فيه قشور الرمان أو ورق الآس أو نحو ذلك من القوابض حتى ينقطع النزف ثم تعالجه حتى يبرأ .

وقد ينبت في الحلق أورام اخرى غير اللوزتين فتقطعها على ما ذكرت في قطع اللوزتين سواء . ـ ـ

وقد عالجت امرأة من ورم كان قد نبت داخل حلقها يضرب إلى الكمودة قليل الحس قد كاد أن يسد الحلق ، وكانت المرأة تتنفس عن مجرى ضيق ، وكان قد منعها الأكل وشرب الماء ، وكانت قد أشرفت على الموت لو بقيت يوماً أو يومين ، والورم قد ارتفع منه فرعان حتى خرجا على ثقبتي أنفها ، فبادرت بالعجلة فأغرزت في احدهما صنارة ثم جذبته فانجذب منه قطعة صالحة ثم قطعتها حيث ادركته من ثقب الأنف ، ثم فعلت ذلك بما برز من ثقب الأنف الآخر ، ثم فتحت فمها وكبست لسانها ثم أغرزت الصنارة في نفس الورم ، ثم قطعت منه بعضه ولم يسل منه إلا دم يسير ، فانطلق حلق المرأة وبادرت من ساعتها إلى شرب الماء ثم نالت الغذاء ، فلم نزل نقطع من ذلك الورم مراراً وزماناً طويلاً والورم يخلف بدلاً مما يقطع ، حتى طال بي وبها ذلك ، فتحيلت وكويت الورم داخل الحلق فتوقف عن الزيادة ، ثم سافرت عن الجهة ولم أعلم ما فعل الله بها بعدى » .

ونلاحظ أن هذا الفصل يبدأ بالتفرقة بين الأورام الخبيثة التي قد تصيب اللوزتين وبين الالتهاب وينصح بعدم فتح الخراج ، إذا تكوّن حتى ينضج . ثم يمضي في وصف عملية استئصال اللوزتين بنفس الطريقة التي كانت تجرى بها منذ اعوام قليلة ، ومن خلال ذلك نرى وصفاً لعدة آلات جراحية ذات اهمية فائقة ، منها خافض اللسان ومقصلة اللوز ، فاللوزة تمسك بمخطاف أو صنارة وتستأصل بتلك الالة الشبيهة بالمقص ، (شكل رقم ٢١) إلا أن طرفيها منعطفان ، فم كل واحد منهما بحذاء الآخر ، حادان جداً والجزء القاطع يقع على امتداد الآلة ، ومن

الواضح أن هذا التصميم يسمح بقطع اللوزة بعد رفعها من مكانها بالصنارة ، وفي نفس الوقت يضمن الامساك بها جيداً ، وإذا لم تتوفر مقصلة اللوز فهناك المشرط المنجلي الشكل (شكل رقم **٢٢**) والنصل القاطع له يقع في المنحنى الداخلي ، واخيراً فهناك مباعد الفكين وهو أحد الآلات التي اوردها في الفصل **التاسع والثلاثين** :



شكل رقم (٢٣)

ثم يعرض علينا خبرته الشخصية في علاج ورم خبيث متقدم ، وحالة بمثل هذا الوصف الذي أورده الزهراوي في القرن العاشر الميلادي،تشكل مشكلة صعبة للجراح المتخصص في قرننا العشرين ومع ذلك فقد استطاع الزهراوي أن ينقذ حياة مريضته التي كان الموت يتهددها .

و **الفصل الثالث والأربعون « في شق الحنجرة عن ورم يحدث في داخل الحلق »** فصل في منتهى الأهمية ، يورد فيه الزهراوي في البداية دواعي إجراء هذه الجراحة ، ثم يصف ما ذكرته الأوائل عن هذا الموضوع ، وهنا تبدو أمانته العلمية فهو لا يدعى أن ذلك من اكتشافه ، ومع ذلك فالكثير من التفاصيل يورد لنا اسلوبه المميز في الدقة والحرص على اتخاذ كافة الاحتياطات ، بل وإرساء قواعد ومبادىء تبناها جراحو التجميل ، مثل استخدام الصنانير ، وفي تعليقه الشخصي على هذا الفصل نراه يضيف خبرته ليؤكد اهمية هذه الجراحة لانقاذ الحياة .

الفصل الثالث والأربعون في شق الحنجرة عن ورم يحدث في داخل الحلق :

« ذكرت الأوائل هذا الشق في الحنجرة ولم أشاهد أحدا في بلدنا صنعه وهذا نسق كلامهم . أما اصحاب الذبحة فينبغي أن يجتنبوا شق الحنجرة . إذ لا ينتفعون

بذلك من اجل أن جميع الأوراد والرئة تكون سقيمة ، وأما الذين بهم ورم حار في الفم * أو الحلق أو اللوزتين ، إذا لم تكن علة في القصبة فوجب استعمال شق الحنجرة للهرب من العطب الذي يكون من الاختناق ، فينبغي إذا أردنا ذلك أن نشق الحنجرة تحت ثلاث دوائر من القصبة أو أربع ، شقاً صغيراً بالعرض فيما بين دائرتين ، بقدر ما يكون الشق في الصفاق ، لا في الغضروف وهذا الموضوع موافق للشق ، لأنه عديم اللحم وأوعية الدم منه بعيدة ، فإن كان المعالج جباناً ، فينبغي أن يمد جلدة الحلق بصنارة ، ثم يشق الجلد حتى إذا صار إلى القصبة جنب أوعية الدم ، إن رأى منها شيئاً ثم يشق الصفاق الذي وصفناه ويستدل على شق القصبة من البلغم الذي يخرج منها مع ما تنخرق ومن انقطاع الصوت ، وتترك الجرح مفتوحاً زماناً فاذا زال الوقت الذي كان يتخوف فيه الاختناق ، جمعت شفتي الجرح من الجلد وخطته وحده من غير الغضروف ثم تستعمل الأدوية التي تنبت اللحم إلى أن يبرأ ، قال واضع هذا الكتاب ، تفسير جملة هذا الكلام الذي حكيناه ، إنما هو إذا رأوا العليل قد سد حلقه أحد هذه الأورام التي ذكروا وأشرف العليل على الموت وهَمَّ نَفَسُه أن ينقطع ، ذهبوا إلى شق الحنجرة ليتنفس العليل على موضع الجرح بعد التنفس ويسلم من الموت ، وإنما أمروا بتركه مفتوحاً حتى تنقضي سورة المرض وتكون سورته ثلاثة أيام ونحوها ، فحينئذٍ امروا بخياطة الجرح وعلاجه حتى يبرأ ، والذي شاهدته بنفسي أن خادماً أخذت سكيناً فارسلته على حلقها فقطعت به بعض قصبة الرئة ، فدعيت إلى علاجها فوجدتها تخور كما يخور المذبوح ، فكشفت عن الجرح فوجدت الدم الذي خرج من الجرح يسيراً ، فأيقنت أنها لم تقطع عرقاً ولا وداجاً،والريح تخرج من الجرح فبادرت فخطت الجرح وعالجته حتى يبرأ ، ولم يعرض للخادم شيء ، إلا بح في الصوت لا مزيد ، وعادت بعد أيام إلى أفضل احوالها فمن هنا نقول : إن شق الحنجرة لا خطر فيه » .

* اغلب الظن أنه يقصد بذلك : Ludwig's angina

جراحة الفم والأسنان

لقي طب الفم والأسنان اهتماماً بالغاً من الأطباء والجراحين العرب ، ولأول مرة في تاريخ الطب يورد الزهراوي وصفاً دقيقاً لطريقة جرد الأسنان * (**الفصل التاسع والعشرون**) .

« قد يجتمع في سطوح الأسنان من داخل ومن خارج وبين اللثات قشور خشنة قبيحة وقد تسود وتصفر وتخضر حتى يصل من ذلك الفساد إلى اللثة وتقيح الأسنان لذلك ، فينبغي أن تجلس العليل بين يديك ورأسه في حجرك وتجرد الضرس والسن الذي ظهر لك فيه قشور والشيء الشبيه بالرمل ، حتى لا يبقى منه شيء وكذلك تفعل بالسواد والخضرة والصفرة وغير ذلك حتى تنقى ، فإن ذهب ما فيها من أول الجرد ، وإلا فتعيد عليها الجرد يوماً آخر وثانياً وثالثاً حتى تبلغ الغاية بما تريد ، واعلم أن الضرس يحتاج إلى مجارد مختلفة الصور ، كثيرة الأشكال على حسب ما يتهيأ لعملك ، من أجل أن المجرد الذي يجرد به الضرس من داخل غير المجرد الذي يجرد به من خارج والذي يجرد به بين الأضراس على صورة أخرى ، وهذه عدة صور تكون عندك كلها معدة » : (**شكل ٢٤**) .

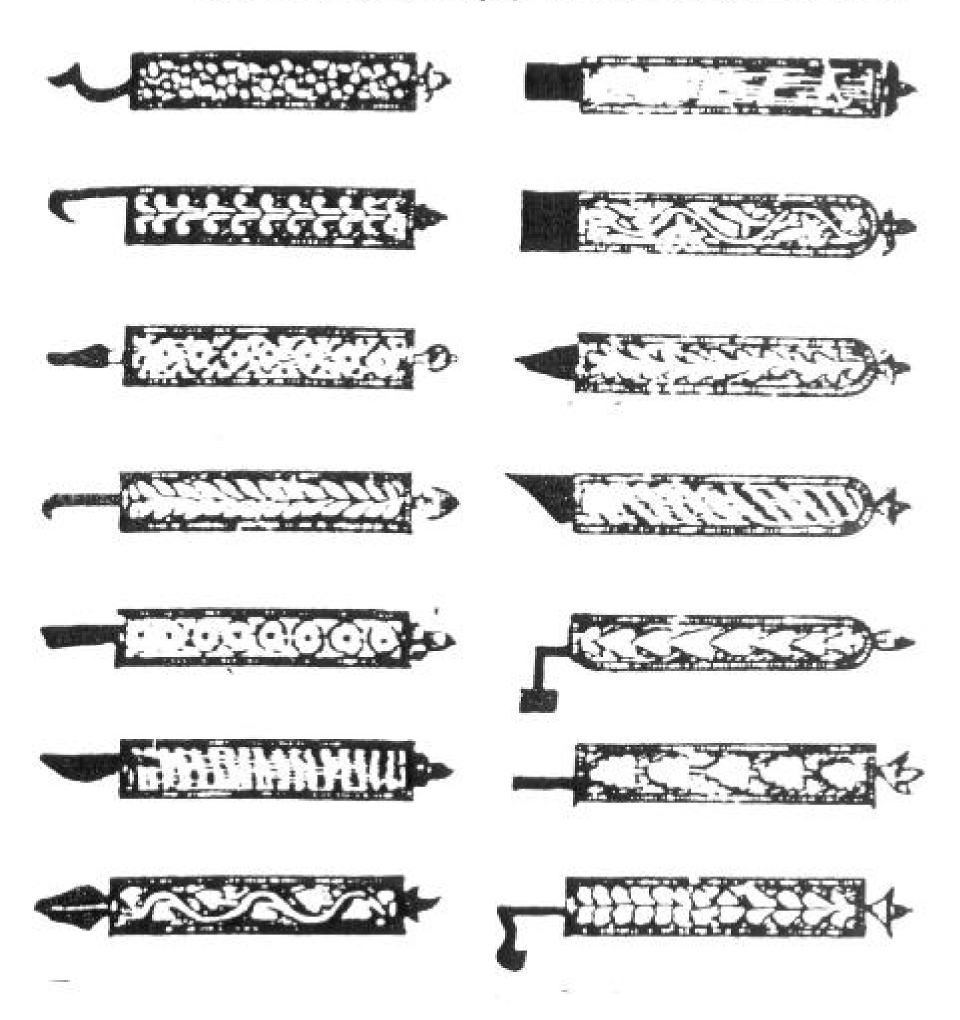
يوضح هذا الفصل بطريقة مبسطة ما نعلمه اليوم عن أسباب تسوس الأسنان وتقيح اللثة ولا ينسى الزهراوي أن ينقل خبرته العملية في هذا المجال ، فالمجرد الذي يجرد به الضرس من داخل غير المجرد الذي يجرد به من خارج ، والذي يجرد به بين الأضراس على صورة أخرى . وفي نهاية هذا الفصل يورد رسومات لأربعة عشر مجرداً مختلفاً لتناسب كافة الظروف والأحوال .

والفصل الثلاثون ـ في قلع الأضراس ـ فصل هام يتميز بالدقة العلمية ، ويمكن أن يدرّس لطلبة الطب كما هو :

« ينبغي أن تعالج الضرس من وجعه بكل حيله وتتوانى عن خلعه فليس منه

Scaling *

وهذه صورة عدة مجارد تكون عندكم كلها مستعدة ان شاء الله تعالى



اشكال رقم (٢٤)

خلف إذا قلع ، لأنه جوهر شريف حتى إذا لم يكن بد من قلعه ، فينبغي إذا عزم العليل على خلعه أن تتثبت حتى يصح عندك الضرس الوجع . فكثيراً ما يخدع العليل الوجع ويظن أنه في الضرس الصحيح فيقلعه ثم لا يذهب الوجع حتى يقلع الضرس المريض ، وقد رأينا ذلك من فعل الحجامين مراراً ، فإذا صح عندك

الضرس الوجع بعينه ، فحينئذٍ ينبغي أن تشرط حو ل السن بمبضع فيه بعض القوة حتى تحل اللثة من كل جهة ثمّ تحركه بأصبعك أو بالكلاليب اللطاف أولاً قليلاً قليلاً حتى تزعزعه ـ ثم تمكن حينئذٍ من الكلابتين الكبار تمكيناً جيداً و رأس العليل بين ركبتيك قد ثقفته لا يتحرك ، ثم تجذب الضرس على استقامة لئلا تكسره ، فان لم يخرج فخذ أحد تلك الآلات فادخلها تحته من كل جهة برفق ، ورم تحريكه كما فعلت أولاً ، وإن كان الضرس مثقوباً أو متآكلاً ، فينبغي أن تملأ ذلك الثقب بخرقة وتسدها سداً جيداً بطرف مرود رقيق لئلا يتفشت في حين شدك عليه بالكلاليب ، وينبغي أن تستقصي بالمشرط حول اللثة من كل جهة نعما وتحفظ جهدك لئلا تكسره فيبقى بعضه فيعود على العليل منه بلية هي اعظم من وجعه الأول ، وإياك أن تصنع ما يصنع جهال الحجامين في جسرهم واقدامهم على قلعه من غير أن يستعملوا ما وصفنا فكثيراً ما يحدثون على الناس بلايا عظيمة أيسرها أن ينكسر الضرس وتبقى أصوله كلها أو بعضها ، وإما أن يقلع ببعض عظام الفك كما شاهدناه مراراً ، يتمضمض بعد قلعه بشراب أو بخل وملح ، فأن حدث نزف دم من الموضع فكثيراً ما يحدث ذلك فاسحق حينئذٍ شيئاً من الزاج واحش به الموضع وإلا فاكوه إن لم ينفعك الزاج وهذه صورة الكلاليب اللطاف التي تحرك بها الضرس أولاً ، تكون طويلة الأطراف ، قصيرة المقبض غليظة لئلا تنثنى عند قبضك بها على الضرس ، وهذه صورة الكلاليب الكبار :



اشكال رقم (٢٥)

وتكون كما ترى غليظة حتى إذا قبضت عليها لا تعطي أنفسها ولا تنثني ، قصيرة الأطراف ، ولتكن من حديد هندي أو من فولاذ محكمة مسقية الأطراف وفي طرفها أضراس يدخل بعضها في بعض فتقبض قبضاً محكماً وثيقاً ، وقد تصنع الأطراف كهيئة المبرد فتكون أيضاً قوية الضغط » .

ويستلفت النظر في هذا عدة ملاحظات : اولها أن الزهراوي كان على علم

بالألم المتنقل ، وربما كان أول وصف له في التاريخ الطبي * .

وثانيها اهتمامه بالتفاصيل الدقيقة إذا كان ذلك جزءاً هاماً لنجاح العملية ، كطريقة جذب الضرس على استقامة ، وضرورة ملء ثقب الضرس إذا كان متآكلاً ، واخيراً فهو لا يترك شيئاً للصدفة ، فإذا حدث نزيف بعد خلع الضرس ، فهو يدلك على طريقة العلاج .

والفصل الحادي والثلاثون - في قلع اصول الأضراس واخراج عظام الفكوك المكسورة ، يظهر لنا عبقرية الزهراوي وقدرته على الابتكار ، فلم يسبق لأحد أن كتب عن هذا الموضوع بهذا التفصيل ، وتلك الدقة التي تدل على خبرة هائلة وهو يصف عدة آلات هامة . سوف نتناولها بالدراسة في الفصل الخاص بالآلات الجراحية .

ومرة اخرى يكرر الزهراوي دعوته لممارسي الطب والجراحة بألا ينصاعوا وراء الأوائل في كل شيء ويحثهم على إعمال الفكر ، ويشجعهم على تنمية ملكة الابتكار - اليس هذا هو أحدث مفهوم في التربية والتعليم ؟

« واعلم أن آلات الأضراس كثيرة وكذلك سائر الآلات لا تكاد تحصى والصانع الدرب الحاذق بصناعته يخترع لنفسه آلات على حسب ما يدله عليه العمل والأمراض أنفسها ، لأن من الأمراض ما لم تذكر لها الأوائل آلات لاختلاف أنواعها ، فان انكسر عظم من الفك أو من عظام الفم أو تعفن ففتش عليه في موضعه بما يصلح له من أحد هذه الآلات والكلاليب التي ذكرت في اخراج الأصول » .

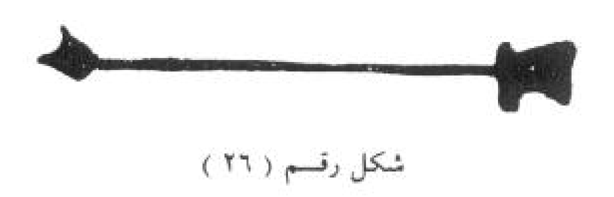
والفصل الثاني والثلاثون هو أول ما كتب في تاريخ الطب عن **تقويم الأسنان** ** الذي أصبح الآن علماً قائماً بذاته ، وفيه يتحدث الزهراوي عن نشر الأضراس النابتة على غير مجراها فيقول :

---

* الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب باشراف الدكتور : محمد كامل حسين ص ٢٠١ - طبع على نفقة حكومة الجمهورية العربية الليبية .

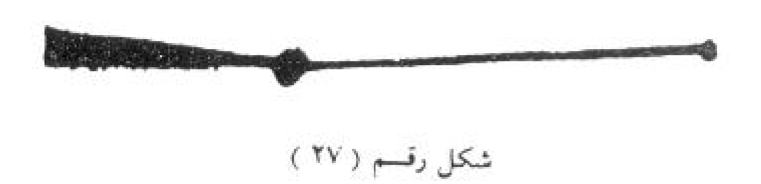
** Orthodontics

« فينبغي أن تنظر ، فإن كان الضرس قد نبت من خلف آخر ولم يتمكن نشره ولا برده ، فاقلعه ، وإن كان ملصقاً بضرس آخر فاقطعه بهذه الآلة التي هذه صورتها :



شكل رقم (٢٦)

وهي تشبه المنقار الصغير . ولتكن من حديد هندي ، حادة الطرف جداً ويكون قطعك له في أيام كثيرة لصلابة الضرس ، ولئلا تزعزع غيرها من الأضراس ، وأما ان كان نابتاً متمكناً لبرادته بمبرد تكون هذه صورته :



شكل رقم (٢٧)

ويكون كله من هندي ونصابه رقيق النقش جداً يكون كالمبرد الذي تصنع به الابر ، تبرد به الضرس قليلاً قليلاً في أيام كثيرة برفق لئلا تزعزع الضرس فيسقط ثم تلمسه آخراً وتجرد ببعض المجارد ، وإن كان ضرس قد انكسر منه بعضه فكان يؤذي اللسان عند الكلام ، فينبغي أن تبرده أيضاً حتى تذهب بخشونة ذلك الكسر ويستوي ويملاس ولا يؤذي اللسان ولا يفسد الكلام » .

والفصل الثالث والثلاثون في تشبيك الأضراس المتحركة بخيوط الذهب ، لا يمكن إلى اليوم أن نزيد عليه وضوحاً وتفصيلاً ، وقد اصبح لهذه الطريقة تطبيقات عملية عديدة في تقويم الأسنان وفي علاج كسور الفك وعظام الوجه .

« إذا عرض للأضراس القديمة تزعزع وتحرك عن ضربة أو سقطة ولا يستطيع العليل العض على شيء يؤكل لئلا تسقط . وعالجتها بالأدوية القابضة فلم ينجح فيها العلاج . فالحيلة فيها أن تشد بخيط ذهب أو فضة والذهب أفضل ، لأن الفضة تتزنجر وتعفن بعد ايام والذهب باق على حاله أبداً ، لا يعرض له ذلك . ويكون الخيط متوسطاً في الرقة والغلظ على قدر ما يسع بين الأضراس. وصورة التشبيك أن تأخذ الخيط وتدخل اثناءه بين الضرسين الصحيحين ثم تنسج بطرفي الخيط بين الأضراس المتحركة واحدة كانت أو اكثر حتى تصل بالنسج إلى الضرس الصحيح من الجهة الأخرى ثم تعيد النسج إلى الجهة التي بدأت منها وتشد بذلك برفق وحكمة ، حتى لا تتحرك البتة ويكون شدك الخيط عند أصول الأضراس لئلا يفلت ، ثم تقطع طرفي الخيط الفاضل بالمقص وتجمعهما وتفتلهما بالجفت وتخفيهما بين الضرس الصحيح والضرس المتحرك لئلا تؤذي اللسان ، ثم تترك هكذا مشدودة ما بقيت ، فان انحلت أو انقطعت شددتها بخيط آخر فيستمتع بها هكذا . الدهر كله ، وهذه صورة الأضراس وهيئة التشبك في ضرسين صحيحين وضرسين متحركين كما ترى :



شكل رقم (٢٨)

وترد الضرس الواحد أو الاثنين بعد سقوطهما في موضعهما وتشبك كما وصفنا وتبقى ، وإنما يفعل ذلك صانع درب رفيق . وقد ينحت عظم من عظام البقر فيصنع منه كهيئة الضرس ويجعل في الموضع الذي ذهب منه الضرس ويشد كما قلنا فيبقى ويستمتع بذلك » .

ونلاحظ أن الزهراوي يختتم هذا الفصل بوصف أول محاولة في التاريخ لنقل

الأعضاء ، وقد تبعه في ذلك امبروازباري ، في القرن السادس عشر ، ثم جون هنتر ، في القرن الثامن عشر [٢٤] .

ويتميز الفصل الثلاثون - في اخراج الضفدع المتولد تحت اللسان* بدقة الوصف والتشخيص التفريقي ، ويقرر « سينك ولويس » [٢٧] إن هذه الحالة لم يسبق لأحد أن وصفها قبل الزهراوي .

« وقد يحدث تحت اللسان ورم يشبه الضفدع الصغير يمنع اللسان عن فعله الطبيعي ، وربما عظم حتى يملأ الفم . والعمل فيه أن تفتح فم العليل بازاء الشمس وتنظر إلى الورم فإن رأيته كمد اللون أو اسود صلباً ، لا يجد له العليل حساً فلا تعرض له ، فإنه سرطان ، وإن كان مائلاً إلى البياض ، فيه رطوبة فالق فيه الصنارة وشقه بمبضع لطيف وخلصه من كل جهة . فان غلبك الدم في حين عملك فضع عليه زاجاً مسحوقاً حتى ينقطع الدم ، ثم عد إلى عملك حتى تخرجه بكامله ثم يتمضمض بالخل والملح ثم تعالجه بسائر العلاج الموافق لذلك حتى يبرأ » .

---

* Ranula

الآلات الجـــراحية في الجـــزء الثلاثـــين

لا يكاد يخلو فصل من فصول « التصريف » من رسم لآلـة أو اكثر من الآلات الجراحية ، وقد سبق الزهراوي بذلك كافة المؤلفين في الطب من قبله ، فمهما بلغت دقة الوصف وتفاصيله فهي لا يمكن أن تغني عن شكل الآلة ورسمها والكتاب يحتوي على مائة **وستة** وتسعين رسماً ، الغالبية العظمى منها لآلات يشرح طريقة عملها ويوضح استخدامها ويذكر احياناً مادة صنعها ، أما باقي الرسـوم فهي رسوم توضيحية .

والباب الأول يحتوى على **ثمان وثلاثين** صورة معظمها للمكاوي التي كان يستخدمها ، والكثير منها كان من اختراعه وتصميمه ، وقد سبق أن أشرنا إلى اثنين منها هما :

الميل : (شكل رقم ١) ومعها الأنبوبة الخاصة بها ، واستخدمها الزهراوي لفتح خراج الكبد .

ومكواة الدبيلة : (شكل رقم ٢) وهي مصممة لفتح الخُرّاج . وكانـت هذه المكاوي تصنع من الحديد وهو يقول في هذا الباب عن الكي بالذهب « إنه احسن وأفضل من الحديد ، كمـا قالوا ، إلا أنك إذا احميت المكواة في النـار من الذهب لم يتبين لك متى تحمى على القدر الذي تريد لحمرة الذهب ، ولأنه يسرع إليه البرد ، وإن زدت عليه في الحمى ذاب في النار وانسبك فيقع الصانع من ذلك في شغل ، فلذلك صار الكي بالحديد عندنا اسرع واقرب من الصواب للعمل » .

والزراقة : (شكل رقم ٩) أو المحقن ، من أهم اختراعات الزهراوي ، وقد استخدمها لغسيل المثانة وادخال الأدوية اليها ، وذكر انها تصنع من فضة أو عاج ، ولا يمكن أن نتصور اليوم أي ممارسة طبية بدونها واستخدام المشعب (شكل رقم ١٠) ، أو المثقاب لاحداث ثقب في الحصاة التي تقف في قناة مجرى البول وتسد خروجه ، ولأول مرة في تاريخ الجراحة نجد صورة للمقص الحقيقي (شكل رقم ١٢) وهو اختراع عربي أصيل وقد اورد رسماً لنوعين منه الأول (في الفصل الحادي عشر) مستقيم ، والثاني (في شكل الفصل الثامن عشر) يتميز بانحناءة دقيقة .

ثم هناك الجفت (شكل رقم ١٦) الذي تحيط بطرفيه انبوبة اسطوانية الشكل ، يمكن تحريكها للأمام أو للخلف لضمان تطابق طرفي الجفت على الشيء المراد الامساك به ، وقد استخدمه الزهراوي لاستخراج الأجسام الغريبة من الأذن ، ومع التقدم الذي حدث في صناعة المعادن والسبائك ، أمكن الاستغناء عن هذه الأنبوبة ، ليصبح هو نفس الجفت الذي نستخدمه اليوم سواء بأسنان ، أو بدون أسنان ولتصبح اشكاله المختلفة ملتصقة بأسماء جراحين آخرين ، لم يكن لهم دور إلا في تطوير شكله .

ومن اختراعات الزهراوي المتميزة أيضاً ، مقصلة اللوز (شكل رقم ٢١) ، والتي كان يستخدم نوع منها في عملية استئصال اللوز حتى وقت قريب .

وقد اورد الزهراوي رسوماً عديدة لأشكال مختلفة من الكلاليب (رقم ٢٥) التي « تشبه اطرافها منقار الطائر » إذا قبضت على شيء لم تتركه « يصلح بعضها لاقتلاع الضرس والأسنان واستخراج جذورها ، ومنها ما استخدمه لاستخراج العظام المتفتتة في حالات الكسور أو المتنكرزة* في حالات التهاب العظم المزمن ، والبعض الآخر استعمله لاستخراج السهام ، وبعضها مستقيم والبعض الآخر منحن .

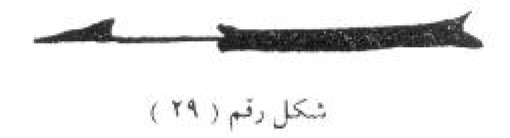
ونظرة واحدة إلى صور هذه الكلاليب تكفي لندرك أنها هي نفس الآلات

---

* Sequestrum.

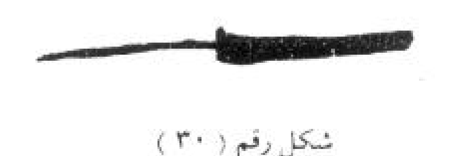
التي يستخدمها جراح اليوم ، وكل ما أدخل عليها من تعـديل ، هو **المشبك** ، لتصبح الجفوت الشريانية وليطلق عليها أسماء جراحين أتوا من بعـد الزهـراوي بقرون عديدة مثل سبنسر ولز ، وكوخر ، وغيرهما ، واعتقد أن كلمة Clamp في اللغة الانجليزية مشتقة من تسمية الزهراوي لهذه الالات .

ويخصص الزهراوي الفصل **السادس والأربعين** لتصوير ووصف« الالات التي تتصرف في الشق والبط » وهو يورد في هذا الفصل عدداً كبيراً من الآلات منها : **المدسات** : (شكل رقم ٢٩) ويصف ثلاثة أحجام منها الكبار والأوساط والصغار « تصنع من الحديد الفولاذ مربعة الأطراف محكمـة لتسرع الدخـول في الأورام » ومع الأنبوبة المحيطة بها نتبين أنها تشبه في استخدامها إبرة البذل ، وهو نفس الغرض الذي يفهم من سياق الكلام .



شكل رقم (٢٩)

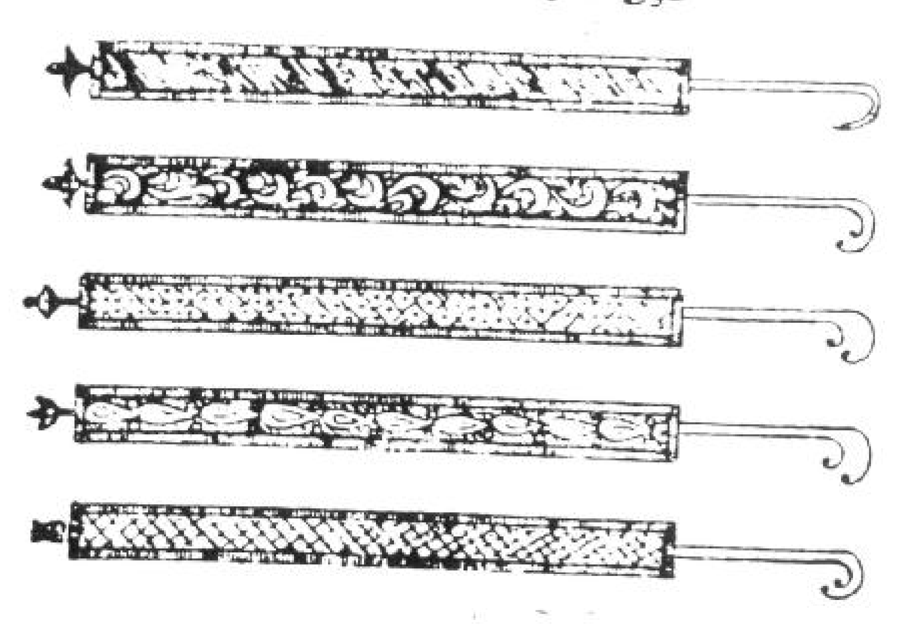
المسابر : (شكل رقم ٣٠) وهي أيضاً ثلاثة أحجام : كبار وأوساط وصغار « تصلح ليفتش بها عن الأورام والنواصير والمخابي » وتصلح ليسبر بها النواصير التي يكون من غورها تعويج لتنعطف بلينها مع ذلك العوج عن ما بداخلها من العظام وغير ذلك . تصنع مدورة مصقولة ملساء كالمسلات وتصنع من النحاس أو الحديد أو الفضة ، وقد تصنع أيضاً من الرصاص الأسـود ، وتصلـح ليسبـر بهـا النواصير التي يكون في غمورها تعويج لتنعطف بلينها مع ذلك العويج ، ويجعل غلظها على قدر سعة الناصور وضيقه .



شكل رقم (٣٠)

الصنانير : (شكل رقم ٣١) ، وقد أورد لها صوراً كثيرة وفي فصول مختلفة ، « لأن منها بسيطة أعني التي لها مخطاف واحد وهي ثلاثة أنواع كبار وأوساط وصغار ، ومنها الصنانير ذات المخطافين ، وهي ثلاثة أنواع ، وجميع هذه الأنواع يحتاج كل واحد منها في موضعه » وتستخدم هذه الصنانير الآن في كثير من الجراحات الدقيقة ، وبصفة خاصة في جراحة اليد والتجميل ، وكالعادة اصبحت تحمل اسم جراح آخر هو جيليز *Gillies .

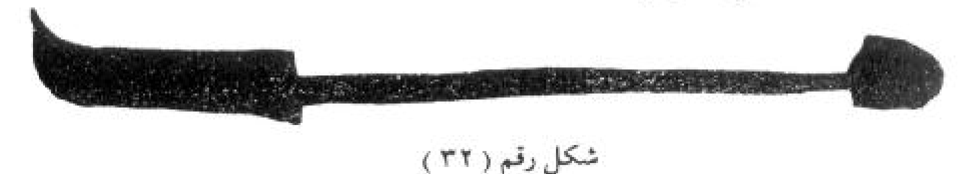
صورة صنارة وسطة وصنارة صغيرة



اشكال رقم (٣١)

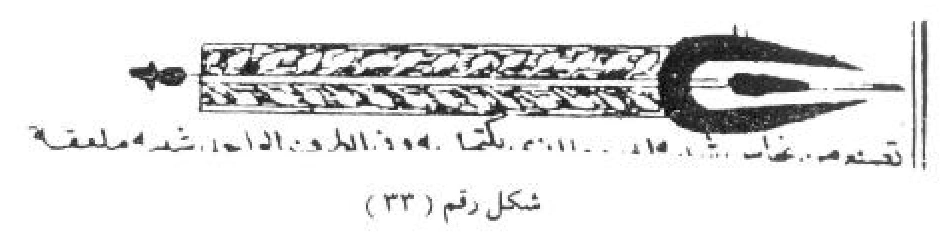
* هارون جيليز - من رواد جراحة التجميل في القرن العشرين .

المشارط : (شكل رقم ٣٢ ، ٣٣) ، وقد اورد أنواعاً عديدة ، منها « **تكون اشفارها التي يشق بها محدودة** (أي حادة) **والآخر غير محدودة** » .



شكل رقم (٣٢)

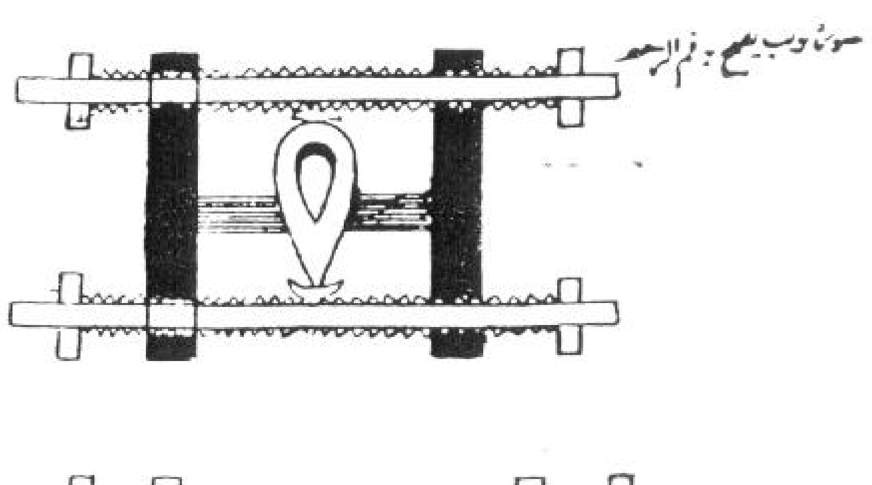
المخادع : (شكل رقم ٣٣) ، وهي اختراع فذ دون شك « **وهي ثلاثة** أنواع لأن منها كباراً ومنها أوساطاً **ومنها صغاراً** . تصنع من نحاس شبه **المرود** الذي يكحل به . وفي **الطرف الواحد** شبيه ملعقة عريضة من طبقتين تكون في رأسها شفرة المبضع فيه تشبه لسان **الطائر** تجري إلى داخل إلى خارج متى أحببت كما ترى » .

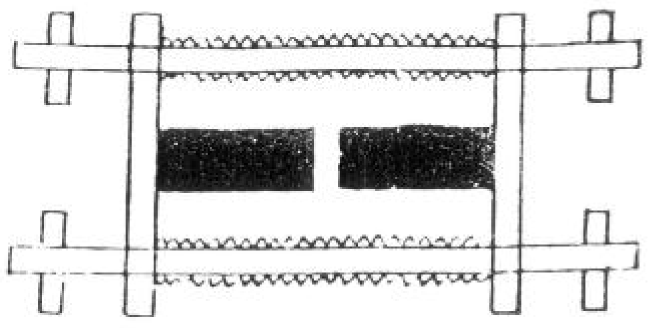


شكل رقم (٣٣)

ورغم أن هذا البحث لم يتناول **الفصول من الحادي والسبعين حتى الثامن والسبعين** والتي يتعرض فيها الزهراوي لأمراض النساء والولادة ، فهناك آلتان تسترعيان الانتباه وتشدانه شداً :

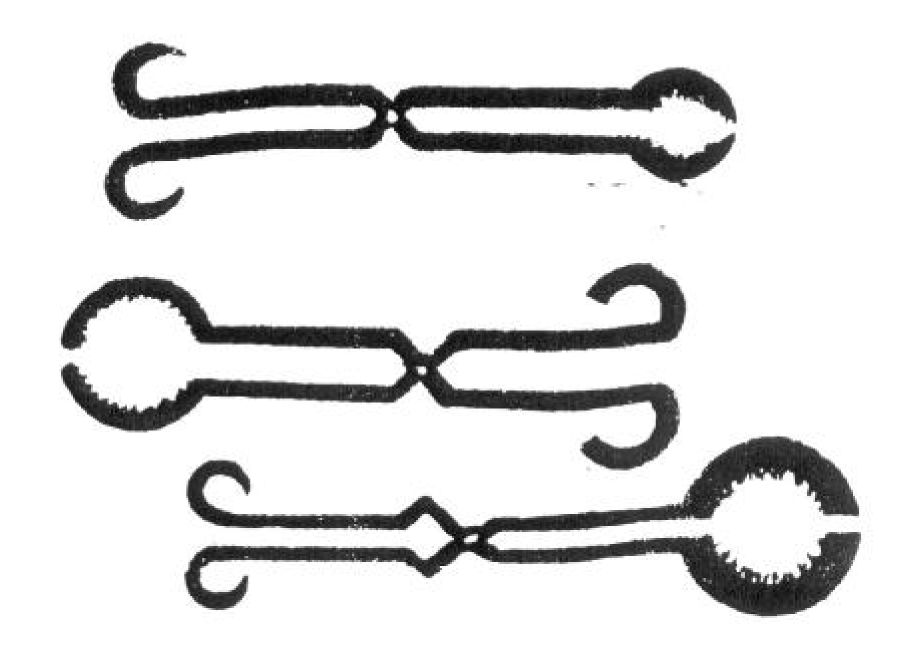
أولها **منظار المهبل** (شكل رقم ٣٤) ، وتصميمه يدل على عبقرية فذة ، أما طريقة عمله فهي واضحة لا تحتاج لتعليق .





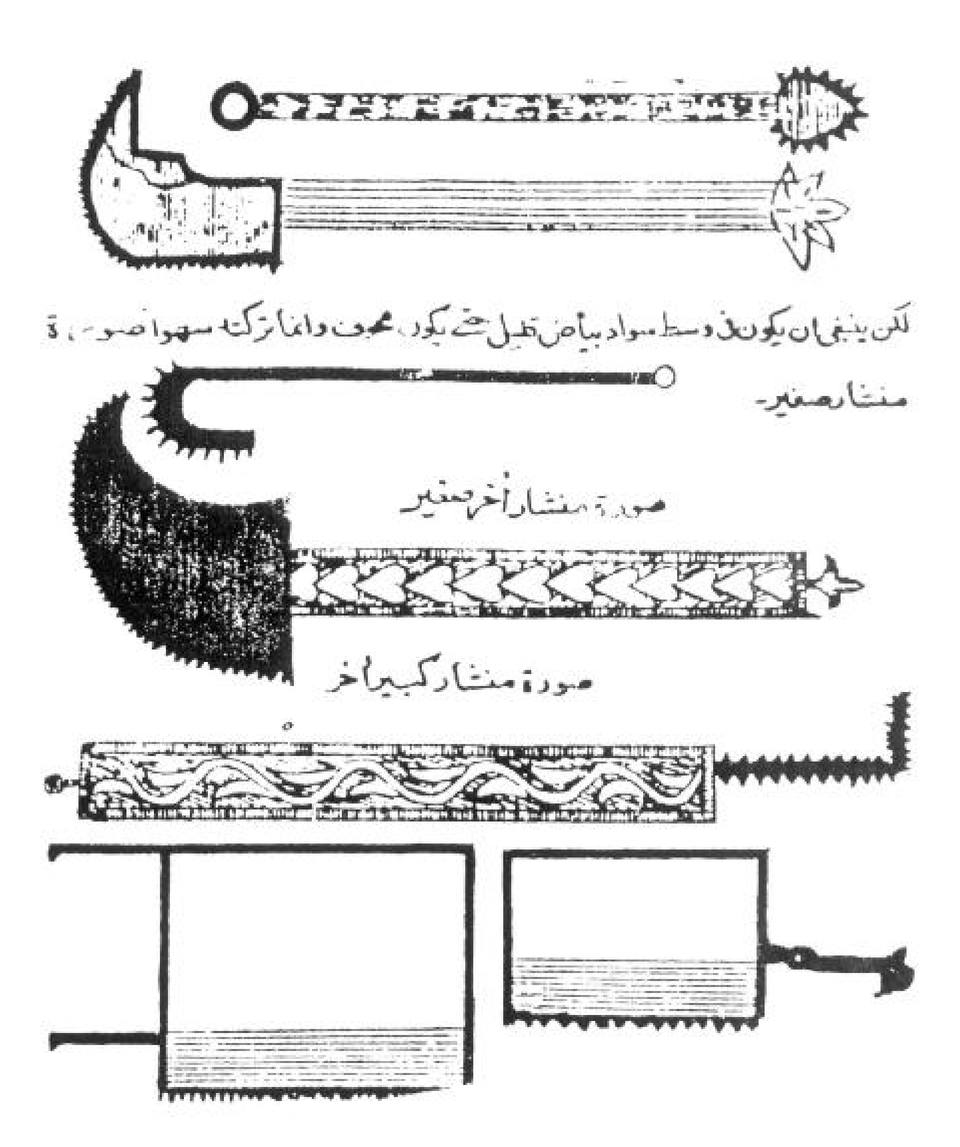
الاشكال رقم (٣٤)

وثانيهما المشداخ (شكل رقم ٣٥) ، والذي استخدمه الزهراوي لاخراج الجنين الميت انقاذاً لحياة الأم وسبق به جفت تشامبرلين بعدة قرون، ولست أريد أن أتطرق إلى المقارنة بين طابع السرية والتكتم الذي ظلت عائلة تشامبرلين تحافظ به على سر الجفت الذي كانت تستعمله (٢٢) ، وبين ما تميزت به كافة الاكتشافات العربية من ابتعاد عن السرية ، ذلك قد يجرنا إلى قضايا معاصرة تخرج عن نطاق هذا البحث .



اشكال رقم (٣٥)

والشكل الأخير (رقم ٣٦) يمثل مجموعة من المناشير التي كان يستخدمها الزهراوي في جراحة العظام ، ورغم ذلك فكل هذه الأشكال لا تمثل إلاّ عدداً ضئيلاً مما ورد في كتاب التصريف ، وهناك آلات على جانب كبير من الأهمية لم نذكرها مثل المقادح والتي ما زالت أنواع منها تستخدم حتى اليوم في العين ، تحتاج لدراسة من جانب المتخصصين في هذا الفرع .


لكن ينبغي ان يكون في وسط سواد بياض تطيل حتى يكون مجوف وانما تركته سهوا صورة
منشار صغير
صورة منشار اخر صغير
صورة منشار كبير اخر

أشكال رقم (٣٦)

ملخص وخاتمة

يبدأ الزهراوي كتابه بمقدمة على جانب كبير من الأهمية ، فهي تجعل من الواضح أن الكتابات الطبية للمؤلفين القدامى كانت معروفة لديه « رغم ما خالطها من تشويش وواقعها من أخطاء حتى استغلقت معانيها وبعدت فائدتها » وذلك من اقتباسه من أبقراط وجالينوس . فهو يؤيد أبقراط في أن « الأطباء بالاسم كثير وبالفعل قليل ولا سيما في صناعة اليد . . . . لأن صناعة الطب طويلة وينبغي لصاحبها أن يرتاض قبل ذلك في علم التشريح الذي وصفه جالينوس حتى يقف على منافع الأعضاء وهيآتها ومزاجاتها واتصالها وانفصالها ومعرفة العظام والأعصاب والعضلات وعددها ومخارجها والعروق النوابض والسواكن . . . . لأنه من لم يكن عالما بما ذكرنا من التشريح لم يخل أن يقع في خطأ يقتل الناس به » .

وهو يقسم كتابه إلى ثلاثة أبواب :

الباب الأول : في الكي ويتألف من ستة وخمسين فصلاً .

الباب الثاني : في الشق والبط والفصد والجراحات ونحوها ويشمل سبعة وتسعين فصلا .

الباب الثالث : في الجبر وهو من خمسة وثلاثين فصلاً .

وسرعان ما نتبين من إيراده لأخطاء الأطباء وأخطائه هو شخصيا ، ووصفه الدقيق لكثير من الحالات الإكلينيكية أنه كان يتصف بأمانة علمية نادرة وخبرة عملية واسعة . وحديثه عن النزيف يبرهن على فهم عميق لفسيولوجية جدران الشرايين ، ووصفه لطرق إيقافه لا يمكن أن يصدر عن كاتب أكاديمي مهما بلغ من العلم ، وإنما هي كتابات عالم مارس علمه وطبّقه واكتسب من خلال ذلك خبرة

عريضة وفهما عميقا ، بل وتجاوز ذلك كله إلى مرحلة الابتكار والاختراع ، وهو ما كان يحث عليه غيره .

وقد وضع الزهراوي كثيرا من الأسس والمبادىء التي تقوم عليها الجراحة الحديثة واخترع كثيرا من الآلات الجراحية التي لا يمكن تصور ممارسة الجراحة بدونها .

فإيقاف النزيف بربط الشرايين نُسب إلى امبرواز باري ، والزهراوي سبقه في ذلك بخمسة قرون ، مثلما سبق جون هنتر في ربط الأوعية الدموية في حالات التمدد الوعائي « الأينورزم » . وهو الذي أرسى المبادىء الأساسية لجراحة النتوق . وهو أول من وصف الشق الصمامي Valvular incision ، وهو أول من وصف بالتفصيل خياطة جروح الأمعاء باستخدام خيوط مصنوعة من أمعاء الحيوان ، وهو أول من أجرى جراحة على الغدة الدرقية .

وفي جراحة المسالك البولية ، كان الزهراوي أول جراح أجرى عملية غسيل للمثانة بواسطة جهاز اخترعه ، يعرفه اليوم كافة البشر على وجه البسيطة وهو المحقن ، وفضلا عن ذلك فهو أول من وصف عملية لتفتيت الحصاة مستخدماً آلة ما زال اسمها باللغة الانجليزية هو نفس الاسم الذي أطلقه الزهراوي عليها : الكلاليب : Clamps ، وإن كانت تستخدم الآن لأغراض أخرى غير تفتيت الحصاة .

وفي جراحة التجميل يحق لنا أن نعتبره رائدها الأول ، فالتعليم بالمداد أول خطوة من خطوات العملية الجراحية ، واستخدام الصنانير يوضح مدى احترامنا للأنسجة ، وكانت هاتان الخطوتان ممارسة روتينية في كافة جراحاته ، ووصفه لعملية إصلاح انقلاب الجفن السفلي للخارج مقارب لحد كبير لأحد أنواع الجراحات التي تجرى اليوم لعلاج هذه الحالة ، وهو أول من وصف ورسم الشق الهلالي ، والشق الهلالي المزدوج . ولا يفوتنا أن نذكر اختراعه للمقص الحقيقي .

وطريقته في علاج الزوائد الأنفية تنم عن عبقرية فذة ، وهو أول من اخترع جهازا لاستئصال اللوزتين ـ مقصلة اللوز التي ظل يستخدم نوع شبيه بها حتى أواسط القرن العشرين . ووصفه لطريقة الشق على القصبة الهوائية من الصعب أن يفضله وصف آخر حتى يومنا هذا .

وفي جراحة الفم والأسنان ، كان أول من مارس جرد الأسنان وتقويمها ، واخترع كثيراً من الآلات التي ما زالت تستخدم حتى اليوم ، وهو أول من حاول نقل الأعضاء .

ألا يكفي أي من هذه الاختراعات والابتكارات لتخليد اسم صاحبها ؟

ومع كل هذا وذاك فلم ينس الزهراوي الجانب الأخلاقي للممارسة الطبية « وأنا أوصيكم عن الوقوع في ما فيه الشبهة عليكم » .*

ولم يكن مقلدا أو تابعا للقدماء ، بل كان يؤمن بالتجربة والخبرة :

« وأنا أقول بقوله لأن التجربة قد كشفت لي ذلك مرات »**

« وقد اتضح لنا ذلك بالتجربة لطول الخبرة والعناية بالصناعة والوقوف على حقائق الأمر »**

وهو لا يكف عن الحث على إعمال الفكر :

« وأنا أُخبرك بكيفية إخراج بعض السهام لتجعل ذلك قياسا ودليلا على ما لم أذكره لأن أجزاء هذه الصناعة وتفصيلها لا يدرك بالوصف ولا يحيط به كتاب ، وإنما الصانع الحاذق يقيس بالقليل على الكثير وبما حضر على ما غاب ويستنبط عملا جديدا وآلة جديدة عند النوازل الغريبة إذا نزلت من هذه الصناعة »***

ولكن هل يكفي أن نعدد مآثر الزهراوي وإسهاماته في تطور الجراحة ؟ من

---

* الفصل الأول من الباب الثاني

** مقدمة الباب الأول

*** الفصل الرابع والتسعون من الباب الثاني .

المؤكد أن دراسة تقتصر على ذلك تعجز عن إمدادنا بالدروس المستفادة ، وتجعل ظهور العباقرة والعلماء متروكا للصدفة وحدها ، وهو أمر ترفضه القراءة العلمية للتاريخ ، فمن غير الممكن أن ينبت العلم أو العلماء من فراغ ، فازدهار العلم مرآة للمجتمع الذي ازدهر فيه ، ونبوغ العلماء مقياس لحضارته وتفتحه ، لا بد لنا إذن أن نحاول التعرف على العوامل التي جعلت من ظهور عظماء الطب العربي أمرا ممكنا .

خلال فترة زمنية قصيرة بعد ظهور الإسلام ، أصبح العرب على قمة السلطة في بلاد الحضارات القديمة في فارس والعراق والشام ومصر ، ولم يدخل العرب هذه البلاد بهدف الغزو والاستعمار ، بل كانوا أصحاب رسالة آمنوا بها وحملوا لواءها . وسرعان ما أدركوا أن لدى هذه الشعوب الكثير مما يمكن أن يتعلموه منهم ، فاندفعوا بحماس وعزيمة لترجمة كل ما تصل إليه أيديهم ، وإذ كان الإسلام دين عقل وحكمة ، فقد كان على العرب أن يدافعوا عن دينهم في مواجهة فلاسفة هذه الشعوب بالعقل والحكمة ، وأدركوا أن قوة العقل والمنطق أمضى وأبقى من قوة السلاح ، ومن هنا نبعت فكرة أن كل شيء قابل للمناقشة ويمكن إخضاعه للتحليل العقلي .

وشهدت مجالس كثير من الخلفاء والأمراء مساجلات حرة ومناقشات عميقة جمعت بين فلاسفة الأديان السماوية الثلاثة ، وعلماء كافة الشعوب أيا كان جنسهم أو لونهم [٨] أو عقيدتهم ، **وهكذا أصبحت حرية الفكر طابعا للحضارة العربية وأصبحت هذه الحرية المفتاح السحري الذي أمد الحضارة العربية بكل انتصاراتها** ، فعندما لا يكون هناك تمييز بين فرد وآخر بسبب الجنس أو العقيدة أو اللون ، يمكن للإنسان أن تنطلق قدراته الكامنة إلى أقصى ما تتيحه له ظروف المجتمع الذي يعيش فيه ، وهكذا تهيأ للحضارة العربية أن تتخذ ذلك الطابع الفريد الذي تميزت به . ذلك أن كل الحضارات السابقة كانت ذات طابع محلي ، كانت هناك حضارات مصر والهند والصين وبابل ، ثم حضارات اليونان والرومان

والفرس ، لكن الحضارة العربية ، كانت هي الوحيدة،ولأول مرة في تاريخ الإنسان،التي استطاعت أن تشمل حضارات عدة شعوب مختلفة وتضفي عليها وحدة تكاد تكون عالمية وتمكن كافة هذه الشعوب وكافة الأفراد من كل الأديان والمعتقدات أن يساهموا في تكوين هذه الحضارة .

ونحن نعيش في عصر أُطلق عليه عصر « الانفجار المعرفي » ، ولذلك فإننا نشهد ظهور ونمو تخصصات داخل التخصصات ، ومع ذلك فإن كل تقدم حقيقي في أي مجال من مجالات العلم إنما يعتمد على التقاء فروع متعددة من العلم وهو ما أصبحنا ندركه الآن ونطلق عليه تعبير « وحدة المعرفة » ، ولكن هذه الفكرة الحديثة نسبياً ، كانت أساسية في تكوين العالم العربي ، فقد كان على الطبيب أن يدرس إلى جانب الطب الفلسفة وعلم اللاهوت والرياضة والفلك والكيمياء وعلوم اللغة والمنطق . وباختصار إذا أردنا أن نستخدم تعبيراً حديثاً نقول ؛ كان لا بد للطبيب أن يكون مثقفاً ، وليس فقط أن يكون متعلماً .

وكان تشجيع العلم والعلماء مظهرا حضاريا حرص عليه الحكام العرب في كافة أرجاء العالم الاسلامي .

تلك في رأينا ـ باختصار ـ كانت أهم أسباب ظهور العلماء الأفذاذ ليس فقط في الطب ، وإنما في كافة فروع العلم والمعرفة في فترة ازدهار الحضارة العربية .

المراجع

أولاً : مراجع النصوص .

١ ـ التصريف لمن عجز عن التأليف ـ المشهور بالزهراوي في التداوي بالأعمال بالأيدي مع أشكال آلات جراحية . المطبع النامي ـ الكنو ـ ديسمبر ١٩٠٨ . وهو مصنوع بالزنكوغراف وناسخه هو محمد هدايت الحسن الرضوي اللكنوي الموهاني . وتم بدون نسخ المصدر الأصلي ، ولكن يغلب على الظن أنه طبعة أكسفورد ١٧٧٨ رغم وجود بعض الاختلافات في صور الآلات الجراحية ، وهو محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٠٣٥ طب .

٢ ـ التصريف لمن عجز عن التأليف ـ النص العربي والترجمة اللاتينية ـ ترجمة يوحنا شانسج ـ اكسفورد ١٧٧٨ م . وهو محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٩٣٥ طب .

3 — SPINK, M.S. and LEWIS, G.L., Albucasis on Surgery and Instruments, University of California Press (1973).

٤ ـ التصريف لمن عجز عن التأليف ـ ميكروفيلم عن النسخة Hun*ington 156 مكتبة بودليان ، اكسفورد .

٥ ـ التصريف لمن عجز عن التأليف ـ ميكروفيلم ، مكتبة بودليان ، اكسفورد ، النسخة Marsh 54 .

ثانياً : باقي المراجع .

٦ ـ ابن أبي اصيبعة :
عيون الأنباء في طبقات الأطباء ـ طبعة دار الفكر ـ بيروت ـ ج ٢ (١٩٥٧) .

٧ ـ الدكتور / محمد كامل حسين ـ الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ (بدون تاريخ) ص ٤٠٨ ـ ٤١١ ، ص ١١١ .

٨ ـ الدكتور / عبد الحليم منتصر ـ تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه ـ دار المعارف (١٩٨٠) ص ٧٦ ص ١٢ ـ ٥٢

٩ ـ هونكه ، سيجريد هونكه ، ـ اثر الحضارة العربية في اوروبا ترجمة لفاروق بيضون وكمال دسوقي ومراجعة عيسى الخوري ـ الطبعة الأولى ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ـ بيروت (١٩٦٤) .

10- BAILY & LOVE'S «Short Practice of Surgery». 16th Ed., H.K. Lewis and Co. Ltd., London, 1975.

11- Ibid, Footnote p. 1255.

12- Converse: Reconstructive Plastic Surgery. 2nd. Ed., W.B. Saunders Co., 1977.

13- Converse, J.M. and Smith, B. The eyelids and their adnexa. In: Converse: Reconstructive Plastic Surgery, 2nd Ed. Vol. II, pp. 858-956, 1977.

14- DAVIS CRISTOPHER Textbook of Surgery. 11th Ed. W.B. Saunders Co., 1977.

15- DEBAKEY. M.E., and OCHSNER. A., Hepatic amoebiasis: A 20 years experience and analysis of 263 cases. Int. Abstr. Surg., 92: 209, 1951.

16- FARRIS. J.M., Umbilical Hernia. In: Nyhus, L. M., and Harkins, H.N.,: Hernia. J.B. LIPPINCOTT Co., Philadelphia, 1964.

17- HALSTEAD, W.S.,: The operative story of goitre. Johns Hopkins Hosp., Rep. 19: 71, 1929.

18- HARRISON, T.S., The thyroid gland, historical aspects and anatomy. In. Davis-Cristopher Textbook of Surgery, 11th Ed. W.B. Saunders Co., p. 675, 1977.

19- HARVEY, S.C., The history of haemostasis. Ann. Med. Hist., 1: 127, 1929.

20- LECLERC, L., La Chirurgie d'Albucasis. Paris, 1961.

21- MAYO, W.J., Radical cure of umbilical hernia, JAMA. 48: 1842, 1907.

22- MELZACK. R., The Puzzle of Pain., Penguin Education, pp. 125-152., 1973.

23- NYHUS, L.M. and BOMBECK, C.T., Hernias, historical aspects, In: Davis-Cristopher Textbook of Surgery, 11th Ed. W.B. Saunders Co., pp. 1335-1360, 1977.

24- PEER, L.A., Transplantation of Tissues. Williams and Wilkins Co., Baltimore, 1955.

25- RADCLIFFE, W., The Secret Instrument. London, 1947.

26- ROGERS, L., The rapid cure of amoebic dysentry and hepatitis by hypodermic injections of soluble salts of emetine. B.M.J., 1: 1424, 1912.

27- SPINK, M.S. and LEWIS, G.L., Albucasis on Surgery and Instruments. University of California Press. P. 104, 1973.

28- Ibid, P. 298.

حول المخطوطات العربية في جنوب يوغسلافيا

بقلم الدكتور / محمد موفاكو

مع أن يوغسلافيا كدولة تشكّلت منذ نصف قرن ، وبالتحديد سنة ١٩١٨ ، إلا أنها تعتبر من أغنى البلدان الأوروبية بالمخطوطات العربية . ويعود هذا إلى أن حدود يوغسلافيا قد اشتملت في ذلك الحين على بعض المناطق ، التي كان قد أدى انتشار الإسلام بها إلى تجذّر الثقافة الإسلامية فيها . وبعبارة أخرى ، إن هذا التراث لم يتراكم هنا ، كما في بعض البلاد الأوروبية ، نتيجة للغزو الاستعماري ، الذي نهب ما نهب من الشرق من ثروات ومخطوطات ، بل كان جزءا من ثقافة السكان الذين اعتنقوا الإسلام وأصبحوا من المشاركين في خلق الثقافة العربية ـ الإسلامية . وتجدر الإشارة هنا إلى أن يوغسلافيا ، فيما يتعلق بالتراث العربي ، تتميز عن غيرها من البلاد الأوروبية في أن هذا التراث ما زال يرتبط بوجود إسلامي كبير ، يجعل من يوغسلافيا الدولة الأولى في أوروبا من حيث عدد المسلمين فيها . فالإحصاء الأخير ، الذي جرى سنة ١٩٨١ ، يفيد في أن عدد المسلمين يتجاوز الآن الأربعة ملايين ، أي حوالي ٢٠٪ من سكان يوغسلافيا[١] .

---

(١) يشير إحصاء ١٩٨١ إلى مليونين و ٣٤ شخصاً من « المسلمين » بالمعنى القومي ، وإلى حوالي مليون وثمانمائة ألف ألباني ، وهم في غالبيتهم الساحقة من المسلمين . وإذا ما أضفنا إلى هؤلاء الأتراك (أكثر من مائة ألف) والآخرين الذين يتوزعون على الانتماءات القومية لتجاوز عدد المسلمين الأربعة ملايين بكثير . وقد اعتمدنا في الأرقام على جريدة « بوليتكا » عدد ١٦ نيسان ١٩٨٢ .

وفي هذه المناسبة ، نودّ ان نتعرض إلى وضع المخطوطات العربية في جنوب يوغسلافيا فقط . وهذا التركيز على الجنوب له ما يبرره في الواقع ، إذ أن هناك فروقاً كبيرة بين الشمال والجنوب . فقد تمتع الشمال بظروف أفضل في السابق ، مما أدى إلى بروز اهتمام مبكر بالمخطوطات العربية التي جُمعت وأُنقذت من التلف والضياع وأصبحت في مأمن الآن في بعض المكتبات ، كما في مكتبة الغازي خسرو بك في سراييفو ومكتبة موستار ، وغيرهما . وإلى جانب هذا ، كان الوعي بقيمة هذه المخطوطات في الشمال قد أدى أيضا إلى الاهتمام بفهرسة هذه المخطوطات منذ الثلاثينات ، مع مبادرة الأستاذ محمد خانجيتش Mehmet Hanzic (ت ١٩٤٤) . وقد قطع هذا الاهتمام شوطاً كبيراً بإخراج بعض الفهارس عن المخطوطات الموجودة في مكتبة الغازي خسرو بك[1] ومكتبة موستار .

وبالإضافة إلى هذا ، هناك فرق آخر بين الشمال والجنوب ، الذي كان له تأثير على مجريات الأمور كما سنرى ، ألا وهو أن المسلمين في الشمال (البوسنة وجنوب صربيا) هم من السلاف ، بينما معظم المسلمين في الجنوب هم من الألبانيين . وفي الواقع إن الهدف من هذا العرض هو تناول المصير التعيس الذي لحق - وما يزال - المخطوطات العربية في الجنوب ، مما أدى - وما زال - إلى خسارة كبيرة لا تعوض .

بدأ الإسلام في الانتشار في الجنوب ، بينما تأخر امتداد الاسلام إلى الشمال حتى النصف الثاني من القرن الخامس عشر . وعلى اعتبار أن انتقال الاسلام وانتشاره في المناطق الحالية في يوغسلافيا قد ارتبط بتوسع العثمانيين ، فقد كان لانتصار العثمانيين الحاسم سنة ١٣٨٩ ، في معركة كوسوفا Kosova ، على جيوش التحالف البلقاني المسيحي بداية تاريخ جديد للجنوب اليوغسلافي الحالي . وفي وقت لاحق ، في القرن الخامس عشر ، تمكن العثمانيون بمساندة الجنوب من فتح البوسنة سنة ١٤٦٣ والهرسك ١٤٦٥ ، بينما تأخر فتح بلغراد حتى ١٥٢١ .

---

(١) مكتبة الغازي خسرو بك بسراييفو ، فهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية ، وضعه قاسم دوبراجا ، الجزء الأول ، سراييفو ١٩٦٣ ، والجزء الثاني سراييفو ١٩٧٩ .

وقد تميز انتشار الإسلام في الجنوب بامتداد ثقافي واضح أدى إلى بروز وتجذّر ثقافة جديدة ، الثقافة العربية الإسلامية . وفي الواقع ، إن الجانب العربي في هذه الثقافة لا يمكن تجاوزه ، نظراً لأن العلماء والمثقفين المسلمين في الجنوب تحولوا أيضا إلى الكتابة في اللغة العربية ، سواء في الآداب أو في العلوم المختلفة . ويقودنا هذا إلى التشديد على ملاحظة أخرى ، ألا وهي أن هذه الثقافة لم تنتقل إلى هذه المنطقة من الخارج ، بل نشأت نتيجة للمنشآت الثقافة المحلية التي أقيمت في إطار نظام الأوقاف ، الذي كان له الفضل الكبير في تأصيل الثقافة الجديدة في الجنوب ، وبالتحديد انتشار اللغة العربية والكتابة فيها في هذه المناطق . وفي هذا الاتجاه ، كان للمدارس والتكايا الدور الرئيسي فيما يتعلق بتشكُّل التراث العربي ، وبالتحديد في كتابة المؤلفات وجمع ونسخ المخطوطات في هذه المناطق .

وفي ما يتعلق بالمدارس ، كان النظام التعليمي خلال العصر العثماني في الجنوب يقوم على حلقتين أساسيتين ، الكتّاب - وهو نظام كان يقوم مقام المدرسة الابتدائية - والمدرسة Medrese ، التي كانت تعتبر شكلاً متطوراً من التعليم في ذلك الوقت . ففي إطار كل جامع تقريباً كان يُقام الكتّاب . وفي البداية انتشرت الكتاتيب في المدن الرئيسية أولاً ، ثم اتسعت شبكتها لتشمل المدن الأخرى والقرى الصغيرة ، في حالة وجود جامع أو مسجد فيها . وحتى في القرى الصغيرة ، التي كانت تفتقر إلى جامع أو مسجد ، كان يأتي إليها المعلمون من حين إلى آخر لتعليم الأطفال[1] . ومع مرور الزمن ازداد عدد هذه المدارس الابتدائية في الجنوب ، حتى وصل الى عدة مئات . وفي هذه المدارس كان التعليم يقوم أساساً على قراءة وتجويد القرآن الكريم ، واللغة العربية قراءةً وكتابةً بالإضافة إلى قواعدها . وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه المواد كان يجري تعلمها بواسطة اللغة التركية حتى القرن السادس عشر ، حين أخذت اللغة العربية تتحول إلى لغة التدريس أيضاً[2] .

---

(1) Dr. Jashar Rexhepagip, Zhvillimi i aresimit dhe i sistemit shkollor të kombësisë shqiptare në teritorin e Jugosllavisë së sotme deri në vitin 1918, Prishtinë 1970, p. 33.

(2) Ibid

وإلى جانب هذه الكتاتيب ، أو المدارس الابتدائية ، أنشئت في الجنوب أيضا المدارس العالية ، وقد بدأ تأسيس هذه المدارس منذ القرن الخامس عشر على الأقل ، إذ لدينا من الوثائق ما يشير إلى أن أول مدرسة من هذا النوع هي مدرسة « اسحق بك » ، التي أسست في مدينة سكوبيه سنة ١٤٤٠ . وقد حظيت هذه المدرسة بسمعة كبيرة إذ أنها كانت من أشهر المدارس في البلقان[1] . ومع انتشار التعليم إزدادعدد هذه المدارس العالية في الجنوب ، حتى وصل عددها فيما بعد إلى أكثر من مائة مدرسة . وفي هذه المدارس كان الطلاب يتعمقون في اللغة العربية لوجود المواد المتخصصة « علم اللغة » ، و « علم العروض » و « علم البلاغة » ، بالاضافة إلى المواد الأصولية كـ « العقائد » و « الفقه » و « التفسير » و « الحديث » الخ . وحول هذا لدينا ما يشير إلى أن غالبية النصوص ، التي كانت تُدرس بها هذه المواد ، كانت أيضا باللغة العربية[2] .

ومن ناحية أخرى ، كان التقليد يقضي بإقامة مكتبة في كل مدرسة ، حيث كانت تجمع الكتب المخطوطة ، التي كان يُنسخ منها ما هو نادر[3] . وقد كان لهذه المكتبات قيمة كبيرة نظراً لاحتوائها على أهم المصادر العربية ، التي كانت تتصل بالدين والأدب . وبعض هذه المكتبات كان يتمتع بشهرة كبيرة في البلقان ، كمكتبة عيسى بك في مدينة سكوبيه التي كانت تُعتبر من أكبر المكتبات في القرن الخامس عشر[4] . وقد تحولت هذه المكتبات في ذلك الوقت إلى مراكز هامة للمخطوطات العربية ، التي كانت تخدم طلاب المدارس العليا وغيرهم من المهتمين . وحول هذا لدينا وثيقة مكتوبة باللغة العربية تعود إلى سنة ١٤٤٥ ، وهي وقفية اسحق بك التي ورد فيها ذكر بعض المخطوطات العربية التي أهداها إلى مكتبة المدرسة التي بناها في ذلك الوقت في مدينة سكوبيه ، واستناداً إلى تاريخ

(1) Dr. Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti u Jugoslaviji na arapskom jeziku, Priština 1972, p.90.

(2) Rexhepagiq, Zhvillimi..., 39.

(3) Kosovo nekad i danas-Kosova dikur e sot, Beograd 1973, p. 474.

(4) Rexhepagiq, Zhvillimi..., p.41.

الوثيقة يبدو أن هذه الكتب كانت من أقدم المخطوطات العربية التي وجدت في يوغسلافيا الحالية . وقد تضمنت قائمة الكتب التي ورد ذكرها في الوقفية المخطوطات التالية :

١ ـ « تاج اللغة وصحاح العربية » للجوهري .
٢ ـ « الكشاف عن حقائق التنزيل » للزمخشري .
٣ ـ « تفسير القرآن » للبغوي .
٤ ـ « مشارق الأنوار النبوية » للصغاني
٥ ـ « شرح مشارق الأنوار » لأكمل الدين
٦ ـ « الهداية في الفقه » للفرغاني
٧ ـ « شرح الهداية » لجوهر زاده .
٨ ـ « شرح مجمع البحرين » للمصنّف .
٩ ـ « شرح مجمع البحرين » لابن فرشته .
١٠ ـ « جواهر من شرح المنظومة » لـ (؟) .
١١ ـ نسختان من « وقاية الرواية في مسائل الهداية » لابن صدر الشريعة الأول .
١٢ ـ « غُنية الفتاوى » للقزويني .
١٣ ـ « فتاوى » لقاضي خان .
١٤ ـ تسهيل لطائف الإشارات » لبدر الدين .
١٥ ـ فتاوى جامع الأصول » لـ (؟) .
١٦ ـ « شرح المفتاح » (مفتاح العلوم) للسيد الشريف .
١٧ ـ « التلويح » (في كشف حقائق التنقيح لـ (؟)
١٨ ـ « توضيح المقاصد في اللغة » لـ (؟) .
١٩ ـ « عمدة الكلام » لحافظ الدين أبو البركات .
٢٠ ـ « شرح العمدة » لـ (؟)
٢١ ـ « حاشية الكشاف » لسعد الدين التفتازاني .
٢٢ ـ « شرح المواقف » (في علم الكلام) للسيد الشريف .[١]

(١) أنظر نص الوقفية في : Kalesi, Najstariji.... PP. 95 - 102

وإلى جانب هذه المكتبة في مدينة سكوبيه لدينا مكتبة أخرى أسست قبل سنة ١٥١٣ في مدينة بريزرن Prizren ، وهي تُعتبر أيضاً من أقدم المكتبات في الجنوب ، وفي يوغسلافيا بشكل عام . وقد نشأت هذه المكتبة في إطار المدرسة العليا التي بناها المؤرخ والشاعر سوزي شلبي (ت ١٥٢٤) ، الذي اشتغل أيضاً في التدريس في نفس المدرسة . وفي وقفية هذا الشاعر ، التي تعود إلى سنة ١٥١٣ ، نجد ذكراً للمخطوطات العربية التي أهداها صاحب الوقفية إلى المدرسة[١] .

وبالإضافة إلى الجوامع والمدارس والمكتبات ، كان لتكايا الطرق الصوفية دور كبير فيما يتعلق بالتراث العربي في هذه المناطق . ومن المعروف أن هذه التكايا بدأت تظهر في الجنوب في فترة مبكرة ، منذ نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر[٢] . وتجدر الإشارة هنا إلى أن معظم الطرق الصوفية عرفت امتداداً وانتشاراً لها في الجنوب ، حتى أن هذا الجنوب يعتبر من أغنى المناطق في البلقان بالتقاليد الصوفية . وقد كان ارتباط تكايا بعض هذه الطرق كبيراً بالعالم العربي ، نظراً لأن دراويش هذه الطرق كانوا يذهبون إلى البلاد العربية (العراق ومصر والشام) للحصول على إجازات بالمشيخة . وهذه الإجازات ، التي يصل طولها إلى عدة أمتار ، كانت تُعطى في اللغة العربية ، مما كان يفترض معرفة المرشحين للمشيخة لهذه اللغة وللأدبيات الصوفية في هذه اللغة . وفي الواقع كانت تكايا الطرق الصوفية في الجنوب تقوم بنشاط ثقافي كبير[٢] . ففي كل تكية كانت هناك مكتبة غنية بالمخطوطات العربية ، حيث كان الدراويش يتعلمون هذه اللغة وينسخون المخطوطات من هذه اللغة ويكتبون الأعمال الشعرية والصوفية بها[٣] .

وفي القرن السابع عشر ، الذي وصل فيه انتشار الإسلام إلى ذروته ، كانت

(1) Hasan Kaleši, Prizren kao kulturni centar, Gjurmime albanologjike nr. 1, Prishtinë 1962, p. 100.

(2) Kosovo nekad..., p. 383-384.

(٣) انظر على سبيل المثال :

محمد موفاكو ـ نعمة الله حافظ ، الحاج عمر لطيف بشاريزي ، مجلة « العربي » عدد ٢٤٢ ، الكويت كانون الثاني ١٩٧٩ ، ص ١٣٥ ـ ١٣٩ .

المدن في الجنوب قد اكتسبت طابعاً إسلامياً مميزاً . ولو أخذنا على سبيل المثال مدينة سكوبيه في الجنوب لوجدنا أن هذه المدينة كانت قد تحولت ، بعد قرنين فقط ، إلى مركز كبير للثقافة الإسلامية في المنطقة . ففي سنة ١٦٦٠ ، حين زارها الرحالة المعروف أوليا شلبي ، كانت هذه المدينة تحتوي على مائة وعشرين جامعاً ومسجداً ، وعشرين تكية للطرق الصوفية المختلفة ، وسبعين مدرسة ابتدائية والكثير من المدارس العليا . وبالإضافة إلى هذا كان في هذه المدينة تسع مدارس متخصصة بالقرآن الكريم « دار القراء » حيث كان الطلاب يتعلمون حفظ القرآن [1] . وفي هذه الظروف شهدت اللغة العربية انتشاراً كبيراً في المدن ، نظراً لأنها كانت تعتبر لغة الثقافة الإسلامية [2] . وتحت تأثير هذه القناعة كان العلماء المحليون من مشايخ وأئمة وقضاة وأساتذة يستخدمون هذه اللغة في كتاباتهم التي تتعلق باللغة والفقه والتفسير والحديث الخ . وتجدر الإشارة هنا إلى أن اللغة العربية قد أصبحت في هذا القرن لغة الإبداعات الشعرية أيضاً . ففي هذه الفترة أخذ الشعراء الألبانيون ، على سبيل المثال ، في كتابه الشعر باللغة العربية وبالأوزان الشعرية العربية ، مما أدى إلى نشوء أدب ألباني جديد في اللغة العربية [3] . وفي الواقع أن هذا الأدب يعني الكثير ، لأنه يدل من ناحية على مدى سيطرة المسلمين المحليين في هذه المناطق على اللغة العربية ، ويشير من ناحية أخرى إلى الجانب الأصيل من التراث العربي الذي تكون في هذه المناطق . وكان من الطبيعي أن تؤدي هذه النهضة الثقافية في الجنوب ، مع وجود مئات الجوامع والمساجد والمدارس الابتدائية ، بالإضافة إلى الكثير من المدارس العالية والمكتبات العامة والخاصة ، إلى تشكل وتراكم كبير للمخطوطات العربية .

إلا أن هذه النهضة الثقافية الكبيرة في الجنوب ، مع ما تعنيه بالنسبة إلى تراكم المخطوطات العربية ، قد انتهت إلى مصير فاجع في نهاية القرن السابع

(1) Evlija Čelebi, Putopis, Sarajevo 1979, pp. 283-285.

(2) Kaleši, Najstariji..., p. 22.

(3) Grup autorësh, Historia e letërsisë shqipe, ribotim i Prishtines 1975, p. 189.

عشر ، وذلك مع اندلاع الحرب العثمانية - النمساوية ١٦٨٣ - ١٦٩٠ . فقد تمكن الجيش النمساوي في هذه الحرب من احتلال الجنوب ، حيث دمر وأحرق كل ماله علاقة بالإسلام والثقافة الإسلامية . فبعد إحراق مدينة سكوبيه ، التي كانت من أهم مراكز الثقافة الإسلامية في البلقان ، تابع الجيش النمساوي تقدمه واحتل مدينة بريزرن ، التي كانت تدعى في ذلك الوقت « مهد الشعراء » . وقد انتهى هذا الاحتلال إلى تدمير معظم الجوامع والمدارس ، بما فيها من مكتبات ومخطوطات ، سواء في مدينة بريزرن أو في ضواحيها[1] . وقد لحق هذا المصير بمعظم المنشآت الدينية الثقافية في الجنوب ، بل أن هذا الاحتلال أدى إلى تصفية جسدية لغالبية المسلمين في الجنوب[2] .

وبعد هذا الخراب الذي خلفه الاحتلال النمساوي ، احتاج الجنوب إلى حوالي قرن من الزمن ليستعيد قاعدته الثقافية ، التي دمرها الجيش النمساوي خلال حملته على المسلمين . وفي نهاية القرن الثامن عشر ازدهرت الحياة الثقافية بشكل واضح في الجنوب ، ووصلت الى أقصى اتساع لها في القرن التاسع عشر . وخلال هذه الفترة ، مع اتساع شبكة المدارس العليا ، استعادت اللغة العربية حيويتها في هذه المناطق ، وأدى هذا إلى العودة للكتابة في هذه اللغة من قبل العلماء والمثقفين . وفي هذا الاتجاه ، تجدر الإشارة هنا إلى ازدياد عدد المتخرجين والعائدين من مراكز الثقافة العربية الإسلامية في ذلك الوقت (دمشق والقاهرة وبغداد) ، الذين كانوا يعودون من هذه المدن بعد إقامة طويلة للتخصص في العلوم اللغوية والدينية . وقد كان لهؤلاء دور كبير في إعادة تكون التراث العربي في هذه المناطق ، نظرا لما كانوا يحملونه من المخطوطات مع عودتهم من المدن العربية ، أو لما كانوا ينسخونه من المخطوطات النادرة . وتعتبر هذه الفترة ، التي تمتد من أواخر القرن الثامن عشر إلى أواخر القرن التاسع عشر ، من أخصب الفترات لتكوّن ونمو التراث العربي في هذه المناطق . فإلى هذه الفترة تعود آلاف المخطوطات ، التي نسخت

---

(1) Hasan Kaleshi, Shënime rreth e kalumja e Prizrenit gjatë periodës turke, Përparim nr. 7-8, Prishtinë 1961, p. 505.

(2) Kosovo nekad... p.143.

لمؤلفين عرب وغير عرب ، أو التي كُتبت هنا في اللغة العربية من قبل العلماء والمثقفين المحليين .

إلا أن هذه الثقافة الكبيرة ، التي أدت إلى تضخم كبير في عدد المخطوطات العربية ، بدأت في التقلص منذ النصف الثاني للقرن التاسع عشر ، نظراً لأن هذه الفترة كانت بداية النهاية للامبراطورية العثمانية في البلقان ، وبالتحديد للوجود الإسلامي في هذه المناطق . وكان من الطبيعي أن يؤدي تقلص الوجود الإسلامي إلى تلاشي المنشآت الثقافية والنشاط العلمي ـ الثقافي في المناطق التي اضطرت الإدارة العثمانية للتنازل عنها إلى الدول الصغيرة المجاورة . فمع اندلاع الحرب الروسية ـ العثمانية سنة ١٨٧٧ ، استغلت إمارة صربيا هذه الفرصة وتقدمت نحو الجنوب ، حتى استولت على سنجق نيشNish بكامله . وقد صاحب هذا تصفية تامة للوجود الإسلامي في هذه المنطقة ، حيث اضطر للهجرة منه في شتاء ١٨٧٧ أكثر من نصف مليون مسلم[١] . ومع هذا التفريغ الهائل للمنطقة من المسلمين قُضي على كل أثر للثقافة الإسلامية في هذه المنطقة ، بعد أن كانت تضم عدداً كبيراً من المنشآت الدينية ـ الثقافية[٢] .

ومع أن بقية الجنوب استمر لفترة أخرى في الحفاظ على تقاليده الثقافية الإسلامية ، حيث استمرت الكتابات الأدبية والدينية في اللغة العربية [٣]، إلا أن

(1) Emin Pllana, Shkaqet dhe mënyra e shpërnguljes së muhaxhirëve shqiptarë nga teritori i Sanxhakut të Nishit në Kosovë (1877-1878), Gjurmime albanologjike-Seria e shkencave historike nr. IX-1979, Prishtine 1980, p.137.

(٢) على سبيل المثال كانت مدينة نيش ، مركز هذه المنطقة ، تحتوي قبل قرنين من هذه الحوادث ، في سنة ١٦٦١ ، على عشرات الجوامع والمساجد والتكايا وعشرين مدرسة ابتدائية الخ . ولا شك في أن عدد هذه المنشآت الدينية ـ الثقافية قد ازداد كثيراً خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر . إلا أن كل هذه قد اختفت تماماً بعد هذه الحوادث .

(٣) من الضروري ان نشير هنا إلى أن كل هذه الكتابات بقيت مخطوطة نظراً لعدم توفر الطباعة في اللغة العربية في هذه المناطق حتى عام ١٩٠٨ ، حين أُسست دار نشر خاصة في مدينة مناستيرManastir قامت بنشر الكتب في عدة لغات ومن بينها العربية . إلا أن هذه الدار توقفت بعد فترة وجيزة ، بعد الحرب البلقانية ١٩١٢ .

هذا تعرض لهزة أكبر مع اندلاع الحرب البلقانية ١٩١٢ ، بين الامبراطورية العثمانية ودول التحالف البلقاني ، التي قضت على الوجود العثماني في البلقان . وقد كان لهذه الحرب تأثير سيء للغاية على وضع المسلمين وثقافتهم في الجنوب . نظراً لأن جيوش بعض الدول البلقانية دخلت الحرب بروح قومية ـ صليبية وارتكبت مجازر كثيرة في صفوف المسلمين تحت شعار « الموت أو التعميد » حيث حاولت بالقوة تنصير المسلمين في بعض المناطق[١] . وبعد فترة قصيرة اندلعت الحرب العالمية الأولى وتحول الجنوب إلى مسرح للمعارك بين الجيوش المختلفة ، مما أدى بطبيعة الحال إلى تدمير بعض المنشآت الدينية ـ الثقافية مع ما فيها من مخطوطات .

ومع نهاية الحرب العالمية الأولى دخل الجنوب في إطار الدولة الجديدة يوغسلافيا . وعلى الرغم من أن الدولة الجديدة قد أُلزمت باحترام حقوق المسلمين الدينية والثقافية في معاهدة فرساي الدولية سنة ١٩١٩ [٢] ، فإن الأمور جرت في اتجاه معاكس تماماً فيما يتعلق بمسلمي الجنوب . فقد مارست السلطة منذ الأيام الأولى سياسة علنية ، تجمع بين الضغط والارهاب ، للتخلص من هؤلاء المسلمين عن طريق تهجيرهم إلى الخارج . وفي هذا الاتجاه عمدت السلطة إلى اجراءات كثيرة ، منها التضييق على الحقوق والحريات الثقافية للمسلمين إلى أقصى حدّ ممكن . فبعد أن كان الجنوب في القرن التاسع عشر يشتمل على أكثر من مائة ، مدرسة عليا[٣] ، كانت تقوم أساساً على اللغة العربية ، والعلوم الدينية ـ الأدبية وكانت كل واحدة تحتوي على مكتبة جامعة للمخطوطات ، نجد أن هذا العدد قد تقلص كثيراً في بداية العهد اليوغسلافي ، إلى أن أصبحت المدارس تُعد على أصابع اليدين . ونتيجة لهذا شهد التعليم انحداراً كبيراً في هذه المناطق ، نتيجة لسياسة

---

(١) حول هذه الأمور لدينا وصف شاهدة عيان انكليزية :

Edith Durham, Twenty years of Balkan tangle, London

(2) Mr. Haki Kosumi, Bashkësia Fetare Islame në Kosovë më 1918-1929, Vjetar i Arkivit të Kosovës XII-XIII, Prishtinë 1981, pp. 255-256.

(3) Rexhepagiq, Zhvillimi..., p.39.

التجهيل التي كانت تمارسها السلطة في صفوف المسلمين . وقد تمكنت السلطة عن طريق هذه السياسة من دفع حوالي ربع مليون ألباني مسلم إلى الهجرة في اتجاه الشرق (تركيا وسوريا) خلال سنوات ١٩١٨ - ١٩٣٢[١] . وقد بقيت هذه المناطق تضخ المسلمين باستمرار في اتجاه الشرق حتى بداية الستينات . وقد كان من بين هؤلاء العلماء والمثقفين ، الذين كان لهم دورهم في تكوّن التراث العربي في هذه المنطقة . وفي الواقع ، لقد شهدت اللغة العربية والكتابة في هذه اللغة تراجعاً كبيراً في الجنوب خلال يوغسلافيا القديمة (١٩١٨ - ١٩٤١) ، حيث إن هجرة العلماء والمثقفين وإغلاق معظم المدارس أديا إلى فراغ ثقافي كبير في صفوف المسلمين في ذلك الوقت .

وبعد الحرب العالمية الثانية ، وتشكّل يوغسلافيا الحديثة ، تغيرت الظروف ، حيث تمتع المسلمون بحقوقهم الثقافية إلا أن النظام الجديد ، الذي قام على فصل الدين عن الدولة ، لجأ إلى إغلاق المدارس الإسلامية القليلة ، التي كانت قد بقيت من يوغسلافيا القديمة ، وأبقى فيما بعد على مدرسة واحدة فقط في الجنوب ، في مدينة بريشتينا ، التي لا تزال تعمل منذ ١٩٥١ .

ومع هذا التطور الطويل للجنوب ، الذي ازدهرت فيه لعدة قرون الثقافة العربية الإسلامية ، كان من الطبيعي أن تتراكم فيه آلاف المخطوطات العربية ، التي قد يتمتع بعضها بقيمة عالمية[٢] . إلا أن الظروف القاسية التي لحقت بالجنوب قد أدت إلى تدمير واحراق الكثير من المخطوطات العربية ، بالإضافة إلى التلف الذاتي للبعض الآخر نتيجة للعوآمل الطبيعية . ومع هذا فما زال آلجنوب غنياً بالمخطوطات التي تستحق الاهتمام . وقد تأخر الاهتمام بهذه المخطوطات العربية إلى فترة قريبة مما أساء كثيراً إلى هذه المخطوطات . فمع أن الاهتمام بالمخطوطات في بقية الدول الأوربية قد ارتبط منذ عدة قرون بفروع ومراكز الاستشراق ، نجد أن

---

(1) Dr. Hakif Bajrami, Rrethanat shoqërore dhe politike në Kosovë 1918-1914, Prishtinë 1981, p. 156.

(2) Kosovo nekad..., p475.

هذا قد تأخر جداً في يوغسلافيا . فقد تشكل أول فرع للاستشراق في بلغراد سنة ١٩٢٥ ، إلا أن هذا الفرع لم تكن لديه أية اهتمامات بالجنوب نظراً لسياسة السلطة في ذلك الحين ، التي كانت تريد التخلص من الوجود الإسلامي فيه .

وقد تغيّر الوضع إلى حد ما في بداية يوغسلافيا الحديثة ، مع تشكل فرع ومركز للاستشراق في مدينة سراييفو سنة ١٩٥٠ . ومع أن فرع ومركز الاستشراق في سراييفو قدّما خدمات جليلة للمخطوطات العربية في يوغسلافيا[١] إلا أن نشاطهما انحصر في الشمال ، دون أية محاولة لاكتشاف الجنوب . وقد بقيت المخطوطات العربية تعاني من الإهمال الشامل ، مع استثناء المجهودات الفردية للمستشرق المرحوم حسن كلشي (ت ١٩٧٦) ، حتى نهاية الستينات ، حين حصل قسم من الجنوب على حكم ذاتي أكبر . وفي هذا الاتجاه أُسس فرع جديد للاستشراق في الجنوب ، في مدينة بريشتينا ، إلا أن هذا الفرع ليست لديه حتى الآن أية اهتمامات بالمخطوطات العربية ، حتى أننا لا نملك للأسف أية مخطوطة في مكتبة القسم . وفيما عدا هذا ، كان مركز الوثائق الاقليمي في مدينة بريشتينا هو المؤسسة الوحيدة التي اهتمت بالمخطوطات العربية ، مع أنه يعاني من نقص كامل في الكوادر ، حيث يعمل فيه باحث واحد فقط يغلب عليه التخصص في المخطوطات العثمانية . ومع هذا قام هذا المركز بتجميع بعض المخطوطات العربية ، خلال السبعينات بشكل خاص ، وحفظها في مخازنه بانتظار من يعمل للبحث فيها . وإلى جانب هذا قامت المكتبة الاقليمية في الفترة الأخيرة ، بعد أن أصبحت تتمتع بمبنى حديث وملائم لحفظ المخطوطات ، بالاهتمام بموضوع المخطوطات العربية ، حيث بدأت في جمع بعض هذه المخطوطات .

ما هو واقع المخطوطات العربية في الجنوب الآن[٢] ، وبالتحديد في إقليم كوسوفا ؟

---

(١) حول تاريخ ونشاط معهد الاستشراق في خدمة التراث العربي أنظر :

Prilozi za Orijentalni Filologiju br.XXV, Sarajevo 1976.

(٢) نود أن نشير هنا إلى أن هناك عرضاً آخر يعده الزميل فتحي مهدي حول الوضع الحالي للمخطوطات العربية في مكدونيا .

مع كل الظروف التي مرّت بقيت في هذه المنطقة آلاف المخطوطات العربية ، التي تستدعي الإنقاذ العاجل . وهذه المخطوطات يمكن أن تُقسم إلى نوعين :

١ ــ المؤلفات التي تعود لكتّاب عرب وغير عرب ، التي انتقلت إلى هذه المناطق أو نسخت فيها .

٢ ــ المؤلفات التي تعود إلى العلماء والمثقفين المحليين في الجنوب .

وهذه المخطوطات تتوزع في الواقع على مواضيع كثيرة . فمن هذه المخطوطات ما يتناول اللغة والأدب ، ومنها ما يتعلق بالعلوم الدينية أو الانسانية .

ويبقى السؤال الآن أين توجد المخطوطات العربية ؟

للأسف إن قسماً كبيراً من المخطوطات يوجد في البيوت الخاصة ، حيث تعاني هذه المخطوطات من مشاكل كثيرة . ففي بعض البيوت تكون هذه المخطوطات في صناديق مغلقة أو في أماكن أخرى تتعرض فيها للتلف التدريجي دون أية عناية . وفي هذه المناسبة يتذكر كاتب هذه السطور حين دعي مرة من قبل أحد الأصدقاء للتعرف على مخطوطات جدّه ، التي كانت مهملة ، منذ سنوات طويلة في صندوق كبير في طرف حديقة البيت . ومع فتح الصندوق كانت المفاجأة كبيرة ، إذ المخطوطات فيه كانت قد تلفت تماماً . وفي بيوت أخرى تعاني المخطوطات من حالة معاكسة لدى بعض من ورثوها . فهناك قسم من هؤلاء ، من شدة الحرص عليها أو من الرغبة في الكسب ، لا يسمح لك بالاقتراب منها أو حتى تصويرها وإعادتها له .

وبالإضافة إلى البيوت الخاصة لدينا عدة آلاف من المخطوطات في تكايا الطرق الصوفية ، التي يحتوي بعضها على مكتبات غنية . ولهذه التكايا الأفضلية في عملية إنقاذ المخطوطات العربية ، نظراً لأن المخطوطات في هذه التكايا تتعرض إلى تلف تدريجي بسبب الظروف غير الملائمة داخلها .

وإلى جانب هذا ، لدينا مئات المخطوطات العربية في مكتبات الأوقاف .

ومع أن للأوقاف مكتبة في كل مدينة تقريباً ، إلا أن المخطوطات العربية في هذه المكتبات تعاني الكثير من الاهمال . ومن أهم هذه المكتبات التابعة للأوقاف كانت مكتبة مدرسة محمد باشا في مدينة بريزرن ، التي كانت من أهم مراكز الثقافة الإسلامية في الجنوب خلال العهد العثماني . فقد كانت هذه المكتبة تحتوي على ألفي مخطوط في اللغات العربية والتركية والفارسية[1] . ومن هذه لم يبق للأسف إلا مائتا مخطوط إلى الآن . ومع هذا لدينا من هذه المخطوطات العربية ما يتمتع بقيمة كبيرة . فهناك نسخة قديمة من مقامات الحريري تعود إلى سنة ١٣٤٠م ، ونسخة من كتاب « القانون في الطب » لابن سينا ، ونسخة من « الصحاح » للجوهري الخ .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن عدة مئات من المخطوطات العربية قد انتقلت بشكل أو بآخر إلى خارج المنطقة . ومن هذه لدينا حوالي مائة مخطوطة من إقليم كوسوفا تم نقلها منذ فترة إلى بلغراد ، حيث تحفظ الآن في القسم الشرقي للمكتبة الجامعية في بلغراد . وهذه المجموعة تتمتع بأهمية خاصة ، نظراً لأن بعضها يعود إلى مؤلفين محليين ، بينما بعضها الآخر قد نسخ في هذه المنطقة[2] .

وفي النهاية نودّ أن نؤكد على أن ضياع وانتقال آلاف المخطوطات العربية من اقليم كوسوفا ، ومن الجنوب عموماً ، بالإضافة إلى تلف آلاف أخرى ، يفترض القيام بعملية واسعة وسريعة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من هذه المخطوطات ، التي تحتوي على قيمة كبيرة ، نظراً لأن جزءاً منها جزء من التراث المحلي أيضاً ، طالما أنه قد ألف من قبل العلماء والمثقفين المحليين . وحول هذا لدينا تفاؤل كبير بالاهتمام الحالي لمدير المكتبة الاقليمية ، السيد بدري هيسا Bedri Hysa ، الذي وعد بتبني عملية جمع وإنقاذ المخطوطات العربية بتنسيق مع معهد المخطوطات العربية التابع للجامعة العربية . والفضل في هذا كله يعود في الواقع إلى الدكتور خالد عبد الكريم جمعة ، مدير معهد المخطوطات العربية في الكويت ، الذي أبدى اهتماماً كبيراً بمشروع فهرسة المخطوطات العربية في يوغسلافيا .

---

(1) Kosovo nekad..., p.476.

(2) Ibid., p.478.

دراسة تحليلية في :

ديوان خالد بن يزيد في الكيمياء

بقلم : فاضل خليل إبراهيم
ماجستير في التاريخ الإسلامي
جامعة الموصل ـ العراق

لم تشر المصادر التاريخية الأولية إلى اسم ديوان خالد بن يزيد[1] ، ولكنها ذكرت أن له أشعاراً في الكيمياء رأى منها ابن النديم خمسمائة ورقة ، إلى أن جاء ياقوت فقال : « ومما نسبوا إليه من التصانيف في الكيمياء . . كتاب الفردوس »[2] . كما أشار إليه الجلدكي (ت ٧٤٣هـ) بقوله : « وأعلى كتبه في الصنعة ، الفردوس »[3] ، ووصفه بأنه كتاب نفيس ، وأن طلبة زمانه لا يفهمونه إلا باللفظ ، أما معانيه فهم بعيدون عن إدراكها ، ومن أخذ بظاهره فقد وقع في

---

(١) هو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، توفي سنة ٩٠هـ . (انظر عنه بالتفصيل . فاضل خليل : « خالد بن يزيد ، سيرته واهتماماته العلمية ، دراسة في العلوم عند العرب » ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى عمادة كلية الآداب / جامعة الموصل : ١٩٨١ ، ص ٤٠ ـ ٧٤) .

(٢) معجم الأدباء ٤٢/١١ .

(٣) غاية السرور في شرح ديوان الشذور (مخطوط واشنطن) ورقة ٢٥٥ب . وانظر : ـ Siggel: Katalog der Arabischen Alchemistis chen handschriften deutschlands, P.,37

الضلال والخسران [1]. ويسميه حاجي خليفة « فردوس الحكمة في علم الكيميا » [2]، وهو منظومة في قواف مختلفة وعدد أبياتها ٢٣١٥ بيتاً [3].

أما مخطوطات هذا الديوان ، فإنها منتشرة في معظم مكتبات العالم ، وتحمل عناوين مختلفة [4].

---

(١) المصدر نفسه والمكان .

(٢) كشف الظنون ٢/ ١٢٥٤ ، ١٥٣٣ .

(٣) المصدر نفسه والمكان .

(٤) وهذه المخطوطات هي :

١ ــ ديوان خالد بن يزيد في الصنعة ، مكتبة المتحف العراقي برقم ٢١٢٣ .

٢ ــ نسخة مصورة عن نسخة المتحف العراقي ، دار الكتب المصرية ـ القاهرة . (فؤاد سيد : فهرس المخطوطات المصورة ق١/ ٣٣٠ ـ ٣٣١ .

(Sezgin: Geschichte des Arabischen Schrifttums, 4/125

٣ ــ منظومة في الكيمياء ، المكتبة الوطنية ـ باريس ، برقم ٦٢٨١ .

(Vajda: index general des manuscrits Arabes Musulmans de la Bibliotheque nationale de Paris, P., 107)

٤ ــ فردوس الحكمة ، المكتبة الشرقية ـ بيروت ، برقم ٢٥٥ . (بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ١/٢٦٣ ، Sezgin: 4/125)

٥ ــ ديوان خالد ، المكتبة الظاهرية ـ دمشق ، برقم عام ٧٦١٤ . (خليل الزرو : الحياة العلمية في الشام ٢١١) .

٦ ــ المنتخب من ديوان خالد ، مكتبة أصافيا ، حيدر آباد الدكن ـ الهند

(Stapleton: "note on the Arabic MSS on alchemy in The Asafiyah library, Hyderabad (Decca), India," Archeio, Vol., 14, 1932, P., 59.)

٧ ــ المختار من فردوس الحكمة / ديوان خالد ، خزانة الدكتور حسين علي محفوظ ، الكاظمية ـ بغداد ، برقم ٢٥١ ـ مجموع (مجلة معهد المخطوطات العربية عدد ٦ ، ١٩٦٠ ، ص ٤٤)

٨ ــ ديوان النجوم ، مكتبة كوبرولو ، استنبول ـ تركيا ، برقم ٩٢٤ .

(بروكلمان : المرجع السابق ١/٢٦٣ ، Sezgin: 4,125)

٩ ــ اختيارات خالد الحكيم في علم جابر بن حيان في الحكمة ، مكتبة لاله لي ، استنبول ـ تركيا ، برقم ١٦١٣ .

(Plessner: "studien Zu Arabischen Hands chritten aus stanbul, Konia und Damastus", Islamica, vol., 4., 1931, P.,529)

وقد شك بعض المستشرقين في نسبة هذا الديوان إلى خالد ، منهم روسكا ، الذي اعتقد بأن الاسم الأصلي لمؤلفه قد حُذف ثم نُسب إلى خالد بن يزيد ، معللا ذلك بأنه ليس من المعقول أن يقوم أمير أموي بمثل هذا المؤلَف الشعري[1] . ولكنه لم يقم بتحليل الديوان في دراسته حول خالد ، وإنما اكتفى بالقول : إن عدد الأبيات الشعرية التي ذكرها حاجي خليفة لا يمكن أن تؤلف الخمسمائة ورقة التي رآها ابن النديم[2] . إلا أن هذا القياس لا يغيّر من حقيقة الأمر شيئاً ، أو يدعو إلى القول : باختلاف الأشعار في كلا المصدرين ، إذ يحتمل أن هذا العدد الذي ذكره حاجي خليفة هو ما وصل أو بقي من تلك التي تحتويها الصفحات الخمسمائة . كما أنه ليس هناك ما يمنع من قيام خالد بنظم هذه الأشعار في هذا العلم ، فهو شاعر ومهتم بالكيمياء[3] ، ومُطلع على مضامين كتبها من خلال إشرافه على ترجمتها .

أما ويديمان Wiedemann فقد استند إلى رأي روسكا في حكمه على أصالة الديوان[4] . كما شك هولميارد - أيضاً - في موثوقية هذه الأشعار ، وقال : إن مؤلفها كان ساذجاً وضعيف التمييز[5] ، ولكنه وضع احتمال نسبة الديوان إلى خالد[6] .

= ويقول بروكلمان : وهو ديوان في الكيميا مع مقدمة نثرية (المرجع السابق ١ / ٢٦٣)

١٠ ــ القصيدة في الكيمياء ، مكتبة بغدادلي وهبي ، استنبول - تركيا ، برقم ٢٢٥٤ .

١١ ــ القصيدة الكيميائية ، مكتبة جار الله ولي الدين ، استنبول ، برقم ١٦٤١ .

١٢ ــ القصيدة الكيميائية ، مكتبة اصغر مهدوي ، طهران - ايران ، برقم ٣٣٩ .

١٣ ــ ديوان خالد ، مكتبة الولاية (١ ، ٢) رامبور - الهند ، برقم ١٦ كيميا

(Sezgin: 4/ 125-126)

١٤ ــ مقصورة في الصنعة الإلهية ، دار الكتب المصرية - القاهرة ، مجموع من ورقة ٢١٦ - ٢١٧ .

(فواد سيّد : المرجع السابق جـ٣ ق ٤/ ٢٠٤ - ٢٠٥)

(١) Ruska: Arabische Alchemisten, 1/27

(٢) Ibid: 1/27

(٣) حول اهتمام خالد بالكيمياء والآراء التي قيلت في ذلك . انظر : فاضل خليل : المرجع السابق ، ص ٩٨ - ١٤١ .

(٤) ENI "AL—Kimiya", 2:1069

(٥) Holmyard: Makers of chemistry, P., 44

(٦) نقلا عن Anawati: "Science", The cambridge history of Islam, 2,774

وعلى الرغم من ذلك ، فإنه لدى قراءة الديوان [1] الذي وصلنا ، يتبين ما يلي :

١ ــ يبدأ الديوان بمقدمة نثرية ، بدايتها مفقودة ، تُشكل الصفحات من (٣ ـ ٣٤) ، وقد ظهر أنها رسالة مستقلة ، تدور حول تلقي خالد العلم عن أستاذه مريانوس [2] ، وأنها الأصل العربي للكتاب اللاتيني « حول تركيب الكيمياء » .

٢ ــ العنوان مفقود ، ولكنه قد كُتب بقلم آخر وبصيغة « ديوان خالد بن يزيد في الصنعة » [3] ، كما كُتب بصيغة « ديوان خالد » [4] في بداية الأبيات الشعرية

---

(١) ديوان خالد بن يزيد في الصنعة (مخطوط ـ المتحف العراقي برقم ٢١٢٣) . وقد اتخذت هذه النسخة الأساس في التحليل ، ولدى مقارنتها بنسخة دمشق وبيروت وباريس ، تبين ما يلي :

أ ـ إن « ديوان خالد » ، (نسخة المكتبة الظاهرية ـ دمشق ، رقم عام ٧٦١٤) هو نسخة أخرى غير نسخة المتحف ، ومختصرة بالنسبة لها ، إلا أن لها نفس المحتويات مع الاختلاف في صياغة الكلام أو إيجازه او تحريف بعض الكلمات (قارن الصفحات ٥ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ من هذه النسخة (نقلا عن الزرو : المرجع السابق ص ١٧٨ ـ ١٨٢) بالصفحات ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ / ١٧ ، ٢٦ ، ١٨/٢٧ ، ١٩ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٢/٢٧ من نسخة المتحف العراقي ، على التوالي)

ب ـ إن « المنظومة في الكيمياء » (نسخة المكتبة الوطنية ـ باريس ـ رقم Arabe 6281) تحتوي على نفس القصائد الموجودة في نسخة المتحف العراقي ما عدا افتقارها إلى المقدمة النثرية ، وإضافة بعض الأبيات الشعرية ، وتقديم وتأخير أبيات أخرى (قارن على سبيل المثال الأوراق ٦أ ـ ٣٠ب ، ٥٧أ ، ٥٨ب ، ٩٠أ ، ٩٠ب ، من هذه النسخة بالصفحات ٣٤ ـ ٨١ ، ١٨١ ـ ١٨٢ ، ١٨٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ من نسخة المتحف العراقي) .

جـ ـ إن « فردوس الحكمة » ، (نسخة المكتبة الشرقية ـ بيروت ، برقم ٢٥٥) ، لها نفس بداية نسخة المتحف العراقي ، ولكن المقدمة النثرية في النسخة الأخيرة التي تتضمن علاقة خالد بمريانوس ، تختلف في مضمونها عن نسخة بيروت التي تتضمن رسالتين لخالد بن يزيد ، أما الأبيات الشعرية فهي متوافقة تقريباً مع نسخة المتحف العراقي ، إلا أنها مشوشة ومتداخلة مع عناوين كتب أخرى (قارن على سبيل المثال الأوراق ٩أ ، ١٤ب ، ٢١ب ، ٢٢ب ، ٢٥أ ، ٢٦ب ، ٣٤ب ، ٣٥ب ، ٣٨ب ، ٥٦أ من هذه النسخة ، بالصفحات ١١٩ ، ٤٣ ، ١٣٩ ، ٤٥ ، ٧٤ ، ٨٧ ، ١٢٤ ، ١٣٩ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٦٦ ، ٢٢٤ من نسخة المتحف العراقي ، على التوالي) .

(٢) حول هذه الشخصية انظر : فاضل خليل : المرجع السابق ١٠٩ ـ ١٢٢ .

(٣) (مخطوط المتحف العراقي) ص ٣ .

(٤) المصدر نفسه ص ٣٤ ، ص ٢٢٥

ونهايتها ، وبالخط الأصلي .

٣ ــ هناك في الديوان بعض المسائل تدعو إلى التشكك ، منها :

أ ــ ورود أسماء عدد من الحكماء ، ظهروا في فترة لاحقة ، من أمثال : « جابر بن حيان » ،[١] « أبو بكر الرازي »[٢] ، « ذو النون المصري »[٣] ، « الأخميمي »[٤] ، كما استشهد باسم خالد[٥] ، كأحد هؤلاء المهتمين بالكيمياء ، وأشير إلى قراءة مقالته لأنه قد روى آراء من سبقه[٦] .

ب ــ الإشارة إلى كتاب كليلة ودمنة[٧] ، الذي كان قد تُرجم ـ كما هو معلوم ـ في العصر العباسي .

٤ ــ جاء في الديوان ذكر لبعض القصائد تحمل اسم خالد ، يزيد ، سفيان[٨] ، توحي بصحتها .

٥ ــ ظهر أن هناك ثلاثة أبيات شعرية ذكرها ابن أُميل (ت ٣٠٠هـ) في كتابه « العلم الورقي والأرض النجمية »[٩] موجودة في الديوان[١٠] إضافة إلى ستة أبيات[١١] ، أشار إليها ابن أميل ـ أيضاً ـ ولكن لم نعثر عليها في الديوان الذي

---

(١) مخطوط المتحف العراقي ص ١٢٤ .

(٢) المصدر نفسه ص ٦٩ .

(٣) المصدر نفسه ص ١٢٤ .

(٤) المصدر نفسه ص ٦٩ . وهو عثمان بن سويد ، من أخميم ، قرية من قرى مصر ، كان مقدما في صناعة الكيمياء « ابن النديم : الفهرست ٣٥٩)

(٥) مخطوط المتحف العراقي ص ١٢٤ ؛ مخطوط بيروت ورقة ٧أ ـ ٨أ .

(٦) مخطوط المتحف العراقي ص ١٤٧ ، مخطوط بيروت ورقة ٣٦أ .

(٧) مخطوط المتحف العراقي ص ٦٩ .

(٨) المصدر نفسه : ص ١١٠ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٦٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٤ .

(٩) Stapleton Three Arabic treatises on alchemy, P., 40, 48, 51

(١٠) مخطوط المتحف العراقي ص ٤٩ ، ١٣٧ .

(11) Stapleton: P., 15, 29, 47, 61

بين أيدينا ، ويحتمل وجودها في نسخ أخرى . وقد يثبت هذا رجوع تاريخ الديوان إلى القرن الثالث الهجري .

وهناك تشابهٌ كبيرٌ وبالنص بين عدد من القصائد الموجودة في الديوان وتلك التي في كتاب « العلم المكتسب في زراعة الذهب »[1] ، للكيميائي أبي القاسم العراقي (القرن السابع الهجري) ، قد كتبت بنفس أسلوب الديوان من ناحية ترتيب القوافي ونسبة الأبيات إلى قائلها .

وعلى الرغم من أن العراقي لم يشر إلى اسم ديوان خالد ، فإن طبيعة اقتباساته تؤكد أنه قد استلها من الديوان ، فقد أخذ أكثر من نص كامل موجود في المقدمة النثرية[2] . كما أن جميع الأبيات المأخوذة من أماكن مختلفة من الديوان مقتطعة من قصائد طويلة .

أما الجلدكي (ت ٧٤٣هـ) ، فقد أشار صراحة إلى « كتاب الفردوس » عندما اقتبس أبياتاً شعرية منه[3] .

٦ ـ وفيما يتعلق بخصائص الديوان ، فإن معظم قصائده تتصف بالغموض واستخدام الرموز والألغاز ، كما أنها ـ بصورة عامة ـ ذات مضمون واحد مكرر بصيغ وكلمات مختلفة ، يدور حول الحجر والإكسير ، من حيث طبيعته وصفاته ووجوده وأهميته وكيفية الحصول عليه بالتدبير (التجربة) ، ثم استخدامه في تحويل المعادن . إضافة إلى أن بعض القصائد تبتعد عن الكلام في الكيمياء فيتخللها الموعظة والحكمة والتأكيد على التقوى والابتعاد عن

---

(١) قارن الصفحات : ٣٤ ، ٣٩ ، ٣٩ ـ ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٣ ـ ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٧ ـ ٤٩ ـ ٥٠ ، من المكتسب ، بالصفحات ١٣٩ ، ٤٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٨ ـ ٨٩ ، ١٥٧ ـ ١٥٨ ، ٨٥ ، ١٥٨ ـ ١٥٩ ، ٥٦ ـ ٥٨ من مخطوط المتحف العراقي ، على التوالي .

(٢) مخطوط المتحف ص ١٠ ، ص ٣٠ ـ ٣٢ .

(٣) غاية السرور (مخطوط واشنطن) ورقة ٤١أ ـ ٤١ب ، وقارن ذلك بالصفحات ١١٩ ، ١٨١ من ديوان خالد (مخطوط المتحف العراقي) .

المحرمات ، وكلها قد صيغت بأسلوب الإلقاء والتوجيه لتكون دليلا لكل من يتصدى لهذا العلم ، وغالباً ما تتردد كلمة يا طالب ويا باحث .

ويلحظ أن قصائد الديوان ـ هذه ـ مشابهة للقصائد الكيميائية التي ألفها ابن أُميل في كتابه « القصيدة النونية » ، من ناحية الأسلوب والفكرة ، والتي يبدو أنه قد استفاد منها ، كما ألمح إلى ذلك في هذا الكتاب(١) .

وكذلك تشابه الأشعار التي قالها ابن أرفع رأس (ت ٥٩٣هـ) في ديوانه الشذور ، خاصة في صياغتها ومصطلحاتها(٢) . وقد يعود هذا التشابه الذي تشترك فيه أغلب المؤلفات الكيميائية ، إلى طبيعة الكيمياء ذاتها ، التي تتطلب استخدام نفس المصطلحات والرموز المتفق عليها ، إضافة إلى وصف الأدوات والتجارب الكيميائية .

أما فيما يخص الأشعار التي قالها خالد في أغراض أخرى ، فليس بالإمكان مقارنتها مع أشعاره في الكيمياء ، فالأولى صيغت بأسلوب بسيط وواضح بينما صيغت الثانية بأسلوب غامض وملغز تتطلبه مفاهيم هذا العلم ومصطلحاته . ويتضح ذلك لدى المقارنة بين أسلوب الأخطل في أشعاره المعروفة وبين البيت الشعري الذي قاله في الاكسير وتحضيره(٣) .

٧ ـ أما فيما يتعلق بالمصطلحات الكيميائية وأسماء الحكماء والفلاسفة القدماء ، فإن جميع الرسائل والكتب الخاصة بالكيمياء تكاد تتفق عليها بالإجماع ، مع الاختلاف في رسم الاسم أو المصطلح . فالمصطلحات الواردة في الديوان هي

---

(١) أبو عبد الله محمد بن أميل : القصيدة النونية ، نشره ستابلتون Stapleton: P., 106

(٢) ابن أرفع رأس : ديوان الشذور (مخطوط ـ مكتبة الدراسات العليا / كلية الآداب ـ جامعة بغداد ، برقم ٥٥) ، انظر الأوراق ٢٢ب ، ٢٨ب ، ٢٩ب ، ٣١ب ، ٣٢ب ، ٣٨ب ، ٣٩ب .

(٣) انظر أبو هلال العسكري : كتاب الصناعتين ص ٣٠٣ .

نفسها التي ذكرها جابر بن حيان[١] (ت ٢٠٠هـ) ، ومحمد بن أميل[٢] (ت ٣٠٠هـ) وأبـو بكر الـرازي[٣] (ت ٣١٣هـ) ، والخوارزمـي[٤] (ت ٣٨٧هـ) ، وابن أرفع رأس[٥] (ت ٥٩٣هـ) ، وأبـو القاسـم العراقـي[٦] (القـرن السابـع الهجـري) ، وعـز الـدين الجلـدكي[٧] (ت ٧٤٣هـ) . وينطبق ذلك على أسماء الحكماء[٨] .

ولكن هل من الممكن أن نجري هذا الحكم أيضا على عصر خالد ؟ ونقول : إنها شائعة آنذاك ، ومن ثم تعتبر خالداً وديوانه المصدر الأساس ، هنا ينقصنا الدليل في إثبات شيوع معظم هذه المصطلحات ، إذ لم يتـأكد لدينا سوى وجود مصطلحات : الإكسير ، الزئبق ، الطلق ، الأشق ، البرقا (البورق) التي أشارت إليها المصادر التاريخية الموثوقة[٩] . وعلى الرغم من ذلك ، فإن ترجمـة كتـب الـكيمياء في العصر الأمـوي تعني أن بعض المصطلحات الواردة في الديوان قد نقلت إلى العربية آنذاك ، إضافة إلى أسماء حكماء اليونان الذين اشتغلوا بها . ولا شك انه قد أضيف إلى الديوان العديد من المصطلحات في عصور تاريخية ، ليس هناك دليل كاف لتمييزها .

---

(١) مختار رسائل جابر بن حيان : انظر الصفحات ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١٥٠ ، ١٩٨ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣٣١ ، ٣٤٧ ، ٣٦١ .

(٢) Stapleton PP., 15, 28, 38, 40, 47, 48, 51, 54, 61

(٣) كتاب الأسرار وسر الأسرار ، معظم الصفحات

(٤) مفاتيح العلوم ١٤٦ ـ ١٥٠ .

(٥) ديوان الشذور ، ورقة ٢٢ب ، ٢٨ب ، ٢٩ب ، ٣١ب ، ٣٢ب ، ٣٨ب ، ٣٩ب .

(٦) العلم المكتسب ، معظم الصفحات .

(٧) نهاية الطلب في شرح المكتسب في زراعة الذهب (مخطوط ـ المتحف العراقي برقم ٢٠٤٠) المجلد الأول ورقة ٥أ ـ ٥ب ، ٦ أو المجلد الثاني ورقة ١٢أ ـ ١٣أ ، ١٤أ ، ٣٥ب .

(٨) جابر بن حيان : المصدر السابق ، انظر الصفحات : ٥١ ، ١٥٨ ، ٢٢٩ ، ٣٨٨ ، الرازي المصدر السابق ١ ـ ٢ ؛ ابن النديم : الفهرست ٣٥٣

(٩) فاضل خليل : المرجع السابق ص ١٣٢ .

من خلال ما مر ، يمكن الوصول إلى نتيجة مفادها : أن الديوان يضم قصائد يحتمل نسبتها إلى خالد ، وقصائد أخرى قد مُزجت بها عندما جُمعت في ديوان مستقل . يؤيد ذلك أن الذي قام بعملية الجمع قد استقى القصائد من مصادر شفهية وأخرى مُدوَّنة [1] . وعلى الرغم مما يقوله الأخير : إنه قد دوَّن ما اطمأن له القلب والعقل وقام عليه البرهان [2] ، فإن واقع الأمر يختلف عن ذلك كثيراً

---

(١) مخطوط ـ بيروت ورقة ١ أ ـ ١ ب .

(٢) المصدر نفسه والمكان .

● الورقة الأولى من ديوان خالد بن يزيد . نسخة مكتبة المتحف العراقي برقم ٢١٢٣ .

● الورقة الأخيرة من ديوان خالد بن يزيد . نسخة مكتبة المتحف العراقي برقم ٢١٢٣ .

المصادر والمراجع

أولاً : المخطوطات :

ـ ابن أرفع رأس : برهان الدين علي بن موسى (ت ٥٩٣هـ)

(١) ديوان الشذور

مخطوط ـ مكتبة الدراسات العليا ـ كلية الآداب جامعة بغداد ، رقم ٥٥ ، تسلسل : ٨٨٤ .

ـ الجلدكي : عز الدين علي بن أيدمر (ت ٧٤٣هـ)

(٢) غاية السرور في شرح ديوان الشذور

مخطوط ـ Army medical library

Washington DC. US.A. Sommer A14

رقم : 1766

(٣) نهاية الطلب في شرح المكتسب في زراعة الذهب مخطوط ـ مكتبة المتحف العراقي ـ بغداد . رقم ٢٠٤ .

ـ خالد بن يزيد : (٤) ديوان خالد بن يزيد بن معاوية في الصنعة مخطوط ـ مكتبة المتحف العراقي ـ بغداد رقم ٢١٢٣ .

(٥) فردوس الحكمة .

مخطوط ـ المكتبة الشرقية ـ بيروت رقم ٢٥٥ .

(٦) منظومة في الكيمياء

مخطوط ـ المكتبة الوطنية ـ باريس رقم Arab 6281

ثانياً : المصادر العربية :

ـ ابن اميل : أبو عبيد الله محمد التميمي (ت ٣٠٠هـ)

(٧) أ ـ كتاب العلم الورقي والأرض النجمية

ب ـ القصيدة النونية

نشر في : Stapleton; H,E., Hidayad

Husain: Three Arabic treatises on alchemy.

وهو مستل من مجلة : Mem. Asiat. Soc. Bengal. Vol 12

ـ جابر بن حيان : (٨) مختار رسائل جابر بن حيان ، نشرها : ب كراوس القاهرة : ١٣٥٤هـ .

ـ الرازي : أبو بكر محمد بن زكريا بن يحيى (ت ٣١٣هـ)

(٩) الأسرار وسر الأسرار .

تحقيق : محمد تقي دانش ، طهران : ١٩٦٤م

ـ العراقي : أبو القاسم محمد بن أحمد (ت القرن ٧هـ)

(١٠) العلم المكتسب في زراعة الذهب .

حققه وترجمه إلى الإنكليزية : هولميارد

باريس : ١٩٢٣م

ـ العسكري : أبو هلال (ت ٣٩٥هـ)

(١١) الصناعتين ، الكتابة والشعر .

تحقيق : علي البجاوي ومحمد أبو الفضل ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي : ١٩٥٢م

ـ ياقوت : شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي الحموي البغدادي (ت ٦٢٦هـ) .

(١٢) معجم الأدباء ، مطبعة دار المأمون .

ثالثاً : المراجع العربية والمعرّبة

ـ ابراهيم : فاضل خليل

(١٣) خالد بن يزيد ، سيرته واهتماماته العلمية ، دراسة في العلوم عند العرب ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى عمادة كلية الآداب ـ جامعة الموصل : ١٩٨١ .

ـ بروكلمان : كارل
(١٤) تاريخ الأدب العربي ، نقلـه إلى العـربية عبـد الحليم النجار ، دار المعارف ـ مصر .
ـ حاجي خليفة : مصطفى بن عبد الله .
(١٥) كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون ط ٣ ، طهران : ١٣٧٨هـ .
ـ الزركلي : خليل داود .
(١٦) الحياة العلمية في الشام في القرنين الأول والثاني للهجرة ـ دار الآفاق الجديدة ـ بيروت : ١٩٧١م
ـ سيِّد : فؤاد
(١٧) فهرس المخطوطات المصـورة ، حـ٣ ق ٤ (الـكيمياء والطبيعيات) ـ جامعة الدول العربية ـ معهد المخطوطات العربية . القاهرة : ١٩٦٣م .

رابعاً : الدوريات العربية :

(١٨) مجلة معهد المخطوطات العـربية ، العـدد السـادس لسنـة ١٩٦٠م ، يصدرها معهد المخطوطات في جامعـة الـدول العربية .

خامساً : المراجع الأجنبية :

Holmyard : Eric John,
(1) Makers of Chemistry, (Oxford : 1953)

Ruska : J.,
(2) Arabische Alchemisten, vol., 1, 'Chalid Ibn Jazid Ibn Muawija', (Heidelberg: 1924)

Sezgin : Faut
(3) Geschichte des Arabischen Schrifttums (Leiden : 1971)

Siggel : Alfred

(4) Katalog der Arabischen Alchemistischen Handschriften deutschlands, (Berlin: 1949)

Vajda : Georges

(5) Index general des manscrits Arabes Muslmans de la bibliothegue nationale de Paris, (Paris : 1953)

سادساً : الدوريات والمقالات الأجنبية :

(6) **The Cambridge history of Islam**
Art, "Science"
(Cambridge : 1970)

(7) **Encyclopedie de L'Islam**
Art., "Al-Kimiya" vol., 2
(Paris : 1937)

(8) **Islamica**
Art., "Studien Zu Arabichen Hands chritten aus stanbul, Konia Und Damastus" vol., 4, 1931.

(9) **Archeio**
Art., "Note on the Arabic Mss. on alchemy in the ASAFIYAH Library, Hyderabad (Decca) India" vol., 14, 1932.

رسالتان في الهندسة تنسبان إلى أرشميدس

تحقيق الدكتور / أحمد سليم سعيدان
مجمع اللغة العربية الأردني
عمان

مقدمة :

من الظواهر القليلة التي تبشر بالخير ، في عالمنا القلق ، أن الاهتمام بتحقيق التراث العلمي العربي ، آخذ بالازدياد ، سواء في المؤسسات العربية ، أو لدى المستشرقين . وما عودة الروح إلى « مجلة معهد المخطوطات العربية » إلا واحدة من هذه البشائر

وتحقيق التراث العربي الرياضي ، ما زال يقتصر على دراسات حول المخطوطات الفلكية ، وعلى تحقيق ونشر للمخطوطات الحسابية والجبرية . وقد أخذت تظهر في السنوات الأخيرة عناية بالانشاءات والتقنية المعمارية . ولكن لم يتناول اهتمامنا ، على ما أعلم ، علوم الهندسة ، المستوية والكروية ، والمثلثات ، والمنطق الرياضي ، وفلسفة الرياضيات ، إلا حيث تعرض أفكار من هذا القبيل ، عرضاً في طيات كتاب ما .

وهذا ، بالتأكيد ، تقصير ، لأن العلوم الرياضية وحدة متكاملة ، لا تتم متابعة تطورها ، ومن ثمّ تقديرها التقدير الموضوعي ، دون الالمام بجميع

جوانبها . أضف إلى ذلك أن هنالك إجماعاً على أن أكثر الانتاج العربي أصالة ، قد كان في علمي المثلثات والهندسة الكروية . حتى ليقال : كما وضع الاغريق علوم الهندسة ، المستوية والمجسمة ، والقطوع المخروطية ، وضع العرب علم المثلثات وعلم الهندسة الكروية .

فها هنا إذن حقل واعد ، لا يذهب البحث فيه هدراً . ولكنه حقل وعر ، غير ممهد ، وغير مطروق . وعلى أمل البدء بتمهيد الطريق للمضيّ في هذا السبيل ، سأقدم إن شاء الله ، إلى مجلة معهد المخطوطات العربية ، في عهدها الجديد ، نصوصاً محققة لرسائل عربية في الهندسة المستوية ، والهندسة الكروية ، وعلم المثلثات .

وما أقدمه على هذه الصفحات ، رسالتان في الهندسة ، انحدرتا إلى العرب ، مع ما انحدر من كتب يونانية نقلها المترجمون إلى العربية . والرسالتان إحداهما في « الدوائر المتماسة » ، وتشتمل على ست عشرة مسألة ، يمكن القول بأنها ترتفع بهندسة الدائرة ، فوق مستوى المقالة الثالثة من كتاب اقليدس « في الأصول » ، لا من حيث إضافة أفكار جديدة هامة ، ولكن من حيث عرض مسائل أكثر صعوبة .

وثانية الرسالتين في « الأصول الهندسية » . وهي لا تأتي بأصول غير ما ذكر اقليدس ، ولكنها تضم عشرين مسألة تحل حسب طرقه وأصوله ، ست منها في الدوائر واثنتان عن المثلث القائم الزاوية ، واربع عن المثلث المتساوي الساقين ، وأربع عن المتساوي الأضلاع ، وأربع عن أي مثلث ، لا على التعيين . ومن الطريف أن نذكر أن اثنتين على الأقل من هذه المسائل ، ما تزالان تردان في كتب الهندسة المدرسية ، في الشرق وفي الغرب . إلاّ أن المستوى العام لمسائل هذه الرسالة يتراوح بين البسيط جداً ، وبين مستوى كتاب اقليدس . واثنان من حلولها خطأ واضح .

والرسالتان تنسبها الكتب العربية إلى أرشميدس. وليس في ما كتب عن

ارشميدس باللغتين اليونانية واللاتينية ما يشير إلى أنه وضع رسائل من هذا القبيل . ومحتوى الرسالتين يدل على أنهما ليستا لمؤلف واحد .

إلا أنهما كانتا من المصادر التي استقى منها العرب معلوماتهم الرياضية الأولى . يكفي أن نذكر أن العلامة أبا الريحان البيروني قد جعل المسألة الأخيرة من كتاب الدوائر المتماسة : المقدمة الأولى في كتابه عن استخراج الأوتار في الدائرة ، وقد أقام عليها عدة براهين ، منها البراهين الثلاثة التي وردت في الكتاب المنسوب إلى ارشميدس ، يوردها البيروني ، ويقول إنها « من كتاب الدوائر لأرشميدس وكتاب سارينوس الثيبائي في الأصول الهندسية » . وسارينوس هذا هو Serinus . وسماه البيروني بالثيبائي لأنه ولد في بلدة رومانية كانت مقامة قرب موقع طيبه (Thebes) الفرعونية . والكتب اليونانية تنسب إلى " سارينوس " هذا كتباً في القطوع المخروطية والاسطوانية ، ولا تنسب له كتاباً في الأصول الهندسية .

والبيروني يذكر أيضاً المسألة السادسة عشرة من رسالة الأصول الهندسية ، ويورد عليها عدة براهين ، منها البرهان الذي سيجده القارىء في موضعه من هذه الصفحات ، والبيروني يقول « إنه وجده بعينه في مسائل لليونانيين ، لاثقة أن تكون لأبلونيوس ، ترجمها يوحنا بن يوسف » . وفي مطلع الرسالة التي ننشرها هنا باسم الأصول الهندسية ، نقرأ أن ثابت بن قرة ، كبير المترجمين في عصر المأمون ، هو الذي ترجمها . أما ابلونيوس فهو واضع أصول القطوع المخروطية ، ولذلك كثيراً ما يقرن اسم سارينوس به .

فأياً ما كان المؤلف ، وأياً ما كان المترجم ، فقد كانت الرسالتان اللتان نقدمهما هنا من المكونات الأولى للفكر الرياضي العربي .

والنص الذي أقدمه منقول من المجموعة الفريدة النادرة ٢٤٦٨ ، في مكتبة بانكي بور / بتنه في الهند . ويبدو أن عوامل الزمن قد امتدت إلى هذه المجموعة ، فانفرط عقد أوراقها ، وتبعثرت ، وتلف أو فقد منها ورقتان على الأقل ، ثم جاء من ضمَّ هذه الأوراق ، بعضها إلى بعض ، ولكن دون نظام ، ثم أعطاها أرقاماً

متسلسلة حسب وضعها الذي وضعها فيه . ثم قام مجلس دائرة المعارف العثمانية في حيدر أباد الدكن ، مشكوراً ، بطبع محتويات هذه المخطوطة ، في مجلدات يضم أحدها رسائل البيروني ، وآخر رسائل ابن سنان ، وثالث رسائل الأمير أبي نصر ، منصور بن عراق ، معلم البيروني ، ورابع رسالة إنباط المياه الخفية للكرخي ، وخامس رسائل متفرقة « للمتقدمين ومعاصري البيروني ، في الهيئة » . واستثنى المجلس الكريم هاتين الرسالتين ، ووريقات أخرى لم يعرف أين يلحقها . والرسالتان تقعان في الصفحات ١٣٤ ظ إلى ١٤٤ ظ من المخطوطة . فما أقدمه هنا هو استكمال لما نشره ذلك المجلس الكريم ، يأتي بعده بأكثر من ثلاثين سنة ، إذ أنه نشر ما نشره سنة ١٩٤٨ .

إلاّ أن ما نشره المجلس لم يحقق تحقيقاً علمياً ، ولم يدقق ، وما أنشره هنا مصحح مدقق . وفي تحقيق المخطوطات الهندسية صعوبة خاصة : فاذا كان تحقيق الشعر مثلاً يقتضي ، فيما يقتضيه ، موازنة الألفاظ، فيقرِّر : هل قال الشاعر ، مثلاً : « متيَّم إثرها لم يُفدَ مكبول » ، أم قال : « لم يُجْزَ » . فإن تحقيق الهندسة ، يقتضي فيما يقتضيه ، موازنة الحروف : هل قال المؤلف (أو الناسخ) ب أم د ؟ أم جـ ؟ أم ن ؟ أم ي ؟ فكل هذه الحروف قد تتشابه عند الكتابة باليد . وقد درج العرب على تسمية رؤوس الأشكال الهندسية بحروف ، تجري في ترتيبها ، على الغالب، بالترتيب الأبجدي: أ ، ب ، حـ ، ء ، هـ ، و ، ز . . . الخ . وأحياناً تستبعد الزاي أو الواو أو كلاهما ، والحروف التي ترافق الشكل الهندسي تظهر في النص بلا نقط ، وتوصل ، فالشكل أ ب حـ يكتب ابح ، ويوضع خط فوق مجموعة الحروف التي تشير إلى شكل واحد . ووصل الحروف يزيد الالتباس إذ تتشابه الباء والياء والنون ، كما تتشابه الجيم والحاء ، والكاف واللام ، ومعظم هذه ترد في أكثر الأشكال ، لأنها تأتي في مقدمة الأبجدية .

إلاّ أن معاناة المحقق ، هي مع الناسخ ، فهو في أغلب الأحيان ، يرسم ما يتراءى له ، دون تدقيق ، وقد يسهو أو يرهق ، فيتخبط فيما يكتب ، ويتخبط ، من بعده بخمسمائة عام أو أكثر ، محقق يبتغي أن يعرف ماذا أراد المؤلف أن يقول ،

وقد درج النساخ على كتابة النص وتأجيل الصورة إلى حين الفراغ من الكلام المتعلق بها ، فإذا تمّ ذلك فقد يلتبس الأمر على الناسخ ، فيضع صورة في موضع أخرى . وقد لا يصعب تبين ذلك ، على المحقق . ولكن الأدهى والأمر أن الناسخ قد ينسى وضع الصورة في شكل كثير الحروف ، فيغدو بدون صورة أشبه بالمتاهة .

وطريقي الذي أسلكه فيما أحقق ، أني اعتبر المؤلف على صواب ، إلاّ حيث يقوم دليل على أنه هو المخطيء . فكل خطأ أجده ، رياضياً كان أو لغوياً ، أعزوه إلى الناسخ ، فأصححه بصمت ، ودون أن أرهق الكتاب بالملاحظات ، على أني قد استبقي الأخطاء اللغوية إذا تبدى لي أنها قد تكون مؤشرات على تطور أو تطوير ، في مثل معاملة المثنى بصيغة الجمع ، أو المؤنث بصيغة المذكر .

وما أضيفه من عندي ، إلى النص ، من ألفاظ أضعه بين مرقنتين [ ] . وفي هذه الصفحات أضفت ارقاماً تبين موضع النص من المخطوطة ، لمن أراد الرجوع اليها والتأكد من صحة ما أنقل ، فالرمز [١٤٤ و] يشير إلى وجه الورقة ١٤٤ ، والرمز [١٤٤ ظ] يشير إلى ظهرها . وفي تسمية الأشكال الهندسية اكتفيت بوضع الحروف دون الخطوط التي تعلوها ، فكتبت ا ب جـ بدل ابجـ ، تخفيفا على الطابع .

[١٣٤ ظ]

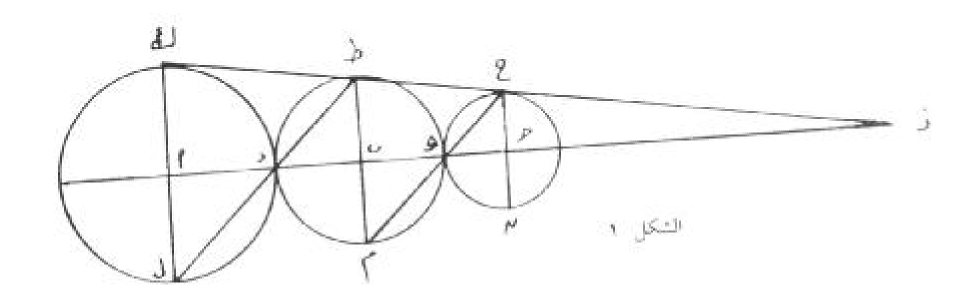
بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة في الدوائر المتماسة

كتاب أرشميدس في الدوائر المتماسة

[١] قال ارشميدس : إذا كانت دوائر ، كم كانت ، متتالية ، متماسة ، ومراكزها على خط واحد ، وأخرج ذلك الخط على استقامة ، وتعلمت عليه نقطة ما ، وأخرج منها خط يماس الدوائر ، فإن الدوائر متناسبة على تواليها . وإن كانت الدوائر متناسبة على تواليها ، فإن الخط الذي يماس دائرتين متتاليتين منها ، إذا أخرج على استقامة ، يماس باقي الدوائر .

مثال ذلك : لنفرض دوائر متتالية ، متماسة ، على مراكزها أ ، ب ، ح . ولتكن مراكز أ ، ب ، ح على خط واحد مستقيم وهو خط أ ح ، ولنفرض الدوائر تماس بعضها بعضاً على نقطتي د ، ه . ولنعلم على خط أ ح نقطة ر ، ولنخرج منها خط تماس الدوائر على نقط ع ، ط ، ك ، فأقول : أن نسبة دائرة أ إلى دائرة ب ، كنسبة دائرة ب إلى دائرة ح .



برهان ذلك : لنخرج من نقط المماسة ، أقطاراً على المراكز ، وهي خطوط ك ا ل ، ط ب م ، ع حـ له ، ولنصل ل ء ، ء ط ، م ه ، ه ع .

فمن أجل أن خطوط ك ل ، ط م ، ع له قد أخرجت من نقط المماسة ، على المراكز ، فإنها أعمدة على الخط المماس . فهي إذن متوازية . فزاوية ل ا ء إذن مساوية لزاوية ء ب ط ، ومثلثا ل ا ء ، ء ب ط متساويا الساقين . فزاوية ا ء ل إذن مساوية لزاوية ب ء ط ، فخط ا ب مستقيم . فخط ل ط إذن اتصال مستقيم .

وبمثل ذلك نبين أن خط م ع مستقيم .

ومن أجل أن مثلثي ل ك ط ، م ط ع ، القائمي الزوايا ، زاويتا ا ل ء ، ب م ه منهما متساويتان ، فان الزاويتين الباقيتين منهما ، وهما ك ط ل ، ط ع م متساويتان . فخط ل ط اذن موازٍ لخط م ع . ومن أجل أن مثلثي ك ل ط ، م ط ع [١٣٥و] متشابهان ، تكون نسبة ل ك إلى ك ط ، مثل نسبة م ط إلى ط ع . وإذا بدلنا تكون نسبة ل ك إلى م ط : مثل نسبة ك ط إلى ط ع . ولكن نسبة ك ل الى ط م مثل نسبة ك ا الى ط ب ، أعني مثل نسبة ك ز الى ز ط فنسبة ك ز إذن إلى ز ط ، مثل نسبة ك ط إلى ط ع .

ومن أجل أن نسبة كل ك ز إلى كل ز ط مثل نسبة ك ط المنقوص إلى ط ع المنقوص ، تكون نسبة ط ز الباقي ، إلى ز ع الباقي ، مثل نسبة ك ز إلى ز ط . ولكن نسبة ك ز إلى ز ط : مثل نسبة ك ا إلى ط ب ، أعني مثل نسبة ك ل إلى ط م . ونسبة ط ز إلى ز ع مثل نسبة ط ب إلى ع حـ ، أعني مثل نسبة ط م إلى ع له . فنسبة ك ل إذن إلى ط م : مثل نسبة ط م إلى ع له .

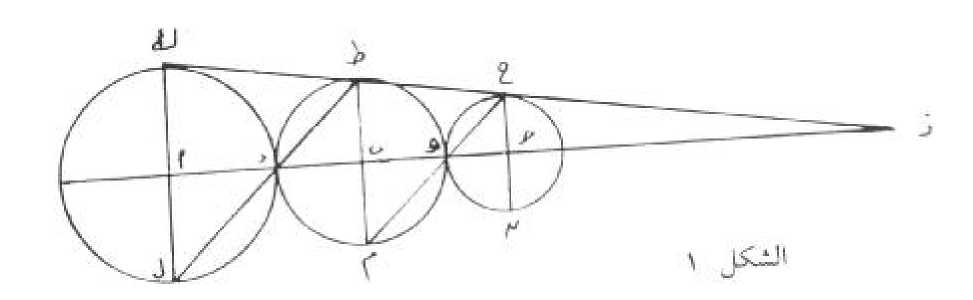
فنسبة مربع ك ل إلى مربع ط م : مثل نسبة مربع ط م إلى مربع ع له .

ونسب الدوائر بعضها إلى بعض ، كنسب مربعات أقطارها بعضها إلى بعض .

فنسبة دائرة ﺃ إلى دائرة ب ، كنسبة دائرة ب إلى دائرة حـ . وذلك ما أردنا أن نبين .

[٢] وأيضاً لتكن الدوائر متناسبة على تواليها ، ولنفرض خط ز ع يماس دائرتي حـ ، ب ، على نقطتي ع ، ط ، فأقول : انا إذا اخرجنا ز ط على استقامته يماس باقي الدوائر .

برهان ذلك : لنخرج على نقطة ﺃ خطاً موازياً لخط ط م ، وهو قطر ك ﺃ ل ، ولنصل ط ك . ولنتمم باقي الرسم على ما في الشكل الذي تقدم ، فمن أجل أن خط ل ء على استقامة خط ء ط وإن خط ل ط موازٍ لخط م ع ، وان مثلث ك ل ط مشابه لمثلث ط م ع . ومن أجل أن الدوائر متناسبة على تواليها ،



الشكل ١

فإن نسبة ك ل إلى ط م : مثل نسبة ط م إلى ع س .

ولكن نسبة ك ل إلى ط م ، أعني نسبة ﺃ ل إلى ط ب ، مثل نسبة ل ء إلى ء ط ، أعني مثل نسبة ل ء إلى م هـ .

ونسبة ط م إلى ع س ، أعني نسبة ب م إلى ع حـ ، مثل نسبة م هـ إلى هـ ع ، أعني مثل نسبة ء ط إلى هـ ع . وقد كانت نسبة ل ء إلى م هـ مثل نسبة ك ل إلى ط م .

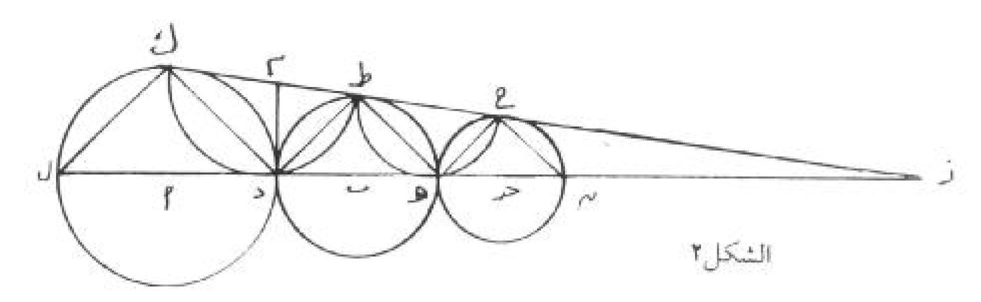
فنسبة ك ل اذن إلى ط م مثل نسبة ل ء إلى م هـ ، ومثل نسبة ء ط إلى هـ ع ، أعني مثل نسبة جميع ل ط إلى جميع م ع .

ومن أجل أن نسبة ك ل إلى ط م : مثل نسبة ل ط إلى م ح ، والزاويتان اللتان تحيط بهما متساويتان ، فإن مثلثي ك ل ط ، ط م ح متشابهان . فزاوية ل ك ط مساوية لزاوية م ط ح . وزاوية م ط ح قائمة ، فزاوية ل ك ط قائمة ، وخط ك ل موازٍ لخط ط ب . فزاوية ك ط م إذن قائمة . وقد كانت زاوية ب ط ح قائمة . فخط ح ط اذن على استقامة خط ط ك ، ويماس دائرة ا .

وبمثل ذلك نبين أنه إن كانت دوائر اكثر من هذه ، كم كانت ، تماسها كلها .

[٣] وأيضاً لنفرض الدوائر على ما في المقدمة ، ولنصل ل ك ، [١٣٥ ظ] ل د ، د ط ، ط هـ ، هـ ح ، ح ن . ولنخرج من نقطة د خطاً يماس كل واحدة من دائرتي ا ، ب ، وهو خط د م . فخط د م عمود على خط ل ز ، ومن أجل أن كل واحد من خطيْ ك م ، م د يماس دائرة ا ، يكون خط ك م مساوياً لخط م د . وكذلك ايضاً يكون خط ط م مساوياً لخط م د

فخطوط ك م ، م د ، ط م الثلاثة متساوية . والدائرة المرسومة على مركز م ، وببعد م ك ، كدائرة ك د ط ، تجوز على نقط ك ، د ، ط . فزاوية ك د ط قائمة .



الشكل٢

وزاوية ل ك د قائمة . فخطا ل ك ، ط د : متوازيان .

وبمثل ذلك نبين أن خطيْ د ط ، هـ ح متوازيان .

وأيضاً من أجل أن خط ز ح ك يماس دائرة ا ، على نقطة ك ، وخط ك د

يفصلها ، تكون زاوية ط ك ء مساوية لزاوية ك ل ء . فمثلثا ل ك ء ، ك ء ط قائما الزاويتين ، فزاوية ك ء ل الباقية ، مساوية لزاوية ك ط ء الباقية . فمثلثا ل ك ء ، ك ء ط متشابهان .

لكن مثلث ل ك ء هو مشابه لمثلث ء ط ه ، ومثلث ك ء ط مشابه لمثلث ط ح ح .

فمثلثات ل ك ء ، ك ء ط ، [ء ط ه] ، ط ه ح ، ه ح س إذن متشابهة . فنسبة ل ك إلى ك ء مثل نسبة ك ء إلى ط ء ، ومثل نسبة ء ط إلى ط ه ، ومثل نسبة ط ه إلى ه ح .

فإذا القينا الأوساط ، تصير نسبة ل ك إلى ء ط مثل نسبة ء ط إلى ه ح .

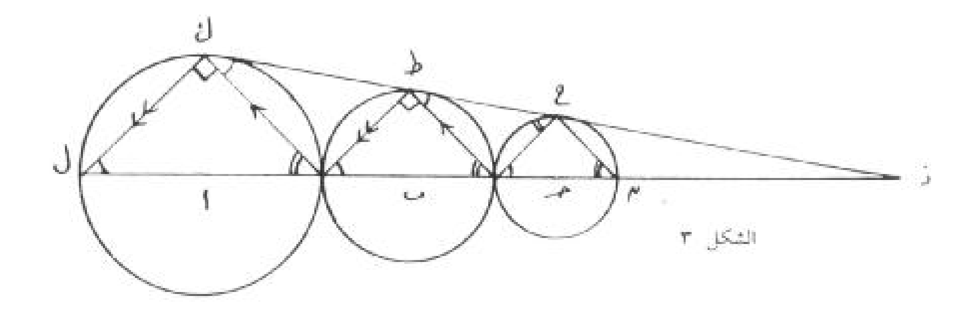
ولكن نسبة ل ك إلى ء ط : مثل نسبة ل ء إلى ء ه ، ونسبة ء ط إلى ه ح : مثل نسبة ء ه إلى ه س .

فنسبة ل ء إلى ء ه إذن : مثل نسبة ء ه إلى ه س .

فنسبة مربع ل ء ، إذن، إلى مربع ء ه: مثل نسبة مربع ء ه إلى مربع ه س .

فنسبة دائرة أ إلى دائرة ب : كنسبة دائرة ب إلى دائرة ح . وذلك ما اردنا أن نبين .

[٤] وايضاً : لتكن الدوائر متناسبة على تواليها . وليكن خط ز ح يماس



الشكل ٣

دائرتي ح ، ب ، على نقطتي ح ، ط ، فأقول : انا إذا أخرجنا خط ز ح ط على استقامته ، يماس دائرة ا .

برهان ذلك : لنصل خطوط له ح ، ح ه ، ه ط ، ط ء . ولنخرج من نقطة ء خطاً موازياً لخط ط ه ، وهو خط ء ك ، ولنصل ط ك ، ك ل .

فمن أجل أن خط ك ء مواز لخط ط ه ، تكون زاوية ك ء ل مساوية لزاوية ط ه ء ، وزاوية ه ط ء قائمة ، وهي مساوية لزاوية ط ء ك ، لأن خطي ك ء ، ط ه متوازيان . وزاوية ء ك ل قائمة ، لأنها في نصف دائرة ل ك ء ، فزاوية ط ء ك اذن مساوية لزاوية ء ك ل . فخط ل ك اذن مواز لخط ء ط . ومن أجل أن المثلثات متشابهة ، على ما تبين فيما تقدم ، تكون نسبة له ح إلى ح ه : مثل نسبة ح ه إلى ه ط ، ومثل نسبة ه ط إلى ط ء .

فنسبة له ح إذن إلى ه ط : مثل نسبة له ح إلى ه ح مثناة[1] . ولكن نسبة له ح إلى ه ط : مثل نسبة ه ط إلى ء ك ونسبة له ح إلى ح ه : كنسبة ه ط إلى ط ء . فنسبة ه ط إذن إلى ك ء كنسبة ه ط إلى ط ء مثناة . فنسبة ه ط إلى ط ء مثل نسبة ط ء إلى ء ك .

وهي تحيط بزوايا متساوية ، فمثلث ك ء ط مشابه لمثلث ء ط ه . فزاوية ء ك ط مساوية لزاوية ط ء ه ، وقد كانت زاوية ح ط ه مساوية لزاوية ط ء ه . فزاوية ح ط ه اذن مساوية لزاوية [١٣٦ و] ط ك ء . ومن أجل أن زاويتي ء ط ح ، ط ح ه معادلتان لقائمتين ، وزاوية ك ط ء مساوية لزاوية ط ح ه ، تكون زوايا ء ط ك ، ء ط ح معادلة لقائمتين . فخط ك ط على استقامة ط ز .

وأيضاً ، من أجل أن زاوية ط ك ء مساوية لزاوية ء ل ك ، يكون خط ز ك مماساً لدائرة ا ، لعلة ما قيل في المقالة الثالثة من كتاب اوقليدس الموسوم بالأسطقات .[2]

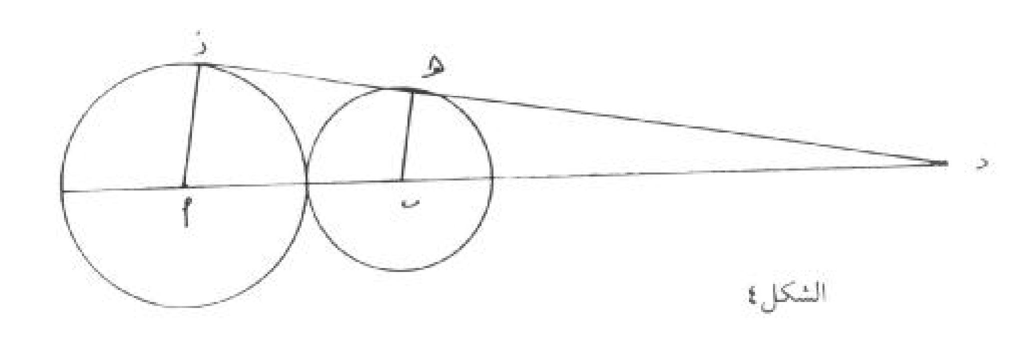
[٤ا] وقد يحصل لنا ، مما بيَّنا ، أنه إذا كان دائرتان متماستان من

خارجهما ، وماسهما جميعاً خط واحد ، كخط ط ك ، فان الخط المماس يكون وسطاً بين قطري الدائرتين ، على توالي النسبة .

وذلك أنه بتشابه المثلثات تكون نسبة ل ء إلى ك ط : كنسبة ك ط إلى ء ه .

[٥] إذا كانت دوائر متتالية ، مراكزها على خط واحد مستقيم ، واخرج ذلك الخط ، وفرض على المخرج منه نقطة ما واخرج منها خط مستقيم يماس الدوائر ، فإن نسب الدوائر بعضها إلى بعض ، كنسب مربعات الخطوط التي تماسها ، بعضها إلى بعض .

مثال ذلك :



الشكل٤

نفرض دائرتين ، على مركزي ا ، ب . وليكن مركزا ا ، ب على خط واحد مستقيم ، ولنخرج خط ا ب ، ولنعلم على دائرة ب نقطة ه ، ونخرج خطاً يلقى خط ا ب ، ويماس دائرة ب على ه ، ودائرة ا على ز . فأقول : أن نسبة دائرة ا إلى دائرة ب مثل نسبة المربع الذي يكون من خط ز ء ، المماس ، إلى المربع الذي يكون من خط ه ء المماس .

برهانه : لنصل ز ا ، ه ب . فمن أجل أن كل واحدة من زاويتي ا ز ء ، ب ه ء : قائمة ، يكون خط ز ا موازياً لخط ه ب ، فنسبة ز ا إلى

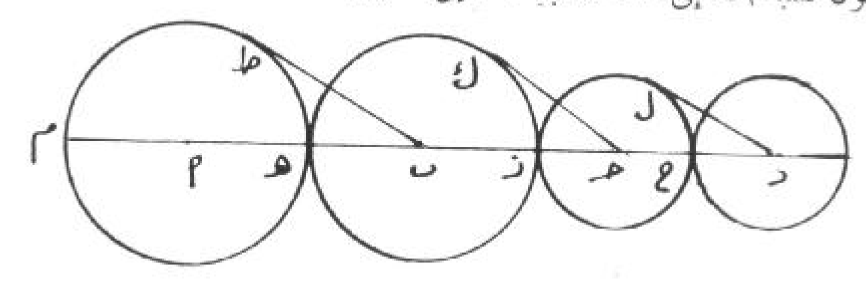
ﻫ ب ، أعني نسبة قطر دائرة أ إلى قطر دائرة ب : كنسبة ز د المماس إلى د ﻫ المماس .

فنسبة مربع قطر دائرة أ إلى مربع قطر دائرة ب ، أعني نسبة دائرة أ إلى دائرة ب : كنسبة مربع خط ز د المماس ، إلى مربع خط د ﻫ المماس . وذلك ما أردنا أن نبين .

[٦] إذا كانت دوائر متماسّة ، مراكزها على خط واحد ، وهي متناسبة على تواليها ، وأخرج من مراكزها خطوط تماسها على ترتيب ، فان نسب الدوائر بعضها إلى بعض : كنسب مربعات الخطوط التي تماسها ، بعضها إلى بعض .

فلنفرض دوائر متماسة على مراكز أ ، ب ، ح ، د ، ولتكن مراكز أ ، ب ، ح ، د على خط واحد ، ولتكن متناسبة على تواليها . ولنخرج من نقط ب ، ح ، د خطوطاً تماس دوائر أ ، ب ، ح ، د ، على ترتيب ، وهي خطوط ب ط ، ح ك ، د ل . فأقول: إن نسبة دائرة أ إلى دائرة ب كنسبة مربع خط ب ط إلى مربع خط ح ك ، ونسبة دائرة ب إلى دائرة ح : كنسبة مربع خط ح ك إلى مربع خط د ل .

برهان ذلك : من أجل أن الدوائر متناسبة على تواليها ، تكون نسبة قطر م ﻫ إلى ﻫ د : مثل نسبة ﻫ ز إلى [١٣٦ ظ] ز ع ، أعني مثل نسبة ﻫ ب إلى ز ح ، فاذا بدلنا تكون نسبة م ﻫ إلى ﻫ ب كنسبة ﻫ ز إلى ز ح . وإذا ركبنا ، تكون نسبة م ب إلى ب ﻫ كنسبة ﻫ ح إلى ح ز .



الشكل ٥

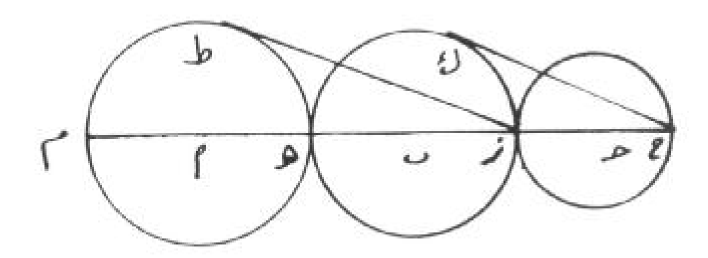
ولكن خط ب ط هو موسط بين خطي م ب ، ب هـ . وخط ك حـ موسط بين خطي هـ حـ ، حـ ز . فنسبة ب ط الى هـ ب إذن كنسبة ك حـ الى حـ ز . وإذا بدّلنا تكون نسبة ب ط الى ك حـ كنسبة هـ ب الى ز حـ . ونسبة هـ ب الى ز حـ كنسبة م هـ إلى هـ ز . فنسبة ب ط إلى ك حـ اذن كنسبة قطر م هـ إلى هـ ز .

فنسبة مربع م هـ إلى مربع هـ ز ، أعني نسبة دائرة أ إلى دائرة ب : كنسبة مربع ط ب إلى مربع ك حـ .

وذلك ما أردنا أن نبين .

[٦أ] وقد يحصل لنا من ها هنا أن نعلم أن خطوط ط ب ، ك حـ ، ل د متناسبة على تواليها ، متوازية . وعلم ذلك سهل ، ويقرب مأخذه ، إذا وصلنا بين خط المماسة ، وبين المراكز ، فانه يحدث لنا مثلثات قائمة الزوايا ، متشابهة في الحلقة[٣] والوضع .

وأقول أن هذا بعينه يعرض إذا اخرجت الخطوط المماسة ، من اطراف الأقطار ، لا من المراكز ، كالذي هو مرسوم في هذه الصورة :



الشكل ٦

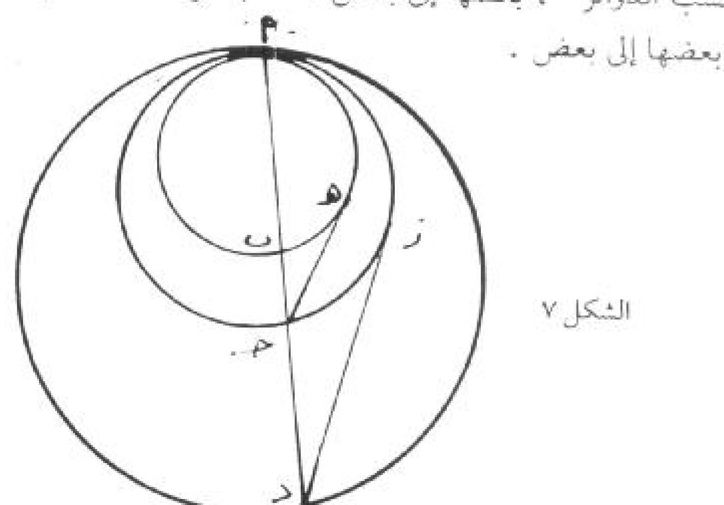
برهان ذلك : من أجل أن نسبة قطر م هـ إلى هـ ز كنسبة هـ ز إلى ز ح ، فانا إذا ركبنا ، تكون نسبة م ز إلى ز هـ : مثل نسبة هـ ح إلى ح ز ولكن خط ز ط هو موسط بين خطي م ز ، ز هـ ، وخط ك ح هو موسط بين خطي هـ ح ، ح ز .

فنسبة ط ز إلى ك ح مثل نسبة هـ ز إلى ز ح ، أعني كنسبة م هـ إلى هـ ز .

فنسبة مربع م هـ إلى مربع هـ ز ، أعني نسبة دائرة ا إلى دائرة ب : كنسبة مربع خط ط ز المماس ، إلى مربع ك ح المماس .

وقد تبين ايضاً ، بما تقدم ، أن هذه الخطوط المماسة : متوازية ، متناسبة على توالیها ، كم كانت

[٧] إذا كانت دوائر تتماسّ من داخل على نقطة واحدة وكانت متناسبة على توالیها ، واخرج من أطراف أقطارها خطوط تماسها ، على ترتيب ، فإن نسب الدوائر ، بعضها إلى بعض ، كنسبة مربعات الخطوط التي تماسها ، بعضها إلى بعض .



الشكل ٧

مثال ذلك : لنفرض دوائر على أقطار ا ب ، ا حـ ، ا ء ولتكن متناسبة على توالیها ، ولتماسّ بعضها بعضاً ، على نقطة ا ، ولنخرج من نقطتي حـ ، ء خطين يماسان الدوائر ، هما خطّا حـ هـ ، ء ز .

فأقول : إن نسبة دائرة ا هـ ب إلى دائرة ا ز حـ : كنسبة مربع خط هـ حـ المماس إلى مربع خط ز ء المماس .

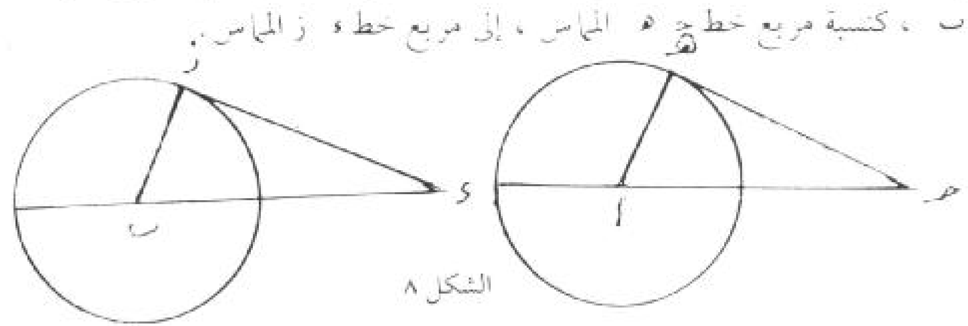
برهان ذلك : من أجل أن نسبة ء ا إلى ا حـ : كنسبة حـ ا إلى ا ب ، فانا إذا فصلنا وبدلنا ، كما بينا فيما تقدم ، تكون نسبة ز ء إلى هـ حـ : كنسبة [١٣٧ و] حـ ا إلى ا ب .

فنسبة مربع ز ء اذن إلى مربع هـ حـ كنسبة مربع حـ ا إلى مربع ا ب ، أعني

مثل نسبة دائرة حـ ز أ إلى دائرة ب هـ أ وذلك ما أردنا أن نبين .

[٨] وبالجملة فانه إذا كانت دوائر تماسها خطوط ، ويحيط مع الخطوط المخرجة على مراكزها زوايا متساوية ، فإن نسبة الدوائر ، بعضها إلى بعض ، كنسبة [مربعات] الخطوط المماسة ، بعضها إلى بعض .

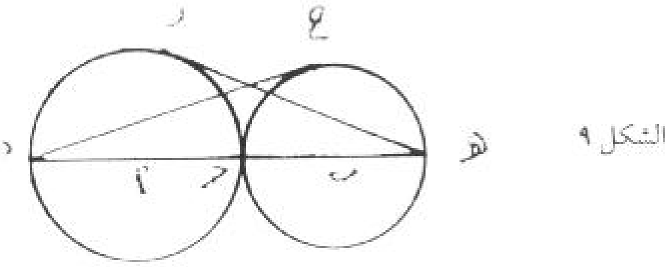
مثاله : لنفرض دائرتين على مركزي أ ، ب ، ولنخرج على المركزين خطي أ حـ ، ب د ، ولنخرج حـ هـ يماس دائرة أ ، د ز يماس دائرة ب . ولتكن زاوية أ حـ هـ مساوية لزاوية ب د ز . فأقول أن نسبة دائرة أ إلى دائرة ب ، كنسبة مربع خط حـ هـ المماس ، إلى مربع خط د ز المماس .



الشكل ٨

برهان ذلك : من أجل أن مثلثي أ هـ حـ ، ب ز د ، القائمي الزاوية ، متشابهان ، فإن نسبة هـ حـ إلى ز د : مثل نسبة هـ أ إلى ز ب . فنسبة مربع هـ حـ إلى مربع ز د : كنسبة مربع خط هـ أ إلى مربع خط ز ب ، أعني نسبة [مربع] قطر دائرة هـ أ ، إلى [مربع] قطر دائرة ب . أعني مثل نسبة دائرة أ إلى دائرة ب . وذلك ما أردنا أن نبين .

[٩] إذا كان دائرتان متماستان ، وأخرج من طرفي الخط الذي يمر على مركزيهما وعلى نقطة المماسة خطان متبادلان ؛ يتقاطعان ويماسّان الدائرتين ، فإن نسبة الدائرة إلى الدائرة : مثل نسبة الخطين المتبادلين المتقاطعين اللذين يماسانها ، مثناة .

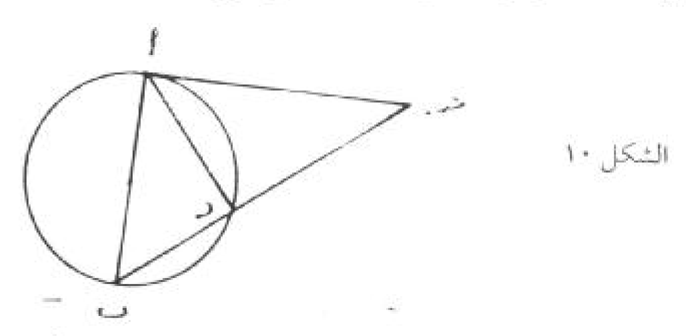


الشكل ٩

مثال ذلك : نفرض دائرتين على مركزي ﺃ ، ب ، وليتماسّا على نقطة ﺣ ، ولنخرج الخط الذي يمر على مركزيهما ، وهو خط ﺩ ﺣ ﻫ ، وليخرج من نقطتي ﺩ ، ﻫ خطان متقاطعان ، ويماسان الدائرتين على نقطتي ز ، ح ، فأقول : ان نسبة دائرة ﺃ إلى دائرة ب كنسبة خط ﺩ ح المماس إلى خط ﻫ ز المماس ، مثناة .

برهان ذلك : من أجل أن نسبة دائرة ﺃ إلى دائرة ب ، مثل نسبة قطر ﺩ ﺣ إلى قطر ﺣ ﻫ ، مثناة ، ونسبة قطر ﺩ ﺣ إلى قطر ﺣ ﻫ مثل نسبة مسطح ﻫ ﺩ في ﺩ ﺣ إلى مسطح ﻫ ﺩ في ﻫ ﺣ ، تكون نسبة دائرة ﺃ إلى دائرة ب كنسبة مسطح ﻫ ﺩ في ﺩ ﺣ إلى مسطح ﺩ ﻫ في ﻫ ﺣ ، مثناة [١٣٧ ظ] أعني مثل نسبة مربع ﺩ ح المماس ، إلى مربع ﻫ ز المماس . وذلك ما أردنا أن نبين .

[١٠] إذا كانت دائرة ، وأخرج من احد طرفي قطرها خط يماسُّها ، وأخرج من طرفه الآخر خط يقطع الدائرة ويلقى الخط المماس ، فإن مسطح الخط القاطع في قسمه الذي في داخل الدائرة مساوٍ لمربع القطر .



الشكل ١٠

فلنفرض دائرة قطرها ﺃ ب ، ولنخرج من نقطة ﺃ خطاً يماسها ، وهو خط ﺃ ﺣ . ولنوصل ب ﺩ ﺣ . فأقول : أن مسطح ﺣ ب في ب ﺩ مساوٍ لمربع ﺃ ب .

برهان ذلك : لنصل ﺃ ب . فمن أجل أن مثلث ﺣ ب ﺃ القائم الزاوية : مشابه لمثلث ﺃ ب ﺩ ، القائم الزاوية ، تكون نسبة ﺣ ب إلى ب ﺃ مثل نسبة ب ﺃ إلى ب ﺩ . فسطح ﺣ ب في ب ﺩ مثل مربع ﺃ ب . وذلك ما أردنا أن نبين .

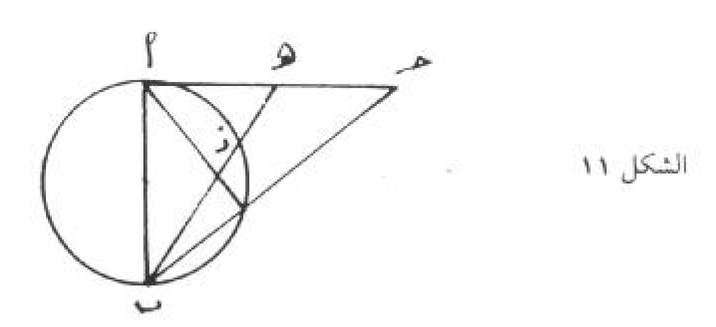
برهان هذا الشكل[4] على جهة أخرى :

من أجل أن مربع جـ ب ، أعني مسطح ب جـ في جـ د ، مع مسطح جـ ب في ب د ، مثل مربع جـ ا مع مربع ا ب ؛ ومسطح ب جـ في جـ د مثل مربع جـ ا ، يكون مسطح جـ ب في ب د ، الباقي ، مثل مربع ا ب ، الباقي . وذلك ما أردنا أن نبين .

برهان هذا الشكل على جهة أخرى :

من أجل أن مسطح جـ د في ب د مساوٍ لمربع ا د ، فانا نجعل مربع د ب مشتركاً . فيكون مربّعا ا د ، د ب ، أعني مربع ا ب ، مساوياً لمسطح جـ د في د ب مع مربع د ب ، أعني مسطح جـ ب في ب د . وذلك ما أردنا أن نبين .

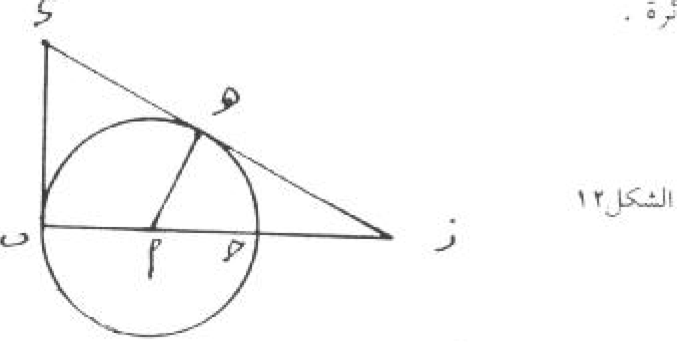
وكذلك ايضاً إذا أخرجنا خطوطاً ، كم كانت ، مثل هـ ز ب ، يكون سطح الخط كله ، في قسمه الذي يقع داخل الدائرة ، مساوياً لمربع قطرها . وتكون السطوح التي يحيط بها كل واحد من الخطوط المخرجة ، مع قسمه الذي يقع داخل الدائرة : متساوية .



الشكل ١١

[١١] إذا ماسّ خط ، دائرة ، من طرف قطرها ، وفرضت عليه نقطة ما ، وأخرج منها خط آخر يماسُّ الدائرة ، فإن مسطح أحد قسمي الخط المماس ، في الآخر مثل مسطح الخط الذي يمر بالمركز ، كله ، في قسمه الذي من مركز الدائرة إلى محيطها . ومسطح الخط المماس كله ، في قسمه الذي بين نقطة الالتقاء ونقطة

المماسة ، مساوٍ لمسطح الخط الذي يمر على المركز في قسمه الذي بين نقطة الالتقاء ومركز الدائرة .



الشكل ١٢

مثاله : لنفرض دائرة على مركز أ ، وقطرها ب حـ . ولنخرج من نقطة ب خطاً يماسُّها ، وهو خط ب د ، ولنفرض على خط ب د نقطة ما ، كيفما وقعت ، وهي نقطة د ، ونخرج منها خطاً آخر يماسُ الدائرة ، على نقطة هـ ، وهو خط د هـ ز ، ويلقى الخط الذي يمر بالمركز على نقطة ز . فأقول ان مسطح د هـ في هـ ز مساوٍ لمسطح ز ب في ب أ ، وإن مسطح د ز في ز هـ مساوٍ لمسطح ب ز في ز أ .

برهان ذلك : لنصل أ هـ . فمن أجل أن مثلثي د ب ز ، ز هـ أ : زاوية د ب ز القائمة من احدهما مساوية لزاوية ز هـ أ القائمة من الآخر ، وزاوية د ز ب مشتركة لهما ، يكونان متشابهين .

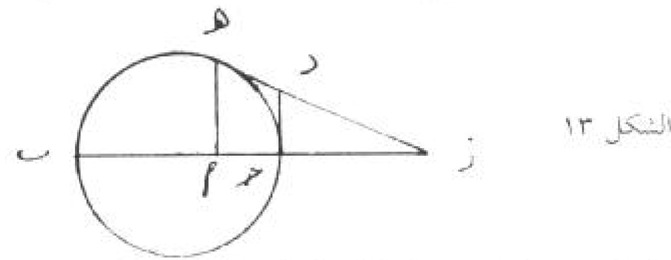
فنسبة ز ب إلى ب د ، أعني إلى د هـ : مثل نسبة [١٣٨ و] ز هـ إلى هـ أ ، أعني إلى ب أ .

فمسطح ز ب في ب أ مساوٍ لمسطح د هـ في هـ ز .

وأقول : أن مسطح د ز في ز هـ : مساوٍ لمسطح ب ز في ز أ .

برهان ذلك : من أجل أن مثلثي د ب ز ، ز هـ أ متشابهان ، تكون نسبة د ز إلى ز ب مثل نسبة أ ز إلى ز هـ . فمسطح د ز في ز هـ مساوٍ لمسطح ب ز في ز أ . وذلك ما أردنا أي تبين .

فإن كان الخط المماس على طرف القطر لا يماس على نقطة ب ، لكن على نقطة د ، مثل خط حـ د ، فان مسطح د هـ في هـ ز يكون مساوياً لمسطح د حـ في حـ ز



الشكل ١٣

ومسطح هـ ز في ز د يكون مساوياً لمسطح أ حـ في حـ ز .

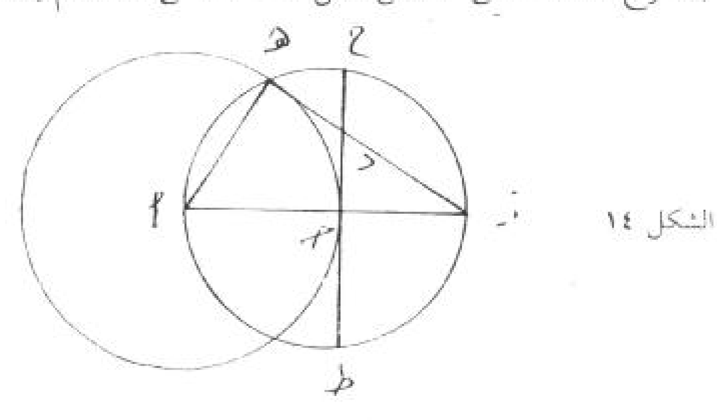
برهان ذلك : من أجل أن مثلثي ز هـ أ ، ز حـ د متشابهان ، تكون نسبة ز هـ إلى هـ أ : مثل ز حـ إلى حـ د ، اعني إلى هـ د . فمسطح ز هـ في هـ د مساوٍ لمسطح أ ز في حـ ز .

وأقول أن مسطح هـ ز في ز د مساوٍ لمسطح أ ز في ز حـ .

برهان ذلك : من أجل أن المثلثين متشابهان ، تكون نسبة هـ ز إلى ز أ ، مثل نسبة حـ ز إلى ز د . فمسطح هـ ز في ز د مساوٍ لمسطح أ ز في ز حـ . وذلك ما أردنا أن نبين .

برهان هذا الشكل بعمل آخر :

نرسم على مثلث أ ز هـ . القائم الزاوية ، دائرة هـ ز ط ، فيكون خط أ ز قطرها . ولنخرج خط ط حـ ح . فمن أجل أن خط ط ح قد قسم بنصفين على



الشكل ١٤

نقطة حـ ، وبقسمين مختلفين على نقطة ء ، يكون مسطح ط ء في ء ح ، مع مربع حـ ء : مساوياً لمربع حـ ح .

ولكن مسطح ط ء في ء ح مساوٍ لمسطح ز ء في ء هـ ، ومربع حـ ء مساوٍ لمربع هـ ء .

فمسطح ز ء في ء هـ مع مربع هـ ء ، أعني سطح ز هـ في هـ ء ، مساوٍ لمربع حـ ح .

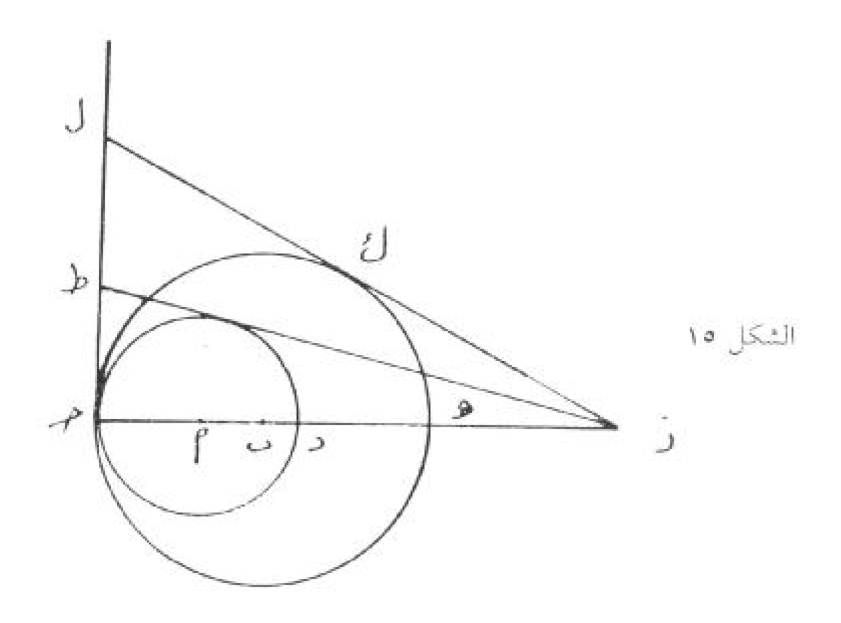
ومربع حـ ح مساوٍ لمسطح ا حـ في حـ ز . فمسطح ا حـ في حـ ز مساوٍ لمسطح ز هـ في هـ ء وذلك ما أردنا أن نبين .

وأيضاً من أجل أن مسطح ح ء في ء ط ، أعني مسطح هـ ء في ز ء ، أقل من مربع حـ ح ، أعني من مسطح ا حـ في حـ ز ، بمربع حـ ء ، ومربع ء ز أعظم من مربع ز حـ بمثل مربع حـ ء ، فإن مسطح هـ ء في ء ز مع مربع ز ء ، أعني مسطح هـ ز في ز ء ، مساوٍ لمسطح ا حـ في حـ ز ، مع مربع ز حـ ، أعني مسطح ا ز في ز حـ وذلك ما أردنا أن نبين .

[١٢] إذا كان دائرتان متماستان من داخلهما ، وأخرج خط يماسهما ويحيط مع الخط الذي يجوز[1] على نقطة المماسة ونقطتي المركزين بزاوية قائمة ، وفرض على الخط الذي يجوز على [١٣٨ ظ] المركزين نقطة ما ، واخرج منها خطّان آخران يماسان الدائرتين ، ويلقيان الخط الآخر المماس ، فإن نسبة الدائرة العظمى إلى الدائرة الصغرى : مثل نسبة السطح الذي يحيط به قسما الخط الذي يماسُّ الدائرة العظمى ، إلى السطح الذي يحيط به قسما الخط الذي يماسّ الدائرة الصغرى ، مثاله .

مثاله : لنفرض الدائرة التي على مركز ا تماسّ الدائرة التي على مركز ب ، من داخل ، على نقطة حـ . ونخرج على نقطة المماسّة والمركزين خط حـ ء هـ ، فقطر

دائرة ا : خط حـ ء ، وقطر دائرة ب : خط حـ هـ . ونخرج من نقطة ز : خطي ز ح ط ، ز ك ل : يماسان الدائرتين على نقطتي ح ، ك فأقول : ان نسبة دائرة ا إلى دائرة ب : كنسبة مسطح ز ح في ح ط ، إلى مسطح ز ك في ك ل ، مثناة .



الشكل ١٥

برهان ذلك : من أجل أن نسبة خط حـ ا لى حـ ب ، كنسبة مسطح ز حـ في حـ ا ، إلى مسطح ز حـ في حـ ب ، ومسطح ز حـ في حـ ا مساوٍ لمسطح ز ك في ك ل ، كما بينا في الشكل الذي قبل هذا ، تكون : نسبة حـ ا إلى حـ ء مثل نسبة مسطح ز ح في ح ط إلى مسطح ز ك في ك ل .

ولكن نسبة حـ ا إلى حـ ء كنسبة مثلي حـ ا إلى مثلي حـ ب ، أعني مثل نسبة قطر حـ ء إلى قطر حـ هـ . فتكون نسبة قطر حـ ء إلى قطر حـ هـ كنسبة مسطح ز ح في ح ط إلى مسطح ز ك في ك ل .

ونسبة مربع حـ ء إلى مربع حـ هـ كنسبة حـ ء إلى حـ هـ مثناة .

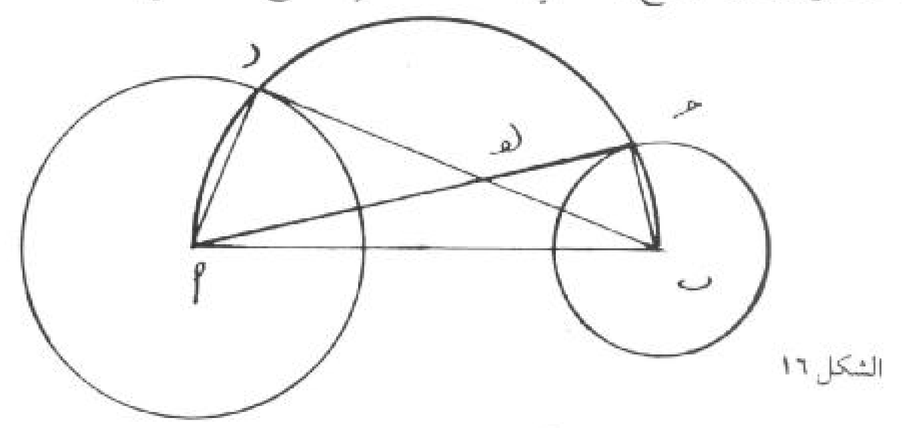
ونسب اقطار الدوائر بعضها إلى بعض ، كنسب الدوائر بعضها إلى بعض .

فنسبة دائرة ا إلى دائرة ب كنسبة قطر حـ د إلى قطر حـ هـ مثناة ، أعني مثل نسبة مسطح ز ح في ح ط إلى مسطح ز ك في ك ل ، مثنـاة .

وذلك ما اردنا أن نبين .

[١٣] إذا كان دائرتان غير متقاطعتين ، مركزاهما على خط واحد ، واخرج من مركزيهما خطان متقاطعان يماسان الدائرتين ، فإن مسطح قسمي احد الخطين المماسين مساوٍ لمسطح قسمي الخط الآخر المماس .

مثاله : لنفرض دائرتين ، غير متقاطعتين ، مركزاهما ، وهما نقطتا ا ، ب ، على خط واحـد ، وهـو ا ب . ولنخـرج من مركزي ا ، ب : خطَّـي ا حـ ، ب د ، يماسان الدائرتين على نقطتي د ، حـ ، ويتقاطعان على نقطة هـ . فأقول : ان مسطح ا هـ في هـ حـ : مساوٍ لمسطح ب هـ في هـ د .



الشكل ١٦

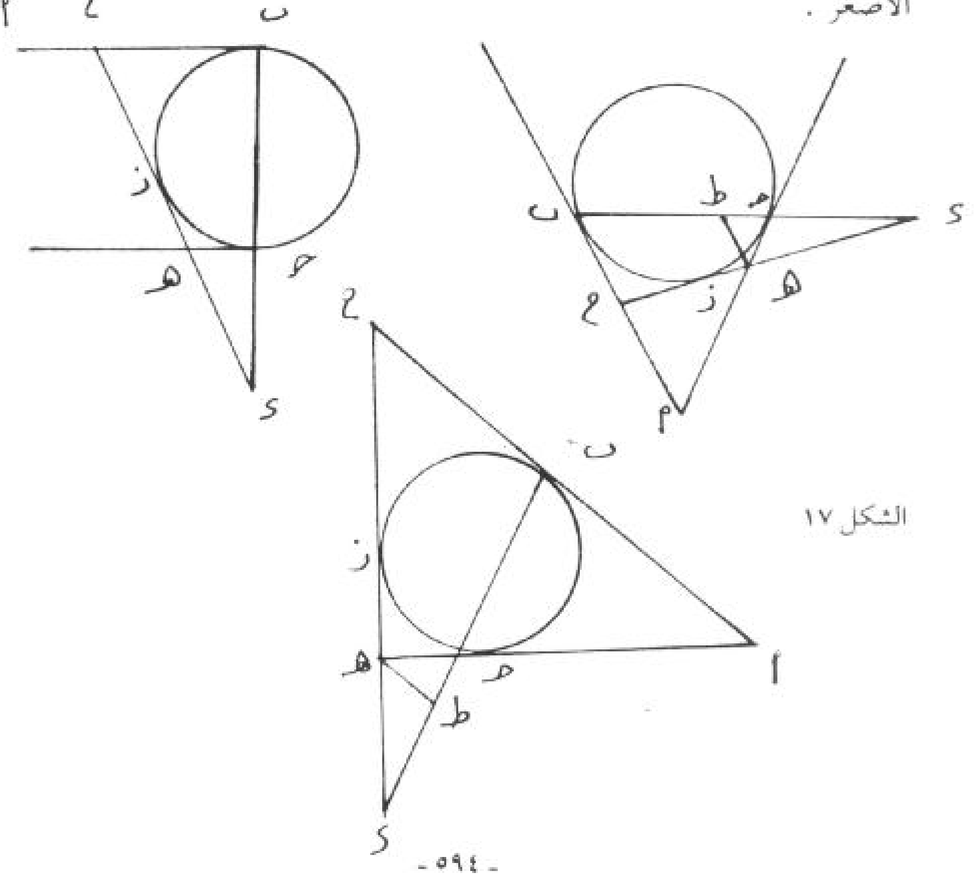
برهان ذلك انا نصل د ا ، حـ ب . فمن أجل أن مثلثي ا د هـ ، ب حـ هـ ، القائمي الزوايا ، متشابهان ، تكون نسبة هـ ا إلى هـ د مثل نسبة ب هـ إلى هـ حـ . فمسطح ا هـ في هـ حـ : مساوٍ لمسطح ب هـ في هـ د . وذلك ما أردنـا أن نبين .

برهان هذا الشكل بعمل آخر : من أجل أن كل واحدة من زاويتي

أ ء ب ، أ حـ ب قائمة ، ومثلثا أ ء ب ، أ حـ ب على خط [١٣٩ و] واحد ، وهو خط أ ب ، فان مثلثي أ ء ب ، أ حـ ب ، هما في نصف دائرة . فلنرسم عليها نصف دائرة أ ء حـ ب .

فمن أجل أن خطي أ هـ حـ ، ب هـ ء متقاطعان في دائرة على نقطة هـ ، يكون مسطح أ هـ في هـ حـ مساوياً لمسطح ب هـ في هـ ء . وذلك ما أردنا أن نبين .

[١٤] إذا كان خطان يماسان دائرة واحدة ، وأخرج الخط الذي يمر بنقطة المماسة ، على استقامة ، وفرضت عليه نقطة ما ، وأخرج من النقطة المفروضة خط يماسّ الدائرة ، ويقطع أحد الخطين المماسين ، وينتهي إلى الآخر ، فإن نسبة الخط المخرج كله ، إلى قسمه الذي يقع خارج الخطين المماسين . كنسبة قسميه اللذين يقعان بين الخطين المماسين اللذين تفصلهما نقطة المماسة ، الأعظم منهما عند الأصغر .



الشكل ١٧

فلنفرض خطي أ ب ، أ حـ يماسان دائرة ب حـ ، على نقطتي ب ، حـ ، ولنصل خط ب حـ ، ولنخرجه على استقامة ولنفرض على المخرج منه نقطة د ، ولنخرج من نقطة د خطاً آخر يماسّ الدائرة ، وهو خط د هـ ز ح ، ولتكن المماسّة على نقطة ز . فأقول أن نسبة ح د إلى د هـ كنسبة ح ز إلى ز هـ .

برهان ذلك : انه ليس يخلو من أن يكون خطا أ ب ، أ حـ متوازيين أو غير متوازيين ، فلنفرضهما أولاً متوازيين ، فتكون زاوية ب ح د مساوية لزاوية حـ هـ د ، ويكون مثلث حـ هـ د [يشبه مثلث ب ح د] فنسبة ح د إلى د هـ ، مثل نسبة ح ب إلى هـ حـ .

ولكن خط ح ز مساوٍ لخط ح ب ، لأنهما يماسان الدائرة من نقطة واحدة ، وهي ح . وكذلك أيضاً خط هـ ز مساوٍ لخط هـ حـ . فنسبة ح د إذن إلى د هـ كنسبة ح ز إلى ز هـ .

وإن لم يكونا متوازيين فليلتقيا على نقطة أ ، ولنخرج من نقطة هـ خطاً موازياً لخط أ ب ، وهو خط هـ ط . فمن أجل أن خطي أ ب ، أ حـ يماسان الدائرة ، يكونان متساويين . فزاوية أ حـ ب مساوية لزاوية أ ب حـ . ولكن زاوية هـ ط حـ مساوية لزاوية أ ب حـ ، لموازاة الخطين . فزاوية هـ ط حـ مساوية لزاوية هـ حـ ط ، فخط هـ ط مساوٍ لخط هـ حـ .

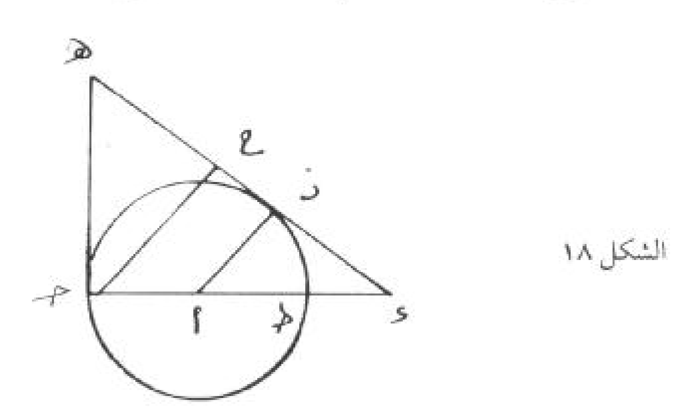
وأيضاً من أجل أن نسبة ح د إلى د هـ كنسبة ح ب إلى هـ ط ، أعني إلى هـ حـ ، وخط ح ب مساوٍ لخط ح ز ، وخط هـ حـ مساوٍ لخط هـ ز ، تكون نسبة ح د إلى د هـ كنسبة ح ز إلى ز هـ .

وذلك ما أردنا أن نبين .

[١٣٩ ظ] [١٤] إذا كان خط يماس دائرة على طرف قطرها ، واخرج القطر على استقامة ، وفرضت عليه نقطة ما ، وأخرج منها خط آخر يماس الدائرة ، ويلقى الخط الذي هو عمود على القطر ، وأخرج من نقطة مماسته طرف القطر ، إلى الخط المخرج ، عمود عليه ، فإن نسبة الخط المخرج كله ، إلى قسمه

الذي بين النقطة المفروضة وبين نقطة المماسة ، مثل نسبة قسمه الذي بين نقطة المماسة وبين الخط القائم على القطر ، إلى قسمه الذي بين نقطة المماسة والنقطة التي وقع عليها العمود .

مثال ذلك : لنفرض دائرة على مركز أ ، وليكن قطرها خط ب أ ط ، ولنخرج على القطر عموداً يماس الدائرة ، وهو خط ب هـ . ولنخرج خط ب ط ، ولنفرض على المخرج منه نقطة ما ، وهي نقطة د ، ولنخرج من نقطة د خطاً يماس



الشكل ١٨

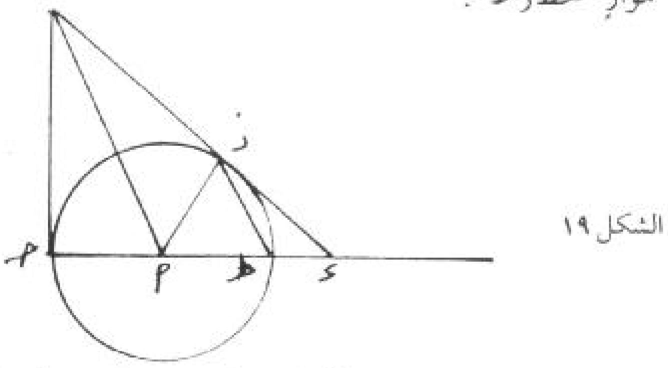
الدائرة على نقطة ز . وهو خط د هـ ، ولنخرج من نقطة ب عموداً على خط د هـ ، وهو خط ب ح فأقول ان نسبة هـ د إلى د ز كنسبة هـ ز إلى ز ح .

برهان ذلك : لنصل أ ز ، فمن أجل أن زاوية أ ز د قائمة ، وزاوية ب ح د قائمة ، يكون ب ح موازياً لخط أ ز ، ويكون مثلث د ب هـ القائم الزاوية مشابهاً لمثلث د أ ز القائم الزاوية . فنسبة د هـ إلى هـ ب ، أعني نسبة د هـ إلى هـ ز ، مثل نسبة د أ إلى أ ز ، أعني إلى أ ب . لكن نسبة د أ إلى أ ب كنسبة د ز إلى ز ح . فنسبة د هـ إلى هـ ز ، كنسبة د ز إلى ز ح . فإذا بدلنا تكون نسبة هـ د إلى د ز كنسبة هـ ز إلى ز ح . وذلك ما أردنا أن نبين .

وقد تبين أنا إذا فصلنا تكون نسبة هـ ز إلى ز د كنسبة هـ ح إلى ح ز .

وعلى هذا الوضع أقول : أن نسبة هـ ز إلى ز د كنسبة أ ط الخارج من المركز إلى ط د .

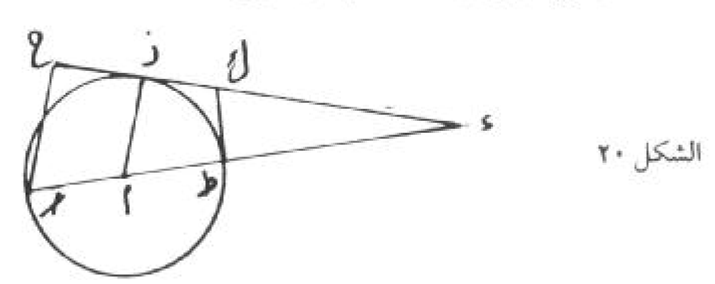
برهانه : لنصل خطَّي ﻫ ﺍ ، ز ط ، فمن أجل أن خط ح ﻫ مساوٍ لخط ﻫ ز ، وخط ﺍ ح مساوٍ لخط ﺍ ز ، والقاعدة واحدة للمثلثين ، تكون زاوية ح ﺍ ﻫ مساوية لزاوية ز ﺍ ﻫ ، فزاوية ح ﺍ ز ضعف زاوية ح ﺍ ﻫ ، وزاوية ح ﺍ ز ضعف زاوية ح ط ز ، لأن احداهما على المركز ، والأخرى على المحيط ، ووترهما قوس واحدة . فزاوية ح ﺍ ﻫ مساوية لزاوية ح ط ز ، فخط ﻫ ﺍ موازٍ لخط ز ط .



الشكل ١٩

فنسبة ﻫ ز إلى زى كنسبة ﺍ ط إلى ط ى . وذلك ما أردنا أن نبين .

فإن كان الخط المماس الذي يخرج على طرف القطر لا يماس الدائرة على نقطة ح ، ولكن على طرف القطر الآخر ، كما في هذه الصورة ، مثل خط ط ك ، أقول : ان نسبة ح ز إلى زى ، كنسبة ز ك إلى ك ى .

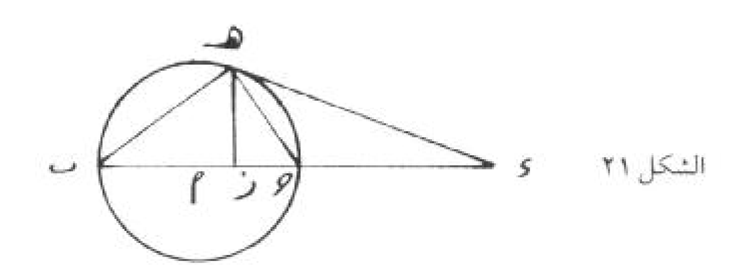


الشكل ٢٠

برهان ذلك : من أجل أن مثلث ز ﺍ ى ، القائم الزاوية مشابه لمثلث ط ك ى القائم الزاوية ، تكون نسبة ز ﺍ إلى ﺍ ى ، أعني نسبة ح ز إلى زى ، مثل نسبة ك ط إلى ك ى ، اعني نسبة ز ك إلى ك ى . وهذا ما اردنا أن نبين .

[١٤٠ و] [١٥] إذا أخرج قطر دائرة على استقامة ، وفرض على المخرج منه نقطة ما ، وأخرج منها خط يماس الدائرة ، فأخرج من نقطة المماسة عمود على القطر ، فإن نسبة الخط المخرج على المركز كله ، إلى قسمه الذي وقع خارج الدائرة : كنسبة قسمي القطر اللذين فصلهما العمود ، الأعظم منهما عند الأصغر .

فلنفرض دائرة على مركز ا ، وقطرها خط ب ح ، ولنخرجه على استقامة ، ولنعلم على المخرج منه نقطة ء ، ولنخرج منها خطاً يماس الدائرة على نقطة ه ، ولنخرج من نقطة ه عموداً على خط ب ح ، وهو ه ز ، فأقول : ان نسبة ب ء إلى ء ح : كنسبة ب ز إلى ز ح .



الشكل ٢١

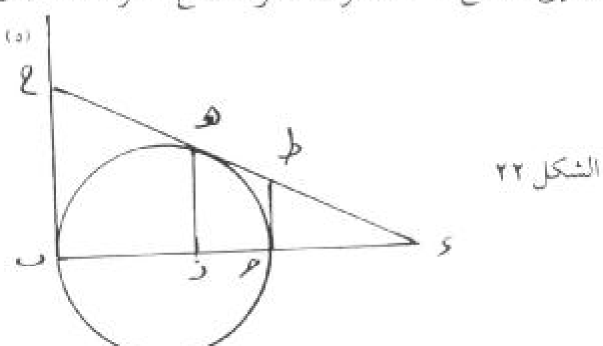
برهان ذلك : انا نصل ه ب ، ه ح . فمن أجل أن نسبة ب ء إلى ء ه كنسبة ء ه إلى ء ح ، يكون مثلثا ب ء ه ، ه ء ح متشابهين ، وتكون نسبة ب ء إلى ء ه : كنسبة ب ه إلى ه ح . ولكن نسبة ب ء إلى ء ح كنسبة ب ء إلى ء ه ، مثناة . فنسبة ب ء إلى ء ح اذن كنسبة ب ه إلى ه ح مثناة .

ونسبة ب ز إلى ز ح هي ايضاً كنسبة ب ز إلى ز ه مثناة .

فإذن نسبة ب ء إلى ء ح كنسبة ب ز إلى ز ح [لأن ب ه إلى ه ح مثل ب ز إلى ز ه] وذلك ما أردنا أن نبين .

برهان هذا الشكل بعمل آخر :

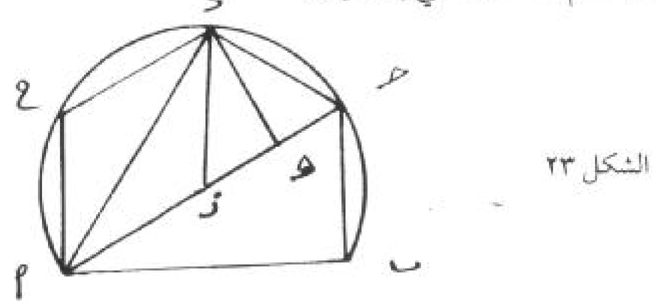
لنخرج على خط ب حـ خطي ب ع ، حـ ط ، يحيطان معه بزاوية قائمة . وينتهيان إلى خط ع د . فتكون خطوط ب ع ، ز هـ ، حـ ط متوازية . فمن أجل [5]



الشكل ٢٢

أن نسبة ب د إلى د حـ : كنسبة ب ع إلى حـ ط ، أعني مثل نسبة ع هـ إلى هـ ط ، ونسبة ع هـ إلى هـ ط : كنسبة د ز إلى ز حـ ، تكون نسبة ب د إلى د حـ كنسبة ب ز إلى ز حـ . وذلك ما أردنا أن نبين .

[١٦] [6] فإذا انحنى في قطعة من دائرة خط يوتر قوسين مختلفتين ، وأخرج من نقطة قسمة القطعة بنصفين ، عمود على الخط الأعظم ، من قسمي الخط المنحني ، فإن العمود يقسم الخط المنحني بنصفين .



الشكل ٢٣

فلنفرض قطعة من دائرة على قاعدة ا ب ، وينحني فيها خط ا حـ ب ، على نقطة حـ ، وليكن خط ا حـ أعظم من خط حـ ب ، ولنقسم محيط قوس ا ب ، بنصفين ، على نقطة د ، ولنخرج منها عموداً على خط ا حـ ، وهو خط د هـ . فأقول : ان خط ا حـ [ب] قد انقسم بنصفين على نقطة هـ ، أعني أن خط ا هـ مساوٍ لخطّي هـ حـ ، حـ ب .

برهان ذلك : لنفصل من ا ء المعطى قوساً مساوية لقوس ء ح الصغرى ، وهي قوس ء ج ، ولنصل ا ج ، ج ء ، ا ء ، ولنفصل من خط ا ه الأعظم : خطاً مساوياً خط ه ح ، وهو خط ه ز ، ولنصل ء ز .

فمن أجل أن خط ه ء عمود مشترك ، يكون ء ز مساوياً ء ح ، وكذلك ء ج . فتكون الخطوط الثلاثة متساوية . ومن أجل أن نسبة قوس ا ج إلى قوس ا ج ء ، كنسبة زاوية ا ء ج إلى زاوية ا ح ء ، ونسبة قوس ج ء إلى قوس ا ج ء ، مثل نسبة زاوية ج ا ء إلى زاوية ا ح ء : تكون نسبة قوسي ا ج ، ج ء ، جميعاً ، إلى قوس ا ج ء ، كنسبة زاويتي ج ا ء ، ا ء ج ، إلى زاوية ا ح ء .

وقوسا ا ج ، ج ء مساويان لقوس ا ج ء ، فزاويتاهما [١٤٠ ظ] ج ء ا ، ء ا ج ، جميعاً ، مساويتان لزاوية ا ح ء ، أعني لزاوية ء ز ه .

ولكن زاوية ء ز ه مساوية لزاويتي ز ا ء ، ز ء ا . فزاويتا ج ء ا ، ج ا ء ، اذن ، مساويتان لزاويتي ز ا ء ، ز ء ا . وزاوية ج ا ء مساوية لزاوية ز ا ء . فزاوية ج ء ا الباقية مساوية لزاوية ز ء ا الباقية .

ومن أجل أن خطّي ء ز ، ز ج متساويان ، وخط ء ا مشترك ، والزاويتان متساويتان ، تكون قاعدة ا ز مساوية لقاعدة ا ج .

ولكن خط ا ج مساوٍ لخط ح ب ، وخط ز ه مساوٍ لخط ه ح . فمجموع ا ه ، إذن ، مساوٍ لخطي ه ح ، ح ب وذلك ما أردنا أن نبين .

برهان هذا الشكل بعمل آخر :

لنرسم الصورة على ما في المقدمة ، ولنتمم دائرة ا ز ب ء ، ولنخرج خط ا ح

على استقامة ، ولنفرض خط هـ ح مساوياً لخط هـ أ ، ولنصل خطوط حـ د ، ب د ، أ د .



الشكل ٢٤

فمن أجل أن قوس أ د مساوية لقوس د حـ ب ، يكون وتر أ د مساوياً لوتر د ب .

وخط د ح مساوٍ لخط أ د . فخط د ح مساوٍ لخط د ب .

ومن أجل أن زاوية د أ حـ مســاوية لزاوية د ب حـ ، لأنهما على قوس واحدة ، وزاوية د ح حـ مساوية لزاوية د أ حـ ، تكون زاوية د ح حـ مساوية لزاوية د ب حـ .

وأيضاً من أجل أن قوس د أ ز ب مساوية لجميع قوس د حـ ب ز أ ، ولكن زاوية د حـ ب هي على قوس د أ ز ب ، وزاويتا د أ حـ ، أ د حـ جميعاً ، هما على قوس د حـ ب ز أ ، أما زاوية د أ حـ فعلى قوس د حـ ، وأما زاوية أ د حـ ، فعلى قوس حـ ب ز أ ، فزاويتا د أ حـ ، أ د حـ مساويتان لزاوية د حـ ب . وزاوية د حـ ح مساوية لزاويتي د أ حـ ، أ د حـ ، فزاوية د حـ ح مساوية لزاوية د حـ ب .

وقد كان تبين أن زاوية د ح حـ مساوية لزاوية د ب حـ . فزاوية ح د حـ الباقية مساوية لزاوية ب د حـ الباقية .

ومن اجل أن خط د ح مساوٍ لخط د ب ، وخط د حـ مشترك ، والزاويتان متساويتان ، يكون خط حـ ح مساوياً لخط حـ ب . فخطا هـ حـ ، حـ ب مساويان لخطي هـ حـ ، حـ ح ، أعني خط أ هـ . وذلك ما أردنا أن نبين .

برهان هذا الشكل بعمل آخر :

لنثبت الصورة على حالها ، ونقول :

من أجل أن قوس ء ح ب أقل من نصف دائرة ، تكون الزاوية التي تقع فيها ، وهي زاوية ء ح ب ، منفرجة .

وأيضاً من أجل أن قوس ء ب أ أعظم من نصف دائرة ، تكون الزاوية التي تقع فيها ، وهي زاوية ء ح أ ، حادة . فزاوية ء ح ج منفرجة . فزاويتا ء ح ب ، ء ح ج منفرجتان؛ وزاوية ء ج ح مساوية لزاوية ء ب ح . وخط ء ب مساوٍ لخط ء ج وخط ء ح مشترك . فمثلثا ء ح ج ، ء ح ب : زاوية من احدهما ، وهي زاوية ج ، مساوية لزاوية من الآخر ، وهي زاوية ب ، والأضلاع التي تحيط بزاويتين أخريين متساوية ، والزاويتان الباقيتان ، وهما زاويتا ء ح ج ، ء ح ب : كل واحدة منهما أعظم من قائمة ، فالزوايا الباقية متساوية .

[١٤١ و] فخط ح ج مساوٍ لخط ح ب . فكل خط ه ح ج ، أعني خط أ ه ، مساوٍ لخطي ه ح ، ح ب .

وذلك ما أردنا أن نبين .

تم كتاب أرشميدس في الدوائر المتماسة . والحمد لله وحده . وصلواته على نبيه محمد وآله .

تعليقات موجزة على رسالة الدوائر المتماسة :

(١) ل ح إلى هـ ح مثناة تعني (ل ح / هـ ح)^2 . وهنا ـ على ما يبدو لي ـ قفزة في التفكير ، تسبقها في طرقنا خطوة أو اكثر . فمن تشابه المثلثات ينتج أن
ل ح : ح هـ = ح هـ : هـ ط = هـ ط : ط ى . فإذا فرضنا هذه النسبة تساوي ث ، يكون ل ح = ث . ح هـ = ث^2. هـ ط . فإذن
ل ح : هـ ط = ث^2 .

(٢) الاسطقسات أي الأصول ، والكلمة تعريب للكلمة اليونانية Stoichia

(٣) الحلقة هي الأطار الذي يحيط بالشكل .

(٤) الشكل في المخطوطات الهندسية تقابل ما نسميه النظرية . أما ما نسميه بالشكل أو المخطط فيسمى فيها بالصورة . وعبارة يجوز الخط على النقطة أي يمر بها . والمماسَّة درجنا اليوم على تسميتها بالتماسّ .

(٥) هذا الشكل لم يرسم في الأصل وترك مكانه فراغ . وما رسم هو من ترجيح المحقق .

(٦) هذه النظرية هي التي اتخذها البيروني مقدمة لرسالته في استخراج الأوتار في الدائرة . وقد أورد عدة براهين عليها ، انظر المقدمة .

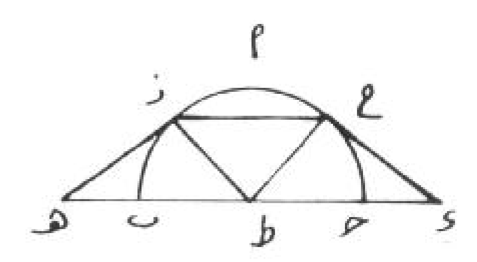
[١٤١ و]

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب ارشميدس في الأصول الهندسية

نقله من اللغة اليونانية إلى العربية، لأبي الحسن علي بن يحيى
مولى أمير المؤمنين : ثابت بن قرة

[١] لنفرض نصف دائرة ا ب حـ ، ولنخرج خط ب حـ على استقامة ، في كلتي الجهتين ، إلى نقطتي د ، هـ ، ولنفرض خطي ب هـ ، حـ د متساويين ، ولنخرج من نقطتي هـ ، د : خطين يماسان نصف دائرة ا ب حـ ، وهما خطا هـ ز ، د ح ، ولنصل ز ح . فأقول : ان خط ز ح موازٍ لخط هـ د .



الشكل ٢٥

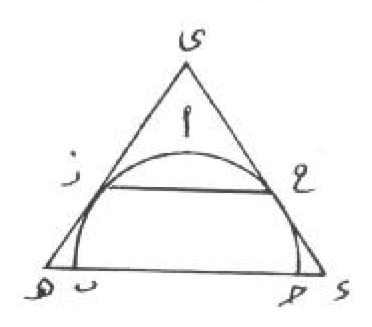
برهان ذلك : لنستخرج مركز دائرة ا ب ح ، ولتكن نقطة ط ، ولنصل ز ط ، ط ح .

فمن أجل أن خط ه ب مساوٍ لخط ح د ، وخط ب ح مشترك ، يكون جميع خط ه ح مساوياً لجميع خط ب د .

وخط ه ب مساوٍ لخط ح د . فمسطح ح ه في ه ب مساوٍ لمربع ه ز . ومسطح ب د في د ح مساوٍ لمربع د ح . فخط د ح مساوٍ لخط ه ز .

ومن أجل أن خطي ح ط ، ط ب مساويان لخطي ز ط ، ط ح ، وقاعدة ه ز مساوية لقاعدة ح د ، تكون زاوية ز ط ه مساوية لزاوية ح ط د . فقوس ح ح مساوية لقوس ز ب ، فخط ز ح موازٍ لخط ه د . وذلك ما أردنا أن نبين .

[٢] وعلى هذا الوضع نبين ما قلنا بياناً كلياً بهذا العمل :



الشكل ٢٦

أنا نقول : من أجل أن مسطح ح ه في ه ب مساوٍ لمربع ه ز ، ومسطح ب د في د ح مساوٍ لمربع د ح ، ومسطح ب د في د ح مساوٍ لمسطح ح ه في ه ب ، يكون مربع ه ز مساوياً لمربع د ح ، وخط ه ز مساوياً لخط د ح .

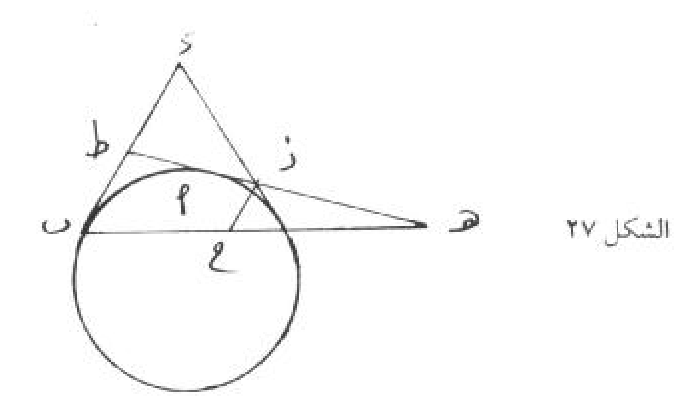
ولنخرج خطَّي ه ز ، ح د في جهتي ز ، ح ، حتى يلتقيا على نقطة ي ، فخط ي ز مساوٍ لخط ي ح ، لأنهما جميعاً خرجا من نقطة واحدة ، وهي نقطة ي ، يماسان دائرة ا ب ح . وقد كان تبين أن خط ه ز مساوٍ لخط د ح . فنسبة ه ز إلى

ز ي مثل نسبة ء ح إلى ح ي . فخط ح ز موازٍ لخط حـ ب . وذلك ما أردنا أن نبين .

[٣] ولنفرض دائرة عليها أ ب حـ . وليكن خطا [١٤١ ظ] ء ب ، ء حـ يماسانها . فلنصل ء حـ ، ولنخرجه على استقامة إلى نقطة هـ ، ولنخرج من نقطة هـ خطاً يماس دائرة أ ب حـ ، ويلقى خط ء ب على نقطة ط ، وهو خط هـ ز .

فأقول : أن نسبة هـ ط إلى هـ ز : كنسبة ط أ إلى أ ز .

برهانه : لنخرج من نقطة ز خطاً موازياً لخط ط ب ، وهو ز ح .



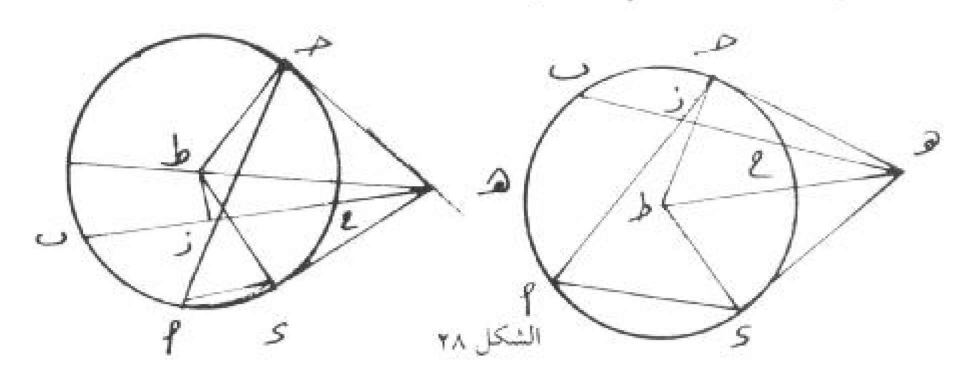
الشكل ٢٧

فنسبة ب ء إلى ء حـ : كنسبة ح ز إلى ز حـ . ولكن خط ب ء مساوٍ لخط ء حـ ، فخط ح ز مساوٍ لخط ز حـ .

ومن أجل أن نسبة ط هـ إلى هـ ز : كنسبة ب هـ إلى ز ح ، ز ح يساوي ز حـ ، تكون نسبة ط هـ إلى هـ ز كنسبة ط ب إلى ز حـ .ولكن ط ب مساوٍ لخط ط أ ، لأنهما يماسان الدائرة، وخط حـ ز مساوٍ لخط ز أ. فنسبة ط هـ إلى هـ ز ، مثل نسبة ط أ إلى أ ز وذلك ما أردنا أن نبين .

[٤] لنفرض دائرة عليها ا ب ح ، وليكن خطًا ء ه ، ه ح يماسانها ، ولنخرج من نقطة ه خطاً يقطع الدائرة ، كيف وقع ، وهو خط ه ح ب ، ولنخرج من نقطة ء خطاً موازياً لخط ه ب ، وهو خط ء ا ، ولنصل ا ح ، ولنقطع خطب ح على نقطة ز .

فأقول : إن ب ز مساوٍ لخط ز ح .



الشكل ٢٨

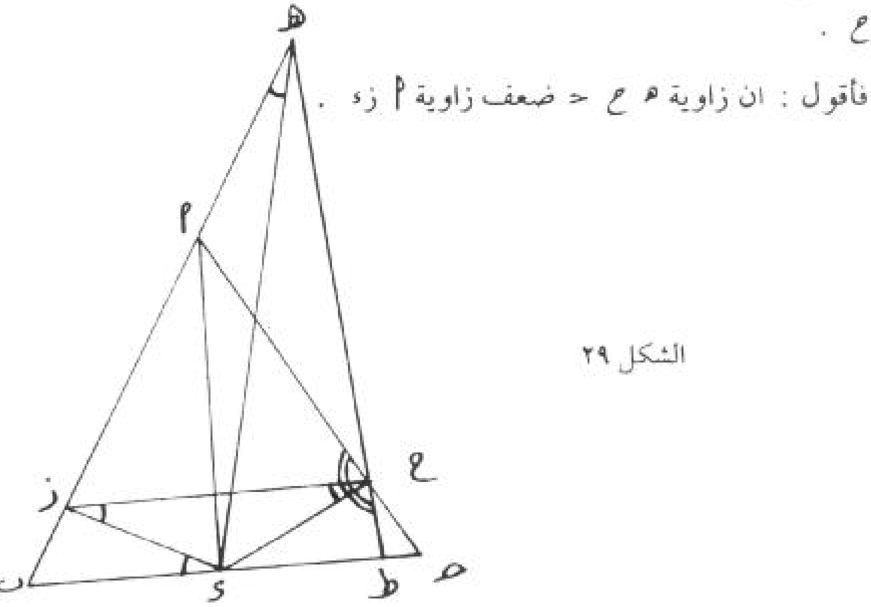
برهان ذلك : لنستخرج مركز الدائرة ، ولتكن نقطة ط . **ولنصل** ط ز ، ط ه ، ط ء ، ط ح .

فمن اجل أن خط ط ء مساوٍ لخط ط ح ، وخط ط ه مشترك ، يكون خطًا ط ح ، ط ه مساويين لخطي ه ط ، ط ء ، وقاعدة [ه ء] مساوية لقاعدة ه ح . فزاوية ح ط ه مساوية لزاوية ه ط ء . فزاوية ء ط ح ضعف زاوية ح ط ه . وزاوية ء ط ح ضعف زاوية ح ا ء . فزاوية ء ا ح مساوية لزاوية ح ط ه . ولكن زاوية ء ا ح مساوية لزاوية ه ز ح. فزاوية ه ط ح مساوية لزاوية ه ز ح .

فذو أربعة أضلاع ه ح ز ط في دائرة. فزاويتا ه ح ط ، ه ز ط متساويتان . وزاوية ه ح ط قائمة ، فزاوية ه ز ط قائمة . فخط ط ز عمود على خط ع ز ؛ وقد خرج من نقطة ط ، التي هي مركز دائرة ا ب ح ء ، عمود على خط ع ب ، وهو ط ز ، فقد قسمه إذن بنصفين . فخط ب ز مساوٍ لخط ز ع . وذلك ما أردنا أن تبين .

[٥] لنفرض مثلثاً متساوي الأضلاع ، عليه ا ب ح ، ولنخرج خط ا د عموداً على خط ب ح ، ولنجعل مربع د ب مساوياً لمسطح هـ ب في ب ز . ولنصل د ز . ولنخرج من نقطة ز خطاً موازياً لخط ب ح ، وهو خط ز ح . ولنصل [١٤٢ و] هـ ح .

فأقول : ان زاوية هـ ح ح ضعف زاوية ا ز د .



الشكل ٢٩

برهان ذلك : لنصل د ح ، د هـ

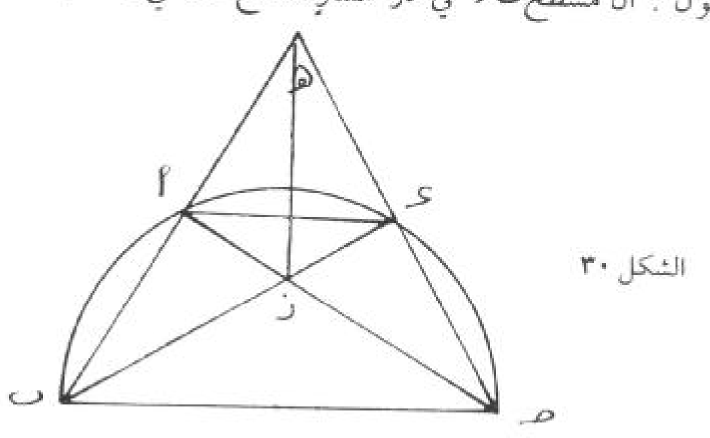
فمن أجل أن مسطح هـ ب في ب ز مساوٍ لمربع د ب ، تكون زاوية ز د ب مساوية لزاوية ز هـ د . وزاوية ز د ب مساوية لزاوية ح ز د . فزاوية ز هـ د مساوية لزاوية ح ز د . ولكن زاوية ح ز د مساوية لزاوية ز ح د . لأن مثلث ح ز د يكون متساوي الساقين . فزاوية ز هـ د مساوية لزاوية ز ح د .

فذو أربعة اضلاع : هـ ز د ح ، في دائرة .

ولنخرج خط هـ ح على استقامة ، إلى نقطة ط . فزاوية د ح ط مساوية لزاوية هـ ز د ، لأنها خارجة عن ذي أربعة اضلاع هـ ز د ح . وزاوية هـ ز د مساوية لزاوية ا ح د . فزاوية ا ح ط ضعف زاوية ا ح د . ولكن زاوية ا ح ط مساوية لزاوية هـ ح ح . وزاوية ا ح د مساوية لزاوية ا ز د . فزاوية هـ ح ح ضعف زاوية ا ز د . وذلك ما أردنا أن نبين .

[٦] لنفرض نصف دائرة ، عليه ا ب حـ د ، ولنصل ا حـ ، ب د ، ولنفصل أيضاً ب ا ، حـ د ، ولنخرجهما على استقامة حتى يلتقيا على نقطة هـ .

فأقول : ان مسطح ب د في د ز مساوٍ لمسطح حـ د في د هـ .



الشكل ٣٠

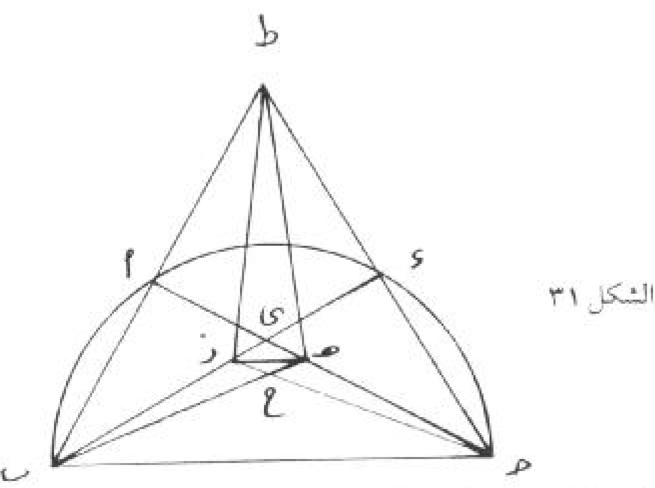
برهان ذلك : إنه إذا كان مسطح ب د في د ز مثل مسطح حـ د في د هـ ، تكون نسبة ب د إلى د حـ مثل نسبة هـ د إلى د ز . فاذا وصلنا هـ ز ، يكون مثلثا د حـ ب ، هـ ز د متشابهين وتكون زاوية د ب حـ مساوية لزاوية د هـ ز . وإذا وصلنا د ا كانت زاوية د ب حـ مساوية لزاوية حـ ا د . فتكون زاوية د ا ز مساوية لزاوية د هـ ز . فيجب أن يكون ذو أربعة اضلاع هـ ا ز د في دائرة .

ومن الواضح أنه في دائرة لأن كل واحدة من زاويتي هـ ا ز ، ب د هـ قائمة .

فقد وجب أن يكون مسطح ب د في د ز مساوياً لمسطح حـ د في د هـ . وذلك ما أردنا أن نبين . *

[٧] لنفرض نصف دائرة عليه ا ب حـ د . ولنوصل ا حـ ، ب د . وليكن مسطح ب د في د ي مساوياً لمربع د ز ، ومسطح حـ ا في ا ي مساوياً لمربع ا هـ ، ولنصل هـ ب ، ز حـ .

فأقول : أن خط ز ح مساوٍ لخط ح هـ .



الشكل ٣١

برهان ذلك : لنصل ب ا ، حـ د ، ولنخرجهما على استقامة ، حتى يلتقيا على نقطة ط .

فمسطح ب د في د ي مساوٍ لمسطح حـ د في د ط ، كما قد تبين فيما تقدم . ومسطح حـ ا في ا ي مساوٍ لمسطح ب ا في ا ط . فمسطح ب ا في ا ط مساوٍ لمربع ا هـ ، ومسطح حـ د في د ط مساوٍ لمربع د ز .

وزاويتا ط د ز ، ط ا هـ كل واحدة منهما قائمة . فاذا وصلنا ز ط ، ط هـ [كانت] زاوية ط ز ح ، ط هـ ح قائمة .

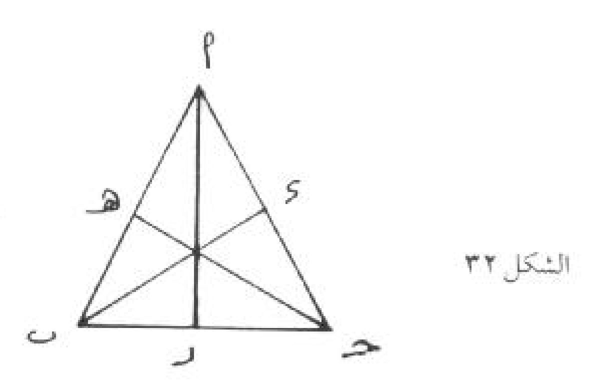
ومن أجل أن مسطح ب ط في ط ا مساوٍ لمسطح حـ ط في ط د ، ومسطح ب ط في ط ا مساوٍ لمسطح ب ا في ا ط ، مع مربع ا ط ؛ ومسطح حـ ط في ط د مساوٍ لمسطح [١٤٢ ظ] حـ د في د ط ، مع مربع ط د ، ومسطحا ب ا ، ا ط ؛ حـ د ، د ط مساويان لمربعي ا هـ ، د ز ، يكون مربعا ط ا ، ا هـ مساويين لمربعي ط د ، د ز .

ولكن مربعي ط ا ، ا هـ مساويان لمربع ط هـ ، لأن زاوية ط ا هـ قائمة ، فمربع ط ز مساوٍ لمربع ط هـ ؛ فخط ط ز مساوٍ لخط ط هـ .

فإذا وصلنا ز هـ ، تكون زاوية ط ز هـ مساوية لزاوية ط هـ ز . ولكن زاوية ط ز ح القائمة ، مساوية لزاوية ط هـ ح القائمة . فزاوية ح ز هـ الباقية :

مساوية لزاوية ز هـ ح الباقية . فخط ح ز مساوٍ لخط ح هـ ، وذلك ما أردنا أن نبين .

[٨] لنفرض مثلثاً متساوي الأضلاع ، عليه أ ب حـ ، ولنخرج فيه أعمدة ب د ، حـ هـ ، أ ز .



الشكل ٣٢

فأقول : إن أعمدة ب د ، حـ هـ ، أ ز متساوية .

برهان ذلك : من أجل أن مثلث أ ب حـ متساوي الساقين ، وقد أخرج فيه عمود أ ز ، يكون خط ب ز مساوياً لخط ز حـ .

وأيضاً من أجل أن مثلث حـ ب أ متساوي الساقين ، وقد أخرج فيه عمود حـ هـ ، يكون خط أ هـ مساوياً لخط هـ ب فخط حـ ز مساوٍ لخط أ هـ .

ولنجعل خط أ حـ مشتركاً ، فيكون خطا أ هـ ، أ حـ مساويين لخطي أ حـ ، حـ ز .

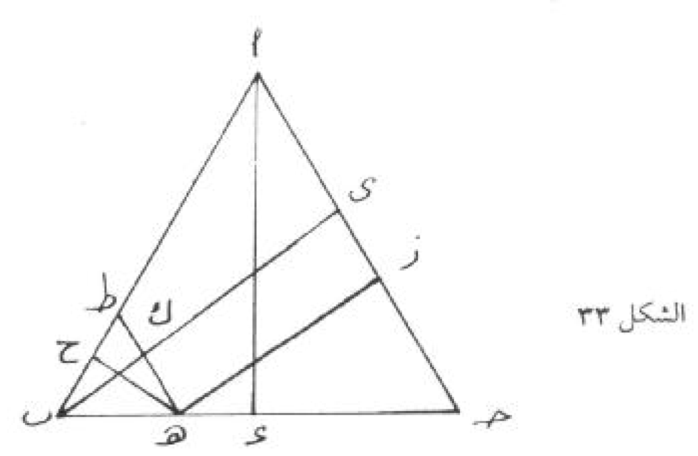
وزاوية حـ أ هـ مساوية لزاوية أ حـ ز . فقاعدة أ ز مساوية لقاعدة حـ هـ .

وأيضاً من أجل أن مثلث ب حـ أ متساوي الساقين ، وقد أخرج فيه عمود ب د ، يكون خط أ د مساوياً لخط د حـ . فخط هـ ب مساوٍ لخط حـ د . ولنجعل خط ب حـ مشتركاً ، فيكون خطا هـ ب ، ب حـ مساويين لخطي ب حـ ، حـ د .

وزاويةب حـ ء مساوية لزاوية حـ ب هـ . فقاعدةب ء مساوية لقاعدة حـ هـ .

وقد كان تبين أن خط هـ حـ مساوٍ لخط أ ز . فخطب ء مساوٍ لخط أ ز . فخطوط هـ حـ ، أ ز ، ء ب الثلاثة متساوية . وذلك ما اردنا أن نبين .

[٩] لنفرض مثلثاً متساوي الأضلاع ، عليه أ ب حـ ، ولنفرض فيه عمود أ ء . ولنعلم على خطب ء : نقطة ، كيفما وقعت ، وهي نقطة هـ . ولنخرج من نقطة هـ ، إلى خطي حـ أ ، أ ب عمودين ، وهما خطا ز هـ ، هـ ح .



الشكل ٣٣

فأقول أن خط أ ء مساوٍ لخطَّي ز هـ ، هـ ح

برهان ذلك : لنخرج من نقطة هـ خطاً موازياً أ حـ ، وهو خط هـ ط . ولنخرج من نقطةب خطاً يكون عموداً على خط أ حـ ، وهو خطب ي .

فمن أجل أن مثلث أ ب حـ متساوي الأضلاع ، وخط أ حـ موازٍ لخط ط هـ ، يكون مثلث ط هـ ب متساوي الأضلاع .

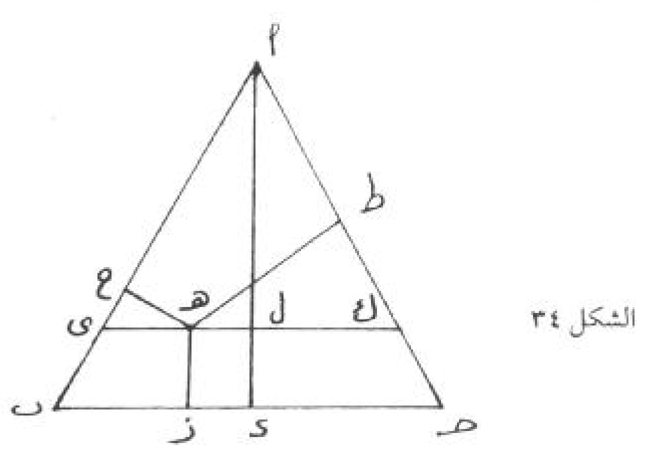
ومن أجل أن خط ب ي عمود على خط أ حـ ، وخط أ حـ موازٍ لخط ط هـ ، يكون خط ب ي عموداً على خط ط هـ وخط ك ي مساوٍ لخط هـ ز ، لأن مسطح ك هـ متوازي الأضلاع .

فجميع خط ب ي مساوٍ لخطي هـ ح ، هـ ز

[١٤٣ و] ولكن خط زي مساوٍ لخط ه ك .

فخط ا ء مساوٍ لخطي ه ز ، ز ح . وذلك ما اردنا أن نبين

[١٠] لنفرض مثلثاً متساوي الأضلاع ، عليه ا ب ح . ولنخرج فيه عموداً ا ء ، ولنعلم في داخله نقطة ، كيفما وقعت ، وهي نقطة ه ، ولنخرج منها إلى أضلاع المثلث أعمدة ، وهي خطوط ز ه ، ه ح ، ه ط . فأقول : ان خط ا ء مساوٍ لخطوط ه ز ، ه ح ، ه ط .



الشكل ٣٤

برهان ذلك : لنخرج على نقطة ه خطاً موازياً لخط ب ح وهو خط ي ه ل ك.

فمن أجل أن خط ي ك موازٍ لخط ب ح ، وخط ه ز موازٍ لخط ءل ، يكون سطح ه ء متوازي الأضلاع .

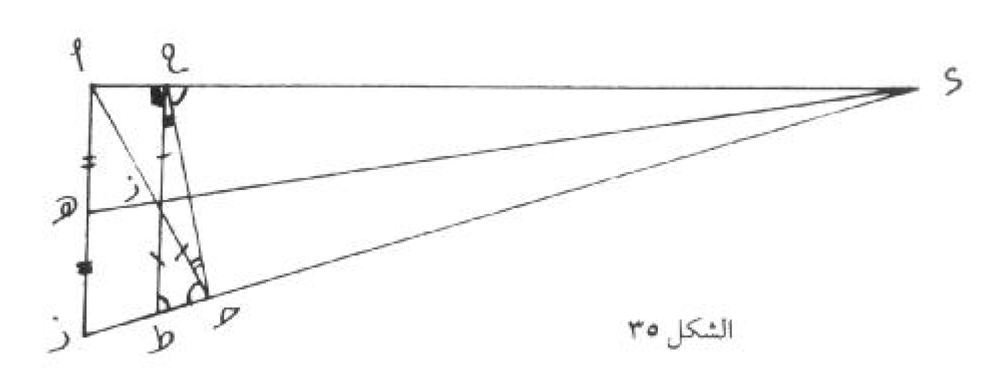
ومن أجل أن مثلث ا ب ح متساوي الأضلاع ، وقد أخرج فيه عمود ا ء وخط ي ك موازٍ لقاعدته ، وهي خط ب ح ، يكون مثلث ا ي ك متساوي الأضلاع .

ومن أجل أن مثلث ا ي ك متساوي الأضلاع ، وقد أخرج فيه عمود ا ل ، وتعلم على خط ي ك نقطة ما ، كيف وقعت ، وهي نقطة ه ، واخرج منها

عمودان على خطي ي أ ، أ ك ، وهما خطا هـ ح ، هـ ط ، يكون خط أ ل مساوياً لخطي هـ ح ، هـ ط .

وقد كان تبين أن خط ل ء مساوٍ لخط هـ ز . فخط أ ء اذن هو مساوٍ لخطوط هـ ز ، هـ ح ، هـ ط . وذلك ما أردنا أن نبين .

[١١] لنفرض مثلثاً متساوي الساقين عليه أ ب حـ ، ولنخرج من نقطة أ عموداً على خط أ ب ، وهو أ ء ، ولنخرج خط ب حـ على استقامة ، حتى يلقى خط أ ء على نقطة ء ، ولنقسم خط أ ب بنصفين ، على نقطة هـ . ولنصل هـ ز ء ولنخرج من نقطة ز خطاً موازياً لخط أ ب ، وهو ز ح .



الشكل ٣٥

فأقول : ان مسطح ء أ في أ ح مساوٍ لمربع أ حـ .

برهان ذلك : لنخرج ز ح على استقامة إلى نقطة ط

فمن أجل أن مثلث أ ب حـ متساوي الساقين ، وخط ز ط موازٍ لخط أ ب ، يكون خط ز ط مساوياً لخط ز حـ .

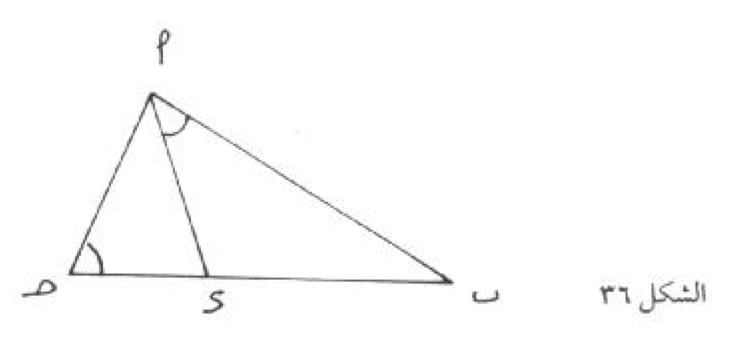
وأيضاً من أجل أن خط أ هـ مساوٍ لخط هـ ب ، وخط هـ ب موازٍ لخط ح ط ، يكون خط ح ز مساوياً لخط ز ط . فقد كان تبين أن خط ز ط مساوٍ لخط ز حـ . فخط ز ح مساوٍ لخط ز حـ . فخطوط ز ط ، ز ح ، ز حـ : الثلاثة متساوية . فاذا وصلنا

ع حـ تكون زاوية ع حـ ط قائمة . فزاويتـا ز ع حـ ، ع ط حـ ، الباقيتـان مساويتان لقائمة واحدة . وزاوية ز ط حـ مساوية لزاوية ﺍ ب حـ . فزاوية ﺍ ب حـ مع زاوية ز ع حـ مساويتان لقائمة واحـدة ، وزاوية ﺍ ب حـ مع زاوية ﺍ ء ب مساويتان لزاوية واحدة . فزاوية ﺍ ء ب مساوية لزاوية ز ع حـ .

فمسطح [١٤٣ ظ] ﺍ ء في ﺍ ع مساوٍ لمربع ﺍ حـ . وذلك ما اردنـا أن نبين .

[١٢] لنفرض مثلثاً عليه ﺍ ب حـ ، ولنخرج من نقطة ﺍ إلى خط ب حـ خطاً يحيط مع ب ﺍ بزاوية مساوية لزاوية ﺍ حـ ب ، وهو خط ﺍ ء . فزاوية ب ﺍ ء مساوية لزاوية ﺍ حـ ء .

فأقول : ان مسطح حـ ب في ب ء مساوٍ لمربع ﺍ ب .

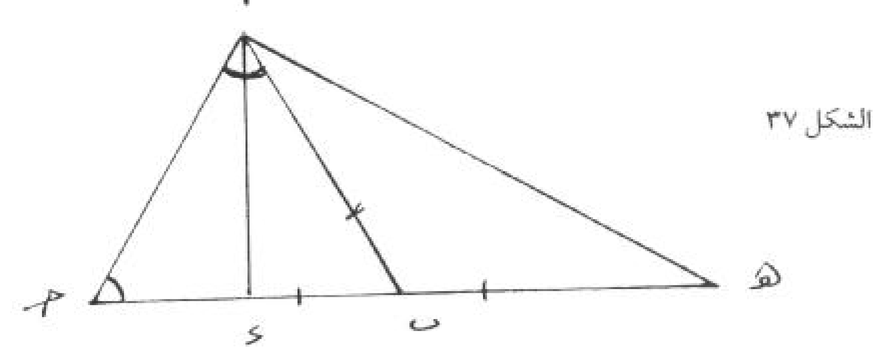


الشكل ٣٦

برهان ذلك : من أجل أن زاوية ﺍ حـ ب مساوية لزاوية ب ﺍ ء ، نجعل زاوية ﺍ ب حـ مشتركة لمثلثي ﺍ ب حـ ، ﺍ ب ء ، فتكون زاوية ب ء ﺍ الباقية مثل زاوية ب ﺍ حـ . فمثلثا ﺍ ب حـ ، ﺍ ب ء متساويا الزوايا ، فهما إذن متشابهان . فنسبة حـ ب إلى ب ﺍ مثل نسبة ﺍ ب إلى ب ء . فمسطح حـ ب في ب ء مساوٍ لمربع ﺍ ب . وذلك ما اردنا أن نبين .

[١٣] لنفرض مثلثاً متساوي الساقين عليه ا ب ح . ولتكن ساقاه المتساويتان خطي ا ب ، ب ح . ولنخرج من نقطة ا خطاً يكون عموداً على خط ب ح ، وهو خط ا ء .

فأقول : ان مسطح ء ح في ح ب ، مرتين ، مساوٍ لمربع ا ح .



الشكل ٣٧

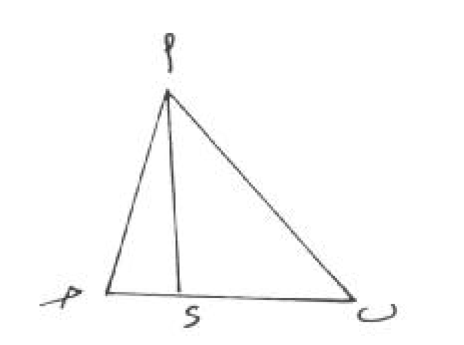
برهان ذلك : لنخرج من نقطة ا عموداً على خط ا ح ، وهو خط ا ه ، ولنخرج خط ب ح على استقامة ، حتى يلقى ا ه ، وليكن التقاؤهما على نقطة ه .

فمن أجل أن زاوية ه ا ح قائمة ، وخط ح ب مساوٍ لخط ا ب ، تكون خطوط ه ب ، ب ح ، ب ا الثلاثة متساوية . فخط ه ح ضعف خط ح ب . فمسطح ه ح في ح ء مساوٍ لمربع ح ا ، لأن زاوية ه ا ح قائمة ، وخط ء ا عمود على خط ب ح .

فمسطح ء ح في ح ب مرتين مساوٍ لمربع ا ح ، وذلك ما أردنا أن نبين .

[١٤] لنفرض مثلثاً عليه ا ب ح ، ولنخرج من نقطة ا إلى خط ب ح عمود ا ء .

فاقول : ان زيادة مربع ب ء على مربع ء ح : مثل زيادة مربع ب ا على مربع ا ح .

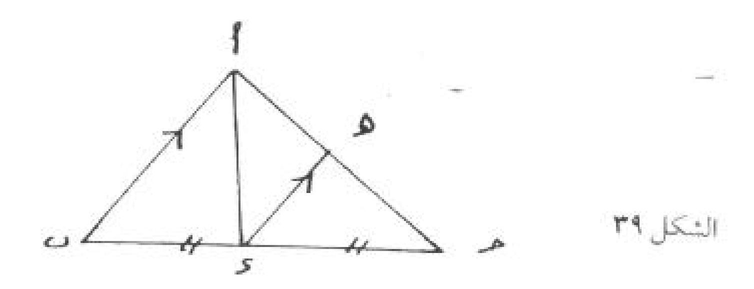


الشكل ٣٨

برهان ذلك : من أجل أنه إذا زيد على زيادة مربع ب ء على مربع ء حـ : مربع أ ء ، كانت مثل زيادة مربعي ب ء ، ء أ على مربعي أ ء ، ء حـ . ومربعات ء ، ء أ مساويان لمربع أ ب ، ومربعا أ ء ، ء حـ مساويان لمربع أ حـ . فتكون زيادة مربع ب ء على مربع ء حـ مثل زيادة مربع ب أ على مربع أ حـ . وذلك ما أردنا أن نبين .

[١٥] لنفرض مثلثاً قائم الزاوية ، عليه أ ب حـ ، ولتكن زاويته القائمة زاوية أ ، ولنقسم ب حـ بنصفين على نقطة ء ، ولنصل أ ء .

فأقول : ان خطوط أ ء ، ب ء ، حـ ء متساوية .



الشكل ٣٩

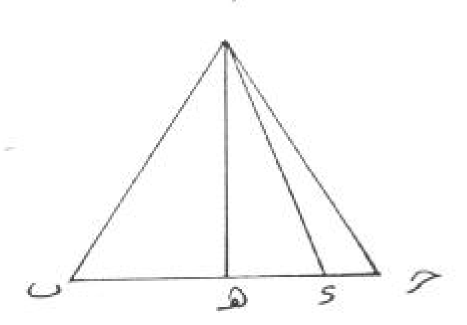
برهان ذلك : لنخرج من نقطة ء خطاً موازياً لخط أ ب ، وهو خط ء هـ فمن أجل أن خط ب ء مساوٍ لخط ء حـ ، وخط ء هـ موازٍ لخط أ ب ، يكون

خط أ هـ مساوياً لخط هـ حـ وزاوية ب أ حـ فرضت قائمة . فزاوية ح التي تليها قائمة ، وكذلك زاوية ز .

ومن أجل أن خط أ هـ مساوٍ لخط هـ حـ ، وخط هـ د مشترك ، وزاوية ح مساوية لزاوية ز ، تكون قاعدة أ د مساوية لقاعدة د حـ . ولكن خط د حـ مساوٍ لخط د ب . فخطوط أ د ، ب د ، د حـ الثلاثة متساوية . وذلك ما أردنا أن نبين .

[١٦] لنفرض مثلثاً [١٤٤ و] متساوي الساقين ، عليه أ ب حـ . ولنخرج من نقطة أ إلى خط ب حـ ، خطاً ، كيفما وقع ، وهو خط أ د .

فأقول : ان مسطح ب د في د حـ ، مع مربع د أ : مساوٍ لمربع أ حـ .



الشكل ٤٠

برهان ذلك : لنخرج من نقطة أ إلى خط ب حـ عمود أ هـ :

فمن أجل أن خط ب حـ قد قسم بنصفين على نقطة هـ ، وبقسمين مختلفين على نقطة د ، يكون مسطح ب د في د حـ ، مع مربع هـ د : مساوياً لمربع هـ حـ .

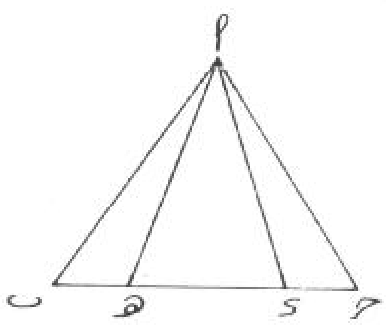
ولنجعل مربع أ هـ مشتركاً ، فيكون مسطح ب د في د حـ ، مع مربعي أ هـ ، هـ د : مساوياً لمربعي أ هـ ، هـ حـ .

ولكن مربعي أ هـ ، هـ د مساويان لمربع أ د ، لأن زاوية أ هـ د قائمة . ومربعا أ هـ ، هـ حـ مساويان لمربع أ حـ ، لأن زاوية أ هـ حـ قائمة .

فمسطح ب د في د حـ مع مربع د أ : مساوٍ لمربع أ حـ . وذلك ما أردنا أن نبين .

[١٧] لنفرض مثلثاً متساوي الساقين ، عليه ا ب ح . ولنخرج من نقطة ا خطين ، وهما خطا ا ء ، ا هـ . ولتكن نسبة مسطح ب ء في ء ح إلى مربع ء ا مثل نسبة مسطح ح هـ في هـ ء إلى مربع هـ ا .

فأقول : ان خط ء ا مساوٍ لخط ا هـ



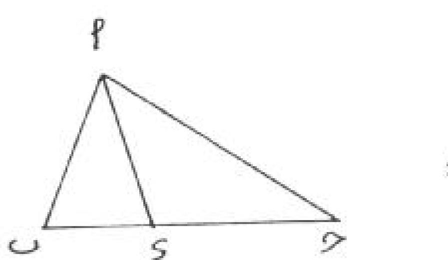
الشكل ٤١

برهان ذلك : من أجل أن نسبة مسطح ب ء في ء ح إلى مربع ا ء مثل نسبة مسطح ح هـ في هـ ء إلى مربع ا هـ ، فانا إذا ركبنا كانت نسبة مسطح ب ء في ء ح مع مربع ء ا إلى مربع ا ء : مثل نسبة مسطح ح هـ في هـ ب مع مربع هـ ا إلى مربع ا هـ . ولكن مسطح ب ء في ء ح مع مربع ء ا مساوٍ لمربع ا ب . ومسطح ح هـ في هـ ب مع مربع هـ ا مساوٍ لمربع ا ح . فنسبة مربع ح ا إلى مربع ا ء مثل نسبة مربع ب ا إلى مربع ا هـ . والمقدمان متساويان . فالتاليان إذن متساويان . فخط ء ا مساوٍ لخط ا هـ . وذلك ما أردنا أن نبين .

[١٨] لنفرض مثلثاً عليه ا ب ح . ولنقسم زاوية ا بنصفين ، بخط ا ء .

فأقول : أن نسبة خطّي ب ا ، ا ح جميعاً ، إلى خط ح ب : مثل ا ب إلى ب ء .

برهان ذلك : من أجل أن زاوية ا من مثلث ا ب ح قد قسمت بنصفين بخط ا ء ، تكون نسبة ب ا إلى ا ح : مثل نسبة ب ء إلى ء ح .



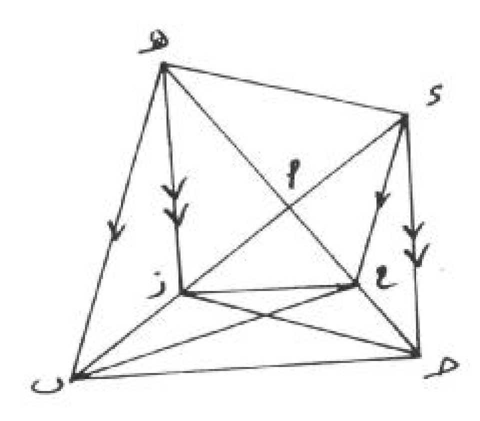
الشكل ٤٢

وإذا بدلنا كانت نسبة أ ب إلى ب د مثل نسبة أ ح إلى ح د .

ونسبة الجميع إلى الجميع مثل نسبة واحد إلى واحد. فنسبة خطّي أ ب ، أ ح إلى خط ح ب مثل نسبة أ ب إلى ب د وذلك ما اردنا أن نبين .

[١٩] لنفرض مثلثاً عليه أ ب ح ، ولنخرج خطّي ح أ ، ب أ على استقامة ، إلى نقطتي د ، ه ، ولنصل د ح ، ه ب ، ولنخرج من نقطة د خطاً موازياً لخط ه ب ، وهو خط د ع ، ولنخرج من نقطة ه خطاً موازياً لخط ح د ، وهو خط ه ز ، ولنصل ز ع .

فأقول : إن خط ز ع موازٍ لخط ب ح .



الشكل ٤٣

برهان ذلك : لنصل ز ح ، ع ب ، ه د

فمثلث ز ه ح مساوٍ لمثلث د ز ه ، لأنهما على قاعدة واحدة ، وهي خط ز ه وبين خطين متوازيين ، وهما خطا د ح ، ه ز . ولنلقِ مثلث ز أ ه

المشترك ، فيكون مثلث ء أ هـ الباقي : مساوياً لمثلث حـ أ ز الباقي .

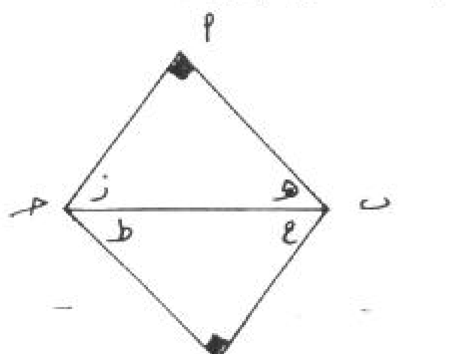
ومثلث ء هـ ب مساوٍ لمثلث ح هـ ب ، لأنهما على قاعدة واحدة ، وهي خط هـ ب وبين خطين متوازيين ، وهما هـ ب ، ء ح . ويلقى مثلث هـ أ ب المشترك فيكون ء أ هـ [١٤٤ ظ] الباقي مساوياً لمثلث أ ب ح الباقي .

ولكن قد كان تبين أن مثلث ء أ هـ مساوٍ لمثلث ح أ ز . فمثلث أ ب ح مساوٍ لمثلث أ ز ح .

ويلقى مثلث أ ز ح المشترك ، فيكون مثلث ب ز ح الباقي مساوياً لمثلث ح ز حـ . وهما على قاعدة واحدة ، وهي خط ز ح . فهما بين خطين متوازيين . فخط ز ح موازٍ لخط ب حـ . وذلك ما أردنا أن نبين .

[٢٠] لنفرض خط أ ب مساوياً لخط أ حـ . وخط ب ء مساوياً لخط ء حـ ولتكن كل واحدة من زاويتي ب أ حـ ، ب ء حـ قائمة .

فأقول : إن زاوية أ ب ء مساوية لزاوية أ حـ ء .



الشكل ٤٤

برهان ذلك : لنصل ب حـ . فمن أجل أن زاوية أ قائمة ، تكون زاويتا هـ ، ز مساويتين لقائمة واحدة . وأيضاً من أجل أن زاوية ء قائمة تكون زاويتا ع ، ط مساويتين لقائمة واحدة . وقد كانت زاويتا هـ ، ز مساويتين لقائمة واحدة . فزاويتا هـ ، ز مساويتان لزاويتي ع ، ط . فجميع زاوية هـ ، ع مساوية لجميع زاوية ز ، ط .

وذلك ما أردنا أن نبين .

تمَّ كتاب أرشميدس في أصول الهندسة ، وهو عشرون شكلا . ولله الحمد . وصلواته على نبيه محمد وآله .

تعليقات موجزة للمحقق على رسالة الأصول الهندسية

* منطق البرهان في السؤال ٦ خاطىء رياضياً ، لأنه إذا كانت ﺃ تتضمن ب ، فليس من الضروري أن تكون ب تتضمن ﺃ . فإذا كانت كل وردة نبتة ، فليست كل نبتة وردة .

ولم يقع العرب ، على ما نعلم ، في مثل هذا الخطأ ، ومن المؤكد أن ارشميدس لم يكن ليقع فيه .

ولكن إذا كان ما ذكر تحليلاً في سبيل البحث عن الحل ، فقد أفضى إلى برهان ، وهو أن نبدأ من الرباعي الدائري ونمضي القهقرى حتى نحصل على المطلوب .

* المسألتان التاسعة والعاشرة ما تزالان تردان في التمارين على حقائق الهندسة المستوية ، سواء في الكتب العربية أو الكتب الأجنبية .

* المسألة ١١ :

قد يستغرب القارىء لأول وهلة لماذا لم يقفز المؤلف إلى النتيجة المطلوبة حالما عرف أن زاوية ح د ه قائمة ، ولكن فيما يبدو لنا ظاهراً ما قد لا يكون بمثل ذلك في الماضي . وبالعكس : فقد نجدهم يقفزون إلى نتائج لا نراها نحن ظاهرة ، لا سيما فيما يتعلق بالنسبة . أنظر التعليق [١] في الرسالة الأولى .

وفي فرق المستوى في الرسالتين دليل على أنهما ليستا لمؤلف واحد .

* المسألة ٢٠ :

هذا الحل في ظاهره خطأ . فاذا كان ه + ز = ح + ط فهذا لا يستلزم أن يكون ه + ح = ز + ط ولكن إذا ذكرنا أن كل واحدة من ه ، ز ، ح ، ط ربع قائمة ، يتلاشى الاعتراض .

ويبقى هنالك اعتراض آخر هو : أيليق مثل هذا السؤال أن يكون في الأصول الهندسية المنسوبة إلى أرشميدس ؟ قد تكون المجموعة كلها من جمع طالب مبتدىء .

مسائل نحو مفردة

تأليف .. أبي البقاء العُكْبَري المتوفى سنة ٦١٦ هـ

تحقيق : ياسين محمد السواس

المؤلف أبو البقاء العكْبري ٥٣٨ - ٦١٦ هـ .

هو أبو البقاء عبد الله بن الحسين [١] بن عبد الله بن الحسين محب الدين ، عكْبَري الأصل ، بغدادي المولد والدار .

أصله من مدينة « عكْبَرا » وهي بلدة تقع على نهر دجلة بين بغداد وسامراء ، والنسبة إليها عكْبَريّ وعكْبَراويّ [٢] .

---

(١) انظر في ترجمته الكامل في التاريخ لابن الأثير ١٢ : ٣٥٧ ، وإنباه الرواة - للقفطي ٢ : ١١٦ ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ٣ : ١٠٠ ، وتاريخ أبي الفداء ٣ : ١٢٤ ، وسير أعلام النبلاء (خ) المجلدة ١٣ الورقة ٢٧٥ ، والعبر في خبر من غبر ٥ : ٦١ ، والمختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبد الله الدبيثي ٢ : ١٤٠ ، ونكت الهميان في نكت العميان ١٧٨ ، وتاريخ ابن الوردي ٢ : ٢٠٦ ، ومرآة الجنان لليافعي ٤ : ٣٢ ، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٦ : ٢٤٦ ، وبغية الوعاة ٢ : ٣٨ ، وطبقات المفسرين للداودي ١ : ٢٢٤ ، وشذرات الذهب ٥ : ٦٧ .

(٢) معجم البلدان (عكْبَرا) .

ولد أبو البقاء في بغداد سنة ٥٣٨ ، وأصيب وهو صغير بالجدري فذهب ببصره . ولم يمنعه ذلك من تحصيل العلم وتلقيه على كبار علماء عصره .

قرأ القرآن الكريم بالروايات ، وأخذ النحو عن مشاهير علمائه كابن الخشاب المتوفى سنة ٥٦٧ ، وتفقه على القاضي أبي يعلي الصغير المتوفى سنة ٥٦٠ ، وغيره ، وبرع في المذهب الحنبلي والخلاف والأصول . كما سمع الحديث على عدد من شيوخه . وعمل معيداً لابن الجوزي ، المتوفى سنة ٥٩٧ .

وعُرف عنه دأبه على التحصيل والاشتغال ليلاً ونهاراً ، ما تمضي عليه ساعة إلا وأحد يقرأ عليه ، حتى أن زوجه تقرأ له في الليل كتب الأدب وغيرها .

وقد وصف العكْبري بكثرة الحفظ ، وبكونه جمّاعة لفنون من العلم والمصنفات ، ونال شهرة واسعة واشتهر اسمه في البلاد ، ووفد عليه طلبة العلم من كل مكان . قال عنه ابن خلكان : « لم يكن في آخر عمره في عصره مثله في فنونه ، وكان الغالب عليه علم النحو ، وصنف فيه مصنفات جيدة »

ونقل ابن العماد أنه كان يفتي في تسعة علوم ، وكان أوحد زمانه في النحو ، واللغة ، والحساب ، والفرائض ، والجبر والمقابلة ، والفقه ، وإعراب القرآن ، والقراءات الشاذة ، مع تدين وحسن خلق وتواضع .

مؤلفاته : -

ترك العُكْبَري ما يزيد على خمسين مصنفاً أكثرها في النحو واللغة ؛ منها :

- إعراب القرآن : ويسمى « إملاء ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات » وقد طبع أكثر من مرة . وهو من أشهر كتبه .
- إعراب القراءات الشاذة .
- إعراب الحديث النبوي - وقد طبع في مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٧٧م .
- اللباب في علل البناء والإعراب .

ـ المحصَّل في إيضاح المفصَّل .

ـ مسائل الخلاف في النحو . طبع للمرة الثانية بدار المأمون للتراث ـ بدمشق .

ـ مسائل نحو مفردة ـ وهي هذه التي نقدمها .

ـ المشوف المُعْلِم في ترتيب الإصلاح على حروف المُعْجَم ـ رتب فيه كتاب إصلاح المنطـق على حروف المُعجَـم ، وزاد فيه بعض الشروح ـ وقـد انتهيت من تحقيقه ، وسيدفع إلى الطبع إن شاء الله .

ـ شرح المقامات الحريرية .

ـ كما ينسب إليه شرح ديوان المتنبي ـ وهو مطبوع .

المسائل :

ومسائل النحو التي أقدمها اليوم ، أشار إليها العُكْبَري في كتابـه المطبـوع « إعراب الحديث » كما ورد ذكرها عند الصفدي في « نكت الهميان » .

وقد اعتمدت في تحقيقها على نسخة وحيدة لم أعثر على غيرها ، وهي نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق ، ضمن مجموع رقمه (١٤٤٧) وتقع في خمس صفحات من القطع الكبير . قياسها ٢٧ × ١٩سم ، ومسطرتها ٣٢ سطراً ، وفي السطـر الواحد نحو ١٦ كلمة .

والنسخة غفْلٌ من اسم الناسخ ، وتاريخ النسخ ، كتبـت بخـط نسخـي واضح من خطوط القرن العاشر الهجري .

وقد وجَدتُ بعض الصعوبة في تحقيق النص ، لعدم وجود نسخة ثانية ، إلا أن ذلك قد زال أكثره بفضل وضوح الخط الذي كتبت به المسائل ، وبالعودة إلى المراجع المختصة بالموضوع .

والله أسأل العون والسداد .

مسائل نحو مفردة

(١)

سُئل الشيخ أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العُكْبَري رحمه الله عن قوله تعالى : ﴿ وإذا رَأَوْا تجارةً أولَهْواً انفَضُّوا إليها ﴾[١] ، وقد قيل : إذا اجتمع المذكر والمؤنث غُلِّب جانب المذكر ، وها هنا غُلِّب جانبُ المؤنث ، وقد قيل : كان ينبغي أن يكون الضمير مثنى . فما وجه ذلك ؟ .

فأجاب : أما قوله : « انفضوا إليها » جعل الضمير للتثنية ، فلا يدلُّ اللفظ عليه ؛ لأنه قال : « تجارةً أو لهواً » ، و « أو » لأحد الشيئين ، فلا يجوز أن يعود الضمير إلى الاثنين ؛ لأن ذلك حكم الواو التي هي للجمع ، ولهذا لو قلتَ : زيدٌ ، أو عمرو قاما ، لم يجز ؛ بل تقول : زيد ، أو عمرو قام ، لأن المعنى : أحدهما قام .

وأما جعل الضمير مؤنثاً ففيه أجوبة .

أحدها : أنه أعادها إلى التجارة ؛ لأن سبب نزول الآية تفرُّقهم لأجل التجارة ؛ وذلك أن جلباً ورد المدينة ، فسمع بذلك الصحابة ففارقوا الرسول

---

(١) سورة الجمعة الآية ١١ .

وقراءة الجمهور « إليها » بضمير التجارة ، وقراءة ابن أبي عبلة « إليه » بضمير اللهو ، وكلاهما جائز ؛ نص عليه الأخفش عن العرب .

وقرىء « إليهما » بالتثنية للضمير ، كقوله تعالى : ﴿ إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما ﴾ (النساء ١٣٥) (انظر البحر المحيط ٨ : ٢٦٨ ، ومشكل إعراب القرآن بتحقيقنا ١ : ٢٠٩) .

صلى الله عليه وسلم ، وخرجوا ينظرون إليها ؛ والاعتناء بالأسباب أولى[1] .

والوجه الثاني : أن كل تجارة لهو ، أي يُلهى بها عن الطاعة ، وليس كلُّ لهوٍ تجارةً ، فكان الضمير عائداً على ما اشتمل على المعنيين ، ولو أُعيد على اللهو للزم إلغاء التجارة .

والثالث : هي المعطوف عليها ، والبداية بالشيء تدل على الاهتمام به ، فالضمير يعود على الأهم ، ثم يُعرف حكم المعطوف من التشريك بحكم العطف .

والرابع : أن الضمير يعود على أحد الشيئين ويكتفى به ؛ لأنَّ حكم الآخر كحكم المذكور ؛ ومثله قول الشاعر[2] :

وكأنَّ في العينين حَبَّ قرنفل ... أو سنبلاً[3] كُحلَتْ به فانْهلَّتِ

فأعاد الضمير إلى أحد المعنيين ، وفهم من ذلك التنبيه على الأخرى .

---

(1) في أسباب النزول للسيوطي ٢٣٤ : « أخرج الشيخان عن جابر قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم ، يخطب يوم الجمعة ، إذ أقبلت « عير » قد قدمت فخرجوا إليها ، حتى لم يبق معه إلا اثنا عشر رجلاً ، فأنزل الله ﴿ وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضُّوا إليها وتركوك قائماً ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن جابر أيضاً ؛ قال : « كان الجواري إذا نكحوا ، كانوا يمرّون بالكبر والمزامير ، ويتركون النبي صلى الله عليه وسلم قائماً على المنبر وينفضّون إليها ، فنزلت ، وكأنها نزلت في الأمرين معاً » .

ثم رأيت ابن المنذر ، أخرجه عن جابر ، لقصة النكاح ، وقدوم العير معاً من طريق واحد . « وأنها نزلت في الأمرين ، فلله الحمد » .

(2) هو سَلْمى بن ربيعة ، كما في أمالي ابن الشجري ١ : ١٢١ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٢ : ٥٤٧ ، وفي حاشية يس على التصريح ٢ : ٣٨٧ غير منسوب .

(3) في الأصل « حب أو سنبلٌ » والمثبت من المصادر الأخرى . والسنبل : من الطيب .

وكذلك قول الآخر[1] :

لِمَنْ زُحْلُوقَةُ زُلُّوا[2] بِهَا[3] العَيْنَانِ تَنْهَلُّ

فأعاد الضمير الى الخَصْلة المذمومة . فالتجارة خصلة ، واللهو خصْلة ، فأتى بالضمير الجامع بالمعنى دون اللفظ ، وهذا كما في المذكر في قوله : ﴿ **وَمَنْ يَكْسِبْ خطيئةً أو إثماً ثُمَّ يَرْمِ به بريئاً** ﴾[4] أي بذلك الفعل الذي هو خطيئة أو إثم . وكذلك قوله تعالى : ﴿ **والذينَ يكنِزُون الذَّهبَ والفِضَّةَ ولا يُنْفِقُونها في سبيل الله** ﴾[5] فأعاد الضمير ـ عند قوم ـ إلى الفضة ؛ لأنها أقرب المذكورين .

وقال آخرون : الذهب يؤنَّث أيضاً . وقال قوم : إنه أعاد الضمير إلى الأموال ؛ لأن الذهب والفضة أموالٌ . وقال قوم : الذهبُ جنسٌ ، والفضة جنسٌ ، وكلُّ جنس يشتمل على أنواع ؛ فعاد الضمير إلى أنواع الجنسين . وهذا كقوله تعالى : ﴿ **فإذا هُمْ فَريقانِ يَخْتَصِمُونَ** ﴾[6] فكلُّ واحدٍ من الفريقين يشتمل على آحاد ، فكان الاختصام راجعاً إلى آحاد الفريقين ، لا إلى لفظ الفريقين[7] . والله أعلم .

---

(١) من الهزج ، وهو لامرىء القيس ، كما في أمالي ابن الشجري ١ : ١٢١ ، والجمهرة ١ : ١٩ ، والهمع ١ : ٥٠ ، والدرر اللوامع ١ : ٢٤ ، واللسان (زلل) ، وملحقي الديوان ٤٧٢ .
والزحلوقة : آثار تزلّج الصبيان من فوق إلى أسفل . وزحلوقة زُلُّ : أي زَلَقه .

(٢) في الديوان وابن الشجري واللسان « زُلٌّ » .

(٣) في الأصل « به » والمثبت من المصادر الأخرى .

(٤) سورة النساء الآية ١١٢ .

(٥) سورة التوبة الآية ٣٤ ، وانظر مشكل إعراب القرآن ١ : ٣٦١ .

(٦) سورة النمل الآية ٤٥ .

(٧) انظر البيان في غريب إعراب القرآن ١ : ٧٩ ، ٢٦٧ ، ٣٩٧ ، و ٢ : ٤٣٩ .

(٢)

وقال رحمه الله : سألني سائل عن قوله صلى الله عليه وسلم « إنَّما يرحم الله من عباده الرُّحماء »[١] ، فقال : أيجوز في « الرحماء » النصب والرفع ؟ ، وذكر أنَّ بعضهم زعم أن الرفع غيرُ جائز .

فأجبت وبالله التوفيق ، بأن الوجهين جائزان :

أما النصب فله وجهان :

أقواهما : أنْ تكون « ما » كافَّةً لـ « إنَّ » عن العمل ، فلا يكون في « الرحماء » على هذا إلاّ النصب ، لأنَّ « إنَّ » إذا كُفَّت عن العمل وقعت بعدها الجملة من الفعل والفاعل ، والمبتدأ والخبر ، ولم يبق لها عملٌ ، فيتعيَّن حينئذٍ أن تنصب « الرحماء » بـ « يرحم » إذ لم يبق له تعلق بإنَّ . ومثله : ﴿ إنَّما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ المَيْتَةَ ﴾[٢] على قراءة من نصب[٣] . ـ والفائدة في دخول « ما » على هذا الوجه إثبات المذكور ونفي ما عداه ؛ ومعنى ذلك أن تثبت رحمةَ الله للرحماء دون غيرهم .

والوجه الثاني : أن تكون « ما » زائدة ، و« إنَّ » بمعنى نعم ؛ وزيادة « ما » كثيرٌ ؛ قال الله تعالى : ﴿ فبما نَقْضِهِم مِّيثاقَهُمْ ﴾[٤] ، وقال تعالى :

(١) ورد إعراب هذا الحديث باختصار عند المصنف ـ رحمه الله ـ في كتابه المطبوع « إعراب الحديث النبوي » ص ١٤ .
وذكر فيه أن « الرحماء » يجوز فيها النصب والرفع ، وأشار في آخر الإعراب إلى أنه أفردها بالكلام ، قال : « وقد أفردت هذه المسألة بالكلام وذكرت في (ما) وجوهاً كثيرة في جزء مفرد » .

(٢) سورة البقرة الآية ١٧٣ ، وسورة النحل الآية ١١٥ .

(٣) قرأ بنصب « الميتة » وما بعدها الجمهور . وقرأ ابن أبي عبلة ، برفع « الميتة » وما بعدها على أن « ما » موصولة اسم إنَّ ، والعائد عليها محذوف ، تقديره : إن الذي حرمه الله الميتة .
وهناك قراءات أخرى يطول شرحها . انظر البحر المحيط ١ : ٤٨٦ ، ومشكل إعراب القرآن ١ : ٨٠ .

(٤) سورة النساء الآية ١٥٥ . وانظر البيان في غريب إعراب القرآن ١ : ٢٧٢ ، ومشكل إعراب القرآن ١ : ٢١١ .

﴿ فبما رَحْمَةٍ من الله ﴾[1] .

ووقوع « إنَّ » بمعنى نعم كثير أيضاً ؛ فمنه قوله تعالى : ﴿ إنَّ[2] هٰذان لَساحران ﴾[3] في أحد القولين ؛ ومنه قول ابن الزبير ، حين قال له رجلٌ[4] : « لعَنَ الله ناقةً حملتني إليك » فقال : « إنَّ وراكبها » . وهو كثيرٌ في الشعر[5] .

فإن قيل : إنما يجيء ذلك بعد كلام تكون « إنَّ » جواباً له ، ولم يسبق ما يُجاب عنه بنعم . قيل : إن لم يسبق لفظاً فهو سابق تقديراً ؛ فكأنَّ قائلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « أيرحم الله من عباده من يرحم الخلق وإن كان مقصراً فيما بينه وبين الله ؟ فقال : نعم ، وهذا مما يجوز أن يُسأل عنه ، لأنَّ تقصيره في ما بينه وبين الله رُبَّما أوهم أنه لا يُمحى برحمته للخلق ؛ وعلى هذا الوجه أيضاً لا يجوز في « الرحماء » غير النصب .

وأما الرفع فجائز جوازاً حسناً ؛ وفيه عدة أوجه :

أحدها : أن تكون « ما » بمعنى الذي ، والعائد إليها محذوف ، والرحماء

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٥٩ . وانظر البيان في غريب إعراب القرآن ١ : ٢٢٩ ومشكل إعراب القرآن ١ : ١٦٥ .

(٢) قرأ بتخفيف (إنْ) كل من ابن كثير وحفص ، وقرأ الباقون بتشديد النون .
(التيسير في القراءات السبع ١٥١ والنشر في القراءات العشر ٢ : ٣٠٨)

(٣) سورة طه الآية ٦٣ .
وانظر البيان في غريب إعراب القرآن ٢ : ١٤٥ ؛ ومشكل إعراب القرآن ٢ : ٦٩ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٢ : ٩٩ ، وإملاء ما منَّ به الرحمن ٢ : ٦٧ ، وتفسير القرطبي ١١ : ٢١٦ .

(٤) في اللسان (أنن) : « في حديث فضالة بن شريك : أنه لقي ابن الزبير فقال : إنَّ ناقتي قد نَقِبَ خفُّها فاحْمِلْني ، فقال : ارْقَعْها بجلْدٍ ، واخصِفْها بهُلْبٍ ، وسِرْ بها البَرْدَيْن . فقال فضالة : إنما أتيتُك مستحملاً لا مستوصِفاً ؛ لا حمل الله ناقةً حملتني إليك ! ، فقال ابن الزبير : إنَّ وراكبها ، أي نعم مع راكبها » .

(٥) ومنه قول عبد الله بن قيس الرُّقَيَّات :

بكر العواذلُ في الصَّبو ... ح يَلُمْنَني وألومُهُنَّهْ
ويقُلْنَ شيبٌ قد علا ... كَ وقد كبِرْتَ فقلتُ إنَّهْ

أي نعم .

خبر « إنَّ » ، والتقدير : إنَّ الفريقَ الذي يرحمه الله من عباده الرحماءُ .

فإن قيل : يلزم من ذلك أن تكون « ما » ها هنا لمن يعقل ، ففيه جوابان :

أحدهما : أن « ما » قد استعملت بمعنى مَن ؛ فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ ما طابَ لكُمْ مِنَ النِّساءِ ﴾[1] ومنه قوله تعالى : ﴿ والمُحْصَناتُ مِنَ النِّساءِ إلاَّ ما مَلَكَتْ أيْمانُكُمْ ﴾[2] وهو كثير في القرآن . ومنه : ﴿ والسَّماءِ وما بَناها . والأرْضِ وَمَا طَحَاها ﴾[3] في أصح القولين . وحكى أبو زيد عن بعض العرب[4] : سبحان ما سبحْتُنَّ [له][5] وسبحان ما سخرْكُنَّ لنا .

والثاني : أنَّ « ما » تقع بمعنى الذي بلا خلاف ، و « الذي » تستعمل فيمن يعقل وفيما لا يعقل ؛ وإنما تعرف ذلك بما يتصل بها ، فإن اتصل بها ما يدل على أنها لَمن يعقل ، حُملت عليه ، وإن دلَّ على أنَّها لما لا يعقل ، حُملت عليه . وكذلك في « ما » ، لا سيمّا إذا اتصل بها ما تصير به وصفاً .

وإنما تفترق ما والذي في أنَّ « الذي » توصف بلفظها ، و « ما » لا توصف بلفظها . فإن قيل : كيف يصح هذا والرحماء جمع ، و « ما » بمعنى الذي مفردة ، والمفرد لا يُخبر عنه بالجمع ، قيل : « ما » يجوز أن يخبر عنها بلفظ المفرد تارةً وبلفظ الجمع أخرى ، مثل مَن وكلٍ ، كقولك : ما عندي ثيابٌ ، وما عندي ثوبٌ ، ولا خلاف في ذلك ، كما أنه لا خلاف في قولك : جاءني مَنْ تعرفه ، ومَنْ تعرفهم .

---

(١) سورة النساء الآية ٣ ، وانظر مشكل إعراب القرآن ١ : ١٧٩ .

(٢) سورة النساء الآية ٢٤ . وانظر مشكل إعراب القرآن ١ : ١٨٦ .

(٣) سورة الشمس الآيتان ٥ و ٦ . وانظر البيان في غريب إعراب القرآن ٢ : ٥١٦ .

(٤) حكى عن أهل الحجاز أنهم يقولون للرعد : سبحان ما سبحت له ، أي سبحان مَنْ سبحت له . وهو قول لأهل النضير .

انظر البيان في غريب إعراب القرآن ٢ : ٥١٦ ، وإعراب الحديث النبوي ١٣٢ .

(٥) تكملة من إعراب الحديث النبوي .

ومنه قوله تعالى : ﴿ ومِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إليكَ ﴾[1] ، وقال في آية أخرى : ﴿ ومِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُون إليكَ ﴾[2] وكذلك قوله عز وجلَّ : ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للهِ ﴾[3] ثم قال : ﴿ ولا[4] خَوْفٌ عليهم ﴾ .

وقال في كُلٍّ : ﴿ وكُلٌّ أَتَوْهُ داخِرين ﴾[5] و ﴿ وكُلُّهُمْ آتيهِ يَوْمَ القيامَةِ فَرْداً ﴾[6] .

فالإفراد محمول على لفظ « مَن » و « ما » و « كل » ؛ والجمع محمول على معانيها .

وأما « الذي » فقد استعملت مفردةً للجنس ، ورجع الضمير تارةً إلى لفظها مفردةً ، وتارة[7] إلى معناها مجموعاً ؛ قال الله تعالى : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذي اسْتَوْقَدَ ناراً فلمَّا أَضاءَتْ ما حَوْلَه ذَهَبَ الله بِنُورِهِمْ وتركَهُمْ ﴾[8] فجاء بالضمير مفرداً وجمعاً . وقال تعالى : ﴿ والَّذي جاءَ بالصِّدْقِ وصَدَّقَ به أولئِكَ هُمُ المتَّقُون ﴾[9] فهي مثل الآية الأولى . ومنه قول الشاعر[10]:

[و] إنَّ الذي حانَتْ بِفَلْجٍ دِماؤُهُمْ   هُمُ القَومُ كُلُّ القَوْمِ يا أُمَّ خالدِ

(١) سورة الأنعام الآية ٢٥ وسورة محمد الآية ١٦ .

(٢) سورة يونس الآية ٤٢ .

(٣) سورة البقرة الآية ١١٢ . وتمامها : « بلى من أسلم وجهه لله وهو مُحْسِنٌ فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

(٤) في الأصل « فلا » .

(٥) سورة النمل الآية ٨٧ .

(٦) سورة مريم الآية ٩٥ .

(٧) في الأصل « فتارة » بالفاء .

(٨) سورة البقرة الآية ١٧ .

(٩) سورة الزمر الآية ٣٣ .

(١٠) هو الأشهب بن رُمَيْلَة ، كما في اللسان (فلج) ومعجم البلدان .

والبيت من شواهد سيبويه ١ : ٩٦ ، والمقتضب للمبرد ٤ : ١٤٦ ، والمحتسب لابن جني ١ : ١٨٥ ، وأمالي ابن الشجري ٢ : ٣٠٧ ، وشرح شواهد المغني للسيوطي ١٧٥ ، والخزانة ٢ : ٥٠٧ .

فأعاد الضمير بلفظ الجمع لا غير ، وإذا جاء ذلك في ما والذي والتي ما بمعناها ، كان ذلك سائغاً في الخبر من غير دافع عنه ، ولك على هذا الوجه أن تجعل إنَّ العاملة وأن تجعلها بمعنى نعم ، على ما سبق .

الوجه الثاني من وجوه « ما » التي يجوز معها رفع « الرحماء » أن تكون « ما » نكرةً موصوفةً في موضع فريق أو قبيل ، و « يرحم » وصف لها ، و « الرحماء » الخبر ، والعائد من الصفة إلى الموصوف محذوف ، تقديره : إنَّ فريقاً يرحمه الله الرحماءُ . فإن قيل : كيف يصح الابتداء بالنكرة والإخبار بالمعرفة عنها ؟ قيل : النكرة هنا قد خصصت بالوصف ، والرحماء لا يُقْصَد بهم قصد قوم بأعيانهم ، فكان فيه لذلك نوعٌ من إبهام ، فلما قرنت النكرة هنا بالصفة من المعرفة ، وقَرُبَت المعرفة من النكرة بما فيها من إبهام ، صحَّ الإخبار بها عنها . على أن كثيراً من النكرات تجري مجرى المعارف في باب الإخبار ، إذا حصلت من ذلك فائدة ؛ والفائدة هنا حاصلة .

والوجه الثالث : أن تكون « ما » مصدرية ؛ [و] في تصحيح الإخبار عنها بالرحماء ثلاثة أوجه :

أحدها : أن يكون المصدر هنا بمعنى المفعول ، تقديره : إنَّ مرحوم الله من عباده الرحماء ، ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿ هذا خَلْقُ الله ﴾[1] أي مخلوق الله ، قال الله تعالى : ﴿ واللهُ مُخْرِجٌ ما كُنْتُمْ تكتُمُونَ ﴾[2] . قال أبو علي : لك أن تجعل ما مصدرية ، أي مخرج كتمانكم ، وكتمانكم بمعنى مكتومكم ؛ لأن

وفلج : واد بين البصرة وحمى ضَرِيَّة . وحانت دماؤهم : لم يؤخذ لهم بدية ولا قصاص .

وجاء في اللسان : قال ابن بري : النحويون يستشهدون بهذا البيت على حذف النون من الذين لضرورة الشعر .

(١) سورة لقمان الآية ١١ .

(٢) سورة البقرة الآية ٧٢ .

حقيقة الكتمان لا تظهر ، وإنما يظهر المكتوم . وأنشد سيبويه[1] .

أَرَواحٌ مُــوَدِّعٌ أَمْ بُـكُــورُ   أنــتَ فــانــظُــر لأيِّ حــالٍ تصيرُ

إن شئت كان التقدير : أرائحٌ أنت أم مبتكر ؟ وإن شئت كان التقدير : أمروح أنت أم مبكر بك ؟ ومنه قولهم : هذا درهمٌ ضَرْبُ الامير ، أي مضروبه ؛ وهذا ثوبٌ نَسْجُ اليمن ، أي منسوجه ؛ وهذا درهمٌ وَزْنٌ ، أي موزون ؛ وهو كثير .

والوجه الثاني : انَّ المضاف إلى المصدر أو إلى الخبر محذوف ، فيجوز أن يكون التقدير : إنَّ ذوي رحمةَ الله من عباده الرحماءُ ، أي المستحقون لها . ويجوز أن يكون التقدير : إنَّ رحمةَ الله حقُّ الرحماء ؛ ومثل هذين الوجهين قوله تعالى : ﴿ ولكنَّ البرَّ مَنْ آمَنَ ﴾[2] تقديره : ولكنَّ ذا البرِّ مَنْ آمن ، أو ولكنَّ البرَّ برُّ مَن آمن .

والوجه الثالث : ألَّا تُقَدر حذف مضاف ، غير أنك تجعل الرحماء هم الرحمة على المبالغة ، كما قالوا : رجلٌ عَدْلٌ ، ورجـلٌ زُورٌ ، ورجـلٌ عِلْـمٌ ، وقـوم صَوْمٌ ؛ إذا كثر ذلك منهم . ومنه قول الخنساء[3] :

---

(1) الكتاب ١ : ٧٠ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١ : ٤١٤ ، وأمالي ابن الشجري ١ : ٨٩ ، وشواهد المغني للسيوطي ١٦٠ ، والبيت لعدي بن زيد وهو في ديوانه ٨٤ ، ويروى : « لأي ذاك تصير » .

يَعِظُ عدي بن زيد بهذا النعمان بن المنذر ، ويقول : إن الموت لا بد من نزوله ، فاعمل لأخرتك فإنك منته إلى أن تفارقَ الدنيا وتحصل على عملك .

(2) سورة البقرة الآية ١٧٧ .

(3) ديوانها ٤٨ وكتاب سيبويه ١ : ١٦٩ ، وابن الشجري ١ : ٧١ ، والخزانة ٢٠٧ ، ٢٤٠ واللسان (قبل) .

تصف الخنساء ناقة فقدت ولدها ، فكلما غفلت عنه رتعت ، فإذا عاودتها الذكرى حنت إليه ، فأقبلت وأدبرت في حيرة . فضربتها مثلا لفقدها أخاها صخراً .

سيبويه : « فجعلها - إي الناقة - الإقبالَ والإدبارَ ، فجاز على سعة الكلام ، كقولك : نهارُك صائم ، وليلك قائم » .

تَرْتَــعُ مارتَعَــتْ حتّــى إذا ادّكرت   فــإنَّمــا هــي إقبــالٌ وإدبــارُ

فثبت بمجموع ما ذكرناه وهـاء[1] (؟) قول من زعـم امتنـاع الرفـع في الرحماء .

(٣)

ومن كلامه أيضاً في « لو » :

أما « لو » فتقع في الكلام على ثلاثة أوجه :

أحدها : امتناع الشيء لامتناع غيره .

والثاني : بمعنى « إنْ » الشرطية ، كقوله : ﴿ **وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خيرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ** ﴾[2] .

والثالث : أن تكون بمعنى « أنْ » الناصبة للفعل المستقبل ، ولكنهـا لا تنصب ، وهو كثيرٌ في القرآن والشعـر ؛ فمـن ذلك قولـه تعالـى : ﴿ **وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ** ﴾[3] ﴿ **يَوَدُّ المُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي** ﴾[4] و ﴿ **وَدُّوا لو تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ** ﴾[5] .

ولا يجوز أن تكون لامتنـاع ؛ إذ لا جواب لهـا . ولأنَّ ودَّ لا تُعلّـق عن العمل ؛ إذ ليس من باب العلم والظن .

ويدلُّ على أنَّ معناها أنْ الناصبة ، **أنَّها قد جاءت بعدها صريحة في قوله** تعالى : ﴿ **أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ له** ﴾[6] .

---

(١) كذا في الأصل ، ولعله أراد « وَهْيُ قول » .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٢١ .

(٣) سورة النساء الآية ٨٩ .

(٤) سورة المعارج الآية ١١ .

(٥) سورة القلم الآية ٩ .

(٦) سورة البقرة الآية ٢٦٦ .

فإن قيل : فإذا كانت بمعنى « أنْ » فلِمَ لم تنصب ؟ قيل : لأن « لو » قد تعدَّدت معانيها فلم تختصْ ؛ وجرت لذلك مجرى حتى في الأفعال .

والقسم الأول من أقسام « لو » يَرد في اللغة على خمسة أوجه :

أحدها : أن تدل على كلام لا نفي فيه ، كقولك : لو قمتَ قمتُ ، ويفيد ذلك أنَّ امتناع قيامك لامتناع قيامه .

والثاني : أن تدخل على نفيين ، فيصير المعنى إلى إثباتهما ، كقولك : لو لم تزرْني لم أكرمْك ، أي أكرمتك لأنك زرتني ، فانقلب النفي ها هنا إثباتاً[1] ؛ لأن « لو » امتناع ، والامتناع نفيٌ ، والنفي إذا أُدخل على النفي صار إيجاباً .

والثالث : أن تكون للنفي فيما دخلت عليه دون جوابها ، كقولك : لو لم تشتمه لأكرمك ؛ فالشتم واقعٌ والإكرام مُنتفٍ ، فالامتناع أزال النفي وبقى الإيجاب بحاله[2] .

والرابع : عكس الوجه الثالث[3] ، وهو قولك : لو أحسن إليك لم تسء إليه ، والمعنى معلوم .

والخامس : أن تقع للمبالغة ، فلا تفيد مفادها في الوجوه الأولى . وذلك كقول عمر : « نِعْمَ العَبْدُ صُهَيْبٌ ! لو لم يَخَفِ الله لم يَعْصِه » . والمعنى : أنه لو لم يكن عنده خوف لما عصى ، كيف يعصي وعنده خوف . ولو لم يُرد المبالغة لكان معنى ذلك : أنه يعصي الله لأنه يخافه[4] .

---

(١) على أن « لو » هنا حرف وجوب لوجوب .

(٢) وهي هنا حرف وجوب لامتناع .

(٣) وهنا حرف امتناع لوجوب .

(٤) انظر في « لو » المقتضب ٣ : ٧٥ ، ورصف المباني ٢٨٩ ، ومغني اللبيب ٢٥٥ .

(٤)

ومن كلامه في « إذا » الزمانية :

إذا كان لها جواب كان هو الناصب لها ، كقولك : إذا جئتني أكرمتك ؛ فإذا منصوبة بأكرمتك . فإن لم يكن بعدها جواب عمل فيها ما قبلها ، كقولك : لأكرمنَّك إذا جئتني . ومنه قوله تعالى : ﴿ لِيَتَفَقَّهُوا في الدِّين ولِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إذا رَجَعُوا إليهِمْ ﴾[1] .

(٥)

وسئل ـ رحمه الله ـ عن قوله ﷺ : « نحن أحقُّ بالشكِّ من إبراهيمَ »[2] ، فقيل : هذا يدل على أن إبراهيم شك في إحياء الموتى ، ولا يجوز ذلك على الأنبياء .

فقال : إنَّ إبراهيم لم يشك ، ولفظ الآية لا يدل على الشك ؛ إذ ليس فيها حرفٌ يدلّ على الشك ، وإنما طلب من الله تعالى أن يعرِّفَه كيفيَّة الإحياء ، ومَن طلب كيفيَّة شيء فهو معترفٌ بأصله ، وإنما طلب أن يُعَرَّف على أي وجه يقع .

وأما قوله عليه السلام : « نحن أحقُّ بالشك » فمعناه : أنه كأنَّ قائلاً قال : قد شكَّ إبراهيم حتى سأل أن يرى ذلك حقيقة ليطمئن قلبه ، فقال عليه السلام : لم يكن ذلك من إبراهيم شكًّا ، وإنّما كان سؤالاً عن الكيفيَّة ، ولو تطرَّق الشك على إبراهيم لتطرَّق إلينا . وإبراهيم قد عرف الربوبية والوحدانية قطعاً بالأدلَّة ،

---

(١) سورة التوبة الآية ١٢٢ .

(٢) أخرجه الشيخان .

وهو ما تضمنته آيات « الأنعام » من قوله : ﴿ هذا رَبِّي ﴾[1] ثم اعترف باليقين حتى قال : ﴿ إنِّي بريءٌ مِمَّا تُشْرِكون ﴾[1] ﴿ إنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ ﴾ الآية .

فلمَّا ثبت ذلك عنده امتنع أن يتطـرَّق الشك إليه ، وإنما أراد زيادة اليقين في الإحياء ، وأنَّ المعاينة أقوى من الخبر .

وإذا لم يتطرَّق الشك إلى من بعد إبراهيم ، فأولى ألَّا يتطرَّقَ الشكُّ إليه ؛ فإنَّ حاله في اليقين فوق حال غيره ، وإذا كان النبي ﷺ لم يشك في الإحياء ، انتفى الشكُّ عن إبراهيم ضرورةً . والله أعلم .

ـ آخر المسائل ـ

---

(١) سورة الأنعام من الآيات ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ وتمامها :

﴿ فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي . فلما أفل قال : لئن لم يهدني ربِّي لأكوننَّ من القوم الضالين . فلما رأى الشمسَ بازغةً قال هذا ربِّي هذا أكبرُ . فلما أفلت قال يا قوم إنِّي بريءٌ ممَّا تُشركون . إنِّي وَجَّهْتُ وجْهِي للذي فطرَ السموات والأرضَ حنيفاً وما أنا من المشركين ﴾ .

فهرس المصادر والمراجع

١ - إعراب الحديث النبوي - لأبي البقاء العُكْبَري - طبع مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٧٧م .

٢ - أمالي ابن الشجري - طبع حيدر آباد سنة ١٣٤٩ هـ .

٣ - إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات للعُكْبَري - طبع مصر ١٣٢١ هـ .

٤ - إنباه الرواة على أنباه النحاة - لأبي الحسن القفطي - القاهرة ١٩٥٢م .

٥ - البحر المحيط - لأبي حيان الأندلسي - طبع القاهرة ١٣٢٨ هـ .

٦ - بغية الوعاة - للسيوطي .

٧ - البيان في غريب إعراب القرآن - لابن الأنباري (أبي البركات) - مصر ١٩٦٩م .

٨ - تاريخ أبي الفداء « المختصر في أخبار البشر » - طبع مصر بلا تاريخ .

٩ - تاريخ ابن الوردي - بيروت ١٩٧٠م .

١٠ - التيسير في القراءات السبع - لأبي عمرو الداني - استانبول ١٩٣٠م .

١١ - الجامع لأحكام القرآن - للقرطبي - مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٧م .

١٢ - جمهرة اللغة - لابن دريد .

١٣ - حاشية الشيخ يس ، في هامش شرح التصريح على التوضيح - لخالد الأزهري - طبع القاهرة .

١٤ - خزانة الأدب - للبغدادي - مصر ١٢٩٩ هـ .

١٥ - الدرر اللوامع على همع الهوامع - لأحمد بن أمين الشنقيطي . بيروت ١٩٧٣ .

١٦ ـ ديوان امرىء القيس .
١٧ ـ ديوان الخنساء .
١٨ ـ ديوان عدي بن زيد .
١٩ ـ رصف المباني في شرح حروف المعاني ـ لأحمد بن عبد النور المالقي ـ طبع مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٥م .
٢٠ ـ سير أعلام النبلاء ـ للذهبي ـ مخطوط ـ نسخة مكتبة أحمد الثالث .
٢١ ـ شذرات الذهب ـ لابن العماد . القاهرة ١٣٥٠ هـ .
٢٢ ـ شرح أبيات سيبويه ـ لابن السيرافي تحقيق د . محمد على سلطاني ـ طبع مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٧م .
٢٣ ـ شرح ديوان الحماسة ـ للمرزوقي . طبع مصر .
٢٤ ـ شرح شواهد المغني ـ للسيوطي ـ طبع مصر .
٢٥ ـ طبقات المفسرين ـ لمحمد بن على الداودي . القاهرة ١٩٧٢م .
٢٦ ـ العبر في خبر من غبر ـ للذهبي ـ طبع الكويت .
٢٧ ـ الكامل في التاريخ ـ لابن الأثير ـ بيروت ١٩٦٦م .
٢٨ ـ كتاب سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ـ مصر .
٢٩ ـ الكشف عن وجوه القراءات السبع ـ لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق د . محيي الدين رمضان ، طبع مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤م .
٣٠ ـ لباب النقول في أسباب النزول ـ للسيوطي ، طبع دمشق .
٣١ ـ لسان العرب ـ لابن منظور . طبع بيروت دار صادر .
٣٢ ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ـ لابن جنى . القاهرة ١٣٨٦ هـ .
٣٣ ـ المختصر المحتاج إليه من تاريخ أبي عبد الله الدبيثي ، طبع بغداد .
٣٤ ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان ـ لليافعي . طبع بيروت .
٣٥ ـ مشكل إعراب القرآن ـ لمكي بن أبي طالب القيسي ـ بتحقيقنا ـ طبع مجمع اللغة العربية بدمشق ـ ١٩٧٤م .
٣٦ ـ معجم البلدان ـ لياقوت الحموي .

٣٧ ـ مغني اللبيب ـ لابن هشام . طبع مصر .
٣٨ ـ المقتضب ـ للمبرِّد ـ طبع مصر ١٣٨٨ هـ .
٣٩ ـ النجوم الزاهرة ـ لابن تغري بردي ـ طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية .
٤٠ ـ النشر في القراءات العشر ـ لابن الجزري . طبع القاهرة .
٤١ ـ نكت الهميان في نكت العميان ـ للصفدي ، طبع مصر ١٩١١م .
٤٢ ـ همع الهوامع ـ للسيوطي ، طبع بيروت .
٤٣ ـ وفيات الأعيان ـ لابن خلكان ، طبع بيروت ١٩٦٩م .

التراث العربي في المكتبة الوطنية بباريس

بقلم الدكتور / محمد زهير البابا

أستاذ علم العقاقير وتاريخ الطب والصيدلة

في جامعة دمشق

جمعه وحفظه :

يعود وجود التراث العربي في فرنسا إلى ذلك التاريخ الذي فكر فيه ملوك تلك البلاد بجمع المخطوطات والكتب ، الشرقية منها والغربية ، وحفظها في قصورهم . فقد قام الملك شارل الخامس ، في القرن الرابع عشر ، بجمع ما ينوف عن تسعمائة مجلد ، حفظت في أحد أبراج « قصر اللوفر » في باريس . إلا أن ملوك فرنسا ، الذين جاءوا بعد شارل الخامس ، لم يحرصوا على اقتناء الكتب وحفظها ، لذلك فقد بيعت المخطوطات سالفة الذكر ، إلى الدوق بدفورد ، عام ١٤٢٤م .

وحينما أنشأ الملك لويس الثاني عشر ، مكتبة في قصر « بلوا » ، في القرن الخامس عشر ، كان يوجد فيها تسع مخطوطات شرقية فقط ، ثلاث منها عبرية ، وست عربية ، وذلك حسب جرد تم عام ١٥١٨م .

أما مكتبة « فونتبلو » ، التي أنشأها الملك فرنسوا الأول (١٥١٥ - ١٥٤٧) ، فقد ضم إليها محتويات قصر بلوا المذكورة ، وأصبحت تحوي أربعين

مؤلفاً شرقياً .

لقد اهتم فرنسوا الأول ، بصورة خاصة ، بجمع المخطوطات العربية ، كما أمر أن يحتفظ بنسخة من كل كتاب يطبع في فرنسا ، تودع في مكتبته ، كشرط للسماح بطبعه .

ومن المكتبات المشهورة في فرنسا ، تلك التي خلفتها الملكة كاترين دومدسيس (١٥١٩ ـ ١٥٨٩) ، وكانت تحوي حسب جرد تم عام ١٥٨٩م ، خمس مخطوطات عربية من أصل ثمانمائة مخطوط ، وقد بقيت محفوظة في دير سانت دنيس ، حتى عام ١٥٩٥ ، ثم ضمت بعدها إلى المكتبة الملكية بباريس .

هذا العدد الضئيل من المؤلفات العربية ، لم يضف إليه أي عدد آخر ، طيلة النصف الأول من القرن السابع عشر ، بل على العكس ، فإن بعضاً من تلك المخطوطات ، فُقد بسبب السرقة أو الإهمال ، بدليل أن فهرس مكتبة الملك بباريس ، يدل على أنه بين عامي ١٦٢٢ ـ ١٦٤٥م ، كان يوجد فقط تسع مخطوطات عربية لا غير .

واعتباراً من عام ١٦٦٨ ، بدأ هذا العدد يزداد بصورة ملحوظة ، ففي تلك السنة تلقت المكتبة (٤٤٥) مخطوطة ، منها (١٩٤) مخطوطة عربية ، جاءتها من مكتبة الكاردينال مازارين . كما حصلت المكتبة على ستمائة مخطوطة شرقية ، منها (٢٣٣) باللغة العربية ، جاءتها من مكتبة خاصة لرجل يدعى جيلبرت غولميان ، كان عميد مقدمي العرائض للملك ، وذلك بعد وفاته عام ١٦٦٥ .

ومنذ هذا التاريخ بدأت البعثات التي كان الوزير كولبر ، قد أرسلها إلى بلاد الشرق ، بناءً على توجيهات الملك لويس الرابع عشر (١٦٤٣ ـ ١٧١٥) تعود إلى فرنسا ، حاملة معها المخطوطات والتحف التي حصلت عليها بطريق الإهداء أو الشراء . وكانت الكتب تحفظ ، إما في مكتبة الملك ، أو في مكتبة الوزير كولبر ، في باريس .

ولعل أنجح البعثات التي أرسلت لجمع الكتب ، تلك التي قام بها راهب دومنيكاني ، ألماني الأصل ، اسمه جان ميشيل وانسلين ، وذلك بين عامي ١٦٧١ - ١٦٧٤ . وقد زار خلال رحلته بعض مدن الشرق الأوسط ، خاصة نيقوسيا ، وحلب ، والقاهرة ، وأزمير ، واستطاع أن يحصل على (٦٣٠) مخطوطة ، من بينها (٤٣٠) باللغة العربية .

فهرسة المخطوطات العربية وتصنيفها :

إن أول فهرس للمخطوطات العربية ، الموجودة في مكتبة الملك بباريس ، وضعه رجل من حلب يدعى بطرس بن دياب الحلبي ، وقد عرف في فرنسا باسم Pieive Diyabe أو P.Dipy ، وذلك عام ١٦٧٧ ، في عهد الملك لويس الرابع عشر . وقد قام هذا الرجل أيضاً ، والذي كان يعمل ترجماناً في بلاط الملك ، بوصف المخطوطات الشرقية التي كانت محفوظة في مكتبة الوزير كولبر .

بقي الفهرس ، الذي وضعه بطرس دياب ، بخط يده ، بدون طبع ، حتى عام ١٦٩٠ ، وخلال تلك المدة أشرف على تنقيحه ، ووضع حواشيه ، العالمان هريلو ، ورونودو ، ثم أرسل إلى الطبع في ذلك العام . أما عدد المخطوطات العربية التي سجلت فيه فقد بلغ (٨٩٧) مخطوطة .

وتشاء الصدف أن يقوم سوري آخر ، بعد خمسة وعشرين عاماً ، ويدعى باروت - كان يعمل ترجماناً أيضاً في مكتبة الملك - بوضع فهرس جديد للمخطوطات العربية والتركية والفارسية ، أنجزه عام ١٧١٥ . وحينما فكر المسؤولون عن المكتبة بطبع الفهرس المذكور عام ١٧٣٥ ، وجدوا أن الضرورة تقتضي ، ليس فقط وصف المخطوطات الجديدة التي وردت إلى المكتبة بعد إنجاز الفهرس الأول ، بل وصف جميع المخطوطات العربية والسريانية الموجودة في المكتبة ، والتعليق عليها . وقد كلف بهذا العمل عالم ماروني يدعى جوزيف عسكري ، فقام بتلك المهمة ، وأنجز فهرس المخطوطات الشرقية عام ١٧٣٩ .

كان الوزير كولبر يشرف على مكتبة الملك لويس الرابع عشر ، حتى وفاته عام ١٦٨٣ ، ثم عين الملك المذكور بعده وزيراً آخر ، هو رئيس أساقفة مدينة ريمس ، المسمى ميشيل لوتلييه ، والمعروف باسم لوفوا ، وجعله حارساً عاماً للمكتبة ، إلا أن هذا الوزير ، لم يكن كسلفه مهتماً بجمع المخطوطات الشرقية ، ومقدراً لقيمتها العلمية ، لذلك لم يحصل في عهده زيادة ملحوظة في عدد المخطوطات العربية . لكنه أوصى بإهداء كتبه بعد وفاته (١٦٩١) إلى مكتبة الملك ، وكان فيها تسع مخطوطات عربية ، وفي بعض الروايات خمس ، فضمت إلى المكتبة عام (١٧٠٠) .

تولى الملك لويس الرابع عشر ، بعد وفاة وزيريه كولبر ولوفوا ، الإشراف بنفسه على مكتبته حتى وفاته . وقد اشترت الحكومة في أواخر عهده (١٧١٢) مجموعة من المخطوطات اقتناها ثري يدعى تيفنو ، وكانت تضم (٩٦) مخطوطة عربية .

- وبين عامي (١٧٢٩ - ١٧٣٠) ، قام كل من الأب سيفين ، والأب فورمون ، اللذان بعثا إلى بلاد الشرق للتفتيش عن المخطوطات والتحف ، بإرسال ما يزيد على مائتي كتاب جلبت من مدينة القسطنطينية .
- وحينما استولت الدولة الفرنسية على مكتبة الوزير كولبر ، عام ١٧٣٢ ، أضيف إلى مكتبة الملك بباريس (١٨٨) مخطوطة عربية ، وهي مجلدات لما تزل تحمل أختام الوزير المذكور .
- وفي عام ١٧٣٨ ، استطاع قنصل فرنسي ، كان يعمل في سوريا ولبنان ، يدعى بنوا دوماية ، أن يجمع (٤٤) مخطوطة شرقية إشترتها منه الحكومة الفرنسية ، وضمتها إلى المكتبة .

المكتبة الملكية بعد الثورة الفرنسية :

لم يزدد عدد المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة الملكية بباريس ،

زيادة ملحوظة ، خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر . ولكن حينما قامت الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ ، وضعت الدولة يدها على كثير من الكتب المحفوظة في خزائن الأديرة ، فزاد بذلك عدد المخطوطات العربية ليصبح (٣٥٠) مخطوطة ، جاء أكثرها من دير سان جرمان دوبريه . يضاف إلى ذلك (٣٢٠) مخطوطة ، أكثرها عربي ، جاءت إلى فرنسا ، عقب حملة نابوليون بونابرت على مصر عام (١٧٩٨ - ١٨٠١) .

إنّ أكبر زيادة حصلت في المخطوطات العربية هناك ، كانت في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، وذلك عن طريق البعثات السياسية ، ففي عام ١٨٣٣ ، استطاع أحد موظفي القنصلية الفرنسية في مصر والمسمى أصلان دو شوفي ، ، أن يجمع ما يزيد على ١٢٠٠ مخطوطة ، أكثرها عربي ، وأن يرسلها إلى فرنسا .

هذه الزيادة الكبيرة في عدد المخطوطات العربية ، جعلت من الضروري جمعها في فهرس واحد ، لذلك بدأ أحد الباحثين ويدعى ميشيل عماري ، وهو من أصل إيطالي - كما يقال - ، بدراسة دقيقة للتراث العربي ، دامت عدة سنوات . إلا أن عمله انقطع بسبب اضطراره لمغادرة فرنسا عام ١٨٥٩ . فقام بمتابعة الدراسة ، بين عامي ١٨٦٧ - ١٨٧٠م ، عالم آخر يدعى م . دير نبورغ ، لكنه اضطر لتركه أيضاً ، فتولاه أخيراً مستشرق كبير ، وعضو في الأكاديمية الفرنسية ، يدعى البارون دوسلان ، وعلى الرغم من تقدم العمر به ، فقد تابع هذا العالم بكل إخلاص ودقة ، كتابة الشروح والحواشي على جميع المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة الملكية بباريس ، وذلك من عام ١٨٧٢ ، حتى وفاته عام ١٨٨٣ .

لقد استطاع البارون دوسلان ، أن ينهي العمل تقريباً في فهرسه الكبير ، مما جعله جاهزاً للطبع بعد وفاته ، فقامت المطبعة الوطنية بباريس بطبعه خلال الفترة

الممتدة بين عامي ١٨٨٣ ـ ١٨٩٥م .

محتويات فهرس دوسلان :

يتألف هذا الفهرس من جزء واحد ، يضم (٨٢٠) صفحة بالقطع الكبير . وهو يحوي وصفاً وتعليقاً على (٤٦٦٥) مخطوطة عربية ، مما يجعله أضخم مؤلف أجنبي ، لأضخم تراث عربي .

ويجد القارىء في آخره دليلاً يتألف من أربع لوائح :

اللائحة الأولى : تحوي أرقام المخطوطات ، موزعة حسب المواضيع .
اللائحة الثانية : تحوي عناوين المخطوطات ، مرتبة على حروف المُعجم .
اللائحة الثالثة : تحوي أسماء المؤلفين ، مرتبة على حروف المُعجم .
اللائحة الرابعة : تحوي الأرقام الجديدة للمخطوطات مع ما يقابلها من الأرقام في الفهارس القديمة . وسنكتفي بالكلام عن اللائحة الأولى ، لافتين النظر إلى أن رجال الدين المسيحي ، بناء على توجيهات الكنيسة الكاثوليكية ، كانوا هم أول من اهتم بالمخطوطات الشرقية والغربية على السواء ، ولهذا السبب كانت خزائن الأديرة ومكتبات أمراء الكنيسة ، خلال القرون الوسطى وأوائل عصر النهضة ، عامرة بالمؤلفات الدينية والعلمية .

ولما أنشأ ملوك فرنسا خزائن الكتب في قصورهم ، عهدوا إلى رجال الدين بحفظها ودراستها ، ووضع الفهارس لها ، كما أرسلوا بعضاً منهم إلى بلاد الشرق بحثاً عن كتب العلم والدين ، كما مر معنا .

وحينما قام البارون دوسلان ، بوضع فهرس للمخطوطات العربية كان متأثراً بالناحية الدينية ، لذلك قسم كتب التراث العربي إلى قسمين وهما :

● **مؤلفات مسيحية** : وهي تضم التوراة ، والأناجيل ، وتفاسيرها ، إلى جانب تاريخ الكنائس الشرقية ، وحياة القديسين ، والطقوس ، والشعائر ، والخطب ، والمواعظ ، وعلم اللاهوت .

● **مؤلفات إسلامية** : وهي تضم إلى جانب القرآن وتفاسيره ، والأحاديث ، والفروض والمذاهب ، والسنن ، والعقائد ، جميع ما ألفه العلماء العرب والمسلمون في مختلف العلوم والفنون .

وفي ما يلي العناوين الرئيسية المذكورة في تصنيف البارون دوسلان ، مع الأرقام المتسلسلة لكل مجموعة من هذه المؤلفات ، وذلك لبيان عدد المخطوطات التي تتألف منها كل مجموعة :

● **المؤلفات المسيحية (وتضم ٣٢٤ مخطوطة)**

اسم الموضوع	أرقام المخطوطات
التوراة	من ١ - ٦٧
أناجيل مختلفة	٦٨ - ٨١
شرح التوراة	٨٢ - ٩٦
طقوس وشعائر	٩٧ - ١٠١
قداسات وابتهالات	١٠٢ - ١٣٠
خطب ومواعظ	١٣١ - ١٥٦
علم اللاهوت	١٥٧ - ٢٣٣
مجامع كنسية وتشريعات	٢٣٤ - ٢٥٢
حياة القديسين	٢٥٣ - ٢٨٦
تاريخ الديانة المسيحية	٢٨٧ - ٣٠٨
مؤلفات مختلفة	٣٠٩ - ٣٢٣

مؤلفات في الدين الإسلامي (وتضم ١١٤١ مخطوطة)

نسخ من القرآن الكريم	٣٢٤ - ٥٨٩
كتب تفسير	٥٩٠ - ٦٧٤
سنة وحديث شريف	٦٧٥ - ٧٨٣
فرائض عامة	٧٨٤ - ٨١٩
مؤلفات في المذهب الحنفي	٨٢٠ - ٩٨٢
مؤلفات في المذهب الشافعي	٩٨٣ - ١٠٤٩
مؤلفات في المذهب المالكي	١٠٥٠ - ١١٠٣
مؤلفات في المذهب الحنبلي	١١٠٤ - ١١٠٧
مؤلفات في المذهب الشيعي وغيره	١١٠٨ - ١١٢٠
كتب في الصلاة	١١٢١ - ١١٦٢
دعاءات وابتهالات	١١٦٣ - ١٢٢٨
علم الدين العقائدي	١٢٢٩ - ١٢٨٨
علم الدين الأخلاقي	١٢٨٩ - ١٣٢٩
علم الدين التصوفي	١٣٣٠ - ١٣٨٠
دراسات في علوم الدين	١٣٨١ - ١٤٠٥
معتقدات مغايرة للدين (بدع)	١٤٠٦ - ١٤٥١
علم الكلام	١٤٥٢ - ١٤٦٤

مؤلفات في التاريخ والسير والتراجم (وعددها ٧٠٢ مخطوطة)

تاريخ عام	١٤٦٥ - ١٥٦٥
تاريخ الخلفاء	١٥٦٦ - ١٦٢٧

مؤلفات في مختلف العلوم (وعددها ٩٠٨ مخطوطات)

علم الحساب	٢٤٥٧ - ٢٤٧٥
علم الحيل	٢٤٧٦ - ٢٤٧٨
علم الموسيقى	٢٤٧٩ - ٢٤٨١
علم الفلك	٢٤٨٢ - ٢٥٥٥
تقاويم وتوقيت	٢٥٥٦ - ٢٥٧٦
علم التنجيم	٢٥٧٧ - ٢٦٠٤
علم السيميا	٢٦٠٥ - ٢٦٢٩
علم السحر	٢٦٣٠ - ٢٧٤١
تفسير الأحلام	٢٧٤٢ - ٢٧٥٧
علم الهيئة	٢٧٥٨ - ٢٧٦٢
البحث عن الكنوز	٢٧٦٣ - ٢٧٦٧
علم التاريخ الطبيعي	٢٧٦٨ - ٢٧٧١
علم المعادن	٢٧٧٢ - ٢٧٨٠
علم النبات	٢٧٨١ - ٢٩٤٢
علم الحيوان	٢٧٨٢ - ٢٨٠١
علم الفلاحة	٢٨٠٢ - ٢٨٠٩
علم الخيل والبيطرة	٢٨١٠ - ٢٨٢٢
فروسية ومهارة عسكرية	٢٨٢٣ - ٢٨٣٤
علوم الطب	٢٨٣٥ - ٣٠٥٠
علم الباءة	٣٠٥١ - ٣٠٧٤

مؤلفات شعرية وأدبية ولغوية (١٥٩٠ مخطوط)

دواوين وقصائد	٣٠٧٥ - ٣٢٧٢
مختارات شعرية	٣٢٧٣ - ٣٤٦٢
خرافات وقصص	٣٤٦٣ - ٣٥٩٤

حكايات وروايات	٣٥٩٥ - ٣٦٨٠
روايات الفروسية	٣٦٨١ - ٣٩٢٢
مقامات	٣٩٢٣ - ٣٩٥٢
أمثال وحكم	٣٩٥٣ - ٣٩٨٣
فقه اللغة	٣٩٨٤ - ٣٩٨٦
نحو	٣٩٨٧ - ٤٢٢٩
معجمات	٤٢٣٠ - ٤٣٦٩
بلاغة وبيان	٤٣٧٠ - ٤٤٣١
إنشاء	٤٤٣٢ - ٤٤٤٥
عروض	٤٤٤٦ - ٤٤٥٦
فهرسة الكتب	٤٤٥٧ - ٤٥١٨
مؤلفات مختلفة	٤٥١٩ - ٤٦٦٥

المقتنيات الحديثة من التراث العربي :

ورد إلى المكتبة الوطنية في باريس ، بعد الإنتهاء من طبع فهرس البارون دوسلان ، عام ١٨٨٤م ، مجموعة ضخمة من المخطوطات العربية . وقد قام السيد أوغار بلوشة ، أمين قسم المخطوطات في المكتبة المذكورة ، بوضع فهرس لها صدر عام ١٩٢٤ .

تمتاز هذه المجموعة من المخطوطات ، بتنوع مصادرها ، وتعدد موضوعاتها . وقد حصلت عليها الحكومة الفرنسية عن طريق الاستيلاء ، أو الإهداء أو الشراء . وأعطي لها أرقام متسلسلة تبدأ بالرقم (٤٦٦٦) ، وهو الرقم الذي انتهت إليه مخطوطات فهرس دوسلان ، وتنتهي بالرقم (٦٧٥٣) أي أن عددها يبلغ (٢٠٨٨) مخطوط .

تضـم هذه المخطوطـات موضوعـات أكثرهـا في الـدين ، والتصـوف ، والتـاريخ ، والسير ، واللغـة العـربية . ولا يوجـد من بينهـا سوى القليل من المؤلفات العلمية . وقد أدرجت في فهرس (بلوشة) دون أن تصـنف بحسب المواضيع ، بل تركت على شكل مجموعات وفقاً للمصدر الذي جاءت منه . وفي ما يلي أهم تلك المجموعات .

مجموعة شارل فيشر

زار هذا المستشرق الفرنسي ، كثيراً من أقطار الشرق الأوسـط ، وعقـد صداقات مع كبار رجال الدولة فيها . وفي عام ١٨٤٩ عمل كمـوظف كبير في السفارة الفرنسية في استانبول ، أي زمـن الإمبراطـور نابـوليون الثالـث . وقـد استطاع خلال حرب القرم ، أن يلعب دوراً هامـاً كوسيط بين القـوات الأوربية المتحالفة ، وبين الدولة العثمانية ، مما حمل السلطان عبد المجيد على مكافئته بأن سمح له بزيارة خزائن المخطوطات المحفوظة في قصره ، وانتقاء ما يحلو له منها .

واستطاع شارل فيشر بهذه الصورة ، أن يحصل على (٧٩١) مخطوطة شرقية ، منها (٢٧٦) مخطوطة باللغة العربية ، ومثلها باللغة الفارسية ، والبقية الباقية باللغة التركية . تضم مجموعة فيشر مخطوطات على غاية من الأهمية ، لإن انتقاءها جرى من قبل مستشرق خبير يتقن عدة لغات شرقية . وقد عمل بعد رجوعه إلى فرنسا ، عام ١٨٥٧ ، مديراً لمدرسة اللغات الشـرقية ، وتوفـي عام ١٨٩٨م . وقد حصلت المكتبة الوطنية في باريس على مجموعتـه هذه بعـد وفاته بعام واحد ، وأدرجت أسماؤها ، وأوصافها ، في فهرس بلوشـة ، ضمـن الأرقام (٥٨١٦ ـ ٦٠٩٠) .

المجموعة السودانية :

وهي تتألف من عدد كبير من المخطوطات ، على شكل كتب أو رسائل ،

يبلغ عددها الخمسمائة تقريباً ، وقد دونت غالباً على صفحات غير مجلدة . وكانت هذه المجموعة من المخطوطات محفوظة في قصر للسلطان أحمدو ، ملك السودان . وقد استولى عليها الكولونيل آرشينارد ، في حملته عام ١٨٩٤م ، ثم انتقلت ملكيتها إلى الحكومة الفرنسية فأُدخلت إلى المكتبة الوطنية بباريس ، وأعطيت لها أرقامٌ متسلسلة من (٥٢٦٠ - ٥٧٥٠) .

ولهذه المجموعة أهمية خاصة بالنسبة لتاريخ السودان ، ذلك لأنها تبرز اهتمامات الطبقة المثقفة من الشعب السوداني ، خلال تلك الحقبة من الزمن ، والتي تتركز في معرفة أصول الدين ، والفقه ، واللغة العربية ، والاطلاع على تاريخ العرب والمسلمين بصورة عامة ، وسيرة الرسول والصحابة بصورة خاصة .

وتضم المجموعة السودانية ، بعض المؤلفات القديمة الهامة ، مثل كتاب « سيبويه » (رقم ٥٢٨٠) ، وكتاب « الإصابة في تمييز الصحابة » ، لابن حجر العسقلاني (رقم ٥٢٦٢ - ٥٢٦٣) وكتاب « التبر المسبوك في نصيحة الملوك » للإمام الغزالي (رقم ٥٢٦٦) ، بالإضافة إلى بعض المؤلفات الهامة عن تاريخ السودان (رقم ٥٢٥٦ - ٥٢٥٩) .

مجموعة دوكور دومانش :

كان هذا المستشرق الفرنسي ، يهتم بصورة خاصة بعلم المقاييس ، لدى الشعوب العربية والاسلامية . وقد استطاع خلال رحلاته في آسيا الوسطى ، أن يحصل على عدة مجموعات من المخطوطات العربية ، والفارسية ، والتركية ، فقام بإهدائها على دفعات إلى المكتبة الوطنية في باريس ، خلال الفترة الممتدة بين عامي (١٩٠٥ - ١٩١٦) .

وتمتاز مجموعة دوكور دومانش ، والتي حصل على أكثرها من مدينة سمرقند ، بكونها تمثل الحياة الفكرية ، والدينية ، والعلمية ، لدى الشعوب

الإسلامية المنتشرة في تركستان الروسية ، وتركستان الصينية ، حتى نهاية القرن التاسع عشر . ويبلغ عدد مخطوطات هذه المجموعة (٢٥٤) مخطوطة ، منها (٤٧) باللغة العربية ، و (١٠٣) باللغة الفارسية ، ومثلها باللغة التركية .

أما أرقام المخطوطات العربية فتقع بين الرقمين (٦٦٦٧ - ٦٧١٣) .

وعلى الرغم من انحسار ظل الخلافة العباسية عن تلك البلاد ، ودخولها تحت نفوذ المغول ، والتتر والأتراك العثمانيين ، فقد ظلت اللغة العربية فيها لغة العلم والدين حتى فترة متأخرة من الزمن . وتحتاج دراسة مجموعة دوكوردومانش ، إلى باحث قدير يتفرغ لها ، علماً بأن مدينة سمرقند ، وكذلك مدينتي بخارى ، وطشقند ، لما تزل خزائن الكتب فيها ، العامة والخاصة ، تزخر بنفائس المخطوطات العربية ، والتي تحتاج إلى من يقوم بوضع فهارس لها باللغة العربية .

مجموعة يونيون :

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ، أرسل السيد يونيون ، إلى بغداد ، من قبل الحكومة الفرنسية ، ليكون قنصلاً عاماً لها ، في كل من سوريا والعراق . وقد استطاع الدبلوماسي المذكور ، خلال مدة وجوده في تلك البلاد ، أن يحصل على مجموعة قيمة من المخطوطات العربية والسريانية ، بعضها قديم ، وبعضها نُسخ عن مخطوطات أصلية ، بناء على طلب القنصل المذكور . ويبلغ عدد المخطوطات العربية في هذه المجموعة (٢٠) مخطوطة ، أدخلت في سجلات المكتبة الوطنية بباريس ، ضمن الأرقام المتسلسلة (٦٧٢٦ - ٦٧٤٥) .

مجموعة التراث المسيحي :

قلنا إن البعثات التبشيرية والدبلوماسية ، المرسلة من قبل الحكومات

الفرنسية إلى بلاد الشرق ، قد سعت للحصول على المخطوطات الشرقية والغربية على السواء ، دون النظر إلى المواضيع التي تضمها تلك المؤلفات . إلا أن هناك بعض المبعوثين الذين ذهبوا خصيصاً إلى الشرق للحصول على مخطوطات في مواضيع معينة ، نذكر منهم :

أولاً) المستشرق آملينو ، الذي ذهب إلى القاهرة ، في أواسط القرن التاسع عشر ، واستطاع الحصول على (٢٨) مخطوطة عربية تبحث في الديانة المسيحية ، وعلى الأخص المذهب القبطي ، وهي تحمل الأرقام (٤٧٧٠ - ٤٧٩٧) .

ثانياً) بعثة الآثار الفرنسية . وهي بعثة كانت تعمل في مصر ، وقد تمكنت من جمع عدد مهم من المخطوطات العربية الدينية ، يبلغ عددها (٧١) مخطوطة ، وأرسلتها إلى المكتبة الوطنية في باريس عام ١٨٨٨م . وتضم هذه المجموعة ، قصصاً عن حياة القديسين ، والشهداء ، إلى جانب أسس ومباديء الديانة المسيحية ، ومذاهبها المختلفة .

المخطوطات العربية النادرة في المكتبة الوطنية بباريس

ذكرت أن هذه المكتبة تضم بعض المخطوطات العربية القديمة والنادرة . وبما أنه من الصعب أن أحيط في هذا المقال بذكر جميع تلك المخطوطات ، لذلك سأكتفي بذكر بعض النماذج منها : -

١ - المخطوط رقم (٤٩٥٢) يضم بعض أجزاء من القرآن الكريم ، دوّن بالخط الكوفي ، على صفحات من الرق الحيواني . ويعود تاريخ كتابتها إلى القرنين الثامن أو التاسع للميلاد .

٢ - صفحات من أوراق نبات البردي ، تحمل الرقم (١١) ، فيها رقية الضرس (تضعها على الضرس ، وتقرأ عليه الحمد لله ثلاث مرات ، ثم تقول : رب عرق ساحر في فم عبد شاكر . . .) .

٣ ـ تاريخ ملوك العرب الأوائل من بني هود ، وجرهم ، ألفه أبو سعيد الأصمعي ، في عهد الخليفة المأمون ، دوّن على صحائف من رق الغزال ، كتبه ابن السكّيت ، بخط يده ، وانتهى منه في ١٠ شوال سنة ٢٤٣ هـ . ويحمل هذا المخطوط النادر الرقم (٦٧٢٦) .

٤ ـ قسم من كتاب الأعشاب لديوسقوريدوس ، وهو مخطوط مزخرف ثمين يحوي صوراً ملونة لبعض النباتات الطبية ، رسمت على صحائف من الرق ، وقد قام بالنسخ والتصوير رجل يدعى بهنام بن موسى المسيحي ، ويعود تاريخ المخطوط ، إلى القرن التاسع أو العاشر للميلاد ، ويحمل الرقم (٤٩٤٧) .

وهنالك كتب أخرى نفيسة ، ونادرة ، تتعلق بالدين ، والتاريخ ، والنحو ، والقصص ، وتحتاج لباحث يتفرغ لدراستها .

المخطوطات العربية الموجودة باللغة العبرانية

لعب العلماء اليهود دوراً مهماً في نشر الثقافة العربية والإسلامية في أوربا خلال وجودهم إلى جوار العرب في صقليهوالأندلس ، بين القرنين الثامن والخامس عشر للميلاد . وقد هاجرت فئات كثيرة من علماء اليهود بعد رحيل العرب من تلك البلاد ، واستقرت في جنوب فرنسا وإيطاليا ، وساعدت بذلك على انتشار العلوم العربية في الجامعات التي ظهرت بعد القرن الثالث عشر للميلاد ، في كثير من الأقطار الأوربية .

لقد اهتم العلماء اليهود بصورة خاصة ، بعلوم الطب ، نظراً لأهميتها العملية في حياة الشعوب ، ولمكانة الأطباء المتقدمة في المجتمعات . ولما كانت الخدمات الصحية في أوربا ، خلال العصر الوسيط ، يتولاها رهبان يعالجون المرضى بالطرق الروحية أكثر من معالجتهم لهم بالأدوية ، فقد ذاع صيت الأطباء اليهود لنشرهم الطرق الحديثة في المداواة ، والتي أخذوها عن الأطباء والمؤلفات العربية .

ويوجد في المكتبة الوطنية بباريس مجموعة من المخطوطات العبرانية ، الخاصة بالطب ، تحمل أرقاماً متسلسلة تقع بين الرقمين (١١٠٦ - ١٢١٣) . وهي تضم ترجمات ومؤلفات عربية نقلها أطباء يهود إلى اللغة العبرانية ، بين القرنين الثاني عشر والثالث عشر .

إن دراسة المخطوطات العبرانية التي ظهرت قبل القرن الخامس عشر ، تعتبر جزءاً متمماً لدراسة التراث العربي ، وتحوي خزائن المكتبة الوطنية في باريس ، عدداً من المخطوطات العبرانية ، يبلغ حوالي ألف وأربعمائة مخطوطة ، ويضم أكثرها فهرس ، صدر منذ عام ١٨٦٦م .

المخطوطات العربية الموجودة باللغة اللاتينية

تضم المكتبة الوطنية في باريس أيضاً عدداً كبيراً من المخطوطات اللاتينية ، بلغ عام [١٨٧١ م] تسعة عشر ألفاً وستمائة وثمانية عشر مجلداً . وقد صنفت هذه المؤلفات في ستة فهارس ، طبعت بين عامي (١٧٤٤ - ١٨٧١) . وقد عثرت في الفهرس الأول منها على بعض المخطوطات العربية الهامة ، مما جعلني أعتقد بضرورة الرجوع إلى هذا التراث للتفتيش عن بعض المؤلفات العربية المفقودة حالياً ، والتي كان قد ورد ذكرها في كتب تراجم المؤلفين من العرب والمسلمين .

وسأذكر فيما يلي أرقام بعض المخطوطات اللاتينية الهامة ، وما احتوت عليه من مؤلفات تعود للتراث العلمي العربي :

١) - المخطوط رقم (٩٣٣٥) : يتألف من مجموع يضم عدة كتب ورسائل لثابت بن قرة ، وجعفر بن يعقوب الامدي ، ويعقوب بن إسحق الكندي ، وأولاد موسى بن شاكر ، ومحمد بن موسى الخوارزمي ، والفارابي ، وغيرهم .

٢) ـ المخطـوط رقـم (١٠٢٣٦) : يحـوي المقالـة (٢٨) من كتـاب « التصريف » للزهراوي .

٣) ـ المخطـوط رقـم (١٠٢٣٧) : يحـوي كتـاب إسحـق بن سليمـان ، في البول .

٤) ـ المخطوط رقم (١١٢٢١) : يضـم كتـاب « كامـل الصناعـة » لعلـي بن العباس ، ترجمة قسطنطين الإفريقي .

٥) ـ المخطـوط رقـم (١١٢٢٢) : يضـم كتـاب « زاد المسافـر » لأحمـد بن الجزار ، ترجمة قسطنطين الإفريقي .

٦) ـ المخطوط رقم (١٥٤٥٨) : يضم كتاب « القانون » لابن سينا ، وكتاب « المنصوري » لأبي بكر الرازي ، ترجمة جيراردو الكريموني .

٧) ـ المخطوط رقم (١٦١٧٤) : شرح علي بن رضـوان لكتـاب « الفصـول وتقدمة المعرفة » لأبقراط . . . .

إن دراسة التراث العلمي اللاتيني ، الموجود في خزائن الغرب ، يحتاج إلى طائفة من الباحثين المتخصصين ، غير متوافرة في البلاد العربية . وأحب أن ألفت الأنظار ، إلى أن هذا التراث يضم في جنباتـه مؤلفـات عربية قد حُرِّفـت أسماؤها أو أسماء مؤلفيها ، بحيث بدت وكأنها من إنتاج علمـاء لاتين . ومـن الصعب كشف هذا التحريف ، أو الانتحال ، إلا من قبل خبير متبحر بالتراث ، وباللغتين العربية واللاتينية على السواء .

هذه نبذة مختصـرة عن التـراث العربـي المحفـوظ في المكتبـة الـوطنية بباريس ، أقدمه بمناسبة عودة ظهور « مجلة معهـد المخطوطـات العـربية » . ويمتاز هذا التراث بجودة مخطوطاته وندرتهـا وتنوعهـا وحسـن حفظهـا . وقـد صنفت ودرس بعضها دراسة جيدة ، في عدة فهارس قديمة وحديثة . وباستطاعة الباحـث أن يحصـل علـى جميع المعلومـات المتعلقـة بتلك المخطوطـات وفهارسها ، بطريقة سهلة ، خالية من أي صعوبة ، أو تعقيد .

وختاماً أرجو أن يعمل معهد المخطوطات للحصول على جميع فهارس المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبات الشرق والغرب ، وأن يعمل على فهرسة المخطوطات التي لا يوجد لها فهرس مطبوع . وعندئذ يصبح بالإمكان القيام بدراسات تصنيفية إحصائية شاملة للتراث العربي بجميع فروعه ، بحيث يمكن للباحث معرفة ما حقق منه وما يجب تحقيقه ، أو إعادة تحقيقه ، كما يمكن معرفة الأماكن التي تتواجد فيها المخطوطات الجيدة ، أو الفريدة . وفي هذا فائدة لحفظ تراثنا ونشره .

والله الموفق لما فيه الخير والصواب .

المخطوطات اليمانية في مكتبة علي أميري ـ ملّت باستانبول

بقلم الدكتور : محمد عيسى صالحية
قسم التاريخ ـ جامعة الكويت

شهدت البلاد اليمانية مرحلة دقيقة في حياة تراثها ، فقد تسابق الباحثون العلماء وهواة جمع التراث وحتى المستشمرون إلى اقتناء التراث اليماني ، سواء أكان حجارة حميرية أو آثاراً قديمة ، أو مخطوطات ، أو غيرها ، فقد زار اليمن بالإضافة إلى هاليفي ونيبور ، جماعة من الباحثين عن التراث أمثال لندبرج ، وجريفيني ، وعلي أميري ، وسارجنت ، وغيرهم وغيرهم .

ولعل التراث اليمني العربي أصبح اليوم كمثيله من تراث الأقطار العربية والاسلامية ، موزعاً على المكتبات العالمية في عواصم أوروبا وآسيا . وحتى الإتحاد السوفيتي .

وما نحن بصدده هو مكتبة السيد علي أميري ، وهو علي بن محمد شريف بن محمد أميري شلبي ، من مواليد ديار بكر سنة ١٢٧٤ هـ درس في مدارسها الإبتدائية ، وخاصة في المدرسة السلوكية ، وتعلم العربية والفارسية والكردية

والفرنسية ، هذا بالإضافة إلى تخصصه في الاتصالات اللاسلكية ، ولدى خوضه خضم الحياة شغل عدة مناصب ، حتى أصبح « دفتردارا » في مناطق متعددة من تركيا . غير أن الرجل ترك الخدمة الرسمية سنة ١٩٠٨م ، وتفرغ للدرس والبحث . وإذ ذاك عرض عليه تفتيش المالية في اليمن . وحسبما يذكر في ملف حياته المحفوظ في مكتبته ، والذي اطلعت عليه خلال زيارتي للمكتبة في يوليو سنة ١٩٨٢م ، أنه كان قد تناهى إليه خبر العثور على كتاب « نفحات العنبر في تراجم رجال القرن الثاني عشر » بخط مؤلفه ، وكذا امتلاك بعضهم في اليمن لكتاب « نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة » ، وكان وجود هذه الكتب في اليمن ، حسبما يذكر الرجل سببا كافيا لأن يقبل فيما بعد الوظيفة الرسمية . وأيا كانت الأسباب فقد سافر إلى اليمن ، وصحبه الشيخ سعيد بن عبد الله المغربي . وهناك التقط الرجل ثروته من المخطوطات اليمانية وغيرها ، ومن هناك كانت له رحلة إلى تركستان ، وجنديسابور ، باحثا ومنقرا ، وقد وضع في ذلك مجموعة من المؤلفات منها :

ـ رحلة الخطابي .

ـ الولايات العثمانية الشرقية .

ـ ديوان لغة الترك ، لمحمود الكاشغري - طُبع بالعربية .

ـ تخميسات وتصديقات .

ـ أسامي شعراء آمد .

ـ خواطر في رحلة إلى اليمن بالتركية ، علي أميري تاريخ رقم 653 (Yemen hatiralari)

ـ عجائب اللطائف (علي أميري تاريخ 828/1)

ـ استجلاب النظر بدقة إلى اليمن (بالتركية) طبع في القسطنطينية سنة ١٣٢٧ هـ (Yemen isticlab-i nazar-i dikkat)

ـ سالنامة يمنية .

ـ سالنامة ولايات حجازية .

من هنا تأتي أهمية المخطوطات اليمانية التي نقدمها للباحث العربي ، وهي لا تخلو من فائدة فيما نرى . والمكتبة محفوظة اليوم في مكتبة ملت بعد أن نقلت إليها عند وفاته سنة ١٣٢٤ هـ ودفنه في حضرة جامع الفاتح .

• المخطوطات التاريخية

٢٣٧٩ علي أميري ـ ملت

الإحسان في دخول مملكة اليمن تحت ظل عدالة آل عثمان .

تأليف عبد الصمد بن إسماعيل بن عبد الصمد الشهير بالموزعي . ت بعد ١٠٣٢ هـ .

أوله بعد البسملة[1] : الحمد لله الذي حبب إلى عباده الإيمان وكرّه اليهم الكفر والفسوق والعصيان ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المنتقى من عدنان ، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان ، صلاة وسلاماً دائمين بدوام الدهور والأزمان .

أما بعد ، فإن إقليم اليمن المبارك إقليم يمن وإيمان ، شهد بذلك ما ورد في بعض الأخبار في حديث نفس الرحمن ، وقد كانت الزيدية تغلبوا على جميع إقليم اليمن . . .

آخره : . . ثم توجه الوزير محمد من مخيمه المذكور في سلخ ربيع الآخر من سنة تاريخه متوجهاً إلى الأبواب الشريفة السلطانية ، قابله بالعز ، نسأل الله الكريم أن يستر عيوبنا ويغفر ذنوبنا ، ويدفع عنّا كل ضير ، ويجعل عافيتنا عافية خير ، ويكف عنا السيئات ، ويرفع لنا الدرجات ، ويتجاوز عن الهفوات وعند الممات ، ويختم أعمالنا بالصالحات .

تم التاريخ بحمد الله وحسن توفيقه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، امين .

(١) وردت بعض التحريفات والتصحيفات فيما سننقله من نصوص . وقد تركناها كما هي دون تغيير ، كما أبقينا الرسم الإملائي على حاله في الأسماء مثل : القسم ، واسمعيل .

وهو يبحث في تاريخ اليمن منذ عهد السلطان عثمان الأول ، إلى زمن الأمير محمد بن سنان .

كتب المخطوط بخط نسخي جميل ، وبالمداد الأسود والأحمر والزهري ، وكانت العناوين بخط أكبر حجماً ، وناسخه هو الفقيه أحمد بن أحمد بن ناصر ، في أواخر شهر محرم الحرام سنة ١٣٢٤ هـ وتتبع المخطوطة ورقتان ليستا من أصله . إحداهما ، « حل الرموز » للسلطان بن يوسف بن المظفر بن منصور ، وأخرى لأبي الحسن الماوردي .

عدد الأوراق : ٨٠ ق .

عدد الأسطر : مختلف من ٢٤ ـ ٢٨ س .

المقياس : ٢٢,٥ × ١٩ سم .

٢٣٧٣ علي أميري ـ ملت

أخبار ملوك اليمن .

تاريخ السيد العلامة علم الدين القسم بن الحسن بن مطهر الجرموزي ت ١١٤٦ هـ .

أوله بعد البسملة : **« الحمد لله الذي خضعت لعظمته رقاب الجبابرة ، وتفرد بالملك والكبرياء بحكم قدرته القاهرة ، وفتح عيون أولي البصائر للتنزه في آيات ملكوته الباهرة ، فلا مُلك إلاّ مُلكه ، ولا عُلا إلاّ علاه ، العظمة إزاره ، والكبرياء رداؤه ، وما سواه ذليل عاجز . . . »**

آخره : . . . **« وضربوا الزيارط والمدافع ، وخرج خواص الباشا للإغارة ، وبعد ذلك توجه سنان وعبد الرحيم وكثير من الأمراء والعساكر لاستفتاح بلاد صاحب كوكبان ، فتأخر أصحاب الإمام عن مقاربة الحصن ، وحط سنان في ضلع كوكبان ، ثم نفس على من في حصن الطويلة ، ثم انتقل سنان لمحاربة من في مدع . »**

وأكمل الناسخ نهايته بقوله : « انتهى الموجود في هذا التاريخ بحمد الله سبحانه ومنّه وتوفيقه » .

ويبدو أنّ المؤلف ، جمع في كتابه أخبار ملوك اليمن منذ عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى تاريخ زمنه ، ورتبه في خمسة عشر باباً هي :

الباب الأول : إسلام أهل اليمن ، وعمّال الرسول (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الراشدين .

الباب الثاني : في عمّال الدولتين الأموية والعباسية .

الباب الثالث : في دولة آل يعفر والقرامطة وآل أبي الفتوح وآل الضحاك وبني أبي حاشد .

الباب الرابع : في الدولة الصليحية .

الباب الخامس : في دولة آل زريع .

الباب السادس : في دولة آل حاتم .

الباب السابع : في دولة آل زياد .

الباب الثامن : في دولة آل نجاح .

الباب التاسع : في دولة الصوفي علي بن مهدي ، وبنيه .

الباب العاشر : في دولة توران شاه الأيوبي ، ومن بعده .

الباب الحادي عشر : في دولة بني رسول .

الباب الثاني عشر : في الدولة الطاهرية .

الباب الثالث عشر : في دولة الجراكسة الغورية .

الباب الرابع عشر : في الدولة التركية ـ العثمانية ، مدة استيلائها على اليمن .

الباب الخامس عشر : الدولة العلوية الحسينية منذ قيام الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين ، ثم من يتلوه من الأئمة .

ولعله هو كتاب « نزهة الفطن في ذكر من ملك اليمن » .

والمخطوط مكتوب بخط نسخي جميل ، بالمداد الأسود ، والعناوين بالمداد الأحمر ، ولم يذكر فيه اسم الناسخ .

عدد الأوراق : ١١٥ ق .

عدد الأسطر : ٢١ س .

المقياس : ٢٣ × ١٦ .

٢٣٨٤ علي أميري ـ ملت

الجزء الثامن من الإكليل .

للحسن بن أحمد الهمداني . ت ٣٣٤ هـ .

وهو كتاب في محافد اليمن ومساندها ودفائنها ومراثي حمير والقبورات وشعر علقمة والمحفد والقصر ، وإنما سمي محفد لحفود الناس حوله ، أي مشيدهم وقصدهم منه دعاء الوتر إليك بشعار .

أوله : باب ما جاء في ذكر قصور اليمن ومعاقلها ، وما قيل من الشعر وما فيها من الأخبار .

آخره أبيات شعر :

فأقاويل حمير قد تولوا   بعد عقد الأمور منهم ونقض

ألف ملك سقاهم الدهر كاسا   مدة زلزلت بهم كل أرض

كتب المخطوط بخط نسخي جميل وبالمداد الأسود وبالمداد الأحمر ـ وكان الفراغ من رقم هذه النسخة ظهر يوم السبت ثامن شهر شعبان المعظم سنة ثلاث وعشرين وثلثماية وألف هجرية ، وصلى الله على سيدنا محمد وصحبه .

وجاء بآخرها : . . . قال في النسخة المنقول منها هذه ، وكان الفراغ من رقم هذه النسخة ظهر يوم الثلاثاء ، لعله خامس شهر صفر الظفر ألف ومائة وعشرة ، وأعلم أن كتاب الإكليل عشرة أجزاء .

الأول : مختصر من المبتدأ وأصول الأنساب .

الثاني : نسب ولد الهميع بن حمير .

الثالث : في فضائل قحطان .

الرابع : في السيرة القديمة إلى عهد تُبع أبي كرب .

الخامس : في السيرة الوسطى من أول أيام أسعد تبع ، إلى أيام ذي نواس .

السادس : في السيرة الأخيرة إلى الإسلام .

السابع : في التنبيه على الأخبار الباطلة والحكايات المستحيلة .

الثامن : في ذكر قصور حمير ومدنها ودواوينها وما حفظ من شعر علقمة ، والمراثي ، والمساند .

التاسع : في أمثال حمير وحكمها ، باللسان الحميري ، وحروف المسند .

العاشر : في معرفة حاشد وبكيل .

عدد الأوراق : ١٤٦ ص .

عدد الأسطر : ١٩ س .

المقياس : ٢٠ × ١٧ .

٢٣٩٦ علي أميري - ملت

بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد .

لابن الديبع الشيباني الزبيدي ت ٩٤٤ هـ

أوله بعد البسملة والحمدلة : أما بعد ؛

فإن أجلّ العلوم مقداراً وأرفعها شرفاً ومناراً « علم التاريخ » الذي به يعرف الإنسان أحوال القرون الماضية في الأيام الخالية ، لما قصّ الله تعالى من أخبار الأممَ السالفة في أمّ الكتاب ، وقال تعالى : « لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب » . وجاء في حديث سيد المرسلين ، كثير

من أخبار الأولين كحديثه عن بني إسرائيل ، وما غيروه من التوراة والإنجيل . . . »

آخره : . . . « ولم تزل مملكة الديار المصرية بأيدي الترك ، إلى يومنا هذا في أواخر المائة التاسعة ، والقائم منها بالسلطنة الآن ، الملك الأشرف أبو المنصور قايتباي ، والله أعلم . وهذا آخر ما يسر الله جمعه » .

كتبت النسخة بخط نسخ جميل بالمداد الأسود والعناوين بالأحمر ، وناسخها هو قاسم بن أحمد بن علي بن عمار الملقب بالضوراني بلداً ، والزيدي مذهباً ، وكان الفراغ منه يوم الجمعة ٢٦ من شهر شوال سنة ١٠٤٩ هـ .

عدد الأوراق : ٥١ ق .
عددالأسطر : ٣٣ س .
المقياس : ٣٠ × ٢١ .

٢٣٩٤ علي أميري ـ ملت
تاريخ صنعاء .
لأحمد بن عبد الله الرازي الصنعاني ت ٤٦٠ هـ/ ١٠٦٨م

أوله : « الحمد لله ، حق حمده ، وصلواته على سيدنا محمد عبده وعلى آله وأصحابه ، أما بعد ، فإنّ هذا الجزء الثالث من تاريخ الرازي ، وفيه ذكر قِدَم صنعاء وفضلها ، وذكر بنائها وعمارتها وأساسها وطيبها وطيب عيشها ونسيمها . . . »

آخره : . . . « وهذه البئر في طرف شرقي غُمْدان ، على طرف ركن غمدان العدني ، ما بين عدن والمشرق ، عرّفني بذلك القاضي سليمان بن محمد ، ووقف عليها ، وقال : هذه البئر التي ألقي فيها القتيل في خلافة

عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، وكتب إلى واليه يعلي بن أُميّة ، يأمره بقتل جميع من شارك في قتله . . . »

والكتاب يؤرخ لمدينة صنعاء ، وفضلها ، وتسميتها ، ومناخها ، ودخول الأنبياء إليها ، والمحالفات التي تمت بين أهلها والفرس ، ثم وصول الإسلام إليها ، ومن تولاّها ، ومن ثم الأحاديث التي قيلت فيها ، وغيرها من الأمور .

كتب المخطوط بخط نسخ عادي وبالمداد الأسود ، ولكن الخط مختلف في الصفحات الثلاثين الأولى عنه في باقي الصفحات ، وقد كتبه حسن بن محمد بن صلاح بن أحمد المسوري ، وكان تمامه بعد صلاة عشاء ليلة الجمعة ، ولعلها الثلاثاء ، ثامن وعشرين جمادي الأخرة سنة ١٠٦٤ هـ .

عدد الأوراق : ٨٥ ق .
عدد الأسطر : ٢٥
المقياس : ٢٠,٥ × ١٥

ويلحق بالمخطوطة القطع التالية :
ـ قصائد لحسن بن صلاح بن محمد المسوري .
ـ فصل في اختلاف الأمة في الإمامة ، يقع بين الأوراق ٨٧ ـ ٩٣ ب
ـ القول في العطش ، من ٩٤ ا ـ ٩٩ ب
ـ رسالة « عجالة المشتاق والمتيّم إلى البيت المحرّم والقبر المعظّم » لأحمد بن سعد الدين بن يحيى المسوري ، عام ١٠٥٨هـ ، وهي قصيدة بين الأوراق ١٠٣ ـ ١٠٧ ا .
ـ قصائد أخرى بين الأوراق ١٠٧ ـ ١١٦ .

٢٣٧٦ علي أميري ـ ملت

التاريخ المفيد

لمجهول [والأغلب أنه لابن الديبع الشيباني الزبيدي ، ت ٩٤٤ هـ]

ناقص الأول ، والموجود منه يبدأ : « . . . السلطان الملك الظافر صلاح الدنيا والدين ، عامر بن عبد الوهاب بن داود بن طاهر ، أدام الله دولته الزاهرة ، ورفع درجته في الدنيا والآخرة ، وجعلها منصورة الأتراب ، وتمام محاسن الكتاب . . . »

آخره : « . . . أن لا يتعرض للوقف وأهله ، ولا يبيع عزّه بذلّه ، فما سمعت بأحد تعرّض له ، وللمتكلم فيه من الملوك ، فمن دونهم إلاّ تغيرت أحواله وتنحست آماله ، وتبلبل باله ، ووتر أهله وماله ، فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة ، أو يصيبهم عذاب أليم . ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل » .

والكتاب يبحث في : اليمن وما قيل فيه من الأحاديث ، وإسلام أهل اليمن ، وعُمال اليمن من بني أمية ، وعمال اليمن في الدولة العباسية والقرامطة ، وتسير الأحداث لتتوقف إلى نهاية دولة عامر بن عبد الوهاب .

ونعتقد أن الكتاب إمّا أن يكون جزءاً من « بغية المستفيد في أخبار مدينة زَبيد » ، أو هو النسخة الضائعة من « العقد الباهر في تاريخ بني طاهر » . وتكون لابن الديبع الشيباني الزبيدي ، أو هو نسخة من « قرة العيون في أخبار اليمن الميمون » ـ وهو الأرجح ـ وقد جاء في حرده :

تمّ « التاريخ المفيد » بمنّ الله وعونه ، وحوله ، وقوّته ، نفع الله به .

كتب المخطوط بخط نسخ جميل ، بالمداد الأسود والأحمر ، وقد وافق الفراغ من رقمه آذان الظهر من يوم الخميس ٢٩ صفر سنة ١١٢٩ هـ .

عدد الأوراق : ١٦١ ق .
عدد الأسطر : ٢٣ س .
المقياس : ٢١،٩×١٤ .

٢٥٢٠ علي أميري ـ ملت
التقصار في جيدة علماء الأمصار .
محمد بن حسن بن علي بن أحمد الشجني الذماري ت ١٢٨١ هـ .

أوله بعد البسملة والحمدلة وخطبة الكتاب : « أما بعد ؛
فإنّ العلماء لما قاموا بإعلاء كلمة الحق وحمل العامة عليها ، وهداية الخاصة إليها ، وجب تخليد مساعيهم و محاسنهم ، وتدوين فضائلهم تبييضاً لوجه الزمان بسواد الدفاتر ، وإنطاقاً لألسن الأقلام باستمداد اللطف من أفواه المحابر ، وإرشاد الأخلاف إلى إحياء سنة الأسلاف . . . . »

آخره : « . . . أشعار إليه كثيرة ، قد تقدم بعضها أكثر الله في علماء الأول من أمثاله ، قال في الأمّ : انتهى ما أريده من ذكر مشايخ شيخ الإسلام وتلاميذه وبعض مشايخه ، والحمد لله أولاً وأخيراً . وكان الفراغ من تحصيله بعناية المخدوم به وهو شيخ الإسلام حفظه الله وبارك في أيامه . آخر نهار الجمعة ، خامس عشر شهر شوال سنة إثنين وأربعين ومائتين وألف .

وهو يبحث في ولادة شيخ الإسلام ، محمد بن علي الشوكاني ، وتراجم من أخذ عنهم ، وتراجم تلاميذه .

كتب بخط نسخ جيّد ، بالمداد الأسود ، والعناوين بالمداد الأحمر ، ووضحت العناوين على الحواشي ، وناسخه هو محمد بن أحمد زائد ، بتاريخ ٦ ذي

الحجة الحرام سنة ١٣٢٣ هـ . حيث ورد : « ووافق الفراغ من رقم هذه النسخة نهار الربوع ، لعله سادس شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٣٢٣ هـ ، وذلك في مدينة صنعاء من اليمن ، حرسها الله وصانها من الفتن ، بخط أسير ذنبه ، ورهين كسبه محمد بن أحمد زائد ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم » .

عدد الصفحات : ٤٥٢ ص .
عدد الأسطر : ١٩ س .
المقياس : ٢٢ × ١٨ .

٢٤٠٣ على أميري ـ ملت

كتاب ذوب الذهب بمحاسن من شاهدت بعصري من أهل الأدب .

محسن بن الحسن بن القسم بن أحمد بن الإمام المنصور ، ت ١١٧٠ هـ

أوله بعد البسملة وخطبة الكتاب : « وبعد ، فإنّ التطلّع إلى معرفة الحديث والقديم والشعر النظيم القوي القويم ، مما تتوق إليه نفس الكريم ، ويميل الطباع ويجب التطلع إليه والإطلاع . . . »

آخره : ترجمة محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير الكحلاني .

فأصدق ظن من وافاك يبغي سداد الحال والعيش الهني
عليك صلاة ربك ما توالت نسائم روضة بعد النبي

ومن الله أستمد الإعانة على كل حال ، وهو المأمول ، وبه الإشكال ، وصلى الله على سيدنا محمد الأمين ، وأهله الطيبين الطاهرين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

والكتاب يبحث في تراجم الأدباء في القرن الثاني عشر ، ولكنه لم يلتزم الحروف ، ولا انتهج مع المؤلفين منهجهم المعروف ، لأنه يرى في ذاك عسراً

للأمور ، ولذا بناه على التيسير والوجدان ، وبدأه بعلي بن أحمد بن راجح بن سعيد ، واشتمل على نماذج من شعر أدباء عصره ، وفرغ منه سنة ١١٦٣ هـ .

كتب المخطوط بخط نسخ كبير واضح ، بالمداد الأسود ، والعناوين بالمداد الأحمر ، كما أُطر الشعر ، وفصل بين صدر كل بيت وعجزه بعلامات وقف بالمداد الأحمر ، ويبدو أنّ المخطوط كتب بمدينة صنعاء ، وبعناية الشيخ يحي بن علي بن أحمد بن راجح في محرم سنة ١٢٠٦ هـ ، وطولع في ٢١ صفر ١٢٤٦ هـ وهو بحالة جيدة ، وعلى الصفحة الأولى منه طغراء جميلة جداً .

عدد الأوراق : ٣٥٥ ص .
عدد الأسطر : ٢٤ س .
المقياس : ٣٢ × ٢٣,٥ .

٣٣٣٤ علي أميري -
رسالة في تاريخ اليمن
صلاح بن داود بن علي بن داعر ، كان حياً ١٠١٣ هـ[1] .

أولها « **يقول العبد الفقير إلى عفو السميع البصير ، الراجي رحمة ربه الرحيم الفاخر ، اللطيف القاهر ، صلاح بن داود بن علي بن داعر ، تجاوز الله عن فرطاته ، ورحمه في حياته ومماته . . . وبعد ، فإنّه لما كان الزمان وأعبر لمن اعتبر ، وتقلبت أحواله موعظة لمن ازدجر ، أحببت أن أضع في هذه النبذة اليسيرة شيئاً مّما شاهدته من أحوال اليمن ، وتحول أحوال كثير في مدة قليلة قصيرة ، ليعتبر من كان له قلب أو ألقى السمع وله تعبيره ، أعلم أنّ أول من شاهدته من ملوك اليمن في مدة عمري ، عامر بن عبد الوهاب الطاهري ، ملك اليمن بأسره ، وترتبت له الدنيا ، وتمكّن ممّن**

(١) في نسخة الأصفية رقم ١٢ تاريخ نسبها إلى عبد الله بن صلاح بن داعر

في قطره من الملوك والأحياء ، حاصر مدينة صنعاء في سنة ٩٠٧ هـ . »

آخرها : « فرغ من رقمها صبح الجمعة المبارك ، ٢٢ شهر ربيع الأول سنة ١٠٧٣ هـ . »

والكتاب فيه استعراض لأحداث اليمن من سنة ٩٠٧ هـ ، حتى سنة ٩٦٤ هـ ، وهو مكتوب بخط نسخ صغير جداً ، وبالمداد الأسود ، وناسخه هو محمد بن علي بن محمد بن ماطر الحوثي في التاريخ المشار إليه سابقاً ، وكتبه بمحروس دمت للسيد القاسم بن محمد لقمان ، حيث ورد في لوحة ١٤٢ . « وعبارة بلغ بحمد الله مقابلة على الأمّ بحسب الإمكان ، والله المستعان بمحروس دمت من بلاد الحبيشية ، وكتبه مالكه الفقير إلى الله تعالى ، القسم بن محمد لقمان ابن أحمد بن شمس الدين بن أمين المؤمنين ، وسيد المسلمين المهدي لدين الله رب العالمين ، أحمد بن يحيى بن المرتضى ، نفع الله به وبعلومه آمين ، والحمد لله رب العالمين ، وذلك سلخ شهر ربيع الأول سنة ١٠٧٣ هـ » .

عدد الأوراق : ٣ ورقات من اللوحات [١٤٠ - ١٤٢] .

عدد الأسطر : مختلف من ٤١ - ٤٩ س .

المقياس : ٣٠ × ٢١ .

٢٣٨٧ علي أميري - ملت

روح الروح فيما وقع بعد التسعماية من الفتن والفتوح[1]

عيسى بن لطف الله بن المطهر بن الإمام شرف الدين ت ١٠٤٨ هـ .

أوله : « الحمد لله ذي الملك والملكوت ، والعزة والجبروت ، يُؤتي الملك من يشاء ، وينزع الملك ممن يشاء ، ويُعز من يشاء ، ويُذل من يشاء ، بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير ، وصلى الله على من اصطفى من أشرف العالم ، وفضّله على ولد آدم ، وأنزل عليه في كتابه المبين ، نحن نقص

(١) حققته على ١٢ نسخة أخرى في رسالتي للدكتوراه سنة ١٩٧٣م .

عليك أحسن القصص ، بما أوحينا إليك هذا القرآن ، وإن كنت من قبله لمن الغافلين ، صلى الله عليه ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحبه الأنصار والمهاجرين ، صلاة أبلغ بها الغايات من رضوانه والمزيد من إحسانه . . . »

آخر الجزء الأول : « . . . ثم إنّ محمد بن شمس الدين ، نفى البعض وخامر البعض . . . تمّ الجزء الأول بحمد الله الملك الوهاب ، فله الحمد كثيراً بكرةً وأصيلاً ، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه إلى يوم الدين ، آمين ، اللهم آمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً » .

والجزء الثاني يبدأ من حوادث سنة ٩٦٦ هـ حتى سنة ١٠٢٩ هـ أما آخره فينتهي : « وإلى هنا انتهى الجزء الثاني من روح الروح ، ونرجو من الله أن يجعل لمن هو له الخيرات والفتوح ، وهو القادر أن يبلغني كمال الثالث والرابع ، في دولة هذا الوزير ، جعله الله في سماء المكرمات كالبدر الطالع » .

كتب المخطوط بخط نسخ عادي وبالمداد الأسود ، ووضّحت العناوين والفواصل بالمداد الأحمر ، وقد انتهى زبر الجزء الأول منه ليلة الإربعاء ، رابع شهر الحجة الحرام سنة ١٠٣٣ هـ ، بخط محمد بن أحمد بن صالح بن أحمد بن يحيى بن إبراهيم النصير الطاهر .

أمّا الجزء الثاني ، فقد كان الفراغ من تبييضه وتحصيله في الليلة المسفرة عن صبح يوم الجمعة المبارك الثاني والعشرين من شهر شوال سنة ١٠٢٩ هـ .

وقد كان ابتداء التأليف كما ورد في حرد الكتاب غرة شهر رمضان من السنة المذكورة سابقاً . وذلك بعناية الوزير محمد باشا والي اليمن ، وناسخ هذا الجزء هو عينه ناسخ السابق .

عدد الأوراق : ١٨٧ ق
عدد الأسطر : ٢١ س
المقياس : ١٤,٣ × ٢٠

٢٤٠٤ علي أميري ـ ملت
الروض الباسم في معرفة أولاد الإمام القسم .
عماد الدين ، يحيى بن المطهر بن إسماعيل بن يحيى بن الحسين بن القسم بن محمد ت ١٢٦٨ هـ .

أوله بعد البسملة والحمد لله : « لما كان معرفة الأنساب من المهمات ، إذ بها يحصل البوادي ، نودي إلى الإفتراق والتباعد ، وكان أولاد الإمام القسم مع كثرتهم ، انتشروا في البلاد وتفرقوا في متسع نطاق الإسلام في المدن والبوادي ، وصار لا يُعرف منهم إلاّ من ساد وجهل الحاضر منهم والبادي ، فتراهم قد يتنابزون بالألقاب قصداً للتعرف والإعراب ، ينسبون المتوكلي إلى المؤيدي ، ويعكسون في ذلك الوالد العلامة إسماعيل بن علي . . . » .

آخره : « . . وإلى هنا انتهى سوط اليراع بحسب الطاقة والإمكان والاتساع ، بعد البحث الشديد عند الناس في الأقطار ، وآثرت جانب الاختصار ، وأهملت [بعد] أسماء الأولاد الصغار ، وكان مدة البحث ثمان سنين ، آخرها شهر رجب سنة ١٢٢٠ هـ ، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم » .

ويبدأ المؤلف باستعراض الأنساب والألقاب وأصلهم الإمام المنصور بالله ، ويضيف قائلاً أولاد القسم تسعة هم : محمد ، وحسن ، وحسين ، وعلي ، وأحمد ، وإسمعيل ، ويوسف ، ويحيى ، وعبد الله ، وهم فصول بدأ الفصل الأول من أولاد الامام المنصور بالله القسم بن محمد بن القسم وهو المكنّى

بالمؤيد ، فترة في شهادة أولاده سبعة ، وهم ، علي ، وحسين ، ويحيى ، وأحمد ، وقاسم ، وحسن ، وصالح ، واستمر المؤلف في سرده لأولاد القسم من فصل وفرع .

وكان آخر الفصول هو الفصل السابع ، من أولاد الإمام القسم يوسف ، وليس له عقب ، أمّا الفصل الثامن : يحيى كذلك ليس له عقب ، والفصل التاسع من أولاد الإمام المنصور بالله ، القسم بن محمد بن عبد الله بن الإمام القسم ، له خمسة أولاد هم : محمد ، وعلي ، وإسمعيل ، وقاسم ، ويحيى . أمّا آخر الفروع فذكر من الفروع الثاني عشر ، موسى بن الإمام ، له من الأولاد علي وإسمعيل .

كتب المخطوط بخط نسخ حسن وبالمداد الأسود ، غير أن الكلمات ليست منقوطة ولا مشكولة .

عدد الأوراق : ١٩ ق .
عدد الأسطر : ٢١ س .
المقياس : ٢١ ×١٥ .

٢٣٩٢ علي أميري - ملت
السلوك الذهبية في السيرة اليحيوية المتوكلية .
محمد بن إبراهيم بن المفضل بن إبراهيم بن علي بن يحيى شرف الدين ت سنة ١٠٨٥ هـ .

أوله : « الحمد لله الذي أحيا شرف هذا الدين بسيرة أئمة العترة ، وجدد سنن نبّيه الأمين ، بهدي القادة الذين هم خير فريق وأطيب أسرة ، وجعل في شمائلهم المحمودة وأيامهم المشهورة أعظم قدوة ، وأمثل عترة ، وصلى وسلم على نبيه ووصيه وآلهما وأتباعهما ما بقيت معالم ذلك الفخر النبوي على صفحة الزمن غرة ... وبعد ، فإني لمّا طالعت من سيرة والدنا

أمير المؤمنين ، المتوكل على الله يحيى شرف الدين بن شمس الدين ، عادت بركاته طرقاً ، واستفدت من كريم أحواله وحميد أخباره طرفاً ، وكان المؤلفون لسيرته المباركة ما بين مطول رام أن يستوفي في حوادث الأيام ، ولكن حال الحمام دونه ، ودون ذلك المرام ، وبين من هو دونه في التطويل ، ولكني لم أعثر على تتميم ولا تكميل . .

آخره : « . . فاجعل سحائب مراحمك عليه صيبة وأنفاس تحياتك وأرواح بركاتك في مثواه طيبة ، واجعل بركاته وبركات سابقيه من الآل الكرام عائدة علينا ، ومواريث علومهم التي تلقوها من سيد المرسلين راجعة إلينا ـ « ومن ثم يشير إلى انتهاء الكتاب ، ثم دعوات وصلوات وترحم على الإمام شرف الدين . يقول : « وصلّ وسلم وبارك وكرم على خاتم أنبيائك وسيد أصفيائك وعلى آله الأتقياء وأتباعه الأولياء ، صلاة وسلاماً يدومان ويزكو بهما بركة هذا التأليف ابتداءً وانتهاءً » .

والكتاب يبحث في سيرة الإمام شرف الدين ٨٧٧ هـ ـ ٩٦٥ هـ ، وخاصة أفعاله ومقامه في الجهاد ، وأفكاره في البحث والاعتقاد ، ثم صراعه مع ابنه المطهر حتى سنة وفاته .

كتب المخطوط بخط نسخ جيد وبالمداد الأسود ، وحتى العناوين استعمل فيها نفس المداد ، إلاّ أنّ العناوين وضعت على هامش الصفحات كنوع من التنبيه ، وقد وافق الفراغ من رقم هذه السيرة في ٢٥ شهر جمادي الآخر سنة ١٠٩٢ هـ بخط علي بن يحيى بن إبراهيم ، وعلى النسخة تمليكات باسم عبد الرحمن بن عبد الله ، سنة ١١١٣ هـ .

عدد الأوراق : ٤٢ ق .

عدد الأسطر : ٣٥ س .

المقياس : ٢٩,٤ × ٢٠,١ .

وهناك ورقة في نهاية المخطوط بها قصيدة يعتقد أنها للإمام المهدي لدين الله ، أحمد بن يحيى .

٣٣٣٤ علي أميري ـ ملت

شرح منظومة الفقيه صالح بن الصديق النمازي الشافعي ، لنسب الإمام الأعظم ، أمير المؤمنين ، يحيى شرف الدين بن أمير المؤمنين[1] .

تأليف ، أحمد بن عبدالله بن الوزير ، ت **٩٨٥ هـ** .

أوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي جعل الأئمة الهادين من عترة نبيه صلى الله عليه وعليهم ، سبباً لنجاة العباد ، وسُبُلاً واضحة المناهج والأعلام ، إلى طرق التوفيق والسداد ، وسيوفاً باترة لأعناق ذوي الزيغ والإلحاد ، وجعل فرض الإمامة فيهم محصوراً ، وعلى من عداهم من سائر الخلق حجراً محجوراً . . »

آخره : أبيات من الشعر :

وما جزاعة إلاّ غاصبون لما ... كانوا عليه ، كذاك الجرهميونا

والآن مرت بأيدينا فهل أحد ... ينازع اليوم فيما تحت أيدينا

تمت .

وقد ذكر المؤلف في المقدمة أن جمال الدين صالح بن الصديق النمازي الخزرجي الأنصاري ، قد نظم قصيدة طريفة وإرجوزة لطيفة في مدح شرف الدين بن شمس الدين بن أمير المؤمنين ، فشرحها المؤلف ، وتاريخها يعود إلى شهر شوال سنة **١٠٧١ هـ** ،

(١) هي : أرجوزة في نسب الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين ، مطلعها :

الحمد لله العلي الأحد ... القادر الفرد العزيز الصمد

واسمها « شفاء الصدور ، سرد سلسلة النور »

كتب بخط نسخي جيد ، نصوص الأرجوزة بالمداد الأحمر ، وبعض عناوينها بالمداد الأصفر

عدد الأوراق : ٦١ ق من [٨٠ - ١٤٠] .

عدد الأسطر : ٣٣ س .

المقياس : ٣٠ × ٢١ .

٢٤٠٢ علي أميري - ملت

طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص .

لأحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي ، ت ٨٩٣ هـ .

أوله بعد البسملة والحمدلة وخطبة الكتاب : « أمّا بعد ، فإنّي وقفت على جملة من الكتب المصنفة في ذكر أولياء الله تعالى ، وتعديد فضائلهم وكراماتهم ومناقبهم ، ككتاب « الرسالة » للإمام أبي القاسم القشيري ، وكتاب « العوارف » للشيخ شهاب الدين السهروردي ، « وطبقات الصوفية » للشيخ عبد الرحمن السلمي ، « ومناقب الأبرار » لابن خميس ، وغيرهم ، فلم أرَ أحداً تعرض لذكر أحد من أهل اليمن من السادة الصوفيين الصادقين ، والعلماء العاملين الزاهدين ، وإنّما يذكرون أهل الشام والعراق والمغرب ونحو ذلك ، وهذا ربما يوهم من لا معرفة له بأحوال أهل هذا الإقليم المبارك ، أنّه ليس فيه من هم مستحق للذكر ، ولا من هو متصوف . . »

آخره : « . . . قال العبد الضعيف راجي رحمة ربه الكريم اللطيف ، هذا آخر ما تيسر جمعه من ذكر هؤلاء السادة ، وأنا أتوسل بهم إلى الله تعالى ، وأن ينفعنا بهم وبحبهم في الدنيا والآخرة ، وأن يلحقنا بهم في عافية ، إنه وليّ ذلك والقادر عليه ، وأن يعيد علينا من بركات أنفاسهم الزكية بجاه سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، وأن يفعل ذلك بأولادنا وذريتنا

وأصحابنا وأحبابنا ولمن طالع في هذا الكتاب مطالعة استفادة وحسن عقيدة ، ولمن حصّله وكتبه واكتتبه ، ولجميع المسلمين ، وأن يعمّ الجميع برحمته الشاملة التي سبقت غضبه ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم .

والكتاب يترجم لرجال الصوفية في بلاد اليمن .

كتب المخطوط بخط نسخ صغير جميل ، وبالمداد الأسود والأحمر ، وكان الفراغ منه في يوم الأربعاء ، غرة شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٠٢٣ هـ .

عدد الأوراق : ٢١٦ ق .
عدد الأسطر : ١٩ س .
المقياس : ٢٠,٥ × ١٥,٣ .

٢٤٤٤ علي أميري ـ ملت

عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب (**لأحمد بن علي بن الحسين بن علي بن مهنا بن عنبه الأصفر**) .

التقطه ، أحمد بن سعد الدين بن الحسين المسوري ت القرن الحادي عشر

أوله بعد البسمله والحمدلة : « قال القاضي العلامة أحمد بن سعد الدين بن الحسين المسوري ، أيده الله ما لفظه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، « الحمد لله وسلاماً على عباده الذين اصطفى ، إعلم أن الشريف النسابة النقيب أحمد بن علي بن عتبة ، مؤلف هذا الكتاب ، « عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب » جعله نسختين : هذه ، وذكر فيها كما ترى البنين والبنات ، وكثيراً من الأمهات ، ووسع في بعض التراجم ، واختصر في أخرى . ونسخة ، اقتصر فيها على ذكر المعقبين من الذكور ، ولم يتعرض فيها للبنات

والأمهات غالباً ، ووسع فيها أيضاً بعض التراجم ، واختصر في أخرى ، وذكر في تلك بعض من لم يذكره في هذه : كالسيد العلامة علي بن عيسى بن حمزة بن وهاس بن أبي طالب ، رحمه الله ، وغيره مع فوائد في التراجم ، وزوائد يحتاج إليها العالم ، وسعت من أجله ما ترى من هامش نسختي هذه ، رجاء أن يعينني الله من فضله ويسر لي من رحمته أن أكتب فيه من تلك الفوائد وعقائل تلك الزوائد إن شاء الله . وما ذلك على الله بعزيز ما يغني المطلع عليها من المراجعة ، ويكفيه مؤونة الاختلاف والمنازعة ، ويدفع وهم من لعله إذا اطلع على منقول من أحدى النسختين ، ولم يكن وقف عليهما جميعاً ، يظن أن عزوه إلى عبده ابن عتبة خطأ ، فلا شك أنّ مثل ذلك يبدر إلى الفهم ويتسارع إلى الذهن .

وكان المسوري قد تذاكر الأخبار في شهر رمضان ، ١٠٤٨هـ مع الإمام المؤيد بالله ، محمد بن القاسم ، وذلك أنه نقل ما ذكر عن أبي الغنايم ، في هامش كتاب الأنساب بخط أبي طالب المرتضى سنة ٦٢٢ هـ ، ولعل الكتاب مشتق من « عمدة الأنساب الصغرى » ، و « عمدة الأنساب الكبرى » .

وكان أول « كتاب عمدة » الأنساب ما يلي : « وبعد ، فإنّ علم النسب علم عظيم المقدار ، ساطع الأنوار ، أشار الكتاب العظيم في : « وخلقناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا » إلى تفهمه ، وحث الرسول الكريم في : تعلموا أنسابكم تصلوا أرحامكم ، على تعلمه ، لا سيما نسب آل الرسول عليه الصلاة والسلام . فسميته « عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب » ، ثم أتحفت به الحضرة العلية الخاقانية ، والسدة السنية الايلخانية ، حضرة المولى الهمام الأعظم ، والقمقام الأعدل الأكرم ، مالك رقاب سلاطين الأمم ، مستخدم خواتين العرب والعجم ، ناشر رايات النصر المتين بين الأباعد والأقارب . . »

أما آخره فهو في نسب القسم بن محمد الأكبر ، ويقال له قاسم الحيري ، وفيه : « . . . آخر ولد عبد الله الأحول وهم ، آخر ولد عقيل بن أبي طالب ، وهم آخر ولد أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف » .

قال مؤلفه رحمة الله عليه ، وإذ قد يسر الله سبحانه تمام هذا الكتاب ، وفق ما أردناه ، وسهل لنا ترتيب أشرف الأنساب طبق ما وعدناه ، فلنحمد الله جل جلاله على قدم نعمه وعميم لطفه وكرمه ، ونواصل الصلاة على خير نسمه وسيد عربه وعجمه ، سيدنا محمد النبي المختار ، وعلى آله الأطهار ، وصحبه الأخيار ، ما اختلف الليل والنهار ، وعلى التابعين بإحسان إلى يوم الدين ، وآخر دعانا أن الحمد لله رب العالمين » .

آخر كتاب : « عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب » ، تأليف السيد شهاب الدين ، أبي العباس ، أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن مهنا بن عتبة الأصغر بن علي بن معد بن عتبة الأكبر بن محمد الحسيني النسابة رحمه الله تعالى .

كتب بخط نسخ جميل ، بالمداد الأسود ، وبعض العناوين كتبت بالمداد الأصفر والأحمر والبني ، غير أن الرطوبة سعت إليه في بعض المواضع ، وهناك تلف بسيط أضاع بعض الكلمات ، وخاصة بعد الصفحات ٢٤٤ .

أمّا الفراغ منه ، فكان يوم الخميس ، ثالث شهر شعبان ، سنة ١٠٧٧ هـ ، وقوبل وروجع وصُحِّح ثامن عشر شوال سنة ١٠٧٧ هـ ، على نسخة الأمّ المنقولة بخط أحمد بن سعد الدين بن الحسين المسوري ، وكان بها اضطراب فأصلح .

عدد الأوراق : ٢٤٨ ق .

عدد الأسطر : ٢٣ س .

المقياس : ٣٠ × ٢١ .

٢٣٧٥ علي أميري - ملت

كتاب غاية الأماني في أخبار القطر اليماني .

تأليف يحيى بن الحسين بن القسم بن علي ، ت ١١٠٠ هـ .

أوله : الحمد لله العزيز القهار ، الهادي إلى الاعتبار ، والتفكر في أحوال من مضى من الأمم الكبار ، في سالف الأعصار ، والصلاة والسلام على نبينا المختار ، والد الأطهار ، صلاة وسلاماً ، آناء الليل وأطراف النهار .
وبعد ، فإن علم التاريخ لما كان من العلوم المفيدة ، المشتملة على كثير من العبر العديدة ، وقد قصّ الله تعالى في كتابه الكريم كثيراً من أخبار من سلف في الزمن القديم . . . »

آخره : « . . . ورجع الحسين ، أمير المؤمنين إلى ضوران ، ودخل أخوه الحسن إلى زبيد ، فأقام فيه شهر رمضان ، وجعل ولاية المخا إلى الفتى سعيد بن ريحان ، ورفع عن أهل ذلك البندر كثيراً ، مما كان يأخذه منهم عمال السلطان ، وصلحت الأمور ، وانتظمت أحوال الجمهور .

والكتاب يتناول الأحداث التي وقعت في اليمن حتى سنة ١٠٤٥ هـ ، وقد كتب المخطوط بخط نسخ جميل ، وكاتبه هو محمد بن مهدي بن حسين الحبي ، وكان الفراغ من نسخه شهر رجب سنة ١١٧٩ .

حيث ورد « وافق الفراغ من زبر هذا الكتاب المبارك آخر نهار الأحد ، السادس عشر من شهر رجب الأصم سنة ١١٧٩ ، ختمه الله بأحسن الخواتم المباركة آمين » بخط أفقر العباد الراجي رحمة ربه وغفرانه يوم الميعاد محمد بن مهدي بن حسين الحبي ، غفر الله له وسامحه بمنه وكرمه » ، ومداده أسود بني ، والعناوين ، والسنوات كتبت بمداد أحمر ، وبخط أكبر حجماً كنوع من التوضيح .

وعلى المخطوط تمليكات باسم عبد الله بن أحمد مطهر بن عبد الله ، وعبد الرحيم بن محمد يحيى سنة ١٢٤٩ هـ . وكذا أبيات من الشعر أولها :

يامـن يعـز علينـا أن نفارقهم وجداننـا كل شيء بعـدكم عدم

وكذا حكاية جاء بآخرها :

« فمشت بين يدي إلى أن دخلنا البصرة ، فدقت باب أبيها ، ففتح لها ، فدخلت ، وعُدت إلى أصحابي ـ فحدثتهم الحديث ، وأريتهم القرد ـ وخرجنا من الغد ، فرأوا الوتد مضروباً في الصهريج ، وجئت بهم إلى باب دار المرأة ، فصدقوني وعجبوا من خبري ، تم الموجود من الخبر والله أعلم » .

عدد الأوراق : ١٢٩ ق .

عدد الأسطر : ٤٢ س .

المقياس : ٣٠ × ٢١ .

٢٣٧٢ علي أميري ـ ملت

قرة العيون في تاريخ اليمن الميمون

لابن الديبع الشيباني الزبيدي ، ت ٩٤٤ هـ .

أوله : بعد البسملة ــ « ولما كان قطر اليمن ، من أيمن الأقطار ، وبقعتها المباركة منها عدة الأنوار ، وفضائله المعظمة شمل بها المختار وأخباره المعظمة من كل محاسن الأخيار . . . »

آخره : « . . . فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ، نسأل من الله التوفيق والرجا على ما يحب ويرضى ، أن يوفقنا للأعمال الصالحة ، والمتاجر الرابحة في الدنيا والآخرة ، بحق محمد وآله (ﷺ) وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وهو يبحث في تاريخ اليمن ، وقد جعله المؤلف في ثلاثة أبواب :

الأول : في ذكر اليمن ومن ملك صنعاء وعدن .

الثاني : في ذكر مدينة زبيد وأمرائها ووزرائها .
الثالث : في ذكر الدولة الطاهرية .

وقد تتبع في الفصول وخاصة الأخيرة ، دولة بني رسول ، وخلفاء آل طاهر ، وقدم المؤلف نصائح للملوك والرؤساء نهاهم عن التعرض للتلاعب بالأوقاف . (١)

كتب المخطوط بخط نسخ عادي ، لم يذكر فيه اسم الناسخ ، ولا تاريخ النسخ .

عدد الأوراق : ٩٨ ق .
عدد الأسطر : ٢٧ س .
المقياس : ٢٣ × ١٥ .

٢٣٨٠ علي أميري ـ ملت

اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية .

محمد بن اسماعيل بن محمد بن يحيى بن القاسم الكبسي ، ت ١٣٠٨ هـ .

أوله بعد البسملة ، « وبعد ، أحمد من لا يستحق الحمد سواه ، وصلاته وسلامه على رسوله ومصطفاه وآله سفن النجاة ، وأصحابه القادة الهداة ، فيقول محمد بن إسمعيل بن محمد الكبسي الحزين الحسني ألبسه الله ملابس التقوى وهداه . . . »

آخره « . . وأوقع بهم الجند السلطاني وقعة عظيمة ، وأخذ جميع ما جلبوا به . فلاذوا إلى طلب الأمان ، وانقادوا إلى حكم الشرع والايمان ، وما هو أولى بالصواب ، وأرفق بالسنة والكتاب .

(١) حققه العلامة محمد بن علي الأكوع

وإلى هنا انتهينا في سرد هذه الأخبار »

وهو سرد مجمل للتاريخ اليمني حتى عهد الباشا أحمد أيوب سنة ١٢٩٠ هـ[1] .

كتب المخطوط بخط نسخ جيد ، بمداد أسود وأحمر ، غير أن ورقه حديث ، وقد اكتمل تأليف الكتاب يوم الاثنين ، سادس عشر ، ربيع الأول سنة ١٢٩٣ هـ ، وهو بخط الفقيه محمد بن عبد الله الأكوع ، نقله عن نسخة بخط المؤلف في يوم الاثنين ٢٧ شهر ربيع آخر ق سنة ١٣٢٢ هـ .

عدد الأوراق : ٣٥٦ ص .
عدد الأسطر : ٢٣ س .
المقياس : ٢١ × ١٧ .

٢٣٩٨ ، ٢٣٩٩ ، ٢٤٠٠ ، علي أميري ـ ملت
نفحات العنبر بفضلاء اليمن في القرن الثاني عشر .
تأليف إبراهيم بن عبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن الحسن الحوثي الحسني ، ت ١٢٢٣هـ .

أوله بعد البسملة والصلاة على النبي ، وبعد ،
« فيقول الفقير إلى الله الغني إبراهيم بن عبد الله بن إسماعيل الحوثي الحسني ، إني كنت قد جعلت مؤلفاً يشتمل على ترجمة شيخنا العلامة شيخ الإسلام ، خاتمة المحققين ، وجيه الدين ، عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر ، رضي الله عنه ، ويشتمل أيضاً على أسانيده في الأمهات المدينة والمسانيد وسائر كتب الفنون ، وترجمت لجميع مشايخه ومشايخهم المذكورين في الأسانيد إلى المؤلفين . . . »

(١) هناك نسخ أخرى تصل الأحداث فيها إلى سنة ١٣٠٥ هـ . ويبدو أن المؤرخ كان يسجل الأحداث كلما طال به العمر .

وكما يتضح من عنوان الكتاب ، فإنه ترجم لمن كان في قطر اليمن من العلماء والشعراء ونبلاء الرؤساء الذين ولدوا أو ماتوا في القرن الثاني عشر من سنة ١١٠٠ إلى سنة ١٢٠٠ هـ . وكان قد بدأه بترجمة الشيخ عبد القادر ، واستطرد في ذكر جملة من الأعيان الذين لم يكونوا من مشايخ وجيه الدين عبد القادر ، ولا من تلاميذه ، وسماه « قرة النواظر بترجمة شيخ الإسلام عبد القادر » وذكر أنه تحرّى الصدق والأمانة في إيراده للتراجم ، ولم يذكر إلاّ ما اعتبره صحيحاً ، ورتبه أبجدياً . . »

والكتاب يقع في ٣ أجزاء حملت الأرقام المذكورة عالية مرتبه حسب تسلسلها .

انتهى الجزء الأول إلى ترجمة « المولى شرف الدين الحسين بن أحمد بن صلاح بن علي بن أحمد بن الأمير الحسين ، المعروف بزبارة » .

وجاء بآخره بيت شعر :

وحفظ علوم الأوليات الأول كشهب السما بل كالبدور التي تسر

أما الجزء الثاني ، فيبدأ من الحسين بن حسن بن محمد ، وينتهي بترجمة القاسم بن يحيى .

أما الجزء الثالث : فيبدأ من ترجمة حسام الدين ، المحسن بن المتوكل ، وينتهي بترجمة المولى ، أبي أحمد ، ضياء الدين ، يوسف بن الحسين .

كتب المخطوط بخط نسخ عادي بالمداد الأسود ، أما الشخصيات المهمة فكتبت بالمداد الأحمر ، وكان الفراغ من النسخ بين غرة شهر ذي القعدة سنة ١٣٢٣ هـ ، وذي القعدة سنة ١٣٢٤ هـ بمحروس صنعاء .

وتقع الأجزاء الثلاثة : ٤٦٠ ص ، ٤١٥ ص ، ٤٩٦ ص .
عدد الأسطر : ١٩ س .
المقياس : ٢٣ × ١٧,٥ .

٢٣٨٥ علي أميري - ملت

النفس اليماني والروح الريحاني في إجازة القضاة بني الشوكاني

لمؤلفه شيخ الإسلام ومفتي الأنام السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل ت ١٢٥٠ هـ .

أوله بعد البسملة والحمدلة والخطبة . أما بعد ؛

فلما كان طلب الإجازة من الأعلى والمساوي والدون طريقة سلكها من أهل العلم الأولون ، وتبعهم الآخرون ، ولهم في هذا المطلب الشريف أصول مقررة في محلها ، وفروع محررة عند أهلها ، لا جرم تكرر وطلب ذلك من الحقير الذي هو من قسم الدون ، من سيدي الوالد القاضي العلامة الجهبذ الفهامة المستغني بإشراق شمس فضله عن التنصيص على الخواص والعلامة فارس العلوم ميدان التحقيق ومجلي غياهب العويص حلية التدقيق ، إن عُدّ في الأدباء فهو أجلهم ، أو عُدَّ العلماء فهو الأوحد ، جمال الإسلام ، علي ابن شيخنا ، شيخ الإسلام محمد بن الشوكاني . . . »

آخره « . . وأضاءت به أفلاك المكارم ، ولا بدع فإنه الشمس مستوطن سنام المجد الباذخ ، معتقد جهيرة الشريف الشامخ ، مشكاة العلوم إذا أظلمت سبل الجهالة ، ضياء الحلوم إذا رأت على بذورها المنير هالة ، السيد الشريف الجهبد العلامة شيخنا وأستاذنا السيد سليمان بن يحيى ، لا زالت نواره ، وصلى الله علي سيدنا ومولانا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً . »

والكتاب يعدّ من كتب التراجم ، إذ يترجم لطبقات العلماء الذين قرأوا على العلامة يحيى بن عمر بن مقبول الأهدل ، وقد ألفه لأبناء العلامة محمد بن علي الشوكاني ، علي ، وأحمد ، ويحيى .

وقد كتب بخط نسخ جميل ، بالمداد الأسود ، غير أن العناوين كتبت بالمداد الأحمر والزهري .

وقد أطّرت الصفحات وجدولت بالألوان الزهرية والحمراء ، وعلى الكتاب إجازة من بني الشوكاني ، تفيد بجواز روايته .

عددالأوراق : ١١٧ ق .

عدد الأسطر : مختلف من ١٧ ـ ١٩ س .

المقياس : ٢١,٥ × ١٦,٥ .

٢٣٨٦ علي أميري ـ ملت

كتاب يواقيت السير وشرح كتاب الجواهر والدرر .

تأليف المهدي لدين الله ، أحمد بن يحيى المرتضى بن رسول الله ، ت ٨٤٠ هـ .

أوله « أحمد الله وأستحسنه وأشهد به ، وأستعصمه مما لا يرضيه ، وأصلي على رسوله المختار وآله وصحبه الأبرار ، وبعد ،

إني لما أردت الأخذ في شرح كتاب الجواهر والدرر من سيرة سيد البشر ، وكان ابتداؤنا فيه بذكر نسبه عليه السلام ، وشرح نسبه يستدعي طرفا من أنساب أجداده وأحوالهم ، وكان أولهم آدم عليه السلام . . »

آخره : « وواحد منها أعوج لأنه كما سبق في علمه تعالى أنه يخلق منه حواء وركب شراشف الصدر وأصلها في الأضلاع وفي الكتف العظم »

ويلحقه كتاب تحفة الأكياس في شرح تعيين خلفاء آل أمية والعباس .

ضم الكتاب عشرة فصول وسبعة كتب ،

أما الفصول فهي :

الفصل الأول : عجائب الملكوت .

الفصل الثاني : خلق الأرضين والسموات .

الفصل الثالث : السموات السبع .

الفصل الرابع : النجوم .

الفصل الخامس : العالم السفلي .

الفصل السادس : حوى معلومات عن جزيرة العرب وخاصة الكعبة ، وقد بدأ الفصل بشكل الأرض وجبل قاف .

الفصل السابع : ذكر الجبال التي جعلها الله أوتاداً لكام والراهون الذي هبط عليه آدم بسرنديب وفق الرواية .

الفصل الثامن : بحار الأرض وعجائبها .

الفصل التاسع : الرياح وكيفية خلقها .

الفصل العاشر : السحاب .

أمّا الكتب التي ضمها المجلد فهي :

ـ كتاب سلوة الأولياء في معرفة سيرة الأنبياء .

ـ الدرة المضيّة في شرح السيرة النبوية .

ـ رياض الفكر في شرح سيرة عترية المنتجبين الزهر .

ـ كتاب تزيين المجالس بذكر التحف النفائس .

ـ كتاب ذكر الأمجاد من أنبيائنا والأجداد .

ـ كتاب صبا القمر وشرح سيرة أصحابه العشر الغرر .

ـ كتاب تحفة الأكياس في شرح تعيين خلفاء آل أمية والعباس .

والكتاب الأصلي ألفه يحيى بن محمد بن حسن بن حميد بن مسعود بن عبد الله الحارثي المذحجي .

وقد كتب بخط نسخ عادي ، عناوينه بالمداد الأسود ، وكذا مداد المخطوط ، إلاّ أنّ العناوين أكبر حجماً . وهو منسوخ سنة ٩٥٣ هـ ، بخط صلاح بن يحيى بن محمد الشطبي ، وقد تم زبره في مسجد القرية بالأبناء بوادي السر من أعمال صنعاء .

عدد الأوراق : ٢١٠ ق .
عدد الأسطر : مختلف من ٢٦ ـ ٣١ .
المقياس : ٢٧,١ × ٢٠,٣ .

● المخطوطات الأدبية

٣٣١٤ علي أميري ـ ملت
أشعار يمنية منتخبة

وهي مجموعات شعرية لعدد من الشعراء منهم :
ـ حسين عبد القادر .
ـ حسن شاوش (تخميسات)
ـ ابن القيراطي .
ـ شمس الدين التنوخي .

والنسخة بخط علي بن حسين بن قاسم بن أحمد المنصور ، وهو خط نسخ حسن ، وقد وقع الفراغ من رقمها ضحوة يوم الخميس ، ٢٧ شهر ربيع الأول سنة ١١٩٣ هـ ، وذلك بحصن خدد .

عدد الأوراق : ١٩٦ ق .
عدد الأسطر : ١٨ ـ ١٩ س .
المقياس : ١٦ × ٢١ .

٢٣٨٣ علي أميري - ملت

أقراط الذهب في المفاخرة بين الروضة وبئر العزب

عبد الله بن علي الوزير ، ت . ١١٤٧ هـ .

أوله : « الحمد لله الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات بحسب مشتهى عباده ، والنخل والزرع مختلفاً أكله ، ومتفقاً حاله ، فلكلٍّ حسب مراده . والزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابه كلوا من ثمره .

وبعد ، فقد أنبأنا سلطان الجراكسة الأمير فرج ، قال : نبأتني بسندها الحرة مدرج ، قالت : حدثنا الشريف أحمد بن عنبة - وكان في الإسناد عالي المرتبة ، قال : سمعت في عنفوان الطلب ما اتفق من المفاخرة بين الروضة وبئر العزب ، وذاك حين تضاحكت أزهارها ، وتباكت أنهارها .

آخره : أبيات من الشعر ، جاء فيها :

وصلِّ يارب على سامي الدرج وآله ماانتهجت تلك الفرج

بما روي برقوق عنها وفرج وعجل اللهم منك بالفرج

وبالقبول كن لنا مقابلا

انتهت أقراط الذهب في المفاخرة بين الروضة وبئر العزب . والحمد لله أولاً وآخراً ، وصلى الله على سيدنا محمد الأمين وآله الطاهرين ، وصحابته الميامين ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

كتب المخطوط بخط نسخ جميل ، ومداد أسود ، لكن الورقة الأخيرة رقم ٢٦٠ ناقصة ومكملة بخط آخر .

عدد الأوراق : ١٧ ق م (٢٤٤ - ٢٦٠) .

عدد الأسطر : ٢٥ س .

المقياس : ٣٠ × ٢١ .

٢٣٨٧ علي أميري - ملت

كتاب الترجمان المفتح لثمرات أكايم البستان

تأليف القاضي الإمام محمد بن أحمد بن مظفر ٩٢٦ هـ .

أوله بعد البسملة والحمدلة : « الحمد لله الذي منحنا معاصرة العلماء الكبر الأخيار ، واقتبسنا من علمهم الواسع الرحال ، وأعاننا على الاغتراف من بحرهم التيار . . .

أما بعد ؛ فإن الله سبحانه وله الحمد والمنّة ، أعاننا على تأليف البستان ، وإيضاح الدليل ، والجمع لما أشير من الأدلة ، وبيان وجه وجوه المسألة والعلة ، ثم كثرت بحمد الله المذاكرة فيه غير مرة بعد تأليفه وطالت المدة ، وحصلت لنا بعون الله المهلة ، والمطالعة للأسفار الكبار والدرس لها في ساعات الليل والنهار ، والنقل من فوائدها لما يناسب المقامات من العالات ، وتقوى الاحتجاجات من التعزيزات ، حتى اجتمع من الحواشي المقيدات ما فيه شفاء للأوام ، ودوام للغرام ، وإيضاح للكلام ، ولما وضعنا تلك الحواشي المفيدة ، حيث يليق بها من في البستان ، وكثرت واتسعت ، وأفادت بحمد الله واتفقت ، رأينا أن نجعل مرمى ذلك في كراريس ، فمن شاء ممن أراد الانتفاع بذلك من الإخوان كثّرهم الله تعالى وسددهم ، أن يجعل ذلك في حواشي كتابه فليجعل ، ومن شاء أن يفعل ذلك في كراريس منفردة فليفعل ، فالموضوعات أضبط من الحواشي » . .

آخره : « ورقمت ذلك بعناية شهاب الدين بن السيد المعظم محمد بن عبد الرحمن عشيش سنة ١٢٠٥ هـ » .

وهو مكتوب بخط نسخ ضعيف ، بمداد أسود ، والعناوين بالمداد الأحمر ، ولم يكتب عليه اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ ، وعليه تمليك يعود إلى سنة ١٢٢٧ هـ

وآخر إلى سنة ١٢٣٤ هـ .

وكما يظهر ، فالكتاب عبارة عن مقتطفات وتعليقات وتراجم على القصائد الرائعة في عصره ، وخاصة قصيدة البسامة ، وفيه كتاب « تنبيه أولي الألباب عن تنزيه ورثة الكتاب من كلام حميد بن يحيى بن حمدان بن القاسم بن الحسن بن إبراهيم » .

عدد الأوراق : ٢٣٢ ق .

عدد الأسطر : ٣١ س .

المقياس : ٢٢,٤ × ١٤,٩ .

وهناك من ٢٣٢ ـ ٢٦٣ وصية الحارث بن كعب لأمية أبي بهران .

٢٣٨١ علي أميري ـ ملت

سجع المطوق الصادح بمدائح رب المنائح ، والبحر الذي لا ينزحه المائح ، سيدي الشيخ الوزير ، علي بن أحمد بن راجح .

نظم دره وألف شذره ، وجمع فقره الفقير إلى الله تعالى محسن بن الحسين بن القسم بن أحمد ، عفا الله عنهما .

أوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي دل بالبرهان بالنص الجلي على خلافة المكارم في علي ، جاعل شكر النعم ، أحب إلى الحر من حمر النعم ، لا جَرَم ولفرض الحج إلى الحرم . . . »

آخره : أبيات من الشعر ، جاء فيها :

لم لا أرى مدحك فرضاً وقد جعلتني للبر من ذي السهام

وإذ كتابي ختمه صالح لله ماأحسن هذا الختام

كتب المخطوط بخط نسخ جميل جداً ، وبالمداد الأسود ، والأحمر ،

والأخضر أحياناً ، وزخرفت بعض الصفحات بأشكال هندسية رائعة ، وكذا أطرت بعضها الآخر ، حتى بدا الكتاب كأنه تحفة فنية رائعة .

وقد وافق الفراغ من تأليفه وكتبه في رابع.شهر شعبان سنة ١١٤٨ هـ على يد جامعه ومنمقه الفقير إلى عفو الله سبحانه ، محسن بن الحسن بن القسم بن أحمد بن أمير المؤمنين المنصور بالله القسم بن محمد بن علي . وكان المؤلف قد أبتدأه في صنعاء ، وختمه في الروضة .

عدد الأوراق : ٢٠٣ ق .
عدد الأسطر : مختلف ٢٣ ـ ٢٨ س .
المقياس : ٣٠ × ٢١ .

٢٣٩٥ علي أميري ـ ملت
سوانح فكر الأفهام وبوارح فقر الأقلام

أوله : بعد البسملة « اللهم يا مُبين السوانح فكر الأفهام كنوز البيان ، ويا مُبين عن بوارح فقر الأقلام تعقيد رموز البلاغة بالبيان ، ويا مُسرح أحداق الألباب الناظرة في حدائق الآداب الناضرة . . .

آخره : قصيدة من البديع :

حسبي بها ذات عفة سكن — ما سكن القلب غيرها وسبا
إن رفع الطرف حور معطفها — قالت مع العدل : لا تخف نصبا

انتهى ما أردنا نقله من سوانح فكر الأفهام وبوارح فقر الأقلام ، فلله درمنشيها وملحمها ومسديها .

والكتاب حوى كل ما تفوق به شاعر اليمن ، الحسين بن عبد القادر بن الناصر بن عبد الرب بن علي بن شمس الدين بن الإمام المتوكل .

كتبت النسخة بخط نسخ جميل جداً ، استخدم فيها المداد الأصفر ، والأحمر ، ومؤطرة ، وجاء عنوانها منمقاً بالمداد الأصفر والبني والأسود ، وقد كتبه بعناية علي بن أحمد بن راجح ، وناسخه عبد الله بن أحمد بن عز الدين الشرفي الناشري .

ورد في نهايته : « كم حوت من جواهر ودرر ، وآداب وغرر ، وكتب بعناية الشيخ الهمام الأعظم ، والوزير الأكرم ، والرئيس الأفخم ، جمال الإسلام والدين ، وعين أعيان الفضلاء الميامين ، علي بن أحمد بن راجح ، أرجح الله ميزانه ، وأسعد زمانه ، وضاعف عليه إحسانه ، وذلك بقلم العبد الفقير إلى الله ، عبد الله بن أحمد بن عز ا لدين الشرفي الناشري ، غفر الله له ولوالديه ولمن دعا بالمغفرة ، آمين آمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله ، بتاريخ شهر رجب من شهور سنة ١١٤١ هـ .

وعلى النسخة تمليكان باسم قاسم بن عبد الله بن إسماعيل بن الإمام المهدي لدين الله ، ثم ملكها محمد بن الصادق بن محمد .

عدد الأوراق : ١٤١ ق .
عدد الأسطر : ٢٦ س .
المقياس : ٣٠ × ١٥ .

٢٣٨٣ علي أميري ـ ملت

شجرة الرياض في مدح النبي الفياض .

لم يعلم مؤلفه ويعتقد أنه لابن المهتاري ت ١٠٧١ هـ

أوله : « حمداً لمن جمع صفات الحمد من كل ما خلق ، الخليق بالمدح من كل لسان ، علمه البيان وفضله على الحيوان بالقلب واللسان ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، شهادة من علم وجوده من العدم إلى الوجود . . .

وبعد ، في هذه الأوراق لمع تفرقت في المسودات مما رق وراق ، جمعته أيام عصر البط [. . .] (هكذا) ـ وسميته الروض الأرج الشميم ، العاطر النسيم . . .»

آخر الورقة ١٩١ ، أبيات شعر للبستي ، منها :

إنـا أنـاس سابقـون إلى العُلى قد صدقـت أفعالنـا أقوالنا
وشهادة الأعداء بالفضـل الذي م الله فضّلنـا به أقـوى لنا

تم الجزء الأول من تاريخ ابن المهتار بحمد الله ومنّه وحسن توفيقه .

كتب المخطوط بخط نسخ جيد ، بمداد أسود والعناوين بالمداد الأحمر ، وذلك بعناية حسام الدين ذي الفقار المتوكل ، وكان الفراغ من زبره ، نهار الخميس المبارك ، لعله تاسع عشر شهر شوال من شهور سنة ستوخمسين ومائة وألف ، بمحروس صنعاء ، وعليه ما يفيد مقابلته على نسخة الأمّ .

عدد الأوراق : ١٩١ ق .
عدد الأسطر : ٣٥ س
المقياس : ٣٠ × ٢١

ومن الورقة ١٩٢ نجد ترجمة للسيد الإمام العلامة المرتضى بن مفضل بن منصور بن محمد العفيف .

آخر هذا القسم « فهذا ما نعتقده في هذه المسائل ، ونعوذ بالله أن ننصر باطلاً ، أو نخذل حقاً ، أو نتبع هوىً ، أو نقول بغير بصيرة ، ونختم كلامنا بقوله تعالى : قل اللهم فاطر السموات » . وهذا الخط مغاير للخط السابق ، وهو بخط عادي ، بمداد أسود وأحمر ، وكان نقله في ثامن شهر الحجة الحرام سنة ١١٣٢ هـ بمحروس بير العزب وصنعاء .

عدد الأوراق : ٥٢ ق من (١٩٢ - ٢٤٣) .

عدد الأسطر : ٤٣ س .
المقياس : ٣٠ × ٢١ .

٢٣٨٢ علي أميري ـ ملت

طوق الصادح المفصل بجواهر البيان الواضح

إبراهيم بن محمد بن الحسين [ويبدو أن النسبة خاطئة ، ذلك أنه ليوسف بن علي هادي] .

أوله بعد البسملة والحمدلة : « أحمد من طوقني بالانعام ، فسجعت بحمده على قضب الأقلام ، وأشكره شكراً لا يدخل تحت الطوق حصره ولا يطوى . . .
وبعد ، فهذي روض أدب أثمرت أوراقه الشكر ، وصدحت ورق فصاحته على أغصان سطوره ، وأنتجت للألباب السكر ، واحتوى على ما قيل من النظم البديع في الحمائم ، والثناء على من أثبت في أعناقها من نظمه الحسن مياسم ، مما لم يحتو على مثله سمع المطوق ، ولم يدر على أفواه المسامع . . . »

آخره بيت شعر :

فمتى أفوز بوقفة أطفي بها   جمرات حزن تورث التنغيصا

وإذ قد بلغ منا قدم السلوك إلى إيراده هذه السلوك فيحسن أن نفوز بحسن الختام ، ثم إيراد أحاديث جاء فيها : « قال عبد الوهاب بن علي السبكي في آخر الطبقات عند ذكر الحديث ، هذا رجال إسناده كلهم ثقات ، يحتج بهم في الصحيح ، اللهم إني أسألك ، أني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت ، الأحد ، الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، وأسألك أن تغنينا بحلالك عن حرامك ، وبطاعتك عن معصيتك ، وبفضلك عمن سواك ، يا أرحم الراحمين ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين ،

وأصحابه الأذكياء الأكرمين ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ، ولعل هذه القطعة هي من محاسن يوسف بن علي هادي » .

كتب المخطوط ، بخط نسخ جيد ، وبالمدا د الأسود ، والعناوين والوقفات بالمداد الأحمر ، ولم يذكر اسم ناسخه ، غير أن الفراغ من زبره كان ضحى يوم الجمعة ، ثالث شهر القعدة سنة ست وتسعين ومائة وألف .

عدد الأوراق : ١٨٣ ق .
عدد الأسطر : مختلف من ٢٥ ـ ٣٠ س .
المقياس : ٢٧,٥ × ١٣,٥ .

٣٣٣٤ علي أميري ـ ملت

كتاب كمامة الزهر وصدفة الدرر في شرح القصيدة البسامة الملقبة بطوق الحمامة .

شرح أبي مروان ، عبد الملك بن عبد الله بن بدرون الحضرمي .

أوله بعد البسملة والحمدلة وخطبة الكتاب : « قال الفقيه الكاتب الأديب عبد الملك الحضرمي السلبني رحمه الله ، أما بعد ، فإنه جمعني يوماً من الأيام مع جماعة فرسان البيان ، والنظام بذي أدب ومجلس ، دعا إلى الإفاضة في هذا الشأن وندب ، فأفضينا قداح المذاكرة في الأدب وحمالة . . »

آخره : « المأفون في رأيه ، المدخول في عقله ، إنا لله و إنا إليه لراجعون ، إلا من المفزع ، وعند من المستغاث عبد الله يحتسب ، مصيبنا بك وإليك نشكو ثبتاً وحزناً ، وما ترى فيك ، والحمد لله الذي عافانا من ابتلاك والسلام .

يرجو عسى ولـه في أختهـا طمع	والدهـر ذو عقـب شتـى وذو غير
قرّطـت آذانَ من فيهـا بفاضحةٍ	على الحسان حصى الياقوت والدرر

تمت القصيدة بشرحها على التمام والكمال بحمد الله تعالى ومنّه وحسن توفيقه .

خط نسخ عادي بمداد أسود ، ومؤطر بإطار أحمر ، والعناوين الكبار بالمداد الأحمر .

عدد الأوراق : ٧٩ .
عدد الأسطر : ٣٣ س .
المقياس : ٣٠ × ٢١ .

٢٣٩٣ علي أميري ـ ملت
نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر .
يوسف بن يحيى بن الحسين بن المؤيد بالله محمد بن المنصور بالله ، ت ١١٢١ هـ .

أوله : « الحمد لله الذي أشعر شيعة الحق بالأدب من اتباع كتابه المنظوم ، وجعلهم عصابة قافية لحبيبه الذي خصه بالشعراء والقصص في سفر مرقوم ، حمد معترف . . . . » .
قال مؤلفه يوسف بن يحيى بن الحسين بن المؤيد : « إني لم أزل منذ رزقت العزيمة ، وفارقت التمائم ، وجاريت بالفكرة السليمة عليلات النسائم ، ذا ولع بالأدب . . . »

آخره : « قال الإمام أحمد بن حنبل : لو قرأت هذا الإسناد على مجنون لبرىء . قال جامعه العبد الفقير إلى الله ، يوسف بن يحيى بن الحسين بن المؤيد بالله أبي الحسين محمد بن المنصور بالله ابن محمد القاسم بن محمد ، الحسني النسب ، الصنعاني المولد والنشأة ، سميت مؤلفي هذا « نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر » .

وتم بحمد الله كما أردت منضد النحر بجواهر وشوارد الأبكار ، مشتملاً على الجد والهزل ، والرقيق والجزل ، والنثر والنظم ، على ما هو أحلى من اللثم والضم ، فلا تبالي بمن ألغي فيه اسمه ، وزاغ عن غرضه سهمه ، فإنما ذكرت من هو في الشعر والفضل ابن جلا ، وقلت للنفس اسكتي عن غيرهم فأولئك الملا :

قدع كل صوت غير صوتي فإنني أنا الصائح المحكي والآخر الصدى

هذي فيمن عرفت ، فأما عن غباوة منه صدفت ، ففوق كل ذي علم عليم ، وأستغفر الله العظيم من الزيادة والنقصان ، وكتب ما لا يبحه الملك السلطان ، إنه ولي المغفرة » .

وقد جمع المؤلف في الكتاب قصائد من تقدم في هذه الصناعة من عصور متفرقة ، وخاصة كل من تشيع لآل البيت ، وذكر فيه النسبة إلى البلد والعشائر ، وميز بين الأقاليم عند ذكره لكل شاعر .

كتب المخطوط بخط نسخ مختلف ، بعضه جميل وبعضه عادي ، ونوع آخر خط تعليق ، واستعمل المداد الأسود والأحمر ، وجدولت بعض الصفحات ،

وعلى النسخة تعليقات كثيرة لأحد الذين طالعوها .

وقد كمل تأليف الكتاب كما ورد في حرده ثالث عشر رجب سنة ١١١١ هـ .

كما روجع سلخ محرم الحرام سنة ١٢٧٠ هـ ، وكان في نوبة (ملك) العلامة الحسين بن يحيى المطهر ، أما أسماء الذين تملكوه ، فقد ذكر أنه ملكه الصادق بن المهدي بن العباس سنة ١١٢٢ هـ ،

عدد الأوراق : ٤٠٣ ق .
عدد الأسطر : ٣٠ ـ ٣١ س .
المقياس : ٣٠ × ٢٠ .

٢٥٢٨ علي أميري - ملت

نسيم الصبا ونديم الصبا .

إبراهيم بن يوسف المهتاري ت ١٠٧١ هـ.

أوله بعد البسملة : « يقيني بربي ، تيقيني . .

أماطت لثاماً عن أقاح الدمايث بمثل أساريع الحقوف العثاعث

قال أبو محمد ، سهل بن أحمد الديباجي ، أنشدنا أبو بكر ، محمد ابن الحسن بن دريد هذه القصيدة الثائية ببغداد في أحد شهور سنة عشر وثلثماية . . . »

ناقص الآخر ، وجاء به قصيدة لشهاب الدين المنازي :

ساءني ما قد دهاني من تفتل في الأغاني
قلت إذ غنى عراقاً ليتني في أصفهان

وهو كتاب جامع في الأدب ، والتاريخ ، والاجتماع ، والسياسة ، والعلوم ، والفنون ، وغيرها على نمط عيون الأخبار ، والعقد الفريد ، والكشكول ، والمخلاة ، وغيرها ، وفيه ذكر لخواص الأحجار ، اللوحات ٢٠٢ - ٢٠٤ .

كتب بخط نسخ جميل بالمداد الأسود ، والعناوين بالمداد الأحمر ، وعلى حواشيه مراجعات كثيرة لأحد الذين راجعوه أو اطلعوا عليه ،وليس عليه اسم أو تاريخ النسخ ويعتقد أن ناسخه قول أغاسي العسكري الكليبولي رجب فردي ابن محمد علي ، حيث ذكر في صفة العنوان « وأنا الفقير قول أغاسي العسكري الكليبولي رجب فردي بن محمد علي ، كتبت بطرح بعض فوائده من ضيق الوقت واكتفيت بأتقنها والله الموفق » .

عليه تمليك يعود إلى سنة ١١٦٧ هـ .

عدد الأوراق : ٣٧٧ ق

عدد الأسطر : ٢٥ س

المقياس : ٣٠ × ٢١

• مخطوطات جغرافية

٢٦٨٧ علي أميري - ملت
صفة جزيرة العرب .
تأليف أبي محمد ، الحسن بن يعقوب بن يوسف الهمداني ، ٣٣٤هـ .

أوله ناقص ، ويبدأ من صفحة ٤ ، وجاء بها : « والبيت الذي جعله الله مثابة للناس وأمناً ، ومقام إبراهيم عليه السلام ، وأم القرى ومخرج النبوة ومعدن الرسالة ومتبوأ إبراهيم ومنشأ إسماعيل ومولد محمد ، صلى الله عليه وسلم ، وموطن آل الله ، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان بن أسيد : إني مستخلفك على آل الله ، وإليها كان مسير آدم . وبها كان قطونه .

آخره : كما في النسخ الأخرى المعروفة ، الأرجوزة :

فالحمد لله على إحسانه	وفضله المعروف وامتنانه
سيَّرنا ذو اللطف في بلدانه	في رزقه العفو وفي امانه
حتى أتينا البيت من مكانه	ثم قضينا شأننا من شانه
من طوفه والمسح من أركانه	ثم هدانا الله في ضمانه
كلاً إلى المحبوب من أوطانه	مع الذي يأمل من غفرانه

والحمد لله رب العالمين .

والكتاب كما هو معروف يبحث في بلدانية جزيرة العرب وما فيها من أماكن مقدسة ، ووضع الجزيرة بالنسبة لباقي الأقاليم ، ثم صفة معمور الأرض . وهو كتاب صفة جزيرة العرب .

كتب المخطوط بخط نسخ عادي غليظ وبالمداد الأسود أحياناً ، وبالمداد الأحمر للعناوين والأسماء الهامة ، .

ويلاحظ أن الصفحات الأولى والثانية من المخطوط ضمت تعريفاً بكتاب الإكليل لنفس المؤلف ، وكذا ترجمة لحياة الهمداني يبدو أنها منقولة من بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة .

ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخه ، وليس عليه تمليكات لأحد .

عدد الأوراق : ٥٠١ صفحة من (٤ ـ ٥٠٥) .
عدد الأسطر : ١٥ س .
القياس : ١٦,٥ × ٢٢ .

٢٣٩١ علي أميري ـ ملت
طرف الأخبار من نتائج الأسفار .
جمع ذلك القاضي ، شرف الدين ، الحسن بن أحمد الحيمي ت ١٠٧١ هـ أو ١٠٧٢ هـ
أوله : « الحمد لله على ما آتانا من الإيمان والتقوى ، ونصب لنا من البرهان الموصل إلى التمسك بالسبب الأقوى ، وعلمنا من البيان ما يؤثر خبره للأعقاب ويروى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . . وبعد
فإنه سألني من وجه إلي أمل الأسعاف ، وأمرني من لا يسعني مخالفته على طريقة المطابقة والإنصاف ، أن أصف له ما ينبغي مذاكرته من سفرنا إلى الديار الحبشية ، واتصالنا بملك الفرقة النصرانية والملة المسيحية ، عن أمر مولانا أمير المؤمنين ، وخليفة الله الداعي إلى كتابه المبين ، وأمينه على

تبليغ ما أنزله على قلب جده سيد المرسلين ، المتوكل على الله رب العالمين ، إسماعيل بن أمير المؤمنين المنصور بالله القسم بن محمد بن رسول الله صلى الله عليه وعليهم أجمعين .

وكانت هذه جملة كلية ، تشتمل على جزئيات تفصيلية ، يتعين تعريف مبتداها وخبرها ، وإيضاح ما أراده السائل من عجائب قصصها وعبرها ، فأجبته إلى ذلك . . . »

آخره « في ذكر خروج المؤلف من بندر اللحية ، وجاء فيها » وتلقانا بما لا مزيد عليه من مكارم الأخلاق ، وبما هو أهله من الشمائل المنطلقة على الإطلاق ، وأحسن أيده الله تعالى في كرامة أولئك العسكر المصاحبين أتم الإحسان ، وصنع إليهم من صنايع الفضل أحسن ما يرويه الإنسان ، وينطق به اللسان ، وما عند الله خير للأبرار ، وثوابه تبارك وتعالى على مثل ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار . . . وههنا ينتهي ما أردناه ، وينقضي آخر ما أوردناه ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وبفضله تدرك الإدارات ، ونصلي على نبيه ، وعلى آله ، أفضل الصلوات وسلم عليهم أجمعين ، من يومنا هذا إلى يوم الدين ، ونستغفر الله العظيم من فرطات اللسان ، وهفوات الجنان ، لنا ولوالدينا ، ولجميع إخواننا من المسلمين والمسلمات ، الأحياء منهم والأموات ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » .

والمؤلف يروي تفاصيل الحوادث التي وقعت معه عند تكليفه من قبل إمام اليمن ، المتوكل على الله ، غرة جمادى الآخرة سنة ١٠٥٧ هـ ، للسفر إلى الحبشة ، لمقابلة ملكها سجد فاسلداس ، استجابة لدعوة الأخير ، حيث يذكر .

ـ السبب في السفر لمقابلة ملك الحبشة .
ـ ابتداء السفر .
ـ الوصول إلى المخا .
ـ الوصول الى بندر بيلول .
ـ السفر في بلاد البدو وما قابله من المصاعب والمشاق .
ـ الوصول إلى عين ملي من بلاد البدو .
ـ تفاصيل الرحلة ، ووصف لأحوال البلدان الاجتماعية والاقتصادية والمعاشية حيث احتال عليهم الدليل وأنقذهم وصول رسول الأمير بعل جاده ، صاحب أندرته من بلاد الحبشة ، وإقامتهم في جبل حنطالوه ، ثم مسيرهم في بلاد السّحرات وبلاد ابن قلي وبلاد الفلاسة وبلاد الأمحرة ، والوصول إلى بلاد ملك الحبشة ، وما جرى لهم فيها من متاعب ، حيث حُرقت الأكواخ التي ينامون فيها ، ويستشف من سياق الحديث أن هدف ملك الحبشة هو استمالة إمام اليمن إلى جانبه ضد العثمانين الذين كانوا في مسوع ، أملاً في فتح طريق آخر تجاري يستغني به عن مسوع ، في حين اعتقد إمام اليمن ، أن ملك الحبشة يريد إشهار إسلامه .

ولهذا ترى المؤلف بعد المقابلة يتغنى ببيت الشعر التالي :

إنك لفي وادٍ ونحن في واد
ولكم بين مُريد ومـــــراد

كتب المخطوط بخط نسخ جميل ، وبالمداد الأسود ، أما العناوين فبالمداد البني والأحمر ، وكذا الوقفات ، وقد ضبطت الكلمات وأشكلت ، وجدولت الصفحات بأربعة إطارات ، أسود وبني وأسود وأحمر ، والصفحة الأولى منمقة ومزخرفة بأزهار وأشكال ورد ، وفي المخطوط ثلاث ورقات ليست من أصله ، بعضها وصفات طبية ، وتسجيل لميلاد علي بن محمد بن شرف الدين ، وتمليكات لمحمد بن شرف الدين ، وأحمد بن عبد الله بن

الحسين بن يوسف الظفيري ، ومحمد بن أحمد الشرجي .

وقد كتبها يحيى بن إبراهيم بن عبد الله الحجافي ، يوم الأربعاء ثاني شهر رمضان المعظم سنة ١١٣٣ هـ .

عدد الأوراق : ٦٢ ق .

عدد الأسطر : ١٥ س .

المقياس : ٢٠,٥ × ١٤,٥ .

• مخطوطات نحوية

٣٨١٣ علي أميري ـ ملت

تعليق وجيز على المقدمة الموضوعة في علم العربية المساة بملحة الإعراب ، وسماها المؤلف كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب .

تأليف عبد الله بن أحمد الفاكهي ، ٨٩٩ هـ ـ ٩٧٢ هـ .

أوله بعد البسملة والحمد له ، « وبعد ، فهذا تعليق وجيز على المقدمة الموضوعة في علم العربية ، المساة بملحة الإعراب ، كافل كل مبانيها وتوضيح معانيها ، وتفكيك نظامها وتعليل أحكامها سميته « كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب »

آخره : وصحبة اسم جمع لصاحب عند سيبويه ، وجمع له عند الأخفش . والصحابي من اجتمع مؤمناً بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ومات كذلك . وعطف الصحب على الآل لتشمل الصلاة باقيهم . والدجي : جمع دجية بالياء ، وهي ظلمة الليل . والله سبحانه وتعالى أعلم ، وليكن هذا آخر ما تيسر جمعه .

وقد قسم المؤلف كتابه إلى عدة أبواب ، تناولت : المعرفة والنكرة ، والأفعال ، والإعراب ، والاسم المقصور والمنقوص ، والجمع بأنواعه ، والاستفهام ، والأفعال الناقصة ، والأحرف المشبه بالفعل ، والنداء ، والمبنيات ، وغيرها من الأبواب . كتب المخطوط بخط نسخ جميل جداً بالمداد الأسود والمداد الأحمر للعناوين ، وقد فرغ ناسخه منه نهار الربوع ثامن شهر شوال سنة ١٣١٢ هـ ، بعناية محمد بن عبد الله الجنداري ، ومما يلفت النظر كثرة التعليقات على الحواشي ، والتي كتبت بخط بديع ، زادت الصفحات جمالاً ، فبدا المخطوط تحفة فنية رائعة وهو من نسخ محمود بن علي بن محسن بن الأسود الكندي .

عدد الأوراق : ٩٩ ق .

عدد الأسطر : ١٧ س .

المقياس : ٢٣,٥ × ١٦,٥ .

• مخطوطات التصوف

١٠٥٤ علي أميري ـ ملت

عدة المرشدين وعمدة المسترشدين في أحكام الخرقة واللباس والصحبة .

تأليف ، شهاب الدين ، أحمد بن أبي بكر الرداد القرشي الصديقي اليمني الصوفي .

أوله بعد البسملة « فإنه لما كانت الخرقة الشريفة الفقرية الصوفية ، خرقة الفقير والتصوف من أفخر ما يلبسه الإنسان في ملابس القربة والغربة والفقر والمسكنة والعبودية والمحبة والرغبة والشوق والاشتياق والافتتان . . . »

آخره : قصيدة تحتوي على ٤٩ بيتاً . .

والمخطوط يبحث في التصوف وفضله وأهله ، وفضل الزهد ، والفقراء الصوفية ، ولباسهم ووصاياهم ، والطرق السطارية ، والنقشبندية ، والسهروردية ، والقادرية ، والفردوسية ، والخلوتية .

كتب المخطوط بخط نسخ حسن ، لم يذكر فيه اسم الناسخ ولا سنة الانتهاء من نسخة .

عدد الأوراق : ٥٢ ق .

عدد الأسطر : ٢٣ س .

المقياس : ٢٠ × ١٤ .

• أدعية وخواص

٢٨١٤ علي أميري ـ ملت

كتاب الفوائد في الصلات والعوائد

لشهاب الدين ، أحمد بن عبد اللطيف الشرجي . ت ٧٣٥ هـ .

أوله بعد البسملة والحمد له والخطبة : « أما بعد ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : أحبّ عباد الله إليه أنفعهم بعباده ، وأجمع العلماء رحمهم الله تعالى ، على أن نوافل العلم أفضل من نوافل العبادة ، وقال أيضاً صلى الله عليه وسلم : إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلاّ من ثلاث ، صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له . فلما كان ذلك كذلك ، أردت أن أجمع شيئاً من الفوائد مما يعود نفعه على المسلمين ، مما عثرت عليه من التعاليق التي بخطوط العلماء ، وأضفت إلى ذلك مما يناسب من التفاسير وكتب الحديث وغيرها .

وجمعته وقربته لينتفع بذلك من لا يقدر على تتبعه من أماكنه ، لعل الله تعالى أن ينفعني بذلك في الدارين إن شاء الله تعالى ، وسميته كتاب الفوائد والصلاة والعوائد ، وعدد ذلك مائة فائدة . . . »

آخره : سورة المعوذتين هما عوذة من شر الجن والإنس ، ومن قرأهما عند الدخول على ظالم كفاه الله شره ، ومن ركب هذه الآية المباركة الكريمة ، وعددها ١٠٦١ ، ٧٣٩٧ ، مم في هذا الوقف عند اقتران زحل والمريخ أو تربيعهما أو أحدهما في الطالع الثاني في العاشر ، وينقش هذا الوقف على شقفة نيّة ويرمي بها في أي مكان من الحصون ، فإنها تخرب سريعاً » .

والكتاب يبحث في فضل البسملة وسورة يس ، وآية الكرسي ، وآيات أخرى ، تصل إلى مائة ، ويكا د أن يكون في الخواص والأدعية .

وهو مكتوب بخط نسخ حديث وبالمداد الأسود والأحمر .

عدد الأوراق : ٥١ ق .

عدد الأسطر : ٢٥ س .

المقياس : ٢٧ × ٢٠,٥ .

• مخطوطات فلاحية طبية

٢٨٩٥ علي أميري ـ مكتبة ملت

رياض السنبل وحياض أوراق التنبل [١] المشتملة على مفرحات خواص عرق الحَزَنْبل [٢] .

لسعد الدين بن المؤيد هبة الله بن عبد الرحيم بن جعفر الهندي .

وجاء بعنوان المخطوط « كتاب رياض السنبل وحياض أوراق التنبل المشتملة على مفرحات خواص عرق الحَزنبل » .

جمع العبد الأحقر العاجز الأفقر سعد الدين بن الشيخ العلامة المولى

---

(١) التنبل : Piper Betle

ضرب من اليقطين ، وهو يسمى التَّانْبُول أو التامول ، طعم ورقه كالقرنفل ، وريحه طيّب ، وهم يمضغونه ، مشه للطعام ، ينبت كاللوبيا ، يزرع بأطراف عُمان ، ورقه كورق الأترج ، وهو يقوم مقام الخمر في أفعالها النفسية والبدنية ، وله منافع طبية .

الدمياطي : معجم أسماء النباتات ، ١٧ ، الأنطاكي : التذكرة ، ٩٠

وذكر أبو حنيفة أن التامول اسم أعجمي دخل في كلام العرب . أبو حنيفة : قطعة من كتاب النبات ، تحقيق ب . لوين ، 131

(٢) الحَزنْبُل ، Achillea Millefolium

نبت من العقاقير ، يعرف بالألفي لما عليه من هيئة الألفات ، وهو غاية في طرد الرياح سفوفاً ، وكذا يعرف بكف النسر ، وبكف الدابة ، وذكر الأنطاكي أنه يعرّف في الكتب اليونانية بالمريافلن ، وأضاف أن الكتب شحنت بذكر منافعه وفوائده نظماً ونثراً ، وهو متراكم الأوراق ؟ يشبه ورق اللفاح ، في وسطه قصبة مجوفة بين صفرة وحمرة ، يحيط بها أوراق صغار ، وزهر إلى بياض وصفرة ، وترتفع فوق ذراعين ، ثم يتكون في رأسها جسم إسفنجي داخله رطوبة ، ويذكر أنه يفيد الصداع . ويقطع النزلات والرمد وأوجاع اللهاة واللثة ، والسعال وضيق النفس ، وغيرها من الأمراض

أنظر الدمياطي : معجم أسماء النباتات ، ٤١ ، الأنطاكي : التذكرة ، ١٢٣

المؤيد هبة الله بن المرحوم عبد الرحيم بن جعفر بن سلطان بن إبراهيم بن الحسن الهندي اليمني الأيوبي الأنصاري البخاري ، عفا عنه وعن والديه ومشايخه في الدين المهيمن وغفر له ولهم ، ولمن دعا لهم بالمغفرة والرضوان الجاري آمين .

جمعها بعناية صاحب السعادة ، ومن رزقه الله تعالى عنه وإقباله وإسعاده حضرة سعادتلو القمندان أحمد نوري ، لواء باشا ، بلغه الله تعالى من الخيرات وعلو المناصب ما شاء آمين آمين آمين آمين » .

أولها بعد البسملة « الحمد لله الملك القدوس ، السلام ، المؤمن المهيمن ، الضار ، النافع والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الشفيع الناهي عن المضار الآمر بجلب المنافع ، وعلى آله الأعلام وصحبه الكرام ، مادام يطلب العافية الطفل والصبي والشيخ والكهل واليافع ، رسول خالق المعادن والنبات والحيوان والإنسان .

أما بعد ، فيقول العبد المذنب الأحقر العاجز الأفقر ، خادم الفقراء ومنادم الأمراء ، وأدنى خول آل محمد النبي الأزهر بلا مراء ، خادم أفخر الملوك . . . »

آخرها « للابتداء منالاً لأحسنها ، والتوفيق والأهتداء . . . » وأضاف إلى الخاتمة أرجوزة جاء في آخرها :

وشق موسى البحر من ضرب العصا	بسره فأغرق الذي عصا
وكم لعيسى عنه سرٌ أحيا	به وابرا ميتاً ومعيا
صلى عليه الله والأخيارا	من آله وصحبه الخيّارا
ما أظهر الربيع ورداً وصدا	عنه النسيم بالأريج وابتدا

تمت

وكان الكتاب قد أهدي إلى أحمد نوري لواء باشا ابن المغفور حسين ، حين

عاد من مأمورية الشام من مركز الحديدة ، وقت فساد بني مروان وعصيانهم وقطعهم الطرق ومهاجمتهم بندر اللحية وملحقاتها مراراً ، ونهب الصادر والوارد ، وكان الولاة أحمد فيضي باشا ، وأحمد باشا بن سليمان بن عبد الرحمن الكردي الخالدي قد حاولوا إخضاعهم فلم ينجحوا في ذلك ، حتى تولى الأمر أحمد نوري فساسهم . وحين كان في طريق عودته سأل عن فوائد عروق الخزنبل وورقه وزهره ، وطلب إلى المؤلف أن يضع له كتاباً في ذلك ، فوضع الكتاب المذكور وجعله في مقدمة وخمسة أبواب وخاتمة .

المقدمة : حوت ترجمة لأحمد نوري وما مضى من تاريخ المنطقة .

الباب الأول : في ذكر تسمية الخزنبل لغة واصطلاحاً .

الباب الثاني : في ذكر وصف هذا العرق مستكملة .

الباب الثالث : في ذكر طبيعته ووقت إدراكه من الشهور الرومية .

الباب الرابع : في ذكر خواصه ومنافعه وما يتعلق به .

الباب الخامس : ذكر الخواص مستوفاة .

والخاتمة : ضمت الأراجيز .

ويبدو أن الكتاب وضع سنة ١٣٠٦ هـ . فقد جاء في صفحة الخاتمة :

« الآمر بتحريرها بعد إنشائها وتقريرها ، العَبد الأحقر والعاجز الأفقر مؤلفها مدرس سعد الدين بن الشيخ العلامة المولى المؤيد هبة الله بن المرحوم عبد الرحيم بن جعفر بن سلطان بن إبراهيم بن الحسن الهندي اليمني الأيوبي الأنصاري البخاري ، عفا عنه وعن والديه المهيمن الباري آمين ، سنة ١٣٠٦ هـ »

وعليها ما يفيد مقابلة النسخة على نسخة المؤلف .

٩ق .

٢١ ـ ٢٦ س .

٢٧ × ١٩ .

• مجـــــاميـــع

٢٠٣٠ علي أميري ـ ملت

مجمـــــوع فيه : كتاب السبعيات لمحمد بن عبد الملك الهمداني ،

ـ والرسائل التالية :

رسالة في التجويد ، لعبد الله بن حسين الشهبودي .

رسالة في حرمة الدخان .

رسالة في التجويد للبركوي محمد أفندي .

رسالة عقيدة لسعد الدين .

رسالة لجلب الرزق .

رسالة ، وصية الإمام الأعظم لتلميذه .

رسالة ركوب البحر .

رسالة زخر المتأهلين للبركوي .

رسالة في الموعظة

شرح فقر الإمام الأعظم .

شرح نونية في العقائد .

شرح أمالي ـ لمحمد الأنطاكي .

رسالة الرهص والرقص .

رسالة أسئلة عن الأرواح .

رسالة أطوار في التصوف .

رسالة فضل الجلد عند فقد الولد ـ للسيوطي .

رسالة المهدي ، للسيوطي .
رسالة كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة للسيوطي .
رسالة عين الإصابة في استدراك عائشة على الصحابة .
رسالة الإسفار عن قلم الأظفار .
رسالة تشنيف السمع بتعديد السبع .
رسالة في فضل القيام بالسلطنة الشريفة .
رسالة في الأدب للبركوي .
رسالة في السلطة الشريفة .
مولد النبي صلى الله عليه وسلم .

أوله : بعد البسملة : « قال الشيخ الإمام ، أبو نصر ، محمد بن عبد الملك الهمداني ، أن الخالق الباري ، جلّت قدرته ، وعلت كلمته ، وتوالت آلاؤه ، وتتابعت نعماؤه ، زين الأشياء السبعة بالأشياء السبعة ، ثم زين تلك السبعة بسبعة أخرى ليعلم العالمون أنه للأعداد السبع عن مالك الضر والنفع خطراً عظيماً ، ومحلاً جسيماً . . . « فلما تأملت هذه الكلمات ، أحببت أن أجمع كتاباً على سبع مجالس في معاني هذه الأيام السبعة ، مرتبا على أعداد السبع ، ليكون تبصرة للملتمسين ، وتذكرة للمقتبسين وسميته « كتاب السبعيات في مواعظ البريات » . . .
وكانت خاتمته « المجلس السابع في يوم الجمعة » .

كتب بخط حسن بالمداد الأسود ، بعض العناوين بالمداد الأحمر ، ولم يذكر فيه اسم الناسخ ولا تاريخ تأليفه ولا الفراغ منه

عدد الأوراق : ٥٦ ق .
عدد الأسطر : ٢٣ س .
المقياس : ١٦,٥ × ١٣ .

التعريف بكتاب أعلام السُنن للإمام الخطــابي [1]

دراسة وعرض الدكتور : يوسف الكتاني

حياته :

أبو سليمان أحمد [2] بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي ، من سلالة زيد بن

---

(1) انظر ترجمته في :
وفيات الأعيان ١/ ٢٠٨ و٢٠٩
فهرس ابن خير ص ٢٠١
طبقات الشافعية ٢/ ٢١٨ - ٢٢٢
شذرات الذهب ٣/ ١٢٧ و ١٢٨
مرآة الجنان ٢/ ٤٣٥ - ٤٤١
كشف الظنون ١٠٠٨ و١٠٣٢ و ١٢٠٥ و ١٤١٠ و ١٤٣٩ و ١٧٣٩ و ١٩٠٨ .
معجم المؤلفين ٢/ ٦١ و ٤/ ٧٤
الأعلام للزركلي ٢/ ٢٧٣
معجم الأدباء ٤/ ١٤١ و ١٤٣
المنتظم لابن الجوزي ٦/ ٣٩٧
بغية الوعاة ٢٣٩
تذكرة الحفاظ ٣/ ٢٠٩ و ٢١١
النجوم الزاهرة ٤/ ١٩٩
بروكلمان ١/ ١٦٥

(2) وقد نعت الذهبي بالوهم من سماه حمد بدون الف تذكرة الحفاظ ٣/ ٢٠٩

الخطاب بن نفيل العدوي ، الإمام المحدث الأديب الرحال[1] ، ولد بمدينة بست ، من بلاد كابول الأفغانية ، في شهر رجب سنة ٣١٩ للهجرة ، وبها توفي في ست من ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ، الموافق لسنة ٩٩٨ ميلادية .

ولا نعرف شيئا عن بداية أمره ونشأته بمسقط رأسه : حيث لم يشر إلى شيء من ذلك كل الذين ترجموه ، وأرخوا له .

رحل كثيرا إلى البلاد الإسلامية من أجل الرواية والسماع ، والأخذ عن الشيوخ بالحجاز ، والعراق ، وخراسان ، وبلاد ما وراء النهر وغيرها[2] .

فقد أخذ الفقه عن أبي بكر القفال الشاشي ، وأبي علي بن أبي هريرة ، وسمع الحديث بمكة ، من أبي سعيد بن الأعرابي ، وسمع ببغداد من إسماعيل بن محمد الصفار ، وطبقته ، ومن أبي بكر بن داسة بالبصرة ، وأبي العباس الأصم بنيسابور[3] ، كما أخذ اللغة عن أبي عمر الزاهد ، وأبي جعفر الزاز وغيرهما[4] .

أشهر الآخذين عنه :

ولما استكمل حظه من السماع والرواية ، وشهد له شيوخه وأساتذته بالتفوق ، والتحصيل ، والإدراك ، عاد إلى بلده وتصدر للإقراء ، والإملاء ، فأقبل الناس عليه يروون عنه ، ويسمعون منه ، وكان ممن روى عنه وسمع منه الحافظ أبو عبد الله بن البيع المعروف بالحاكم الفارسي ، والحافظ المؤرخ عبد الغفار بن محمد الفارسي ، وأبو القاسم عبد الوهاب الخطابي ، والشيخ ابو حامد الاسفراييني، وأبو نصر محمد بن أحمد بن سليمان البلخي الغزنوي ، وابو مسعود

---

(١) تذكرة الحفاظ ٣/ ٢٠٩

(٢) معجم الأدباء ٤/ ١٤١

(٣) طبقات الشافعية ٢/ ٢١٨ .
تذكرة الحفاظ ٣/ ٢٠٩ .

(٤) معجم الأدباء ٤/ ١٤١ .

الحسين بن محمد الكرابيسي ، وأبو عمرو محمد بن عبد الله الرزجاهي ، وسواهم كثير [1] ، وأبو ذر عبيد بن أحمد الهروي .

وصفه :

وصفه الحافظ أبو المظفر السمعاني ، في كتاب « القواطع في أصول الفقه » قال : « قد كان من العلم بمكان عظيم ، وهو إمام من أئمة السنة صالح للاقتداء به والإصدار عنه » [2] ، و « كان حجة صدوقا » [3] .

وقال عنه أبو سعيد بن الأعرابي : « لو أن رجلا لم يكن عنده من العلم إلا المصحف الذي فيه كتاب الله ثم هذا الكتاب ـ يعني معالم السنن ـ لم يحتج معهما الى شيء من العلم البتة » [4] .

ووصفه الحافظ الذهبي ، في « التذكرة » : « بالإمام العلامة المحدث الرحال . . . »

ثم قال : « وكان ثقة متثبتا من أوعية العلم . . » [5] .

شعره :

وكان الإمام الخطابي ، أديباً ، شاعراً ، لغوياً ، ترك شعراً جيداً وظريفا ، ذكر بعضه ياقوت الحموي ، وابن السبكي ومنه قوله : [6]

إرْضَ للناس جميعاً مثل ما ترضى لنفْسِكْ
إنما الناس جميعا كُلُّهم ابناء جنسك
فلهم نفس كنفسك ولهم حسٌ كحسك

(١) تذكرة الحفاظ ٣/ ٢٠٩
(٢) طبقات الشافعية ٢/ ٢١٨
(٣) معجم الادباء ٤/ ١٤١
(٤) طبقات الشافعية ٢/ ٢١٩
(٥) تذكرة الحفاظ ٣/ ٢٠٩
(٦) طبقات الشافعية ٢/ ٢١٩

ومنه قوله :[1]

قد أولـع النـاس بالتلاقي والمرء صبٌ إلى هواه
وإنمـا منهـم صديقي من لا يرانـي ولا أراه

ومنه قوله :[2]

اذا خلـوت صفا ذهنـي وعارضني خواطـر كطـراز البـرق في الظلم
وإن تَوالىَ صياح الناعقـين على أُذْنـي عَرَتْنِـي منـه لكُنَـةُ العَجَمِ

ومنه قوله :[3]

لعمـرك ما الحياة وإنْ حرصنا عليهـا غـيرُ ريحٍ مستعاره
ومـا للـريح دائمـةً هبوب ولـكن تارةً تجـري وتاره

ومنه قوله :[4]

تسامـح ولا تستـوف حقـك كله وأَبْـقِ فلـم يسـتْقص قَطّ كريمُ
ولا تَغْـلُ في شيء من الأمـر واقتصدْ كِلاَ طرفيّ قَصْـدِ الأمـور ذميم

آثاره :

كان الإمام الخطابي كثير الكتابة ، كثير التصنيف ، كثير التدريس ، وقد خلف كتبا كثيرة ، وتصانيف مهمة ، وخاصة في علم الحديث ، نذكر منها :

ــ كتاب غريب الحديث .
ــ كتاب معالم السنن في شرح سنن أبي داود ، وهو مطبوع في مجلدين .
ــ كتاب شرح الاسماء الحسنى .
ــ كتاب العزلة .

---

(١) معجم الأدباء ٤/١٤٢ و ١٤٣
(٢) المصدر السابق ٤/١٤٢
(٣) المصدر السابق
(٤) معجم الأدباء ٤/١٤٢ .

- كتاب الغنية عن الكلام[1] .
- كتاب أعلام السنن في شرح صحيح البخاري .
- كتاب إصلاح غلط المحدثين[2] .
- كتاب الشّجاج .
- كتاب تفسير الأدعية المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[3] .
- كتاب بيان إعجاز القرآن وهو مطبوع[4] .
- كتاب معرفة السنن والآثار[5] .

---

(١) تذكرة الحفاظ ٣/ ٢٠٩ .
(٢) معجم الأدباء ٤/ ١٤٢ .
(٣) فهرس ابن خير ص ٢٠١
(٤) الأعلام للزركلي ٢/ ٢٧٣
(٥) كشف الظنون ١٧٣٩

التعريف بكتاب أعلام السنن

أتشرف بأن أقدم للعالم الإسلامي ، ولرجال الفكر والمحدثين منهم على الخصوص ، أول شروح صحيح الإمام البخاري على الإطلاق - فيما نعلم - إذ لا يعرف التاريخ الإسلامي العلمي ، شرحا قبله لكتاب الصحيح .

كما أنني أعتبر أول من ينشره على الناس ، ويقدمه للباحثين والدارسين غير مسبوق إليه - فيما أعلم - ، وقد كان بودي أن أقوم بتحقيقه قبل نشره لولا أن النسخة الثانية الموجودة بالخزانة الملكية ، قد أصبحت عديمة الفائدة والجدوى لالتهام الأرضة لأغلب صفحاتها ، بالإضافة إلى أنها مبتورة وناقصة ، لا يمكن التعويل عليها ومقابلتها مع النسخ الكاملة .

وإنني إذ أسجل هنا هذا السبق في النشر والتقديم ، الذي يميز أطروحتي ويشرفها بما يضيفه هذا السفر النفيس للبحث العلمي ، والتراث الإسلامي العظيم ، أعلن التزامي بتحقيقه وطبعه في المستقبل القريب إن شاء الله عندما أطبع أطروحتي .

والنسخة التي ننشرها لأول شرح للبخاري من ذخائر الخزانة العامة (قسم المخطوطات) ضمن كتب مكتبة تامكروت ، وليس عليها اسم الكتاب أو عنوانه الذي أخذناه من فهرس نوادر المخطوطات العربية المعروضة في مكتبة جامعة القرويين بفاس ، بمناسبة مرور مائة وألف سنة على تأسيس هذه الجامعة حيث جاء فيه اسم الشرح كاملا كما يلي :

« أعلام السنن في شرح المشكل من أحاديث البخاري »[1] .

أما نسخة الخزانة الملكية ، فهي مسجلة تحت رقم ١٨٢٢ ، وقد كتب

(١) قائمة نوادر المخطوطات ص ١٨ (ق . ١٨) .

على أولها اسم الكتاب ، كما يظهر في الصفحة الأولى منه وهو كما يلي :

« كتاب الأعلام في شرح معاني جامع الصحيح »

لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري ، رحمه الله « تصنيف الإمام أبي سليمان » أحمد بن محمد الخطابي البستي ، رحم الله روحه ، ونور ضريحه آمين » .

ويمكننا أن نستشف كون هذا الكتاب أول شروح البخاري من عدة مصادر أولها مقدمة الكتاب نفسه حسبما شرح مؤلفه ، إذ قال في مقدمته : « . . . فإن جماعة من إخواني ببلخ ، كانوا سألوني عند فراغي لهم من إملاء كتاب معالم السنن ، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني رحمه الله أن أشرح لهم كتاب الجامع الصحيح للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله ، وأن أفسر المشكل من الأحاديث ، وأبين الغامض من معانيه ، وذكروا أن الحاجة إليه كانت أمسّ ، والمؤونة على الناس فيه أشد ، فتوقفت إذ ذاك عن الإجابة إلى ما التمسوه من ذلك ، إذ كنت أستصعب الخطة ، وأستبعد فيه الشقة لجلالة شأن هذا الكتاب ، وأنه كما قيل « كل الصيد في جوف الفرا »، ولما يشتمل عليه من صعاب الأحاديث ، وعضل الأخبار ، في أنواع العلوم المختلفة التي قد جل عن اكثرها كتّاب المعالم . إذ كان معظم القصد من أبي داود في تصنيف كتابه ، ذكر السنن والأحاديث الفقهية ، وغرض صاحب هذا الكتاب إنما هو ذكر ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من حديث في جليل من العلم أو دقيق ، وكذلك أدخل فيه كل حديث صح عنده في تفسير القرآن ، وذكر التوحيد ، والصفات ، ودلائل النبوة ، ومبدأ الوحي ، وشأن المبعث ، وأيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحروبه ، ومغازيه ، وأخبار القيامة ، والحشر ، والحساب ، والشفاعة ، وصفة الجنة ، والنار ، وما ورد منها في ذكر القرون الماضية ، وما جاء من الأخبار في

المواعظ ، والزهد والرقائق ، إلى ما أودعه بعد من الأحاديث في الفقه ، والأحكام ، والسنن ، والآداب ، ومحاسن الأخلاق ، وسائر ما يدخل في معناها من أمور الدين . . فأصبح هذا الكتاب كنزا للدين وركنا للعلوم ، وصار لجودة نقله ، وشدة تمسكه ، حكماً بين الأمة ، فيما يراد أن يعلم من صحيح الحديث وسقيمه ، وفيما يجب أن يعتمد ويعول عليه منه ، ثم إني فكرت بعد فيما عاد إليه أمر الزمان في وقتنا من نضوب العلم وظهور الجهل ، وما عليه أهل البدع ، وانحراف كثير من أبناء الزمان إلى مذاهبهم وإعراضهم عن الكتاب والسنة ، وتركهم البحث عن معانيها ولطائف علومها ، ورأيتهم حين هجروا هذا العلم وبخسوا حظا منه ، وأمعنوا في الطعن على أهله . . . » .

الى أن يقول :

« وتحققت أن يكون للأمر فيما يناجز من الزمان أشد ، والعلم فيه أعز لقلة عدد من أراه اليوم يُعنى بهذا الشأن ، ويهتم به اهتماما صادقا ، ويبلغ فيه مبلغا صالحا . فخلصت بي النية في إطلابهم ما سألوه ، وثابت إلى الرغبة في إسعافهم ما التمسوه مني ، ورأيت في حق الدين والنصيحة لجماعة المسلمين أن لا أمانع ميسور ما أسبغ له من تفسير المشكل من أحاديث هذا الكتاب ودقيق معانيه حسب ما تبلغه معرفتي ، ويصل اليه فهمي ليكون ذلك نصرة لأهل الحق وحجة على أهل الباطل والزيغ ، فيبقى ذخيرة لعامل الزمان يخلد ذكره ما اختلف الملوان ، والله الموفق لذلك والمعين عليه . . . » .

وهكذا يظهر من المقدمة المذكورة أن الظروف والأسباب الداعية الى تأليف شرحه كثيرة ، أهمها حاجة الناس إلى شرح للبخاري ، كما يلاحظ أن الامام الخطابي لم يذكر أو يستدل بأي شرح آخر يكون اعتمد عليه أو نقل منه ، مما لا نجد له أثرا في جميع الكتاب ، مما يرجح أنه أول شروح البخاري ، ناهيك وأن الشراح بعده كثيرا ما ينقلون عنه ويعقبون عليه بناء على هذا الاعتبار .

وثانيها أن جميع الذين أرّخوا للفكر الإسلامي ، واهتموا بتدوين ما كتب حول مصنفات الحديث وفي مقدمتها صحيح البخاري ، لم يذكروا شرحا قبله ، وذكروا أعلام السنن باعتباره أول الشروح ، كما فعل أغلب من ترجموا للخطابي وآثاره ومنهم : حاجي خليفة « في كشف الظنون » فقد كتب حوله ما يلي : « وأما الشروح فقد اعتنى الأئمة بشرح الجامع الصحيح قديما وحديثا ، وصنفوا عليه شروحا منها : « شرح الإمام ابي سليمان أحمد بن محمد بن الخطاب المتوفى سنة ٣٨٨ هـ ، وهو شرح لطيف فيه نكت لطيفة ، ولطائف شريفة ، وسماه أعلام السنن . . . »[١]

كما ذكره صاحب « مقدمة لامع الدراري على جامع الصحيح » في أول قائمة شروح البخاري في أثناء كلامه عليها .

ومنهم فؤاد سزكين في موسوعته العظيمة ، تاريخ التراث العربي ، فقد وضعه عند الكلام على شروح صحيح البخاري في مقدمة الشروح ، واعتبره أولها[٢]

النسخ الموجودة منه في المكتبة المغربية :

يوجد بالمغرب من كتاب أعلام السنن نسختان :

ـ الأولى بالخزانة العامة ، ضمن كتب خزانة تامكروت .

ـ والثانية بالخزانة الملكية .

نسخة الخزانة العامة :

لا نعرف من هذه النسخة اسم صاحبها ، ولا من نقلها وجلبها إلى المغرب ،

---

(١) كشف الظنون ٥٤٥ .

(٢) تاريخ التراث العربي المجلد الأول ص ٣١٢ .

غير أن وجودها ضمن ذخائر خزانة تامكروت ، يدل على أنه ربما تكون ضمن ما نقله واشتراه الشيخ أبو العباس أحمد بن ناصر الدرعي ، من كتب وتراث في رحلته الى الحج ، عندما اشترى نسخة من الرواية اليونينية لصحيح البخاري ، ونقلها معه ، فلربما تكون هذه النسخة أيضا ضمن مشترياته ، وما نقله من كتب في أثناء حجه .

أما الخط الذي كتبت به فهو شرقي ، وقد سجل ناسخه اسمه في آخر النسخة نفسها كما هو واضح : « فرغ من إتمامه العبد المذنب الراجي رحمة ربه شمس الدين فخر الدين ابن الشيخ تقي الأصبهاني »

وقد بلغت صفحات النسخة أربعمائة وتسعاً وأربعين صفحة وهي في مجلد .

نسخة الخزانة الملكية :

وتوجد بالخزانة الملكية ، نسخة من شرح الإمام الخطابي مسجلة تحت عدد ١٨٢٢ ، مكتوبة بخط شرقي أيضا ، غير أنها مبتورة ، وقد أكلت الأرضة أغلب صفحاتها ، مما جعلها عديمة الجدوى ، ولا يمكن التعويل عليها والاستفادة منها في التحقيق أو المقابلة ، ومما لا يسمح بالتعرف على صاحبها ، وناقلها ، وكاتبها ، ولا تاريخ كتابتها ، ونقلها .

مخطوط «نوازل ابن سهل الأسدي الأندلسي»
صورة للواقع الاجتماعي والاقتصادي للأندلس في القرنين الرابع والخامس الهجريين العاشر والحادي عشر الميلاديين

بقلم الدكتور : محمد عبد الوهاب خلاف

معهد التربية للمعلمين ـ الكويت .

أسماء المخطوط :

أورد ابن بشكوال في كتابه الصلة عند ترجمته للفقيه أبي الأصبغ عيسى بن سهل ، أن له كتابا يسمى « الأحكام » . وذكر ابن فرحون في كتابه الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ، في ترجمة الفقيه عيسى بن سهل ، أن له كتابا يسمى « الإعلام بنوازل الأحكام » .

وباطلاعنا على هذا المخطوط في مودعات الخزانة في المغرب وتونس ، رأينا عنوانا آخر هو « كتاب نوازل أحكام الشيخ القاضي العالم العلم الأوحد المفتي المشاور أبو الأصبغ عيسى بن سهل الأسدي الأندلسي الجياني »[1] وفي نسخة أخرى : « النوازل » تأليف أبي الأصبغ عيسى بن سهل الأسدي الأندلسي[2] . وفي نسخة أخرى كتاب : « نوازل أحكام ابن سهل » .

---

(١) نسخة مكتبة الزاوية الناصرية رقم ٧٣ ص ، مخطوطات الأوقاف ٣٧٠

(٢) نسخة المكتبة العامة بالرباط رقم ٣٣٩٨ د .

مؤلف المخطوط :

هو القاضي أبو الأصبغ عيسى بن سهل الأسدي ، أصله من جيان من البراجلة سكن قُرطبه وتفقه فيها. سمع من فقهاء عصره وولي قضاء طنجة ، ومكناسة ، ثم رجع إلى الأندلس ، وبقي بغرناطة إلى أن توفي سنة ست وثمانين وأربعمائة .[1]

مخطوطات ابن سهل في المكتبات العربية :

أ ـ الخزانة العامة للكتب والوثائق في الرباط

لقد أطلعت على النسخ المودعة في الخزانة العامة بالرباط ، وصورتها بالميكروفيلم للاستفادة منها .

وتوجد نسخة مكتبة الزاوية الناصرية في تمكروت تحت رقم (١١٨٩) ، مخطوطات الأوقاف ٨٣٨ ق ـ الخزانة العامة ـ الرباط .

وهي نسخة كاملة خطها أندلسي واضح ، وعدد أوراقها (٤٢٦) ورقة وتاريخ الانتهاء من كتابتها لأربع خلون من شهر جمادى الأولى من عام واحد وخمسمائة .

والنسخة الثانية نسخة مكتبة الزاوية الناصرية بتمكروت تحت رقم (٣٧ ص) ، وتحت رقم (٣٧٠ ق) . مخطوطات الأوقاف ، وخطها واضح إلى حدٍ مّا وعدد أوراقها (٣٨٠) ورقة ، ولم نستطع قراءة تاريخ الانتهاء من كتابتها .

والنسخة الثالثة تحت رقم (١٧٢٨د) ، المكتبة العامة في الرباط ، وعدد أوراقها (٢١٢) ورقة ، وهي نسخة ليست مؤرخة .

---

(1) انظر الصلة : ترجمة رقم ٩٤٢ ، النباهي : المرقبة العليا ص ٩٦ ـ ٩٧ ، وابن فرحون : الديباج المذهب تحقيق : محمد الأحمدي أبو النور ٢/ ٧٠ ـ ٧٢ ، ومقدمة كتابنا : وثائق في أحكام القضاء الجنائي في الأندلس ، ص ١١ ـ ١٢ .

والنسخة الرابعة تحت رقم (٣٣٩٨د) ، المكتبة العامة في الرباط ، وعدد أوراقها ٢٧٧ ورقة .

والنسخة الخامسة تحت رقم (٥٥ ق) الخزانة العامة في الرباط ، وعدد أوراقها (٢٠٩)أوراق، ومؤرخة بخاتم كاتبها في يوم الاثنين الأول من شعبان سنة ١١٧٨ هـ . وهي نسخة غير كاملة .

ب ـ الخزانة الملكية بالرباط :

نسخة تحت رقم (٢٥٠١) ، الخزانة الملكية في الرباط .[1]

جـ ـ مكتبة جامعة القرويين في فاس :

نسخة في مكتبة جامعة القرويين بفاس في جزأين متوسطين ، تحت رقم ل ـ ٢٩٩ ، (١) ٨٠ .

د ـ دار الكتب الوطنية بتونس :

وفي تونس اطلعت بدار الكتب الوطنية على مخطوطين لنوازل ابن سهل ، الأول تحت رقم ١٨٣٩٤ بفهرس مكتبة الأستاذ المرحوم حسن حسني عبد الوهاب ، وعدد أوراق هذه النسخة ٢٠٩ ورقة ، إلا أنها مهلهلة ومعالجة ، وإن كان خطها أندلسيا جميلا ، ولم يدون كاتبها تاريخ الانتهاء من كتابتها .

والنسخة الأخرى تحت رقم (٧٢١٢) ، فهرس المكتبة العبدلية التابعة لجامع الزيتونة ضمن مجموع به ثلاث رسائل .

---

(١) لقد وعدني الأستاذ عبد الرحمن الفاسي محافظ الخزانة العامة للكتب والوثائق بتسهيل تصوير تلك المخطوطات التي اطلع عليها ، وكتب أرقامها في بحثه القيم عن « خطة الحسبة في النظر والتطبيق والتدوين » .

أنظر هذا البحث في مجلة المناهل المغربية العدد ٢١ ص ٢٨ ، حاشية رقم ٩٨ .

الرسالة الأولى :

الوثائق الفشتالية ، لمحمد الفشتالي .

الرسالة الثانية :

رسالة فيما جاء في الضمان .

الرسالة الثالثة :

الإعلام بنوازل الأحكام ، لعيسى بن سهل الاسدي وعدد أوراق مخطوط ابن سهل هنا ١٠٥ ورقات ، وهي نسخة غير كاملة .

محتوى مخطوط الأحكام الكبرى[١] : ورقة

(١) استخرج هذا المحتوى بصفحات مخطوط مكتبة الزاوية الناصرية بتمكروت ، تحت رقم ١١٨٩ .

أهمية مخطوط الأحكام الكبرى :

تأتي أهمية هذا المخطوط في أن كاتبه شاهد عيان على تلك القضايا الاجتماعية والاقتصادية ، فيذكر القاضي أبو الأصبغ عيسى بن سهل ، بأنه في أثناء نظره في القضاء وتقييد الأحكام جرت على يده نوازل استطلع فيها رأي من أدرك من الشيوخ ، وعرضت لديه مسائل كاشف عنها كبار العلماء مشافهة أو مكاتبة وكتب ذلك حسب وقوعه لا حسب ترتيبه .

« لأتذكر به متى احتجت ، وأستظهر به متى احتجت ، وإن كانت أصول ذلك في الأمهات ، ففي تفريقها بيان وزيادات تقيد معرفة ما جرى به العمل وكيفية الاستدلال من الأصول الأولى »[1] .

وبذلك ندرج ابن سهل كشاهد عيان لتلك القضايا الاجتماعية بمعناها الواسع فهو قد درسها ، وأخذ رأي المشاورين من شيوخ عصره ، وعبّر عن رأيه بعد رجوعه إلى الأصول ودونها في نوازله وهي بذلك تاريخ حضاري للأندلس .

ويكفي دلالة على أهمية هذا المخطوط التربوية أيضا ، ما نسجله هنا لأبي

---

(١) ابن سهل : مخطوط الأحكام ورقة رقم (١) .

بكر بن العربي (المتوفى سنة ٥٤٣ هـ) في كتابه « العواصم من القواصم » (نسخة جامع الزيتونة ـ خط) « بأن الصبيان كانوا يختمون تعليمهم بأحكام ابن سهل » [(١)] .

وفي العصور الحديثة : أفاد مؤرخ الأندلس الأستاذ ليفي بروفنسال ، إفادة عظيمة من الأحكام الكبرى ، حين كتب مجلده الثالث عن التاريخ الأندلسي ، فرجع إليه في كثير من المواضع التي كتبت عن نظم الحكم في الأندلس ، وعن حياة المجتمع الأندلسي وأوضاعه الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية .

ولقد استفدت أنا أيضا من مخطوط الأحكام الكبرى ، حين كتبت أطروحتي التي قدمت لكلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٧٦م . لنيل درجة الدكتوراة في الآداب والتي نشرت تحت اسم " قرطبة الاسلامية في القرن الخامس الهجري ، الحادي عشر الميلادي ، اقتصاديا واجتماعيا " . (الدار التونسية للنشر) .

ولقد رأيت أن هذا المخطوط لا بد أن يرى النور ، لما يصور من نبض الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الأندلس تصويرا واقعيا . خاصة أن كثيراً من الباحثين لم تهيأ لهم الفرصة ليكون هذا المخطوط في متناول أيديهم . فعزمت على تحقيقه بالاشتراك مع أستاذي الدكتور محمود علي مكي . فصورت صوره المختلفة من مودعات الخزانة العامة ، وبدأت في تحقيقه تحقيقا علميا يستفيد منه الباحثون في حضارة المغرب والأندلس ، وهو الآن يعد للطباعة . وفكرت أيضا في إفادة قاعدة عريضة من المهتمين بالتراث الاسلامي ، إذا بسطنا هذا التراث وعرضناه في دراسة عصرية مبسطة إلى جانب التحقيق .

لذلك كانت هذه المجموعة من الدراسات والتحقيقات التي بدأت العمل فيها ابتداء من عام ١٩٧٩م . وظهر منها حتى الآن أربعة كتب ، وكانت خطتي في

(١) انظر : حسن حسني عبد الوهاب : آداب المعلمين/ لمحمد بن سحنون ، ص ١٤٠ ـ ١٤٤ تعليق محمد العروسي المطوي . الشركة التونسية لفنون الرسم ١٩٧٢ ، ابن فرحون : الديباج المذهب ١/ ٣٨٤

ذلك هي جمع الوثائق التي ترتبط بموضوع واحد ودراستها وعرضها في قالب عصري ، وربطها بالقوانين الوضعية الراهنة ، ليسهل فهمها وتقريبها للقاعدة العريضة من المهتمين بهذا التراث .

وكنت أعمل ضمن فريق يضم أستاذي الدكتور محمود علي مكي ، أستاذ الأدب الأندلسي بجامعة القاهرة ، والأستاذ المستشار مصطفى كامل إسماعيل ، رئيس مجلس الدولة المصري ووزير العدل السابق بجمهورية مصر العربية . والخبير القانوني لمجلس الأمة الكويتي حاليا . وبهذا الفريق خرجت الكتب الأربعة الأولى من مستخرجات مخطوط الأحكام الكبرى .

● فالكتاب الأول :

طبع تحت اسم « **وثائق في أحكام القضاء الجنائي في الأندلس** » **دراسة وتحقيق** ، الطبعة الأولى ، المركز العربي الدولي للاعلام ١٩٨٠ م ، **القاهرة** .

ويتناول هذا الكتاب دراسة وتحقيق وثائق أحكام القضاء الجنائي في الأندلس مستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى .

وهذه الوثائق دارت أحداثها في القرنين الرابع والخامس الهجريين ، وهي تلقي ضوءاً على التاريخ الاجتماعي للأندلس في تلك الحقبة ، وعلى الإجراءات وأسلوب البحث القانوني والتحقيق والتدقيق الذي كان يتولاه القاضي قبل الفصل في موضوع القضية .

وعدد هذه الوثائق عشرون وثيقة . ويمكن تصنيف موضوعات هذه القضايا الجنائية في مجموعات يتميز كل منها بضرب من الجرائم تتحد مواصفاتها ، وتنتظمها أحكام وقواعد تتفق في أصولها ، وتقوم على فكرة موحدة تصدق من قبيل القياس على ما يماثلها ، فهناك جرائم القتل العمد ببواعثه المختلفة ، والاغتصاب والضرب والجرح المفضي إلى الموت أو القتل الخطأ في عرف القوانين الوضعية الراهنة ، ثم

هناك قضايا أدنى من هذه المرتبة مثل جرائم تعكير الأمن والعبث به وتهديد سلامة الأرواح ، والاعتداء على حرمة الملك الخاص ، والتعدي بالإيذاء والضرب والتهديد والقذف والسب .

● **الكتاب الثاني : طبع تحت اسم : « وثائق في أحكام قضاء أهل الذمة في الأندلس »** دراسة وتحقيق ، الطبعة الأولى ، المركز العربي الدولي للاعلام ١٩٨٠ م

ويتناول هذا الكتاب أوضاع أهل الذمة ممن احتفظوا بدياناتهم المسيحية ، أو اليهودية في ظل الحكم الإسلامي للأندلس ، في ست عشرة وثيقة ، وهي تمثل دور القضاء الإسلامي في تأصيل العدالة الاجتماعية بالنسبة لأهل الذمة ، أسوة بغيرهم من المسلمين ، ودون تفرقة طبقا لعقد الذمة الذي أقره الإسلام.وتوضح هذه الوثائق مدى الحرية الدينية التي كان يتمتع بها النصارى واليهود في ظل الحكم الاسلامي ، وتلقي هذه الوثائق الضوء على التاريخ الاجتماعي لأهل الذمة ونشاطهم في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الأندلس حتى القرن الخامس الهجري .

وقد تنوعت الخلافات في المعاملات بين المسلمين وأهل الذمة ، بمقدار إتساع أوجه النشاط في جميع مرافق الحياة وطرح العديد من هذه المشاكل على القضاء الاسلامي الذي يفصل فيها ، بما أثر عنه من عدالة مطلقة ، ونزاهة في الحكم .
وتتعلق أحداث هذه الوثائق بأمور تتعلق بالرق ، والردة ، والتنازع على الملكية ، والبيوع ، والأحباس ، والتطاول على الدين الاسلامي ، والحضانة ، وإحداث الكنائس وحماية القبور وما إلى ذلك . . . . . .

● **الكتاب الثالث : طبع تحت اسم « ثلاث وثائق في محاربة الأهواء والبدع في الأندلس » دراسة وتحقيق ، الطبعة الأولى ، المركز العربي الدولي للاعلام ١٩٨١ م**

ويتناول هذا الكتاب دراسة وتحقيقا لثلاث وثائق أندلسية تتصدى لأهل الأهواء والبدع وما يتخذ في حقهم من جزاءات دنيوية رادعة .

فالوثيقة الأولى : في تكفير أهل البدع ، وتقدير ما إذا كانوا يعدون من أهل الكبائر ، أم لا يعدون كذلك .

والوثيقة الثانية : في مسألة الزنديق أبي الخير ، التي أبرزت النوايا الخفية التي توارت خلفها زندقة أبي الخير داعي الشيعة الأفارقة تمهيدا لتهيئة الجو إذا ما سنحت الظروف لمقدمهم إلى الأندلس ، ومن ثم كان أسلوب هذا الداعي التشكيك في الدين ، بينما باطنه الدعاية للمذهب الشيعي وأنصاره .

الوثيقة الثالثة : تتناول مسألة ابن حاتم الطليطلي ، المتهم بالزندقة ، ولم تثر حوله شبهة الدعاية السياسية السرية ضد نظام الدولة ، إلا أنه قد وجهت إليه تهم بالتنقص من شأن الرسول الكريم ، والاستخفاف بالشريعة .

وقد حفلت هذه الوثائق الثلاث بآراء فقهاء المالكية الأندلسيين ، ووجهة نظرهم في التشديد على أهل الأهواء والبدع وقطع شأفتهم .

● **والكتاب الرابع طبع تحت اسم « وثائق في الطب الاسلامي ووظيفته في معاونة القضاء في الأندلس »** دراسة وتحقيق ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٢ ، القاهرة . ويتناول هذا الكتاب القضايا المتصلة بالطب سواء منه الطب البشري ، أو البيطري ، وهو أربع عشرة وثيقة ، ويمكن تصنيف هذه الوثائق الى ثلاث مجموعات :

المجموعة الأولى : تتعلق بمنازعات لجأ فيها القضاء الى استشارة من يمكن أن نسميهم بالأطباء البشريين ، إذ أن القضايا كانت متعلقة ببيع عبيد أو جوارٍ ظهرت فيهم بعد البيع عيوب ناتجة عن أمراض أو كسور اختلف حولها المتبايعون . هل كانت عيوبا قديمة قبل أمد التبايع أو حديثة ظهرت بعده ، وتشمل هذه المجموعة الوثائق الست الأولى فضلا عن الوثيقتين التاسعة ، والعاشرة .

المجموعة الثانية : وهذه الوثائق من نوع الأولى ، إلا أنها متعلقة ببيع دواب ظهرت فيها بعد التبايع عيوب أدت إلى نشوب خلاف بين المتبايعين . وتشمل هذه المجموعة الوثائق الأربع الأخيرة .

أما المجموعة الثالثة : فتشمل الوثيقتين السابعة والثامنة ولعلهما من أطرف ما ورد في هذه الوثائق ، إذ هما متعلقتان بذلك النزاع الأبدي الذي لم يزل قائما منذ أيام جالينوس حتى عصرنا الحاضر ، وهو النزاع بين الطبيب والمريض على أجرة العلاج .

وهناك خطة للعام القادم-إن شاء الله - لتكملة هذه الموسوعة التراثية وعمل ثلاثة كتب أخرى هي :

- وثائق في شؤون العمران في الأندلس (المساجد والدور) ، دراسة وتحقيق .
- وثائق في الحسبة والمحتسب في الأندلس ، دراسة وتحقيق .
- وثائق في المعاملات التجارية في الأندلس ، دراسة وتحقيق .

ويهمنا من هذا العمل أن نقرب التراث ونبسطه بين يدي المهتم به ، والله الموفق للصواب .

المجلد العاشر

لذيل التاريخ لمدينة السلام

وأخبار فضلائها الأعلام ومن وردها من الأنام[1]

تأليف الشيخ الإمام الحافظ محب الدين محمد بن محمود
ابن محاسن البغدادي المعروف بابن النجار

بقلم : ماجد الذهبي

مدير دار الكتب الوطنية الظاهرية بدمشق

هذه المخطوطة هي المجلدة العاشرة من كتاب جليل الأثر ، ليس بين أيدي العلماء منه الآن سوى مجلدتين : المجلدة العاشرة التي تضمها خزائن دار الكتب الظاهرية في عداد كنوزها ، والمجلدة الحادية عشرة المتوافرة في المكتبة الوطنية في باريس . وهاتان المجلدتان بعض هذا الكتاب القيِّم الذي تباينت الأقوال حول عدد أجزائه . يرى البعض أن عددها ثلاثون مجلداً ، وآخرون يجعلونه لا يتجاوز سبعة عشر مجلداً ، ووصفه بعضهم بأنه ثلاثمائة جزء . ولن ندخل في مناقشة هذه الأعداد وإنما سنتركها للسادة المؤرخين يدلون بدلوهم ، يحققون ويبحثون ، وسيكون عملنا مقصوراً على إلقاء الأضواء على هذه النسخة الوحيدة ، لعلّ يد العناية والتحقيق تمتدّ إليها ، وتظهر قيمتها ، وتعثر على أجزائها الأخرى .

---

(١) هكذا ورد العنوان على غلاف الكتاب .

وقد عمدنا إلى تصحيح ما اقتضته سلامة النصوص من حيث النحو والإملاء في أضيق الحدود تاركين للمحققين السير في الطريق .

وما دام هذا الكتاب الذي نتحدث عنه اليوم ذيلاً لكتاب « تاريخ بغداد » للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، فلا بدّ من إيراد بعض ما قيل في هذين الكتابين .

أهمية كتاب « تاريخ بغداد » :

قال صاحب « كشف الظنون »[1] :

تاريخ بغداد : قيل أول من صنف لها تاريخاً أحمد بن أبي طاهر البغدادي ، وتلاه الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي المتوفى سنة ثلاث وستين وأربعمائة ، فكتب على طريقة المحدثين ؛ جمع فيه رجالها ، ومن ورد بها ، وضمّ إليه فوائد جمة فصار كتاباً عظيم الحجم والنفع ، والذي بخطه كان في وقف المستنصرية أربعة عشر مجلداً ، ثم تلاه السمعاني . . . ثم عماد الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد الكاتب . . . ثم أبو عبد الله محمد بن سعيد المعروف بابن الدبيثي الواسطي . . . . ثم أخذ شمس الدين محمد بن أحمد الحافظ الذهبي ذيل ابن الدبيثي ولخّصه ، واختصره في نصفه .

وللحافظ محب الدين محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي المتوفى سنة ثلاث وأربعين وستمائة ذيل عظيم على تاريخ الخطيب نفسه جمع فيه فأوعى ، يقال إنه يتم في ثلاثين مجلداً ، وقد رأيت المجلد السادس عشر منه في حرف العين يذكر تراجم الرجال كالطبقات .

والذيل على ذيل ابن النجار لتقي الدين محمد بن رافع وهو في غاية

---

(١) ١/ ٢٨٨

الإتقان . والذيل عليه أيضا لأبي بكر المارستاني ، والذيل على ذيل المارستاني لتاج الدين علي بن أنجب بن الساعي البغدادي .

وقال مؤلف (موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد)[1] : إنّ (تاريخ بغداد) أضخم مؤلفات الخطيب البغدادي كما أنه أهمها وأشهرها . يضم إحدى وثلاثين وثمانمائة وسبعة آلاف ترجمة ، منها اثنتان وثلاثـون ترجمـة للإنـاث ، وخمسة آلاف ترجمة لرجال الحديث . وقد أصبح تاريخ بغداد[2] للخطيب أصلاً لعدد من المؤلفات التي ذيلت عليه أو اختصرته ، ثم تتابعت المصنفـات التـي ذيلت علـى ذيول تاريخ بغـداد للخـطيب ، فقـد ذيل علـى (تـاريخ بغـداد) للخطيب : أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني (ت ٥٦٢هـ) في عشـر مجلدات . وذيّل على السمعاني كلّ من أبي عبد الله محمد بن سعيد بن علي الدبيثي (ت ٦٣٧هـ) وقد اختصر الحافظ الذهبـي (ت ٧٤٨هـ) تاريخ ابـن الدبيثي ، وكذلك ابن القطيعي (ت ٦٣٤هـ) .

كما جمع بين ذيلي السمعاني وابن الدبيثي محب الدين محمد بن محمود (ابن النجار) ت ٦٤٣هـ في كتابه « التاريخ المجدد لمدينـة السـلام وأخبـار فضلائها الأعلام ومن وردها من علماء الأنام » وقد وصـل إلينـا [مخطـوط في المكتبة الوطنية في باريس رقم ٢١٣١ ، ومنه نسخة في دار الكتب الظاهرية ، رقم ٤٢ تاريخ] والأصل يقع في سبعة عشر مجلداً ، كمـا ذكر السخـاوي في (الإعلان ٦٢٢ - ٦٢٣) ، كذلك وصل إلينا مختصره لشرف الدين عبد المؤمن ابن خلف الدمياطي (ت ٧٠٥هـ) بعنوان (المستفـاد من ذيل تاريخ بغـداد) وذيّل على ابن النجار كلٌّ من : علي بن أنجب بن الساعي في ثلاثين مجلدة ، والتقي ابن رافع في ثلاث مجلدات .

---

(١) الصفحتان ٨٧ ، ٨٩

(٢) الصفحة ٩٣ من المرجع السابق .

المخطوطة :

ورغبة منا في إلقاء الأضواء على هذه المخطوطة ، ولفت الأنظار إلى ما فيها اخترنا نموذجات منها ، وراعينا أن تكون متنوعة يجد فيها القارىء ما يلذّ له ويحلو ، وقد يتابع الحديث عنه ، والبحث فيه . ولذلك أوردنا تراجم من كان راوياً ، أو شاعراً ، أو صاحب سلطة ، أو زاهداً ، أو كان في سيرته بعض الطرافة ، وحاولنا لفت النظر إلى ما جاء من أحاديث شريفة ، أو مقطوعات شعرية ، أو مصنفات العلماء ، أو . . . ولا بد من التنويه بأن ابن النجار أطال في الحديث عن بعض من ترجم لهم فكتب عنهم ثماني صفحات ، وهذا ما جرى لترجمة عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وأوجز أيما إيجاز إذ لم يكتب أكثر من سطرين عن عبد الواحد بن إبراهيم بن محمد .

وصف المخطوطة :

١ ـ رقمها في الظاهرية ٣٤٠٧ ـ التاريخ ٤٢ .

٢ ـ عدد أوراقها ٢١٧ ، ومسطرتها ٢٦×٢٠ ، والهامش ٣ س م ، وفي كل صفحة ٢٧ سطراً . وورقها جيد ، إلا أن الأرضة بدأت تسيء إلى بعض الأوراق .

٣ ـ خطها نسخي جيد ، والكتابة بالنِّقس الأسود ، عدا المترجَم لهم إذ كانت أسماؤهم بالنِّقس الأحمر ، ولم تكتب في أول السطر ، وإنما حسب ما يقتضيه سياق الكلام ، ولكن بخط كبير .

٤ ـ بلغ عدد المترجَم لهم ٧٩٨ رجلاً تبدأ أسماؤهم بحرف العين ، لأن الجزء كله لم يشمل سوى جزء من حرف العين . وأول اسم : عبد المغيث بن زهير ، وآخرهم : علي بن الحسين بن الحسن .

٥ ـ تبدأ المخطوطة بعد البسملة بقوله : (وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت . ذكر

إلينا الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن النجار البغدادي منها ، قال : عبد المغيث بن زهير . . .) وتنتهي بعد ترجمة علي ابن الحسين بن الحسن بقوله : (آخر المجلد العاشر من هذه النسخة وهو آخر المجلد العشرين من الأصل ، ونتلوه في الذي يليه إن شاء الله تعالى. علي بن الحسين بن أبي الحمرا ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ، ولله الحمد والمنة ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير)

٦ ــ وردت على الصفحة الأولى بعض التمليكات ، واسم أحد من نسخ عليها .

٧ ــ لم يذكر عليها اسم الناسخ أو تاريخ النسخ ، ولكن ورقه يوحي بأنه منسوخ في القرن السابع الهجري .

٨ ــ وردت حين الحديث عن عبيد الله بن علي عبارة (آخر الجزء بعد الخمسين والمائة من الأصل) وعند الحديث عن عثمان بن أبي الفرج عبارة (آخر الجزء الثالث والخمسين بعد المائة من الأصل) وحين ترجم لعقيل بن طاهر عبارة (آخر الجزء الرابع والخمسين بعد المائة من الأصل) .

من هو ابن النجار ؟

الحافظ الإمام البارع مؤرخ العصر ، مفيد العراق ، محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن بن النجار البغدادي ، صاحب التصانيف . ولد سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، وسمع يحيى بن بوش ، وعبد المنعم بن كليب ، وذاكر بن كامل ، والمبارك بن المعطوش ، وابن الجوزي وطبقتهم . وأول شيء سمع وله عشر سنين ، وأول عنايته بالطلب وهو ابن خمس عشرة سنة ، وتلا بالروايات الكثيرة على أبي أحمد بن سكينة وغيره ، وسمع بأصبهان من عين الشمس الثقفية وجماعة ، وبنيسابور من المؤيد وزينب ، وبهراة من أبي روح ، وبدمشق من الكندي ، وبمصر من الحافظ ابن المفضل وخلائق ، وجمع فأوعى ، وكتب العالي والنازل ، وخرَّج لغير واحد ،

وجمع تاريخ مدينة السلام ، وذيّل به ، واستدرك على الخطيب ، وهو ثلاثمائة جزء ، و . . . . وكان رحمه الله من محاسن الدنيا ، توفي في خامس شعبان سنة ثلاث وأربعين وستمائة رحمه الله[1] .

أما الكتبي صاحب « فوات الوفيات » فيقول :[2]

محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن : هو الحافظ الكبير محب الدين بن النجار البغدادي ، صاحب التاريخ . ولد في ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، سمع من ابن كليب، وابن الجوزي ، وأصحاب ابن الحصين ، وجماعة ، وله الرحلة الواسعة إلى الشام ومصر والحجاز وأصبهان وخراسان ، ومرو وهراة ونيسابور ، وسمع الكثير ، وحصّل الأصول والمسانيد ، وصنّف التاريخ الذي ذيّل به على تاريخ الخطيب ، واستدرك فيه على الخطيب ، فجاء في ثلاثين مجلداً ، دلّ على تبحره في هذا الشأن وسعة حفظه ، وكان إماماً ثقةً حجة ، مقرئاً مجوداً ، حسن المحاضرة ، كيّساً ، متواضعاً ، اشتملت مشيخته على ثلاثة آلاف شيخ ، ورحل سبعاً وعشرين سنة ، يقال : إنه حضر مع تاج الدين الكندي في مجلس المعظم عيسى والأشرف موسى ، لأنه ذكره وأثنى عليه ، فقال له الأشرف : أحضره ، فسأله السلطان عن وفاة الشافعي متى كانت ؟ فبُهت . . . وقال ياقوت في معجم الأدباء : أنشدني لنفسه قال :

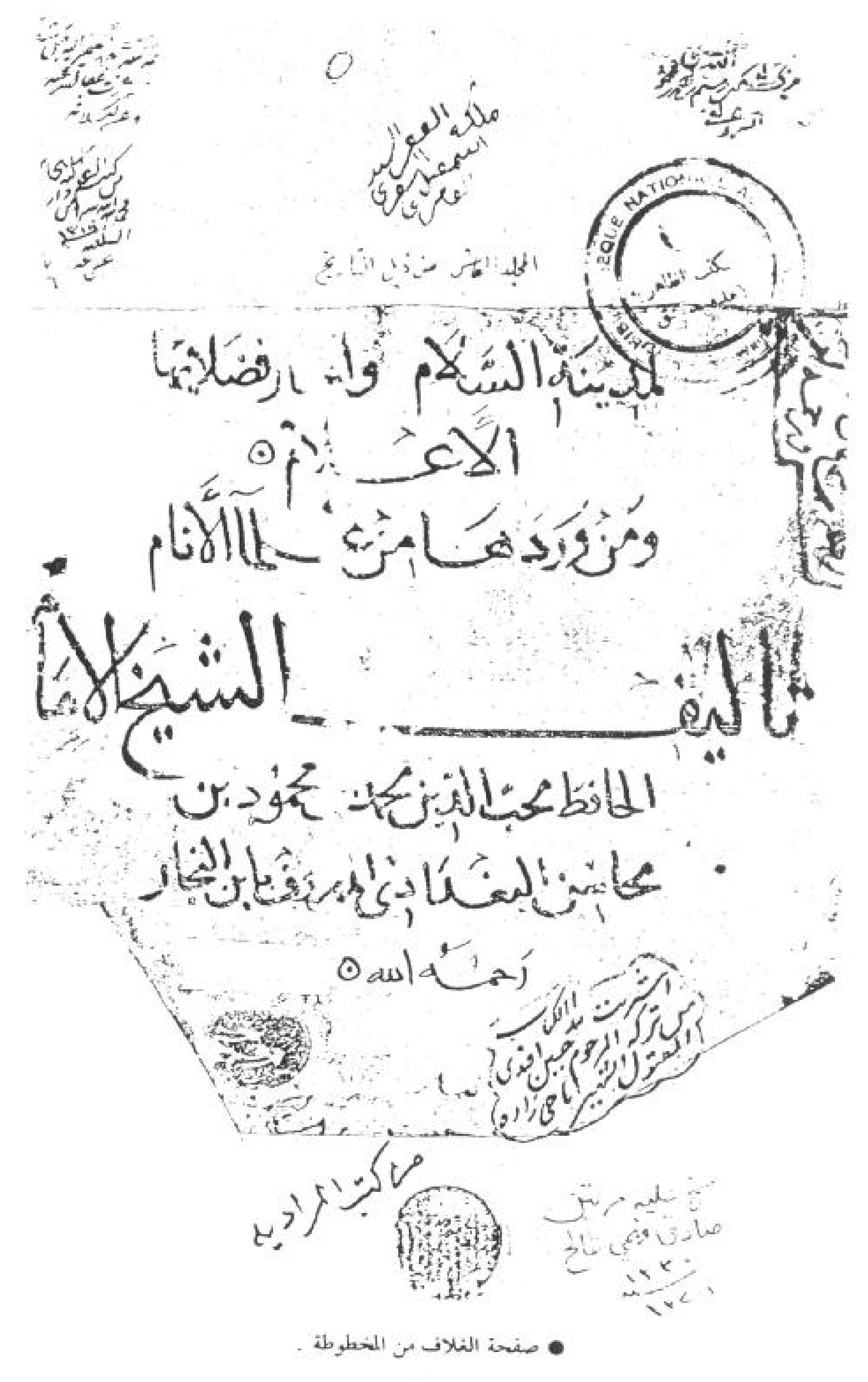
وقائلٍ قال يومَ العيد لي ورأىٰ ... تململُي ودمـوعُ العينِ تنهمرُ:
(مالـي أراكَ حزينـاً باكياً أسِفاً ... كأنَّ قلبَـكَ فيهِ النـارُ تستعرُ
فقلـتُ إنـي بعيدُ الـدار عنْ وطنٍ ... ومُمْلِقُ الكفِّ ، والأحباب قد هجروا)

وقد ذكر له الكتبي في فوات الوفيات أسماء نيف وعشرين كتاباً ، ولكنَّ الذهبي في تذكرة الحفّاظ ذكر اسم سبعة عشر كتاباً فقط .

---

(١) تذكرة الحفاظ : ٤/١٤٢٨ رقم الترجمة ١١٤٠

(٢) فوات الوفيات : ٢/٥٢٢ رقم الترجمة ٤٤٩



المجلد العاشر من ذيل التاريخ

لمدينة السلام وأخبار فضلائها
الأعلام
ومن وردها من [illegible] الأنام
تأليف الشيخ الإمام
الحافظ محب الدين محمد بن محمود بن
محاسن البغدادي المعروف بابن النجار
رحمه الله

● صفحة الغلاف من المخطوطة .

٢ بسم الله الرحمن الرحيم ۝ وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت

ذكر الشيخ الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن النجار البغدادي رحمه الله

قال: ۝ **عبد المغيث بن زهير** ۝ بن زهير بن علوي أبو العز بن أبي

حرب من أهل الحربية سمع الحديث الكثير وطلب بنفسه ببغداد وقرأ على المشايخ وحصل الأصول

ولم يزل يفيد الناس إلى حين وفاته ۝ وكان سديدا صالحا صاحب سنة وكان أمينا حسن الطريقة

جميل السيرة حميد الأخلاق ۝ سمع أبا القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين ۝ وأبا العز أحمد

بن عبيد الله بن كادش وأبا غالب أحمد وأبا عبد الله يحيى ابني أبي علي بن البنا وأبا الحسين محمد

بن محمد بن الحسين بن الفراء وأبا بكر محمد بن الحسين المزرفي ومحمد بن عبد الباقي الأنصاري

وأبا القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر الحريري وأبا القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندي ۝

وأبا منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز وأبا الحسن علي بن هبة الله بن عبد

السلام وأبا البركات عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي وخلقا كثيرا غيرهم ۝ ولم يزل يسمع حتى

سمع من أقرانه وبورك له حتى حدث بجميع رواياته وسمع منه الكبار وحدث عنه جماعة ۝

أخبرنا أبو الفتوح داود بن معمر بن عبد الواحد بن الفاخر القرشي بأصبهان

قال أنا عبد المغيث بن أبي حرب بن زهير الحربي بقراءتي عليه وأنا أسمع في داره بالحربية

من غربي بغداد في ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة قال أنا أبو بكر بن الحسين

الفرضي وأنا أبو أحمد عبد الوهاب بن علي الأمين أنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد

الواحد القزاز قالا أنا أبو جعفر بن المسلمة أنا أبو القاسم عيسى بن علي أنا القاضي أبو عبيد

علي بن الحسين بن حرب ثنا أبو السكين البلدي حدثني محمد بن سكين مؤذن بني شقرة حدثني

شعبة بن بكر العنزي عن محمد بن سوقة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال تخلف نفر

عن صلاة العشاء الآخرة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلفكم قال فنحو إذا عاد

عليهم فقالوا [illegible] سمر بيننا وكلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا صلاة لمن سمع النداء ولم يأته إلا من علة ۝ سمعت أبا عبد الله محمد بن سعيد الحافظ

يقول سألت عبد المغيث بن زهير الحربي عن مولده فقال في سنة خمسمائة إن شاء الله ۝

وتوفي يوم الأحد ثالث عشري محرم سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وصلى عليه الخلق الكثير

في اليوم المذكور بالحربية ودفن بدكة أبي عبد الله أحمد بن حنبل مع الشيوخ الكبار ۝

عبد المغيث بن عبد العزيز بن عبد المغيث بن أحمد بن نعيم أبو الحسن

التنوخي من أهل الأنبار ۝ قدم بغداد وسمع بها القاضي أبا القاسم علي بن المحسن التنوخي

● الورقة الأولى من المخطوطة.

مكن بنوك السواد ولبسوا السواد وكان شيعتهم أهل خراسان لم يزل هذا الأمر فيهم حتى يدفعوه إلى عيسى بن
مريم أخبرناه ذاكر [illegible] عن أبي سعد بن الطيوري عن الحسن بن محمد بن الحسن الحافظ ذكره علي بن
الحسين بن الحسن [illegible] الإسكاف أبو الحسن المقرئ الحنبلي من كتابي المأمونية سمع أبا عبد الله مالك بن
أحمد بن [illegible] البانياسي وأبا الحسن علي بن الحسين بن الحسن الإسكاف قراءة عليه أنا أبو عبد الله البانياسي أنا أبو الحسن
أحمد بن محمد بن الصلت نا إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا الحسن بن الحسن المروزي نا عبد الرحمن بن مهدي نا شعبة
عن أبي إسحاق عن وهب بن جابر قال إن رجلا [illegible] عبد الله بن عمرو بن العاص فقال إني أريد أن أقيم هذا الشهر ها هنا عند بيت المقدس
فقال أتركت لأهلك ما يقوتهم قال لا قال فارجع فاترك لهم ما يقوتهم فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كفى بالمرء
إثما أن يضيع من يقوت

آخر المجلد العاشر من هذه النسخة وهو آخر المجلد العشرين من الأصل ويتلوه في الذي يليه إن شاء الله تعالى
علي بن الحسين بن أبي الحمرا والحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وحسبنا الله

وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

طالع هذه النسخة ونسخ عليها جميعها من أول [illegible] [illegible] محمد صادق [illegible] الكاتب في المكتبة العمومية بدمشق رحمه الله والمسلمين ١٧ شعبان سنة ١٣٢٠ [illegible]

● الصفحة الأخيرة من المخطوطة .

أنموذجات ممن ترجم لهم :

ـ عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن أحمد بن خضر بن ملك بن حسان الغساني أبو الفضل الجلياني الأندلسي :

من أهل جليانه قرية من قرى غرناطة من بلاد الأندلس ، دخل الشام وسكنها مدة ، ثم قدم علينا بغداد حاجاً في صفر سنة إحدى وستمائة ، ونزل بالمدرسة النظامية ، وكتبنا عنه كثيراً من نظمه . وكان أديباً فاضلاً له شعر جيد مليح المعاني ، أكثره في الحكم والإلهيات وآداب النفوس والرياضيات ، وكان طبيباً حاذقاً ، وله رياضات ومعرفة بعلوم الباطن ، وكلام مليح على طريقة القوم . وكان مليح السمت ، حسن الأخلاق لطيفاً . أنشدنا عبد المنعم بن عمر الجلياني ببغداد في المدرسة النظامية لنفسه :

أقولُ لمّا رأيتُ الحبَّ مَدْرَكَه ... صعبٌ وفي القلبِ أشواقٌ تُحَرِّكُهُ
يا ساكنينَ بأعلى الدار منزلةً ... وَقَد تَوَعَّر مرماهُ وَمسلكُهُ
كيف السبيلُ لِمثلِي أنْ يزورَكُمُ ... وَقَدْ حَلَلتم مكاناً لَيس أدركُهُ
نبَّهتُمُ القَلبَ كي يهوى فَحينَ حَلا ... لِقاؤكم غبتُمُ والوجد يُنهكُهُ

وسألت عبد المنعم عن مولده فقال : في يوم الثلاثاء سابع المحرم سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة بالأندلس . وسألت ولده بدمشق عن وفاته فقال : توفي في الثاني والعشرين من ذي القعدة سنة اثنتين وستمائة بدمشق ودفن بباب الصغير .

ـ عتيق بن محمد بن عبد الله بن علي بن إبراهيم بن عبيد الله بن الحاكم التميمي أبو القاسم الصقلي :

سكن بغداد ، وكان من عباد الله الصالحين ، معرضاً عن الدنيا ، راغباً في الآخرة ، مقبلاً على العبادة والزهد ، وكان الناس يتبركون به . سمع من أبي بكر محمد بن علي بن الحسن بن البرّ التميمي القرويّ . قرأت بخط أبي بكر المبرِّك

ابن كامل بن أبي كامل الخفاف ، يقول : سمعت عبد الخالق بن يوسف يقول : سمعت أبا القاسم بن الحاكم الصقلي ينشد لأبي عبد الله الطوبي الصقلي الكاتب :

لَيسَ التصوُّفُ لُبسَ الصوفِ تَرقَعُهُ ولا بُكاؤُكَ* إنْ غَنّى المُغَنُّونا
وَلا صُراخٌ ولا رَقْصٌ ولا طَرَبٌ ولا ارتعاشٌ كأن قد صِرتَ مجنونا
بل التصوفُ أنْ تصفو بلا كَدَرٍ وتَتْبَعَ الحقَّ والقرآن والدينا
وأنْ تُرى خاشعاً لله ذا وَجَلٍ طَوالَ دَهرِكَ ما قدْ عِشْتَ محنونا

أخبرنا بهذه الأبيات أبو محمد إسماعيل بن سعد الله الأمين إذناً عن عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف قال : سمعت أبا القاسم بن الحاكم ينشد فذكرها .

ذكر أبو بكر بن كامل أنه مات في شوال سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة، ودفن بالوردية ، ونقلته من خطه .

ـ عثمان بن حاتم بن المنتاب التغلبيّ أبو عمرو النسّابة :

أملى أنساب مضر بن نزار بجامع المنصور في سنة خمس وثمانين وثلاثمائة . وحدّث بكتاب النسب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد عن أبي الفضل الخطاب بن مخلد بن أحمد بن الخطاب بن حمادة الكلبي النسابة ، وقال : قرأته عليه بميا فارقين في سنة أربعين وثلاثمائة ، وقال : قرأته على المبرد وقرىء عليه دفعات وأنا أسمع .

ـ عثمان بن خمارتاش بن عبد الله ، أبو القاسم :

من أهل هيت . كان أديباً فاضلاً ، مليح الشعر لطيف الطبع ، كيِّساً

---

* هكذا وردت بالرفع مع ما يليها ، والصواب أن تكون بالنصب .

حســن المعاشرة ظريفاً . كان يقدم بغداد أحياناً وينزل بالمدرسـة النظـامية . اجتمعت به كثيراً وأنشدني شيئاً من شعره ولم أحفظ منـه شيئـاً ، وكان متهاونـاً بالأمور الدينية عفا الله عنا وعنه .

أنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد المجيد قال : أنشدني عثمان بن خمارتاش الهيتي لنفسه ببغداد :

شيئـانِ لَـمْ يَبلغهمـا شـاغلٌ   واصِفٌ فيمـا مضـى بالنَّظـم والنَّثْرِ
مَدحُ ابنـةِ العُنقـودِ في كاسِها   وَذَمُّ أفعـالِ بَنـي الدَّهـرِ

أنشدني القاضي أبو الفتوح بن جدا الهيتي قال : أنشدني ابن خمارتاش لنفسه :

المـالُ أفضَـلُ ما ادَّخَـرْتَ فَلا تَكُنْ   في مِريَةٍ ما عِشْـتَ مِنْ تَفضيلِهِ
ما صنَّفَ النـاسُ العلـومَ بِأسرِها   إلاّ بحيلـتِـهِ علـى تَحصيلِهِ

وأنشدني ابن جدا قال : أنشدنا ابن خمارتاش لنفسه لمَّا تزوَّج :

كانَ رَأيي أنْ لا يكونَ الذي كانَ ، فيا ليتنـي تَرَكْتُ بِرايَ
لا يزالُ الانسـانُ يَخدمُـهُ السَّعْـ   ـدُ إلـى أنْ يَقـولَ بيتُ حِمايَ

توفي عثمان بن خمارتاش بالرقة في رجب سنة تسع عشرة وستمائة وقد جاوز الخمسين .

ـ عثمان بن سليمان بن عمرو البغـدادي ابـن أخـت علـي بن داوود القنطري :

قدم دمشق وسمع بها أحمد بن صاعد الصوري الزاهد . حكى عنه أبـو شيبة داوود بن إبراهيم بن روزنة الفارسي البصري .

هكذا ذكره أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي في تاريخ دمشق من جمعه ، ونقلته من خطّه .

ـ عثمان بن أبي الفرج بن الحسين أبو عمرو الهرسى[1] الزاهد المعروف بابن الأطروش :

من ساكني قطيعة العجم بباب الأزج ، كان من الزهاد الصالحين المنقطعين إلى طاعة الله سبحانه وتعالى وعبادته ، والخلوة عن الناس . وقد سمع الحديث من أبي القاسم بن الحصين ، وأبي غالب بن البنا ، ومن غيرهما ، وما أظنه روى شيئاً . توفي يوم الاثنين لتسع خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وخمسمائة ودفن بباب حرب .

وهو آخر الجزء الثالث والخمسين بعد المائة من الأصل

ـ غرس بن محمد بن عرس ، أبو طاهر :

كان يتولى العيار في دار الضرب ، روى عن أبي محمد طلحة بن عبيد الله العوني شيئاً من شعره . كتب عنه علي بن الحسن بن الصقر الذهلي ، وذكر هلال ابن المحسن الكاتب في تاريخه ، ونقلته من خطه . قال: إنه توفي في يوم الخميس الرابع من صفر سنة خمس عشرة وأربعمائة .

ـ عفيف بن عبد الله الحبشي الخادم ، أبو الفضائل القائمي :

كان من خواص خدم الإمام القائم بأمر الله ، وكان جواداً معطاءً تام المروءة ، ظريفاً لطيفاً محباً للحديث ولطلبته ، وكانت داره مجمعاً لأهل

---

(١) كذا وردت من غير إعجام ، ولم أتبين الاسم .

الفضل . سمع الكثير من أبي محمد عبد الله بن محمد الصريفيني بن أحمد ، وأبي الحسين أحمد بن محمد بن النقور وأمثالهما ببغداد ، وسمع بالكوفة من أبي محمد يحيى بن محمد بن الأفساسي وغيره ، وحصّل النسخ بالخطوط الملاح . .

قالوا : أنبأنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندي قرأة عليه ، أنبأنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين الجعفي ، أنبأنا علي بن محمد بن هرون الجهري ، أنبأنا هرون بن إسحق الهمذاني ، أنبأنا سفين ، يعني ابن عيينه ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في رضوة حتى يغسلها ثلاثاً)

ـ عقيل بن طاهر بن علي بن طاهر بن علي بن يحيى بن طاهر بن محمد بن عبد الرحمن بن بنانه الخطيب :

من أهل ميا فارقين ، قدم بغداد وروى بها شيئاً من خطب جده الأعلى عبدالرحيم عن جدّ أبيه أبي سالم طاهر بن علي بن يحيى عن جده يحيى . سمع منه أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي علي السيدي في سنة ست وسبعين وخمسمائة .

آخر الجزء الرابع بعد الخمسين والمائة من الأصل

ـ عقيل بن علي بن عقيل بن محمد بن عقيل :

أبو الحسن بن أبي الوفاء ، الفقيه الحنبلي من ساكني المظفرية . تفقه على والده ، وتكلم في مجلس المناظرة ، وقرأ الأدب ، وقال الشعر الحسن ، وكتب خطاً مليحاً ، وسمع الحديث من أبوَي الحسن هبة الله بن عبد الرزاق الأنصاري ، وعلي بن الحسين بن أيوب البزاز وغيرهما ، وشهد عند قاضي

القضاة أبي الحسن علي بن محمد بن الدامغاني في يوم السبت الخامس والعشرين من شوال سنة أربع وخمسمائة فقبل شهادته . وتوفي شاباً في حياة والده . لم يبلغ الثلاثين ، وكثر المتفجعون عليه ، وصبر والده صبراً عظيماً ، ولم يغير هيئته ، وصلى عليه بجنان ثابت ، وتكلم في الفقه . أنبأنا أبو القاسم الأزجي عن أبي الوفا بن عقيل قال : ثكلت ولدين نجيبين ، أحدهما حفظ القرآن وتفقه ومات دون البلوغ ، يشير إلى ولده أبي منصور ، والآخر مات وقد حفظ كتاب الله وخط خطاً حسنا ، فأشار[1] إليه ، فتفقه وناظر في الأصول والفروع وشهد بمجلس الحكم ، وحضر المواكب ، وجمع أخلاقاً حسنة ودماثة وأدباً ، وقال شعراً جيداً ، فتعزيت بقصة عمرو بن عبد ودّ العامري الذي قتله علي رضي الله عنه ، فقالت أمه ترثيه :

لو كانَ قاتِلُ عَمروٍ غيرَ قاتلهِ ... مَازلْتُ أبكي عليه دائمَ الأبدِ
لكنَّ قاتِلَهُ مَنْ لا يُقَادُ به ... مَنْ كانَ يُدعى أبوهُ بيضةَ البلدِ

فقلت : سبحان الله ! كذبت وبيت الله ، لو كنت صادقاً لما أسبقتني بالعزاء النساء ، كما قال الشاعر :

كذبت وبيت الله لو كنت عاشقاً ... لما سبقتني بالبكاء الحمائمُ

وكذلك أم عمرو ، كان يسليها ويعزّيها جلالة القاتل ، والافتخار بأن ابنها مقتوله . فهلا نظرت إلى قاتل ولدي وهو الأبدي الحكم ، المالك للأعيان المربى بأنواع الدلال ، فهان القتل والمقتول بجلالة القاتل ، وقتله إحياء في المعنى إذ كان أماتهما على أحسن خاتمة ، الأول لم يجر عليه القلم ، والآخر وفّقه للخير ، وختم له بلوائح وشواهد دلت على الخير . وسألني رجل فقال : هل للطف بي علامة ؟ فقلت : أخبرك بها عن ذوق ؟ كانت[2] عادتي النعم ، ففقدت

---

(١) في المخطوطة : « فشار » والصواب ما ثبتناه .

(٢) في المخطوطة : « كادت » ونرجح ما ثبتناه

ولدي ، فتبدلت خشن العيش ونفسي راضية . قرأت في كتاب الفنون لأبي الوفا ابن عقيل بخطه ، قال : ولولدي عقيل كرّم الله وجهه في إمامنا المستظهر بالله أمير المؤمنين :

ساقَـهُ والشّـوقُ من غيرِهْ	طللٌ عافٍ سوى أثرِهْ
مُقفـرٌ إلاّ معالمهُ	واكِفٌ بالـودقِ من مطرِهْ
فانثنـى والدّمـعُ مُنهملٌ	كانسلاكِ السّـلكِ عنْ دُررِهْ
طاوياً كشحـاً علـى تعبٍ	مشجبات[1] لسـن من وَطرِهْ
رحلـةُ الأحبـاب عنْ وطنٍ	وحلـولُ الشيب في شعرِهْ
شيمٌ للدهـرِ سالفةٌ	مُستبينـــاتٌ لمختبـــرِهْ
وقبـولُ الـدرِّ مَبسمُها	أبلـجٌ يفتـرُّ عن خَصَرِهْ
رودةٌ جيداءُ ناعمةٌ	تَستـردُ الطـرفَ منْ نظره
هزَّ عطفيهـا الشبـابُ كما	ماسَ غصـنُ البـانِ في شجرِهْ
وَرِثـتْ من مقلتـي رشأ	نَفَثـاتُ[2] السِّحـر مَن نظرِهْ
ذاتُ فرعٍ فوقَ ملتمعٍ	كَدجـى أبـدى سنـا قمرِهْ
وبنـانٍ زانـهُ تَرَفٌ	ذادَهُ التسـليمُ عن خفرِهْ
خَصرهـا يشـكو روادِفَها	كاشتـكاء الصّـب منْ سَهرِهْ
نصبـتْ عينـي لهـا غَرضاً	فهـو مصـمـيٌ بمعتورِهْ
وزهـتْ تيهـاً كأنَّ لها	نسبـاً[3] يزهـو بمفتخرِهْ
أو أناخـت في فِنـا مَلِكٍ	دنـت الاخطـارُ عن خطرِه
ذلك المستظهـرُ النّـدبُ الـ	ذي ورثَ العلياءَ عنْ مُضرِه
فسعـى للـدين مُجتهداً	دائبـاً يُنضـي طُبـى فِكَرِهْ

(١) في المخطوطة (مشحتات) والصواب ما ثبتناه .

(٢) وردت في المخطوطة غير معجمة

(٣) في المخطوطة (نسب) والصواب ما ثبتناه .

ثم للمجـدِ الصـميم فقد ... ذلَّ ما يرقـاهُ منْ وعِرِهْ

عمَّ بالأفضـالِ نائلُهُ ... فاستقـامَ الجـودُ من صَعَرِهْ

كأبيه[1] ، العيسُ يعملها ... كلّ عافٍ ظلَّ في سفرِهْ

ثاوياً لا يطّبيه كَرىً ... آمـلاً جَدواه في صَدرِهْ

فاز إذْ أضحـى بعقوتِهِ ... نازلاً يختـالُ في أثرِهْ

سحـبُ الإحسـانِ تُمطرهُ ... غدقـاً ينصـاغُ في درره

كابـنِ منْ حثَّ الإلـهُ على ... ودِّهـم في الغُـرِّ منْ سُورِهْ

بكَ وجـهُ الدهـر مبتسمٌ ... محقنـاً عنـا شبـا غِيَرِهْ[2]

كلُّ يومٍ أنـت فيه لنا ... عنـدَ سعـدٍ لاحَ في غررِهْ

والتهانـي أنـتَ منشأها ... كيفَ يُهدى الروضُ منْ زَهرِهْ

فابـقَ للآمـال تَربعها ... شجـراً نُعمـاك من ثمرِهْ

مـا جدا جادٍ بملمعةٍ ... وشـدا القمـريُّ في سحرِهْ

أنبأنا محمد بن أحمد بن صالح بن شافع الجيلي عن أبيه ، ونقلته من خط أبيه قال :

قال لي والدي : دخلتُ على أبي الوفا بن عقيل وهو عند ولده بعدما مات وقبل الشروع في غسله وهو يروحه بمروحة ، فكأني لم أدر على أي شيء أحمل ذلك منه ، وما أقدمت على خطابه في مثل تلك الحال ، فابتدأني وقال لي : يا فلان ما هو إلا كما وقع لك ، ولكن هي جثة كريمة علي وإن عدم جوهرها ، فما دامت ماثلة بين يدي فلا يطلب قلبي ألا يتعاهدها بما أقدر عليه من ذب الأذى عنها ، وإذا غابت عني فهي قد[3] استرعاها من هو خير لها مني . قال : وقال لي والدي : كان ابن عقيل يقول : لولا أن القلوب توقن باجتماع ثان لتفطرت المراير لفراق المحبوبين . قال : وكان يقول : سبحان من يقتل أولادنا ونحبه .

---

(١) في المخطوطة (فأبيه) ونرجح ما ثبتناه .

(٢) ورد عجز البيت مصحفا : « محصناً غنا شبار عبره »

(٣) وردت في المخطوطة (في) وبها لا يستوي المعنى .

أنبأنا أحمد بن طارق قال : سمعت أحمد بن أبي نصر بن القنّاص يقول : سمعت والدي يقول : غسلت ابن عقيل ، فلما فرغت من غسله قلت لوالده : إن شئت أن تودعه ، فجاء إليه وهو ملفوف في أكفانه[1] لا يبين منه إلا وجهه ، فأكبّ عليه وقبله ، وقال له : يا بني استودعتك الله الذي لا يضيع ودائعه ، الرب خير لك من الأب ، ثم مضى .

أنبأنا أبو الفرج بن الجوزي قال : ولد عقيل بن علي بن عقيل في ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان من سنة إحدى وثمانين وأربعمائة ، وتوفي يوم الثلاثاء منتصف المحرم سنة عشر وخمسمائة ودفن في داره بالمظفرية ، ثم لمّا توفي أبوه أُخرج معه فدفنا بباب حرب في دكة الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه .

- عقيل بن محمد :

ابن يحيى بن مواهب بن إسرائيل البرداني أبو الفتوح بن أبي الفتح بن أبي الخيار من أولاد المحدثين ، تقدم ذكر والده . كان يسكن بقراح ظفر ، ثم انتقل إلى الكرخ . أسمعه والده من أبي الفتح بن شاتيل ، وأبي السعادات بن زريق ، وحمارتاش الدوشاني ، وسمع من أبيه أيضاً . كتبت عنه ولا بأس به . أخبرنا عقيل بن محمد بن يحيى البرداني قال : أنبأنا خمارتاش بن عبد الله الدوشاني ، أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن العلاف ، أنبأنا أبو الحسن عليّ بن أحمد بن عمر الحمامي ، أنبأنا محمد بن عبد الله الشافعي ، أنبأنا أبو أيوب أحمد ابن بشر الطيالسي ، أنبأنا عثمان بن أبي شبة ، أنبأنا عبد الله بن إدريس عن محمد بن إسحق عن إسماعيل بن أمية عن أبي الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لمّا أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة ، وتأكل ثمارها ، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظلّ العرش ، فلمّا وجدوا طيب مأكلهم ،

(١) وردت في المخطوطة (اكفكانه) وهذا تصحيف .

ومشربهم ، ومقيلهم ، قالوا : من يبلِّغ إخواننا عنّا أنا أحياء في الجنّة نرزق لئلا[1] ينكلوا عن الجهاد ولا يزهدوا في الجهاد . قال الله تعالى : أنا أبلغهم عنكم ، فأنزل الله عز وجلّ : ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون .

ـ عقيل أبو طالب المضري :

من أصحاب أبي بكر بن مجاهد ، قرأ عليه أبو الحسن بن عمر الحمامي ، هكذا ذكره أبو علي بن البنا ، ولم ينسبه ، ونقلته من خطه .

علوان بن علي بن مطارد[2] الأسدي :

الضرير المقرىء ، شاعر حسن الشعر . سمع منه سلمان بن مسعود الشحام ، وأبو بكر المبرك بن كامل بن أبي غالب الخفاف . قرأت على عبد الرحمن بن عمر الواعظ بن أبي محمد سلمان بن مسعود الشحام قال : أنشدنا علوان بن علي بن مطارد الأسدي الضرير المقرئ لنفسه يمدح الخرزي صاحب المخزن :

أوجهكَ أمْ شمسُ النهارِ أم البدرُ ... وثغركَ أمْ دُرٌ ، وريقُكَ أمْ خَمرُ
وقَدُّكَ أمْ غُصنٌ تُرنّحهُ الصَّبا ... وغنجُ أراهُ حشوَ جفنِكَ أمْ سِحرُ
تبدَّتْ لنا والليلُ مُلْقٍ حزامَهُ ... فعادَ نهاراً قبلَ أنْ يطلعَ الفجرُ
أعاذلتي ما أقتلَ الحبُّ للفتى ... إذا كانَ مَنْ يهواهُ شيمتُهُ الغدرُ
ويا معشرَ العشّاقِ ما أعجبَ الهوى ... ترى مُرَّهُ عَذباً وأعذبُهُ مُرُّ
ولم أنسَ حالي يوم زمّت ركابهم ... أقامَ بجسمي الضرُّ وارتحلَ الصَّبْرُ

---

(١) وردت في المخطوطة (ليلا) .

(٢) وردت (يطارد) ثم صححت فيما بعد إلى « مطارد » حين ورودها في السطر الثالث .

وسارَتْ بهمُ كوم المطيِّ فغادَروا ... مشوقاً يداهُ مِنْ لقائهم صِفْرُ
فما للنَّوى لا ألَّفَ اللهُ شملَها ... وَما لِغُرابِ البين لا ضَمَّهُ وكرُ
وليلٍ كيومِ الحشرِ مُعتكرِ الدُّجى ... طويلِ المدى لا يستبينُ لهُ فجرُ
ظللتُ بهِ أذري الدموعَ مُسهَّداً ... تبرَّحَ بي وجدٌ وبينَ الحشا جَمرُ
أُراعي نجوماً ليسَ يُلفى زوالُها ... ولا مؤنسٌ إلا التسهّدُ والفِكرُ
أرى أسهمَ الأيامِ تقصدُ مقتلي ... كأنَّ صُروفَ الدهرِ عندي لها وترُ
ألا أيُّها الدّهرُ المكدِّرُ عيشتي ... رُويدَكَ مِثلي لا يُروعهُ ذُعرُ
أتحسَبُ أنْ أُلفى لغدركَ ضارعاً ... فأمّا وفخرِ الدين لي في الورى ذُخرُ
أعزُّ الورى جاراً وأبذلهُم قرىً ... وأسفرهمْ وجهاً إذا قُصِد البرُّ
إليك جمالَ الملكِ زُمَّت أيا نِقي ... بَراها السُّرى والبيدُ والمهمهُ القفرُ

قرأت في كتاب شيخنا أبي الحسن محمد بن علي بن إبراهيم الكاتب ، لعلوان بن علي الضرير في غلام أسود :

سوادُ عيني فِدى أسودٍ ... في داخل القلبِ لهُ نقطه
البدرُ ما استكملَ في حسنِهِ ... حتى اكتسى من لونِهِ خطَّةْ
مُخطّطٌ بالحسنِ لكنَّما ... قلبي مِنَ الخطَّةِ في خطَّةْ

سمع سلمان الشحام من علوان في شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وخمسمائة .

ـ علوي بن عبد الله بن عبيد :

الشاعر المعروف بالباز الأشهب من أهل الحلة السينية . كان شاعراً محسناً من أرباب المعاني متفنناً في علم الأدب ، مليح الإيراد للشعر . قدم بغداد ، ومدح بها قاضي القضاة ابن الشهرزوري وغيره ، وروى بها شيئاً من شعره . أنشدني أبو الحسن بن القطيعي قال : أنشدنا علوي بن عبيد الحلي لنفسه ببغداد :

سل البانـةَ الغنّـاء هل مطـرَ الحمى ... وهــل آنَ للورقــاءِ أنْ تترنّما

وهل عَذبـاتُ الرّنـدِ نَهنهها[1] الصّبا ... لذكرِ الصبّــى قدمــاً فقــد كُنَّ نُوّما

وإنْ تكنِ الأيامُ قصَّـتْ جناحَها ... فقــدْ طالَ ما مدَّتْ بنانــاً ومعصَما

بكتهــا الغــوادي رحمــةً فتنفستْ ... وأعطـتْ رياضَ الحزن سراً مكتّما

وشَقّـت ثيابـاً كنَّ سـترا لأمرها ... فلمــا رآهــا الأقحــوانُ تنسَّما

خليلــيَّ هلْ مِنْ سامــعٍ ما أقولُهُ ... فقــدْ منــعَ الجهُّــالُ أنْ أتكلما

عَرفـتُ المعانـي قبلَ تَعـرفُ نفسها ... ومـا سَفـرتْ وجهــاً ولا نقــرت فما

وأوردتُهــا ماءَ البلاغــة منطقاً ... فصــارتْ بجيدِ الدهـرِ عِقــداً مُنظَّما

وكانــتْ تُناجينــي بألســنِ حالِها ... فأُدركُ سرَّ الوحــي منهــا توهُّما

فمــا لليالــي لا تقــرّ بأنني ... خَلقــتُ لهــا مِنهــا بُدوراً وأنجُما

ورُبَّ جهــولٍ قالَ لو كانَ صادقــاً ... لأمكنــت الأيامُ أنْ تتقدَّما

ولــمْ تدرِ أنــي لو أشــاءُ حويتُها ... ولـكنْ صرفــتُ النفسَ عنهــا تكرُّما

أبــى الله ، أنْ ألقــى بخيلاً بمدحِهِ ... وقد جَعل السُّلوى إلى المـدح سُلَّما

إذا المرء لم يحكمْ على النفسِ قادراً ... يمــتْ غيرَ مأجــورٍ ويحيا مُذمَّما

فقدْ كُنتُ لا أبغي سوى العزِّ مطمعاً ... ولا أرتضــي ماءً ولــو بلــغَ الظَّما

وكنــتُ متــى مَثّلــتُ للنفسِ حاجةً ... أرى وجهَ أغراضــي ولــو كنَّ أينما

وأحســبُ أنَّ الشيبَ غيَّر حالتي ... وصيَّر حِلَّ الغــانياتِ مُحرَّما

رَعـى الله أياماً عرفتُ بهــا الهوى ... عشيةَ غازلْــتُ الغــزالَ المُنعَّما

عشيةَ باتَ الدهــرُ طوعَ مطالبي ... وأيامُــهُ تجلــو علــيَّ التكرُّما

فإنْ سَلبَـتْ ما ألبســتْ من محاسنٍ ... وأصبـح دينــاري منَ الحــظِّ دِرهَما

فقــد ضمنَــتْ أبــكارُ فكري ردَّها ... إذا قابلَـتْ قاضـي القضـاة المعظَّما

فتــىً عطَّــر الــدنيا بأنفــاسِ عدلِهِ ... وخـطَّ علـى وجهِ المحامــدِ ميسما

بنــى كأبيه بيــتَ دين محمد ... عُلــواً ولــولا رأيُــهُ لتهدَّمــا

رآهُ أمــيرُ المــؤمنين مُســدّداً ... فَســدَّ بــه ممــنْ بَغــى وتغرَّمـا

---

(١) في المخطوطة (سهها) وهذا تصحيف .

أمـولايَ قال الدهـرُ صُمْ إنْ رأيتَهُ فصُمتُ وأضحى الدهرُ والناسُ صوَّما

أخبرني ابن القطيعي أن علوي بن عبيد الشاعر مات ببغداد في يوم الأحد لسبع خلون من ذي القعدة سنة ست وتسعين وخمسمائة ودفن بمقابر قريش .

- علي بن إبراهيم بن نجا بن غنائم الأنصاري ، أبو الحسن :

الواعظ الحنبلي سبط أبي الفرج عبد الواحد بن الفرج الحنبلي ، من أهل دمشق ، سمع بها خاله أبا البركات عبد الوهاب بن عبد الواحد بن الفرج بن محمد بن علي الشيرازي الحنبلي . . . . وقدم بغداد شاباً في سنة أربعين وخمسمائة ، وسمع بها أبا بكر أحمد بن علي بن عبد الواحد الدلال ، وأبا الفرج عبد الخالق بن أحمد بن يوسف ، وأبا سعد أحمد بن محمد بن أبي سعد البغدادي ، وأبا صابر عبد الصبور بن عبد السلام الهروي ، وأبا منصور موهوب ابن أحمد بن الجواليقي . . . . وعقد مجلس الوعظ ببغداد غير مرة ، ثم عاد إلى دمشق ، ثم قدم بغداد مرة ثانية رسولاً من نور الدين محمود زنكي ، ملك الشام في سنة أربع وستين وخمسمائة ، وروى بها شيئا يسيرا . . وتوفي يوم الأربعاء ثامن شهر رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة بالقاهرة .

- علي بن أحمد بن إبراهيم بن علي ، أبو الحسن الهاشمي المعروف بابن العطّار :

من أهل واسط . شاعر حسن القول ، سكن بغداد إلى حين وفاته ، وكان من شعراء الديوان ، فمن شعره قوله :

أتُـراهُ بعـدَ قطيعَـةٍ يَتَعَطَّفُ بَدرٌ يميلُ به قوامٌ أهيفُ

أنـتَ البـريءِ مِنَ الإسـاءةِ كُلِّها يا عاذلـي وأنـا المُحِـبُّ المُدْنَفُ

لا تَلْحَنـي في حُبِّـهِ فَتَيمي طَبـعٌ ، وصبـرِي عنْ هَواهُ تكلُّفُ

كيفَ اصطباري عَنهُ والقلبُ الذي هُوَ عدتي ـ* لا يتألَفُ
دَقّتْ معاني العِشقِ عن أفهامهم واستعذبوا فيهِ المَلامَ وأسرفوا
جَهلوا الذي ألقاهُ مِنْ حَمْلِ الهوى فيه ، ولَذّةُ عِشقِهِ لمْ يعرفوا

بلغني أن مولده في سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة بواسط ، وتوفي ببغداد في يوم الأربعاء عاشر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وستمائة ، ودفن من الغد بمقابر قريش .

ـ علي بن أحمد بن أحمد بن علي البزاز ، أبو الحسن بن أبي القاسم بن أبي السعادات :

المعروف بقبلة الأدب ، سبط أبي العز أحمد بن عبد الله بن كادش ، من أهل باب المراتب . كان أديباً فاضلاً ، شاعراً سريع البديهة كثير الهجو . سمع جدّه أبا العز ، وحدّث عنه باليسير . سمع منه أبو المواهب بن صصري الدمشقي ، وروى عنه في معجم شيوخه . ذكر لي ابن أخيه عبيد الله بن المبارك أنه مات في سنة سبعين وخمسمائة .

آخر الجزء من الأصل

ـ علي بن أحمد بن علي بن عيسى الأنصاري :

حدّث عن أبي الحسن أحمد بن سعيد الدمشقي نزيل بغداد ، روى عنه أبو أحمد عبد الله بن عبد الوهاب بن إبراهيم الأنماطي الضبي الأصبهاني . . . . أنبأنا إبراهيم بن عبد الله بن الزبير عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

* فراغ في الأصل

الاقتصادُ في النَّفقةِ نِصفُ المعيشَةِ ، والتَّودُّدُ إلى الناسِ نصفُ العَقْلِ ، وحُسنُ السؤالِ نصفُ العِلمِ .

ـ علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الغفار :

طلب الحديث بنفسه ، فسمع الكثير ، وكتب بخطه ، وحصل الأصول ، وكان يكتب خطاً حسناً ، له فضل ومعرفة . . أنبأنا أبو إسحق الهمداني عن عمارة عن غزية عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ﷺ) : **إنَّ الفتنَةَ تجيءُ فتَنسفُ الناسَ أو العبادَ فينجو العالم منها بعِلْمِهِ .**

ـ علي بن أحمد بن يوسف بن جعفر بن عرفة بن المأمون :

كان يعرف بشيخ الإسلام ، وكان يسكن الهكارية ، وهي جبال فوق الموصل فيها قرى ، والقرية التي كان يسكنها تسمى دارش . سمع الحديث الكثير ، وسافر في طلبه إلى البلاد ، وجمع كتباً في السنة والزهد وفضائل الأعمال . ذكر أنه سمع بالموصل أبا جعفر محمد بن المحتاج المروزي الفقيه ، وبحلب أبا القاسم علي بن أحمد بن المظفر المقري ، وبصيدا أبا محمد الحسن ابن محمد . . . وببيت المقدس أبا بكر محمد بن أحمد الواسطي الخطيب ، وبالرملة أبا الحسين محمد بن الحسين بن عبد الرحمان ، وبمصر أبا عبد الله محمد ابن الفضل ، وبمكة أبا الحسن محمد بن علي بن صخر الأزدي . . وببغداد أبا القاسم عبد الملك بن محمد . . .

آخر الجزء من الأصل

ـ علي بن ثابت ، أبو الحسن الأنصاري :

شاعر ، نزل بغداد ، وكان صديقاً لأبي العتاهية ، وقد حضر أبو العتاهية

دفنه وتولى الصلاة عليه ورثاه . ذكر هذا محمد بن داوود بن الجراح الكاتب في كتاب (الورقة) في أخبار شعراء المحدثين ، من جمعه . وقال : أنشدني إسماعيل بن محمد النوفل لأبي العتاهية :

بعِـزَّةِ الله أستعفـي مِنَ النارِ والله جاري وعِـزُّ الله مِنْ جارِ
يا نفسُ ما بينَ لَفْـحِ النـارِ مَنزلَةٌ وبينَ رُوحِ جِنـانُ الخُلْـدِ فاختاري

فقال علي بن ثابت :

يا نفسُ مالَكِ مِنْ صَبْـرٍ علـى النارِ قَدْ حانَ أنْ تُقيلـي مِنْ بعـد إدبارِ
يا نفسُ إنَّـكِ قد خُيِّرتِ في مَهَلٍ بينَ الهُدى والعَمـى يا نفسُ فاختاري

أنشدنا ثعلب لأبي العتاهية يرثي علي بن ثابت :

ألا مَنْ لي بأُنسِـكَ يا أُخَيّا وَمَـنْ لي أنْ أَبُـثَّكَ بمـا[1] لَدَيّا
طَوَتْـكَ خُطُـوبُ دَهـرِكَ بَعْـدَ نَشرٍ كذاك خُطوبُـهُ نشـراً وَطَيّا
فَلَـو سَمَحـتْ بِرَدِّكَ لي الليالي شكَوتُ إليكَ ما اجترَمَـتْ إليّا
بكَيتُـكَ يا علـيُّ بِدَرِّ عَيْني فَلَـمْ يُغنِ[2] البُـكاءُ عَلَيْكَ شيّا
كفـى حُزنـاً بِدَفْنِـكَ ثُمَّ إني نَفَضْـتُ تُرابَ قبـرِكَ عَنْ يَديّا
وكانَـتْ في حياتِـكَ لي عِظاتٌ وأنْـتَ اليومَ أوعَـظُ مِنْـكَ حيّا

علي بن إسماعيل بن باركين الجوهري :

أبو الحسن المعروف بعلم الدين الركا مسلاء العضدي ، كان شاباً ذكياً حسن الخلق ، أديباً فاضلاً بارعاً ، حفظ القرآن الكريم وقرأ الأدب ، وقال الشعر الجيد ، وقرأ العلوم الرياضية . قرأت على أبي البركات عبد الرحيم بن عمر بن

---

(١) في الأصل ما وأضفنا الباء للوزن

(٢) وردت في المخطوطة « يغني »

علي بن الخضر بن أبي الفتوح عبد السلام بن يوسف بن مقلّد الدمشقي ، أنبأنا أبو الحسن علي بن إسماعيل بن باركين الجوهري شاب مطبوع ، أنشدني لنفسه :

صَرمْتُ حِبالي حينَ واصلتُ حبلَكُمْ ... وأسكرتُموني إذْ صحوتُمْ من الوجدِ
فلا تحسبوا أني تغيّرتُ بعدكم ... عن العهد لا كانَ المُغيِّرُ للعهْدِ
غَرامي عَذابي ، والهوى ذلكَ الهوى ... ووجدي بكم وَجدي ووديّ لكم ودّي
وليسَ مُحِبّاً مَنْ يدومُ وقارُهُ ... معَ الوصلِ ، لكنْ مَنْ يدومُ مع الصدِّ
فيا كبدي الحرّى لدى السُّخط والرِّضا ... ويا مُقلتي العَبرى على القُربِ والبُعدِ
تمرُّ الليالي والسنونَ وتَنقضي ... ولا ينقضي بثّي ولا ينقضي وَعْدي
تضوّعُ أنفاسي بِطيبِ حديثهم ... كأنَّ أحاديثَ الهوى نَفَسُ الرند
وأهيفَ معسولِ الفكاهةِ واللّمى ... مليحِ التثنّي والشمائلِ والقدِّ
به ريُّ عيني وهوَ ظامٍ إلى دمي ... فَخدّي لهُ وردٌ ومِن خدِهِ وردي
وإني خليقٌ بالجميلِ وفِعلِهِ ... كريمُ الهوى ، عذبُ الخليقة والوردِ
أجودُ وعندي زاجرٌ منْ خَصاصةٍ ... وأسمحُ بالجدوى وأبخلُ بالرَّدِّ
وأصفحُ عن ذنبِ المسيءِ إذا هفا ... وأسمو عنِ الخُلقِ الذَّميم أو الحقدِ[1]

قرأت في كتاب « خريدة القصر في جريدة شعر العصر » لأبي عبد الله محمد بن محمد بن حامد الكاتب الأصبهاني بخطّه ، وأجاز لي روايته عنه ، قال : علم الدين علي بن إسماعيل الجوهري علم في العلم والذكاء والفهم ، بارع في علم الهندسة والرياضيات ، قارع درّة العلوم الدينيات ، من ظرفاء بغداد ، وفضلائها ومميزيها ، وكرمائها ، ونبلائها . وقد تأكدت بيني وبينه صداقة صادقة ، وأخوّة صافية موافقة ، وبيننا مراسلات في الشوق ، وإخوانيات يقطر منها ماء الصفاء ويوتر بزهرها روض الوفاء ، وله نظم برق وبروق ، ونثر يدق معناه ويفوق ، وهو مقطّع غير مقصّد ، فلله دره من مقتصر على الجيد مقتصد .

---

(1) وردت في المخطوطة « والحقد » والصواب ما أثبتناه لاستواء الوزن .

فمن ذلك قوله :

تحسَّنْ بأفعالِكَ الصالحاتِ ولا تعجَبنَّ بحُسنٍ بديعِ
فَحُسْنُ النّساءِ جمالُ الوجوهِ وحسنُ الرجالِ جميلُ الصنيعِ

قال : ومن قوله وقد غُنِّي عنده :

فتشوا لي قلباً فقد ضاع قلبي
وأروني صَبراً فقد عزَّ صَبري

فقال :

وعيونٍ سودٍ رمَتْ فؤادي بِسهامٍ من القسيِّ الحصرِ
وخدودٍ حُمرٍ أذقْنَ حشائي بجفاها طعمَ المنايا الحُمرِ
وامتلاءُ الإزارِ مال على ضعفي وسكرُ الأعطافِ أوجبَ سكري
هذه كلُّها محاسنُ دنيا ي وأقصى سؤلي وأفراحُ دَهْري

ذكر أبو شجاع محمد وعلي بن شعيب بن الدهان المنجم في تاريخه ونقلته منه بخطّه : أن العلم مات ببغداد في سنة سبع وسبعين وخمسمائة .

ـ علي بن إسماعيل بن الحسن البصري القطّان :

ويعرف بالخاشع . قرأ بمكة على أبي بكر محمد بن عيسى بن بندار الحصاص المقرىء ، وبأنطاكية على أبي إسحق إبراهيم بن عبد الرزاق بن الحسن بن عبد الرزاق العجلي ، وقرأ على أبي عبد الله محمد بن عبد العزيز الصباغ البزاز ، وأبي الحسن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن هرون المعروف بابن نقره ، وأبي عبد الله محمد بن مردويه ، وأبي العباس أحمد بن محمد اللهى ، وأبي أحمد بن عبدالله بن محمد الهاشمي ، وأبي بكر محمد بن الحسن ، وأخيه الحسين بن الحسن ، وأبي عبد الله محمد بن عبيد الله بن الحسن الرازي

المقرىء ، قرأ عليه ،وروى عنه سماعاً وتلاوةً أبو بكر محمد بن عمر بن موسى بن زلال النهاوندي ، وأحمد بن مسرور بن عبد الوهاب الجبار ، وأبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم الأهوازي ، وذكر أنه قرأ عليه ببغداد في قطيعة الربيع سنة ست وثمانين وثلاثمائة .

ـ علي بن أفلح بن محمد ، أبو القاسم العبسي :

كاتب أديب فاضل عالم كامل شاعر مجيد مترسل بليغ ، له ديوانان : شعر ورسائل . ويكتب خطاً حسناً ، وقد أكثر القول في الغزل والمديح وسائر الفنون فأحسن ، ثم تعدّى ذلك إلى هجو الناس والثلبّ لأعراضهم ، والوقيعة فيهم بأكثر من ذلك ، حتى أوجب له مقتا من الناس ، وخاف من جماعة من الصدور ، فخرج من بغداد هارباً إلى الشام ، واتّصل بملوكها ، واستشفع بهم إلى الديوان في ردّه إلى وطنه ، فشفعوا فيه إلى الإمام المسترشد بالله ، فأجابهم إلى ذلك ، وقبله ، فعاد إلى بغداد وأقام بها إلى حين وفاته .

أنبأنا أبو الغنائم سعيد بن حمزة بن أحمد بن سارح الكاتب ، قال : سمعت أبا القاسم بن أفلح ينشد والدي لنفسه بدارنا :

ما بعدَ حلوانَ للمشتاقِ سلوانُ	عن العداءِ وبانَ الصبرُ مُذْ بانوا
دَعْني وتَسكابَ دمعي من مدامِعِهِ	فللشؤونِ ولي منْ بعدهمْ شانُ
ما العيشُ منْ بَعدهمْ مما ألذُّ بِهِ	أنَّى يَلذُّ بغيرِ النّومِ وَسنانُ
هُمُ الحياةُ وقد بانوا الغداةَ فهل	يصحُّ بعدَ ذهابِ النفسِ جثمانُ
يا صاحبيَّ أقِلّا منْ ملامِكُما	فإنَّ لومكُما ظلمٌ وعُدوانُ
أينَ الشَّجى من خَليٍّ ما أحبَّ ولا	هاجَتْ لَهُ بِنوى الأحبابِ أشجانُ

قرأت على أبي البركات عبد الرحيم بن عمر بن علي القرشي عن أبيه ، أنشدنا أبو المعالي سعد بن علي بن القاسم بن علي الحارثي ، أنشدنا أبو القاسم علي بن أفلح العبسي لنفسه :

أستغفرُ الله منْ نظم القريض فقد … أقلعتُ عنهُ فمالي فيه منْ أرَبِ
إذْ لستُ أنفكُ في نظميهِ في فزَعٍ … أمسى ينغّصُ عندي لذةَ الأدبِ
إذا صَدقتُ بهجوِي النّاسَ خفتُهم … وإن مدحتُ خَشيتُ الله في الأدبِ

قال : وأنشدنا ابن أفلح لنفسه :

لمّا أتاني المديرُ على … عاتقهِ منْ شُعاعِها ألَقُ
حَسوتُها مسرعاً مخافَةَ أنْ … تلبثَ في راحتي فتحترِقُ

قال : وأنشدنا ابن أفلح لنفسه :

قالوا انحنى كبراً فقلتُ سَفَاهةً … لِمقال مَنْ لَم يَتَثبّت في قِيلِهِ
سكنَ الحبيبُ شِغافَ قلبي ثاوياً … فجثوتُ مُنعكفاً على تقبيلِهِ

وأنشدنا ابن أفلح لنفسه :

لله أحبابٌ نأتْ بِهمُ … أيدي النَّوى فَفراقهُم جَلَلُ
بَعدوا فَدمعُ العينِ مُنهملٌ … ونأوا فنارُ الشوقِ تشتعلُ
هذا ومَا بعدتْ مسافتُهم … إذْ قرَّبوا للبينِ واحتملُوا

ـ علي بن الحسين بن الحسن بن أحمد بن الحسين بن الحسن بن هندو ، أبو الفرج :

الكاتب ، من أهل الري . كان أحد الكتاب في ديوان الإنشاء للملك عضد الدولة ، ثم كتب بجرجان بعد العشر والأربعمائة . وكان مشهوراً بجودة الشعر وكثرة الأدب والفضل والبلاغة وحسن العبارة . روى عنه شيئاً من شعره أبو نصر عبد الكريم بن محمد الشيرازي ، وأبو سعد المظفر بن الحسن الهمداني ، وأبو الحسن علي بن عبد الملك الحفصي الأستراباذي . قال أبو جعفر أحمد بن محمد بن سهل الهروي : كان أبو الفرج بن هندو . . . وكان متفلسفاً قرأ كتب

الأوائل على العامري بنيسابور ثم على أبي الخير بن الحمار ، وورد بغداد في أيام أبي غالب بن خلف الوزير ومدحه ، واتفق اجتماعي معه وأنسي به ، وكان يلبس الدراعة على رسم الكتاب ، وأنشدني لنفسه :

لا يُؤْيِسَنَّكَ مِنْ مَجدٍ تَباعُدُهُ فإنَّ للمَجْدِ تَدريجاً وتَرْتيبا
إنَّ القناةَ التي شاهَدْتَ رفعَتَها تنمي وتُنْبِتُ أُنبوباً فأُنْبوبا

أخبرني بهذين البيتين يوسف بن أحمد بن الحسين الدباس عن أبي علي الحسن الهمداني . قال : قرىء على والدي وأنا أسمع ، أنشدكم أبو الفرج بن هندو لنفسه فذكرهما .

أخبرنا أبو القاسم الأزجي عن أبي الرجا أحمد بن محمد ابن الكسائي قال : كتب إلي أبو نصر عبد الكريم بن محمد بن أحمد بن هرون الشيرازي أنشدني الأستاذ أبو الفرج علي بن الحسين بن هندو لنفسه بجرجان :

ماتَ الكِرامُ فماتَتْ مِنِّي الهِمَمُ وَعُدمُ مِثلي دَليلٌ أنَّهمْ عَدِموا
ألمْتُ إنسانَ عَيني بلْ فُجِعْتُ بِهِ أنْ كُنتُ أبصِرُ إنساناً لَهُ كَرَمُ
لَهْفي على نِعمٍ أدنى بها نَعَمٌ دونَ الكرامِ وغُنْمٌ حازَهُ غَنَمُ

قرأت على يوسف بن أحمد الدباس ، عن أبي علي الحسن بن المظفر بن الحسن الهمداني ، قرىء على والدي وأنا أسمع ، أنشدكم الأستاذ أبو الفرج علي ابن الحسين بن هندو لنفسه :

أطالَ بَيْنَ البِلادِ تجوالي قُصورُ مالي وَطُولُ آمالي
إنْ رُحْتُ في بلدةٍ غَدوْتُ إلى أُخرى فما تَستقِرُّ أحْمالي
كأنَّني فِكرَةُ الموسوسِ ما تَبقى لديَّ لحظةً على حالِ

* * *

جمال الدين يوسف بن عبد الهادي المقدسي الدمشقي
المتوفى سنة ٩٠٩ هـ
حياته وآثاره المخطوطة والمطبوعة

دراسة وعرض : صلاح محمد الخيمي

مدير دائرة المخطوطات

في دار الكتب الوطنية الظاهرية

الدراسة

ليس عاراً على الأمم أن تنكب وأن تتعرض للمحن والأحداث المفجعة ، وإنما العار أن تحولها النكبات إلى حطام ينتهي بها إلى الموت والفناء والاندثار . والأمة العربية في جميع أمصارها تعرضت إلى محن كثيرة جعلتها تحني رأسها أمام العواصف الهوجاء التي مرّت عليها ، ثم عادت بعد كل محنة لترفع رأسها شامخة قوية تبني وتعمر من جديد ما خربته النوائب .

وبلاد الشام عامة ودمشق بخاصة تعرضت خلال تاريخها الطويل لكثير من الويلات والمصائب ، ولكنها كانت في كل مرة تصهر أبناءها في بوتقتها ثم تعيد صياغتهم من جديد أشداء أقوياء يواجهون صعاب الحياة وينتصرون عليها ويعيدون لهذه المدينة شموخها وعزتها وأصالتها على مدى الأيام . عصور طويلة مظلمة فُرضت عليها من قبل حكام غرباء لا همّ لهم إلاّ شهواتهم وملذاتهم ، ومن يقرأ التاريخ يجد العجب العجاب .

خلال هذه العصور المظلمة كانت ومضات من نور تضيء الطريق أمام الناس ، ومضات تقطع هذا الظلام الدامس من الجهل ، إنها ومضات العلماء العاملين الذين كانوا يرون بأن الأمم لا تنهض إلا بالعلم ، فبالعلم وحده تستنير الأذهان ، وتتفتح الأبصار والبصائر .

خلال هذا العصر المظلم ، وفي النصف الأول من القرن التاسع الهجري ، وفي العام الأربعين بعد الثمانمائة من الهجرة النبوية ، ولد طفل في أسرة عبد الهادي المقدسي ، أصبح فيما بعد عالماً كبيراً ، ترك المئات من المؤلفات في مختلف نواحي العلوم المعروفة في عصره ، فمن هو هذا الطفل ؟ وما تأثيره على الحياة العلمية ؟

أسرته ونسبه : إنه أبو المحاسن جمال الدين يوسف ابن القاضي بدر الدين حسن بن شهاب الدين أحمد بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قُدامة المقدسيّ الأصل الدمشقيّ المولد والوفاة الصالحيّ الشهير بابن المِبْرد ـ وهو لقب جده أحمد ـ وينتهي نسب بني قدامة إلى سالم ابن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

ترجمة حياته : لقد ترجم ليوسف بن عبد الهادي العديد من المؤرخين ، أشهرهم تلميذه شمس الدين محمد بن علي بن طولون الصالحي الدمشقي المتوفى سنة ٩٥٣ هـ ،والسخاوي في الضوء اللامع ، والغزي في الكواكب السائرة ، وابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ، والشطي في مختصر طبقات الحنابلة وغيرهم كثير ، فبماذا وصفوه ؟ وماذا قالوا عنه ؟

إننا نختصر ما ترجمه الشطي في مختصر طبقات الحنابلة ، وما قاله ابن العماد الحنبلي في كتابه شذرات الذهب في أخبار من ذهب . . . وما بقية الترجمات إلا جزء صغير منها عدا ترجمة ابن طولون .

قال الشيخ محمد جميل الشطي عنه : الشيخ الإمام العالم العلامة ، نخبة المحدثين ، عمدة الحفاظ المسندين ، بقية السلف ، قدوة الخلف ، كان جبلاً من جبال العلم ، وفرداً من أفراد العالم ، عديم النظير في التحرير والتقرير ، آية

عظمى ، وحجة من حجج الاسلام كبرى ، بحر لا يدرك له قرار ، وبر لا يشق له غبار ، أعجوبة عصره في الفنون ، ونادرة دهره الذي لم تسمح بمثله السنون ، أفرده بالترجمة تلميذه المحدث شمس الدين بن طولون في مجلد حافل سماه : الهادي إلى ترجمة يوسف بن عبد الهادي » .

وقال عنه عبد الحيّ بن العماد الحنبلي في كتابه « شذرات الذهب في أخبار من ذهب » :

وكان إماماً علاّمة يغلب عليه علم الحديث والفقه ، ويشارك في النحو والتصريف والتصوّف والتفسير ، وله مؤلفات كثيرة ، ودرس وافتى ، وألّف تلميذه شمس الدين بن طولون في ترجمته مؤلفاً ضخماً .

إنّه ـ في رأيي ـ عالم موهوب ، ومفكر عظيم ، يملك ذكاءً نادراً ، وذاكرة قوية ، وعقلاً خصباً كبيراً ، وسع جميع علوم ومعارف عصره ، وقد صاغ هذه العلوم والمعارف كتباً ورسائل خطتها أنامله ، ورددها لسانه دروساً ألقاها على طلابه الكثيرين في المساجد وفي المدرسة العمرية وفي بيته وفي أماكن أخرى ، ذكر بعضها في كتبه حين إجازته لطلابه برواية هذه المؤلفات عن أساتذته وتلاميذه .

تلقى يوسف بن عبد الهادي العلم عن أبيه وجده أحمد ، وعن مشايخ كثيرين أجازوه بالرواية عنهم ، فقد قرأ القرآن على الشيخ أحمد المصري الحنبلي ، والشيخ محمد والشيخ عمر العسكريين ، وقرأ المقنع على الشيخ تقي الدين الجراعي ، والشيخ تقي الدين بن قندس ، والقاضي علاء الدين المرداوي ، وحضر دروس خلائق كثيرين منهم : القاضي برهان الدين بن مفلح ، والشيخ برهان الدين الزرعي ، وقد أجازه من مصر مجموعة من العلماء منهم : شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني ، والشهاب الحجازي ، والبرهان البعلي ، وقد أخذ الحديث عن علماء من أصحاب ابن حجر ، وابن العراقي ، والجمال بن الحرستاني ، وابن ناصر الدين ، ومن شيخاته العالمة الشامية المحدثة فاطمة بنت خليل الحرستاني ، وأسماء بنت عبد الله المرآتي ، وخديجة بنت الموفق عبد الكريم بن اسماعيل الأرموي الدمشقي . . .

أما تلاميذه فكثيرون ، نجد أسماءهم على مؤلفاته حيث أجازهم برواية هذه المؤلفات ، وأشهرهم شمس الدين محمد بن طولون العالم المؤرخ الذي ترك مؤلفات كثيرة ، ونجم الدين بن حسن الماتاني أحد كبار محدثي دمشق ، وغيرهم كثير ، بالاضافة إلى أولاده ونسائه وأقاربه ، ونجد أسماءهم على مؤلفاته الكثيرة .
كان يوسف بن عبد الهادي عالماً ذكياً ميسوراً ، وهذا مكنه من جمع طائفة نفيسة من الكتب ، متحرّياً جيد النسخ وأنفسها مما كتبه العلماء ، وقد ذكر هذه الكتب في فهرس كتبه بخط يده ، ذكر فيه قسماً كبيراً من مؤلفاته مع أسماء الكتب التي كان يملكها ، وقد كتب في أول هذا الفهرس العبارة التالية :

فهرست الكتب وقف كاتبه على نفسه ثم على أولاده ثم أولادهم ثم على أنساله وأعقابهم من بعدهم على من ينتفع منهم من الحنابلة .

وقد حوى هذا الفهرس عشرات المئات من الكتب سأورد فيما يلي أسماء بعضها :

تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال للذهبي في خمس مجلدات . ثلاث مجلدات من مصنف ابن أبي شيبة . طبقات القاضي أبي الحسين بن الفراء ـ قواعد ابن رجب ـ أعلام الموقعين لابن القيم ـ تخريج أحاديث المصابيح ـ والكاشف لابن حجر ـ تعجيل المنفعة لابن حجر ـ إغاثة اللهفان لابن قيم الجوزية ـ عيون الحكايات لابن الجوزي ـ التوضيح لابن هشام ـ شرح الزركشي على البخاري « بخط المؤلف » ، الدول الاسلامية للذهبي ـ عقود الدرر لابن ناصر الدين ـ مسند عبد بن حميد ـ مسند الدارمي ـ الهدي النبوي ـ الأصول لابن مفلح ـ دلائل النبوة للبيهقي ـ الموطأ رواية أبي مصعب ـ شرح الخرقي لابن البنا . . . . .

هذا أقلّ القليل من الكثير الكثير مما اطّلع عليه وقرأه شيخنا الجليل المفكر يوسف بن عبد الهادي ، لهذا أستطيع أن أقول بأن يوسف يشابه جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ من وجوه شتّى ، فقد تشابها في غزارة الانتاج وكثرته ، وتشابها في مناحي التأليف والجمع ، فكلاهما عُني بأكثر الفنون والعلوم الشائعة في عصره ، وبخاصة علوم الحديث والفقه والقرآن والنحو والتصوف والتأريخ والطّب

وغير ذلك . . . . ولكن السيوطي وجد من يعتني به وينشر آثاره ، ولذلك فقد عمّ ذكره ، وانتشر خبره ، وعرفه الناس في الشرق وفي الغرب ، أما يوسف بن عبد الهادي فقد غمره التاريخ ، وجهله الناس ، لسوء خطّه وسوء حظّه على الرغم من كثرة تآليفه ووفرة علمه .

ولقد أبقت لنا الأيام مجموعة غير قليلة من تآليفه التي كتبها بخط يده رغم مضي قرابة خمسة قرون على وفاته ، والجداول التالية تحوي جزءاً مما ألّف ،[1] تليها جداول تحوي ما تملكه دار الكتب الوطنية الظاهرية من مؤلفات ابن عبد الهادي مع أرقامها العامة وتاريخ نسخها ، تليها جداول تحوي أسماء مؤلفاته الموجودة في البلاد الأخرى نقلاً عن تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ، وعن غيره من الكتب والمجلات التي تحدثت عن ابن عبد الهادي . يلي ذلك الكتب والرسائل التي طبعت من مؤلفاته .

ملاحظة : لقد كانت هذه الدراسة مطوّلة ، بحيث وصفت فيها جميع مؤلفات يوسف ابن عبد الهادي التي تملكها دار الكتب الظاهرية وصفاً كاملاً ذكرت فيها بداية وخاتمة كل كتاب أو رسالة مع ملخص عن محتوى كل منها ، ولكنني وجدت البحث قد أصبح طويلاً جداً ، لا يمكن نشره في مجلة ، لذلك آثرت اختصاره على أن اقوم بنشر هذه الدراسة عن حياة ومؤلفات ابن عبد الهادي في كتاب حينما تواتيني الفرصة إن شاء الله .

---

(١) فهرس ما كتب ابن عبد الهادي ناقص من آخره ولا يحوي جميع كتبه ، وبعض ما تملكه الظاهرية غير مذكور في هذا الفهرس .

العرض

الكتب والرسائل التي ألفها جمال الدين يوسف بن عبد الهادي كما وردت في فهرسه الذي دوّنه بخطّه ، علماً بأنّ عدداً من الكتب والرسائل التي تملكها دار الكتب الظاهرية غير مذكورة في هذا الفهرس ، وسيلاحظ الباحث الكريم ذلك عند مقارنته ذلك ، ومن المرجح أن هذا الفهرس قد كتب قبل نهاية القرن التاسع ، لأن الكتب التي ألفت بعد هذا التاريخ لم تذكر في هذا الفهرس كما أعتقد ، وسنورد هذه الكتب والرسائل مرتبة على حروف الهجاء .

الهمزة : الابتهاج ـ الآثار المرهونة ـ إجابة السائل عن كتب النبي صلى الله عليه وسلّم ـ إجماع الأمة ـ إجابة السائل الحثيث ـ الأحاديث المئة ـ أحاديث ابن عبد الهادي ـ الأحاديث الرحبية ـ الأحاديث المسطورة ـ الأحاديث المنتقاة ـ أحكام الذراع ـ أحكام الترياق ـ احتساب الكاغد والحبر ـ أحكام العمامة ـ أحكام الحمام ـ إخبار الاخوان ـ أخبار الشهداء ـ الأخبار الملتقطة من أخبار السراج ـ الأخبار والعصابة الآثمة ـ اختصار أحوال القيامة ـ الاختيار ـ الآداب الصغرى ـ الأدب الكبير ـ أدب المريض ـ الأذكار .

أربعين الأحمدين ـ أربعين أسماء المهاجرين لله ـ أربعين الامام أحمد ـ أربعين أنس ـ الأربعين في أعمال الأبرار ـ أربعين أبي يعلى ـ أربعين جابر ـ الأربعين بأربعة أسانيد ـ أربعين أبي حنيفة ـ أربعين الأنصاري ـ أربعين عن أربعين ـ أربعين الحميدي ـ أربعين الحجار ـ أربعين ابن حجر ـ أربعين الحافظ عبد الغني . أربعين أبي بكر ـ الأربعين بسند واحد ـ الأربعين بسندين ـ أربعين التوحيد ـ أربعين الزبير ـ أربعين سعد ـ أربعين أبي عبيدة ـ أربعين الشيخ أبي

عمر ـ أربعين ابن الحوري ـ الأربعين الحرستانيَّة ـ الأربعين الدمشقيّة ـ أربعين الخلفاء ـ أربعين ابن تيميّة ـ أربعين الترمذي ـ أربعين الدارمي ـ أربعين ابن زيد ـ الأربعين الزاهرة ـ أربعين زينب بنت الكمال ـ الأربعين البغدادية ـ أربعين ابن جوارس ـ الأربعين من سنن ابن ماجة ـ أربعين السلفي ـ أربعين السراج ـ أربعين سلمة ـ أربعين السليمي ـ أربعين ابن أبي شيبة ـ أربعين من صحيح مسلم ـ الأربعين الصالحية ـ الأربعين في صفات رب العالمين ـ أربعين الضياء ـ أربعين طلحة ـ أربعين الطبراني ـ أربعين عبد بن حميد ـ أربعين من عوالي جدي ـ أربعين عائشة ـ أربعين عمر ـ الأربعين العوالي ـ أربعين الشيخ عبد القادر ـ أربعين عبد الرحمن بن عوف ـ أربعين عثمان ـ أربعين علي ـ أربعين عبد الله بن أحمد ـ الأربعين المسلسلة بالعوالي ـ أربعين القاضي سليمان ـ أربعين القاضي أبي بكر ـ الأربعين في فضل الأربعين ـ أربعين ابن الفراء ـ الأربعين المختارة ـ الأربعين المسلسلة بالأحمدين ـ الأربعين المسلسلة بالمحمدين ـ الأربعين المسلسلة بالقضاة ـ الأربعين المسلسلة بالوصف ـ الأربعين المخصوصة ـ أربعين أبي مصعب ـ الأربعين المختارة من البخاري ـ أربعين المزي ـ أربعين ابن المحب ـ الأربعين المغنية عن المئين ـ أربعين مسدد ـ أربعين لمحمد بن تيميّة ـ الأربعين المكيّة ـ الأربعين المختارة من مسند أبي حنيفة ـ أربعين الشيخ موفق الدين ـ الأربعين النقلية ـ أربعين ابن البخاري ـ أربعين ابن ناصر الدين ـ أربعين النسائي ـ الأربعين اليلدانية ـ أربعين أبي هريرة ـ الأربعين المدنية ـ إرشاد الاخوان ـ إرشاد الأحباء ـ إرشاد الحريص ـ إرشاد الحمقى ـ إرشاد الثقات ـ إرشاد الحيّ ـ الارشاد والتعديل ـ إرشاد من ظانّ أهله ـ إرشاد النظرا ـ إرشاد الملا ـ إرشاد المنابر ـ استحباب تتريب الكباب ـ إزالة الضجر ـ أشعار ابن عبد الهادي ـ أشعار شيخنا الباعونيّ ـ الأشعار وبعض الحكايات الملتقطة من الأفواه ـ أشراط الساعة ـ إرشاد المريد ـ الأسئلة الفائقة ـ أسوأ الحال ـ إشغال البال ـ إظهار الأسرار والأخبار ـ الإعانات على معرفة الخانات ـ الأعلام ـ الأفواه ـ الاقتباس ـ اقتراب الساعة ـ الاقناع ـ الأمثال ـ إمساك قول القائل ـ الأمور المهمة ـ أنس النفوس ـ الاهتام وحسن العبارة ـ إيضاح أقوى المذهبين ـ إيضاح كذب المفترين الفجرة ـ إيضاح المشكل .

الباء :

بحر الدم ـ البردة والأشربة المعروفة ـ برد الزبيرة ـ البشارة بالخزي والنار ـ بعض مسموعاتي ـ البغية العليا ـ بغية الحثيث في فضل أهل الحديث ـ بلغة الحبيب ـ البلاء ـ بيان الشبه والتزاميك ؟ ـ بيان فضيلة شهر نيسان ـ البيان في بديع خلق الانسان ـ بيان القول السديد .

التاء :

التاج الملكي والعسس ـ التبيين وكمال الدين ـ التجديد في القضاء ـ التجريد ـ التحدث والنبأ ـ التحذير ـ تحريم الحالف ـ تحفة الاخوان ـ تحفة المنتظر ـ تخريج أحاديث المقنع ـ التخريج الصغير ـ تدارك الفرط ـ تذكرة الحفاظ ـ التشديد على النساء ـ التصريح ـ التصحيح المصدق ـ تفريج القلوب ـ التقريب في إحياء الدين ـ التقرير وطلب الرزق من الخبايا ـ تعجيل المنفعة ـ التمهيد ـ تنبيه الانسان ـ تنبيه المتنبه ـ تهذيب النفس ـ التواضع والنشر ـ التوعد بالرجم والسياط لفاعل اللواط ـ التيسير والطب الروحاني .

الثاء :

الثلاثين المروية عن أحمد ـ ثلاثين الطبراني الأوسط ـ الثمار الشهية ـ ثمار المقاصد في ذكر المساجد ـ الثمرة الرائقة ـ الثقفيات .

الجيم :

جامع العلوم ـ جامع الفوائد ـ جبل قاسيون ـ جزء في الحكايات ـ جزء طالوت ـ جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر ـ جمع العدد ـ جواب اللاس ونزهة القرطاس وصرف الحراس ـ جواز التحديث والتنويه ـ جواز الزيادة ـ جواهر الدرر ـ جواهر اللغات ـ الجوهر المنضد ـ الجوهر النفيس ـ جوهرة الزمان .

الحاء :

الحجة والإخبار - حديث أبي ثابت - حديث علي بن الجعد - حديث العصيدة - الحزن والكمد - حسن السير - حسن الكد والانذار - حسن المقال - الحظ الأسعد - حكايات الأفواه - الحكايات الجمة - الحكايات السارة - الحكايات المختارة - الحكايات المنثورة - حلاوة السير .

الخاء :

خبر أبي الفضل - خبر المقالة - الخمسة الاسكندرية - الخمسة الانطاكية - الخمسة البيروتية - الخمسة التلتيائية - الخمسة الجبلية - الخمسة الجليلية - الخمسة الحردانية - الخمسة الحورانية - الخمسة الدمياطية - الخمسة السرمدية - الخمسة السوسية - الخمسة العسقلانية - الخمسة العكاوية - الخمسة العين ترماوية - الخمسة الفلسطينية - خمسة القابون - خمسة اللاذقية - الخمسة المحصورة - الخمسة الملطية - الخمسة النابلسية - الخمسة الهيتية - الخمسة اليمانية .

الدال والذال :

الدرة المضيّة - الدعاء والذكر - الذل والخمول .

الراء :

رائق الأخبار - الرد على من شدّد وعسر - الرد على من قال بفناء الجنة والنار - رسالة خانية - رسم الشكل - الرعاية - الرغبة والاهتمام - روض الحدائق - الرياض المرنقة - الرياض اليانعة في أعيان المائة التاسعة .

الزاي :

زاد الأريب - زاد المعاد - زبد العلوم - زهر الحدائق ومراقي الجنان - زهرة الوادي - زوال البأس - زوال الضجر والملالة - زوال اللبس - زينة العرائس .

السين :

السبعة البغدادية ـ السبعة المسلسلة بالأنا ـ السداسيات والخماسية ـ سر كذب المفترين ـ سير الحاث إلى علم الطلاق الثلاث .

الشين :

الشرب الزلال ـ شجرة بني عبد الهادي ـ شدّ المحزم ـ الشدة والناس ـ شر الأيام عند اقتراب الساعة ـ شرح التحيات ـ شرح حديث قس بن ساعدة ـ شرح اللؤلؤة ـ شرح المكمل ـ شرح النخبة ـ الشفا ـ شفاء الصدر ـ شفاء العليل ـ شواهد ابن مالك ـ شيوخ ابن المحبّ .

الصاد والضاد :

الصارم المغني ـ صبر المحتاج ـ صدق التشوف ـ صدق الوعود ـ صفة اللها ـ صفات الكلب المفروت ـ ضبط من غبر فيمن قيده ابن حجر .

الطاء والظاء :

الطبّ النبويّ ـ طبع الكرام ـ طرح التكلّف ـ الطواعين ـ طوالع الترجيح ـ الظفر ـ ظلال الأسحار ـ ظهور البيان ـ ظهور السرر باختصار الدرر ـ ظهور المخبا .

العين :

عدة الرسوخ ـ عدة الملمات ـ العدد والزين ـ عشرة ابن الباعوني ـ عشرة التعقيبات ـ العشرة الجماعيلية ـ العشرة الحرانية ـ العشرة الحرستانية ـ عشرة الحسن ـ عشرة الحسين ـ عشرة الخطباء ـ العشرة الدارانية ـ العشرة الربانية ـ العشرة الدومانية ـ عشرة السهم ـ عشرة ابن الصدر ـ عشرة ابن الصيفي ـ العشرة الطبرية ـ عشرة فاطمة ـ العشرة القدسية ـ عشرة قصر اللبّاد ـ عشرة المنظور ـ عشرة

ابن ناظر الصاحبة ـ العشرة المسلسلة بالحنابلة ـ العشرة المسلسلة بالحفاظ ـ العشرة من مرويات صالح ـ العشرة الطرابلسية ـ العشرين بسند واحد ـ عشرين حمداني ـ العشرين الحموية ـ العشرين الحلبية ـ عشرين ابن الحبال ـ عشرين الشيخ خليل ـ عشرين ابن السني ـ عشرين ابن الشريفة ـ عشرين الشيخ عماد الدين ـ عشرين اللؤلؤي ـ عشرين ابن منجا ـ عشرين ابن هلال ـ العشرين اليمانية ـ عشرين يوسف بن خليل ـ العطرة المنعشة ـ عظيم المنة بنزه أهل الجنة ـ العقد التام فيمن زوجه النبي عليه السلام ـ العلم ـ عوالي النظام ـ عوالي الرقة ـ عوالي أبي بكر الشافعي ـ عين الاصابة .

الغين :

غاية السول وتحفة الوصول ـ غاية السول وشرحه ـ غاية النهى ـ غدق الأفكار في ذكر الأنهار ـ غراس الآثار ـ غرر الأخبار ـ الغليظ الشديد .

الفاء :

فائدة الحكم ـ الفائق في الشعر الرائق ـ فتاوى سنة ٩٢ ـ فتاوى سنة ٩٣ ـ فتاوى ابن أبي الفوارس ـ فتح الرحمن ـ فتوح الغيب ـ الفحص والإظهار ـ فرائض سفيان الثوري ـ فرض الفطر ـ فضل الأئمة الأربعة ـ فضل سقي الماء ـ فضل صوم ست من شوال ـ فضائل أبي بكر ـ فضل السمر والعلالة ـ فضل عاشوراء ـ فضل العالم العفيف ـ فضل العنب ـ فضل قضاء حوائج الناس ـ الفضل المسلم ـ فضل يوم عرفة ـ فنون المنون ـ الفوائد البديعة ـ فوائد ابن أبي الفوارس ـ الفوائد الحسان ـ فوائد الرفاق ـ فوائد من حياة الحيوان ـ فوائد من طبقات أبي الحسين ـ فيمن حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم هو وأبوه .

القاف والكاف :

قرة العين ـ القول السداد ـ القول السديد ـ القول المسدد والانتصار

الأحمد ـ القول العجب والبرهان ـ كذب المفترين الفجرة ـ كراريس وأجزاء مختلفة ـ كشف الغطا ـ كشف اللبس ـ الكفاية ـ الكلام على حديث المزرعة ـ الكياسة .

اللام :

لائق المعنى ـ لذة الموت ـ لفظ الفوائد المختارة ـ لقط السنبل في أخبار البلبل .

الميم :

ما رواه البخاري عن أحمد وسبب إقلاله ـ ما ورد في يوم الثلاثاء ـ ما ورد في يوم الأربعاء ـ ما في كلام أكمل الدين من الاشكال ـ ما ورد من مهور الحور العين ـ المتحابين ـ مجالس ابن البحري ـ المجتنى من الأثمار ـ محض البيان في مناقب عثمان ـ مختصر ذم الهوى ـ مختصر من شفاء الغليل ـ مختصر النبات ـ مذلة الزمان في أوهام المشايخ الأعيان ـ مراقي الجنان ـ مرويات جوبر ـ مرويات شيخنا ابن هلال ـ مرويات الكرسي ـ مرويات مقرا ـ مسألة أولاد المشركين ـ مسألة الحيض أيام الحج ـ مسألة دباغ أهل الكتاب ـ مسألة إجازة المشغول ـ المسألة السفياوية ـ المسألة العبيدية ـ مسائل في الصيد ـ المسائل الشمالية ـ المسائل النجدية ـ مسائل ابن هاني عن أحمد ـ المستجاد ـ المسلسلة بالأسماء ـ المسلسلة الدمشقية ـ المسلسلة بالعاهات ـ المسلسلة بالكوفة ـ المسلسلات بالمحمدين ـ مشاكلة النمط في تهذيب الملتقط ـ المشيخة الكبرى ـ المشيخة الوسطى ـ المعارج ـ معجم الضياء ـ المعجم الكبير ـ معجم الكتب ـ معرفة الأصول البشيشة ـ معجم البلدان ـ المعدة والولوع ـ المغني عن الحفظ والكتاب ـ معلوف الأنعام ـ مقامة الأمان ـ مقامة لائقة ـ مقبول المنقول ـ مناقب الامام أحمد ـ مناقب أبي عبيدة ـ مناقب أبي حنيفة ـ مناقب الزبير ـ مناقب سعد وسعيد ـ مناقب الشافعي ـ مناقب طلحة ـ مناقب عبد الرحمن بن عوف ـ مناقب علي ـ مناقب عمر ـ مناقب مالك ـ المنتخب من مشيخة

ابن طرخان - المنتقى من البخلاء - الملتقط - المنديل والصابون - من صفة المؤمن والايمان - من أحاديث مسانيد أبي حنيفة - من سرّ فثواب ما أسداه المنار - المنتخب من معجم أبي العزّ - المنهاج - المنهل الأهنى - الميل والخبر المعجل .

النون :

الناس وتأذي الأبرار - النافع في الطب والمنافع - النبذة المرضيّة - نبذة من سيرة الشيخ تقيّ الدين - نتف الحكايات والأخبار - الندب والنياحة - نزهة الرفاق - نزهة المسافر - نغمات نسيم الأنيس - النشاط - نقل الرواة - النكت - نهاية المرام .

الهاء :

هدايا الأحباب - هداية الانسان - هدية المسترشدين - هداية المحبين - هدية الاخوان - هدية الانسان - هدية الحبيب - هدية الرؤساء - هدية الرفاق - الهم والنكد - الهنا والشدة .

الواو والياء :

الواسطيّة - وجوب إكرام الجدّ - الوصايا المهدية - الوعد بالضرب والفراق - الوقوف والتشديد - ياقوتة العصر .

الكتب والرسائل التي ألفها يوسف بن عبد الهادي والتي تملكها دار الكتب الوطنية الظاهرية مرتبة على الحروف الهجائية مع ذكر أرقامها العامة وعدد أوراقها وتاريخ نسخها المذكور عليها .

اسم المخطوط	رقمه	عدد أوراقه	تاريخ النسخ	الناسخ
حرف الألف				
الاتقان في أدوية اللثة واللسان	٢/٣١٥٦	٨ (٧ ـ ١٤)		المؤلف
الاتقان لأدوية اليرقان	١٢/٣١٥٦	٣ (٦٥ ـ ٦٧)		المؤلف
اثنان وأربعون حديثاً	١/٩٣٩٠	١٧	٨٩٧ هـ	المؤلف
إجازات من يوسف ابن عبد الهادي لعبد الرحمن بن شمس الدين الكتبي ببعض مسموعاته ومروياته	١٠/٣٢٤٩	٢١		المؤلف المؤلف
أحاديث وأشعار وحكايات منتقاة	٢/١٣٧٢	٦	٨٧٨ هـ	المؤلف
أحكام الحمام وآدابه	٤٥٤٩	١٠٢	٨٨٥ هـ	المؤلف
إخبار الاخوان عن أحوال الجان	١/٣٢٥٦	٥٣	٨٧٦ هـ	المؤلف
أخبار الأذكياء	٣٤٢٨	٤٩	٩٠٤ هـ	المؤلف

اسم المخطوط	رقمه	عدد أوراقه	تاريخ النسخ	الناسخ
أخبار وأشعار متفرقة	٩/٣٢٤٩	٥٠	٨٨٠ هـ	المؤلف
الاختيار في بيع العقار	٨/٣٢٤٩	٤ (٧٠ - ٧٣)	٨٨٩ هـ	المؤلف
آداب الدعاء	٣٧٧٣	٤٩	٨٦٢	المؤلف
الأدوية المفردة للعلل المعقدة	١٠/٣١٦٥	٥ (٦١ - ٦٦)		المؤلف
الأدوية الوافدة على الحمى الباردة	١٦/٣١٦٥	٤ (٨٦ - ٨٩)		المؤلف
أربعون حديثاً	٣/٢٧٠٢	٧ (١٦٤ - ١٧١)		المؤلف
الأربعون المتباينة الأسانيد	٤/٣٧٩٤	١٢ (١٢٠ - ١٣١)		المؤلف
الأربعون المختارة من حديث أبي حنيفة	٣٧٩٥	١٦	٨٩٧ هـ	المؤلف
الأربعون المختارة من حديث مالك بن أنس	٢/٣١٩٤	٧ (٨١ - ٨٧)		المؤلف
الأربعون المسلسلة المتباينة الأسانيد	٤/٣٧٩٤	١٥ (١٠٤ - ١١٩)		المؤلف
الارشاد إلى اتصال بانت سعاد بزكي الاسناد	٢/٣٧٩٤	٧ (٦١ - ٦٧)		المؤلف
الارشاد إلى حكم موت الأولاد	٣٢١٤	٢٠٦	٨٩٧ هـ	المؤلف
إرشاد الحائر إلى علم الكبائر	١/٧٤٠٣	١٢	٨٦٠ هـ	المؤلف
إرشاد السالك إلى مناقب مالك	٣٤٦١	٤٥٢	٨٨٧ هـ	المؤلف

اسم المخطوط	رقمه	عدد أوراقه	تاريخ النسخ	الناسخ
إرشاد الفتى إلى أحاديث الشتا	٣٢١٦	٥ (٢٠٢ ـ ٢٠٦)	٨٩٣ هـ	المؤلف
إرشاد المعتمد إلى أدوية الكبد	١٤/٣١٦٥	٧ (٧٧ ـ ٨٣)		المؤلف
إرشاد الملا إلى أن من عرف الناس خصّ بالبلا	٣٢١٦	٩ (١٩٣ ـ ٢٠١)	٨٩٢ هـ	المؤلف
الاستعانة بالفاتحة على نجاح الأمور	٢/٣٢١٥	٥ (١٠٠ ـ ١٠٤)	٨٩٢ هـ	المؤلف
أسماء بعض النباتات ومعانيها	٢٢/٣١٦٥	٩ (١٠٤ ـ ١١٢)		المؤلف
الإعانات على معرفة الخانات	٤٥٣٦	٤		المؤلف
الإغراب في أحكام الكلاب	١/٣١٨٦	٥٩ (١ ـ ٥٩)	٨٩٤ هـ	المؤلف
الاقتباس لحل مشكل سيرة ابن سيد الناس	١/٣٧٩٤	٤٧ (١ ـ ٤٧)	٩٠٧ هـ	المؤلف
الإقناع في أدوية القلاع	١/٣١٥٦	٦ (١ ـ ٦)		المؤلف
أوراق في التصوف	٤/٣٢٤٩	٥ (٢٥ ـ ٢٩)		المؤلف
إيضاح القضيّة بمعرفة الأدوية القلبية	٦/٣١٥٦	٤ (٣٧ ـ ٤٠)		المؤلف
إيضاح المقالة فيما ورد بالإمالة	٢/٣٢٤٩	٨ (١١ ـ ١٨)	٩٠٧ هـ	المؤلف

اسم المخطوط	رقمه	عدد أوراقه	تاريخ النسخ	الناسخ
إيضاح طرق الاستقامة في بيان أحكام الولاة والامامة	١/٣٣٠١	١٦٧		المؤلف

حرف الباء

اسم المخطوط	رقمه	عدد أوراقه	تاريخ النسخ	الناسخ
بلغة الآمال بأدوية قطع الاسهال	١٨/٣١٦٥	٤ (٩٣ - ٩٧)		المؤلف
البيان لبديع خلق الانسان	٣١٩٦	١٣٠	٨٨٦ هـ	المؤلف
بيان القول السديد في أحكام تسري العبيد	٣/٣١٩٤	٧ (٨٩ - ٩٥)	٨٨٩ هـ	المؤلف

حرف التاء

اسم المخطوط	رقمه	عدد أوراقه	تاريخ النسخ	الناسخ
تخريج حديث الخشكنانك	٣/٩٣٩٠	٢ (٤١ - ٤٢)		المؤلف
تخريج حديث الشتا	٣٢١٦	٣ (١٦٩ - ١٧١)		المؤلف
تخريج حديث لا تردّ يد لامس	٣٢١٦	٤ (١٥٤ - ١٥٧)		المؤلف
التخريج الصغير والتحبير الكبير	١٠٣٢	٥٢	٨٨٣ هـ	المؤلف
تذكرة الحفاظ وتبصرة الأيقاظ	٤٥٤٣	٦٠	٨٨٧ هـ	المؤلف

اسم المخطوط	رقمه	عدد أوراقه	تاريخ النسخ	الناسخ
تعريف الغادي ببعض فضائل أحمد بن عبد الهادي	٣٢١٦/ ٤	٤ (٦٥ ـ ٦٨)		المؤلف
تعريف المجروح ما يدمل القروح	٣١٦٥/ ٢٠	٢ (١٠٠ ـ ١٠١)		المؤلف
التغريد بمدح السلطان السعيد أبي النصر أبي يزيد	٣١٩٤/ ٤	٢٩ (٩٧ ـ ١٢٥)		المؤلف
تمام النوال لأدوية الطحال	٣١٦٥/ ٨	٥ (٥١ ـ ٥٥)		المؤلف
التمهيد في الكلام على التوحيد	٣٧٧٣	٨٦ (٥٠ ـ ١٣٥)	٨٦٢ هـ	المؤلف
تهذيب النفس للعلم وبالعلم	٣٢١٦/ ٣	١٤ (٤٦ ـ ٥٩)	٨٨٩ هـ	المؤلف
التوعد بالرجم والسياط لفاعل اللواط	٣٢١٥/ ١	٩٧ (١ ـ ٩٧)	٨٩٢ هـ	المؤلف

حرف الثاء

اسم المخطوط	رقمه	عدد أوراقه	تاريخ النسخ	الناسخ
الثمار الشهية الملتقطة من آثار خير البرية والدرر البهيّة المنتقاة من ألفاظ الأئمة المرضيّة	٣٢٤٩/ ١١	٢٤ (١٤٩ ـ ١٧٢)		المؤلف
ثمار المقاصد في ذكر المساجد	٣٢٥٧/ ٢	٦٧ (١١ ـ ٧٧)	٨٨٣ هـ	المؤلف

اسم المخطوط	رقمه	عدد أوراقه	تاريخ النسخ	الناسخ
حرف الجيم				
جزء فيه أحاديث وحكايات وأشعار منتقاة	٢/١٣٧٢	١٨ (٣٢٧ - ٣٤٤)	٨٧٨ هـ	المؤلف
جزء من تاريخ الرسول (ص) وأبي بكر	٤٥٥٢	٨٠	٩٠٦ هـ	المؤلف
جزء في الرواية عن الجن وحديثهم	٦/٩٣٩٠	٦ (٥٥ - ٦١)		المؤلف
جزء فيما عند الرازي من حديث الامام أحمد وولديه	٤/٩٣٩٠	٣ (٤٥ - ٤٧)		المؤلف
جزء في المصاحف	٢/٣٢١٣	٦ (٦٢ - ٦٧)		المؤلف
جزء فيما عند المخلص في مجالسه السبعة عن الامام أحمد والشافعي ومالك	٥/٩٣٩٠	٢ (٤٨ - ٤٩)		المؤلف
جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر	٢/١١٣٢	١٠٣ (٢٩ - ١٣١)	٨٧٦ هـ	المؤلف
جواب بعض الخدم لأهل النعم عن تصحيف حديث احتجم	١/٣٧٧٦	١١ (١ - ١١)	٨٩٠ هـ	المؤلف
جواب عن سؤال في النصر	٥/٣٢٤٩	٤ (٣٣ - ٣٦)		المؤلف
الجول على معرفة أدوية البول	٥/٣١٥٦	١٠ (٢٧ - ٣٦)		المؤلف

اسم المخطوط	رقمه	عدد أوراقه	تاريخ النسخ	الناسخ
حرف الحاء				
حديث وقع في الصحيحين عن الامام أحمد	٣٢١٦	٣ (٦٧ ـ ٦٩)		المؤلف
حرف الخاء				
الخمسة العمرية ـ عمان البلقا	٣٢١٦	٣ (١٨٠ ـ ١٨٢)	٨٩٠ هـ	المؤلف
خواص الحمام وفصول في القولنج والسموم	٣١٦٥/٧	٩ (٤١ ـ ٤٩)		المؤلف
حرفا الدال والذال				
الدرّ النقي في شرح الفاظ الخرقي	٢٧٤٨	١٦٦	٨٧٠ هـ	المؤلف
ذمّ الهوى والذعر من أحوال الزعر	٣٢٤٣	٢٤٩	٩٠٣ هـ	المؤلف
دواء المكترب بعضة الكلب الكلِب	٣١٥٦/٨	٣ (٤٣ ـ ٤٥)		المؤلف

اسم المخطوط	رقمه	عدد أوراقه	تاريخ النسخ	الناسخ
حرفا الراء والزاي				
رائق الأخبار ولائق الحكايات والأشعار	١/٣٢١٣	٦١ (١ - ٦١)	٨٨٨ هـ	المؤلف
الرسا للصالحات من النسا	٣٢١٢	١٧ (١ - ١٧)	٩٠٤ هـ	المؤلف
رسالة في التوحيد وفضل لا إله إلاّ الله	٢/٩٣٩٠	٢٢ (١٩ - ٤٠)		المؤلف
زبد العلوم وصاحب المنطوق والمفهوم	١/٣١٩٢	١٦٨ (١ - ١٦٨)	٨٧٧ هـ	المؤلف
زينة العرائس من الطرف والنفائس	٢/٣٢٠٩	٧٢ (١١ - ٨٣)	٨٦٠ هـ	المؤلف
حرفا السين والشين				
السباعيات الواردة عن سيد السادات	٣٢١٦	٨ (١٧٢ - ١٧٩)		المؤلف
سير الحاث إلى علم الطلاق والثلاث	٣٨٣٥	١٩ (٢٠٣ - ٢٢١)	٨٦٠ هـ	المؤلف
الشجرة النبوية في نسب خير البريّة	١٨٧٧	٢١	١١٤٣ هـ	نسخها حافظ درويش
الشجرة النبوية في نسب خير البريّة	٧٥٤٣	١١	١٣٣٢ هـ	نسخها صادق المالح

اسم المخطوط	رقمه	عدد أوراقه	تاريخ النسخ	الناسخ
حرفا الصاد والضاد				
صب الحمول على من وصل أذاه إلى أولياء الله	١١٤١	٨١	٩٠٣ هـ	المؤلف
صفة مفرج وفوائد مختلفة	٢/٣١٦٥	٣ (٧ - ٩)		المؤلف
الضبط والتبيين لذوي العلل والعاهات من المحدثين	٣٢١٦	١١ (١٥٨ - ١٦٨)		المؤلف
ضبط من غبر فيمن قيده ابن حجر	١١٨٢	٩١	٨٧٧ هـ	المؤلف
حرف الطاء				
طب الفقراء	٣١٥٥	٢٠١		المؤلف
طبائع المفردات	١٥/٣١٥٦	٣ (٨١ - ٨٣)		المؤلف
حرفا العين والغين				
عدة الملمات في تعداد الحمامات	٤٥٣٥	٨		المؤلف
العشرة من مرويات صالح ابن الامام أحمد	٣/٣٧٧٦	٥ (٨٥ - ٨٩)		المؤلف

اسم المخطوط	رقمه	عدد أوراقه	تاريخ النسخ	الناسخ
العطاء المعجل في طبقات الامام المبجل أحمد بن حنبل	٤٥٥٠	٨		المؤلف
العقد التام فيمن زوّجه النبي عليه الصلاة والسلام	١/٣٢٤٩	١٠ (١ - ١٠)	٨٧٨ هـ	المؤلف
عظيم المنّة بنزه الجنّة	١/٣٢١٦	١٤ (١ - ١٤)	٨٨٨ هـ	المؤلف
العهدة لأدوية المعدة	٦/٣١٦٥	١٠ (١ - ١٠)		المؤلف
غدق الأفكار في ذكر الأنهار	٤٥٥٧	٨		المؤلف
غراس الآثار وثمار الأخبار ورايق الحكايات والأشعار	٣١٩٣	٨٧	٨٨٩ هـ	المؤلف

حرف الفاء

اسم المخطوط	رقمه	عدد أوراقه	تاريخ النسخ	الناسخ
فتاوى سنة اثنتين وتسعماية	٣٢١٢	٥ (٣٥ - ٣٩)		المؤلف
فتاوى سنة خمس وتسعماية	٢/١٩٠٤	٣٧ (١٧٤ - ٢١٠)		المؤلف
فتاوى وأسئلة فقهية	٣٢١٢	٤ (٧٩ - ٨٢)		المؤلف

اسم المخطوط	رقمه	عدد أوراقه	تاريخ النسخ	الناسخ
فصل في أدوية البهق وفوائد عامة	١٣/٣١٦٥	٤ (٧٣ ـ ٧٦)		المؤلف
فصل في الأدوية المفردة	١/٢٧٠٢	١٢ (١ ـ ١٢)		المؤلف
فصل فيما ينفع من داء الثعلب وفصل في الباه	١٤/٣١٥٦	١١ (٧٠ ـ ٨٠)		المؤلف
فصل فيما ينفع الشرا والاستسقا والفالج	٤/٣١٦٥	٩ (١٢ ـ ٢٠)		المؤلف
فصل فيما ينفع الصرع والسموم	١١/٣١٥٦	١٤ (٥١ ـ ٦٤)		المؤلف
فصل فيما ينفع الفواق وما ينفع الجذام	١٧/٣١٦٥	٤ (٨٩ ـ ٩٢)		المؤلف
فصل فيما ينفع القوبا	١٧/٣١٥٦	٣ (٨٤ ـ ٨٦)		المؤلف
فصل فيما ينفع الكلف	٧/٣١٥٦	٢ (٤١ ـ ٤٢)		المؤلف
فصل فيما ينفع وجع الظهر والخاصرة	٩/٣١٥٦	٢ (٤٥ ـ ٤٦)		المؤلف
فصل فيما ينفع وجع المفاصل وعرق النسا	١٣/٣١٥٦	٢ (٦٨ ـ ٦٩)		المؤلف
فصول مختلفة في الطب	٣/٣١٥٦	٣ (١٤ ـ ١٦)		المؤلف
فصول في منافع بعض الفواكه والأزهار	١٩/٣١٦٥	٢ (٩٨ ـ ٩٩)		المؤلف
فوائد طبيّة	١٥/٣١٦٥	٣ (٨٣ ـ ٨٥)		المؤلف
فوائد طبيّة	١١/٣١٦٥	٢ (٦٧ ـ ٦٨)		المؤلف
فوائد عامة لبعض الحيوانات	٩/٣١٦٥	٥ (٥٦ ـ ٦٠)		المؤلف

اسم المخطوط	رقمه	عدد أوراقه	تاريخ النسخ	الناسخ
فضل لا حول ولا قوة إلا بالله	٤٥٥٨	١٠ (١ - ١٠)	٨٩٧ هـ	المؤلف
فضائل القرآن	١/١٣٧٢	٣٢٣	٨٧٨ هـ	المؤلف
فضيلة إنظار المعسر	٣٢١٦	١٦ (٧٣ - ٨٨)		المؤلف
الفنون من أدوية العيون	٤/٣١٥٦	١٠ (١٧ - ٢٦)		المؤلف
فهرست الكتب	٣١٩٠	٥٧		المؤلف

حرفا القاف والكاف

اسم المخطوط	رقمه	عدد أوراقه	تاريخ النسخ	الناسخ
قصيدة في مدح السلطان محمد بن عثمان	٢/٣١٩٢	٣ (١٧٥ - ١٧٧)		المؤلف
قواعد فقهيّة	١/٣٢٠٩	١٠ (١ - ١٠)		المؤلف
القواعد الكلية والضوابط الفقهية	٣٢١٦	١٤ (٩٠ - ١٠٣)		المؤلف
كشف الغطا عن محض الخطا	١/١١٣٢	٢٤ (١ - ٢٤)	٨٩٦ هـ	المؤلف
الكمال في أدوية الصدر والسعال	٥/٣١٦٥	١٠ (٢١ - ٣٠)		المؤلف
كمال الإصغاء إلى معرفة أدوية الامعاء	١/٣١٦٥	٧ (١ - ٧)		المؤلف

حرف اللام

اسم المخطوط	رقمه	عدد أوراقه	تاريخ النسخ	الناسخ
اللثق في أدوية الحلق	١٢/٣١٦٥	٥ (٦٩ - ٧٣)		المؤلف

اسم المخطوط	رقمه	عدد أوراقه	تاريخ النسخ	الناسخ
لقط السنبل في أخبار البلبل	٢/٣١٨٦	٨ (٦٢ - ٦٩)		المؤلف
حرف الميم				
مجموعة من الأحاديث الشريفة	٣٢١٢	١٣ (٦٠ - ٧٢)		المؤلف
مجموعة من الأحاديث الشريفة	٣/٣٢١٣	٧ (٦٨ - ٧٤)		المؤلف
مجموعة من الأحاديث الشريفة	٣/٣٢٤٩	٣ (٢١ - ٢٣)		المؤلف
مجموعة من الأحاديث الشريفة	٧/٣٢٤٩	٦ (٦٢ - ٦٧)	٨٩٧ هـ	المؤلف
مجموعة من التراجم	٢/٣٧٧٦	٨ (٤٣ - ٥١)		المؤلف
مجموعة من التراجم والشعر	١/٣٢٥٧	٦ (١ - ٦)		المؤلف
محض الخلاص في مناقب سعد بن أبي وقاص	١/٣٢٤٨	٨٩ (١ - ٨٩)		المؤلف
محض الشيد في فضائل سعيد بن زيد	٢/٣٢٤٨	٥٤ (٩٥ - ١٤٨)		المؤلف
مسائل فقهية وأجوبتها	٦/٣٢٤٩	٤ (٥٥ - ٥٨)		المؤلف
المشتبه في الطب	٣٢١٦	٣ (١٥١ - ١٥٣)		المؤلف
المشيخة الوسطى	٢/٣٢٥٦	٤ (٥٩ - ٦٢)		المؤلف
المطول في تاريخ القرن الأول ج ٦	٧٤٣٩	٦٠		المؤلف

اسم المخطوط	رقمه	عدد أوراقه	تاريخ النسخ	الناسخ
معاجين وسفوفات ومنافع عامة	٢١/٣١٦٥	٣ (١٠١ - ١٠٣)		المؤلف
معارف الأنعام وفضل الشهور والصيام	١٤٦٣	٧٤	٨٥٧ هـ	المؤلف
معجم تراجم الشوافعة	٤٥٥١	١١٩	٨٨٨ هـ	المؤلف
مغني ذوي الأفهام عن الكتب الكثيرة الأحكام	٢/٢٧٠٢	٥٢ (١١٣ - ١٦٤)	٩٠٢ هـ	المؤلف
مغني ذوي الأفهام عن الكتب الكثيرة الأحكام	٢٧٠٣	١٢٥	٩٠٢ هـ	المؤلف
الميرة في حلّ مشكل السيرة	١/١٩٠٤	١٧٢ (١ - ١٧٢)	٩٠٥ هـ	المؤلف

حرف النون

اسم المخطوط	رقمه	عدد أوراقه	تاريخ النسخ	الناسخ
نتف الحكايات والأخبار ومستطرف الآثار والأشعار	٢/٣٢١٦	٣١ (١٥ - ٤٦)		المؤلف
النجاة بحمد الله	٣٢١٦	١٠ (١٨٣ - ١٩٢)		المؤلف
النصيحة المسموعة في أدوية العلقة المبلوعة	١٦/٣١٥٦	٢ (٨٣ - ٨٤)		المؤلف

حرف الهاء

اسم المخطوط	رقمه	عدد أوراقه	تاريخ النسخ	الناسخ
هدايا الأحباب وتحف الإخوان والأصحاب	١/٣١٩٤	٨٠ (١ - ٨٠)	٨٨٩ هـ	المؤلف

اسم المخطوط	رقمه	عدد أوراقه	تاريخ النسخ	الناسخ
من رايق الأخبار وفايق الحكايات والأشعار				
هداية الإخوان لمعرفة أدوية الأذان	١٠/٣١٥٦	٤ (٤٧ ـ ٥٠)		المؤلف
هداية الأشراف لمعرفة ما يقطع الرعاف	٣/٣١٦٥	٤ (٩ ـ ١٢)		المؤلف
هداية الإنسان إلى الاستغناء بالقرآن	٣٤٥	٢٩٧	٨٧٧ هـ	المؤلف
الهدية في حلّ المسائل الخفيّة	٣٢١٦	٣ (١٤٨ ـ ١٥٠)		المؤلف

حرف الوار

اسم المخطوط	رقمه	عدد أوراقه	تاريخ النسخ	الناسخ
وقوع البلا بالبخل والبخلا	٣٢١١	١١٢		المؤلف

● أسماء الكتب التي ذكرها كارل بروكلمان في تاريخ الأدب العربي مع ذكر أماكن وجودها وأرقامها ج٢ - ص ١٠٧ - ١٠٨

١ - إدراك السعود والجود - الاسكوريال - ٢ / ٧٧٠ .

٢ - بحر الدم فيمن تكلم فيه أحمدبن حنبل بمدح أو ذم - برلين - ٩٩٥٧

٣ - بلغة الحثيث إلى علم الحديث - برلين - ١١١٩

٤ - تاريخ الصالحية - اختصار ابن كنان - برلين - ٩٧٨٩

٥ - تحفة الوصول إلى علم الأصول - برلين - ١١٢٨

٦ - الثمرة الرائقة في علم العربية - برلين - ٦٧٦٨

٧ - الدرة المضية والعروس المرضية والشجرةالنبوية والأخلاق المحمدية - باريس - ٥٨٥٧

٨ - الدرة المضية والعروس المرضية والشجرة النبوية والأخلاق المحمدية - باريس - ٥٩٥٩

٩ - الدرة المضية والعروس المرضية والشجرة النبوية والأخلاق المحمدية - بومباي - ١٢٨٩

١٠ - الدرة المضية والعروس المرضية والشجرة النبوية والأخلاق المحمدية - الجزائر - ٨٠٦

١١ - الدرة المضية والعروس المرضية والشجرة النبوية والأخلاق المحمدية - القاهرة - ٥ / ١٨١

١٢ - الدرة المضية والعروس المرضية والشجرة النبوية والأخلاق المحمدية - المكتبة الأحمدية في حلب .

١٣ - الرد على من شدد وعسر في جواز الأضحية بما تيسر - برلين - ٤٠٥١

١٤ - صوائح الاخوان - الاسكوريال ٢ / ٧٧٠

١٥ - الزهور البهيجة في شرح الفقهية - برلين - ٤٤٢٠

١٦ - غاية السول إلى علم الأصول - برلين - ٤٤١٨

١٧ - محض الصواب في فضائل عمر بن الخطاب - برلين - ٩٧٠٤

١٨ - مراقي الجنان بالسخاء - الاسكوريال - ٢ / ٧٧٠

١٩ - مقبول المنقول من علمي الجدل والأصول - برلين - ٤٤١٩

٢٠ - نزهة السامر في أخبار مجنون بني عامر - غوتا - ١٨٣٦

٢١ - أحوال القبور وقد ذكره نقلاً عن كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٤٩٧

● **الكتب والرسائل المنشورة ليوسف بن عبد الهادي**

١ - ثمار المقاصد في ذكر المساجد - نشره المعهد الافرنسي بدمشق سنة ١٩٤٣ م وحققه الدكتور محمد أسعد طلس .

٢ - برق الشام في محاسن إقليم الشام - نشرت في مجلة المشرق سنة ١٩٣٤ م .

٣ - كتاب في الطباخة - نشره حبيب الزيات في الخزانة الشرقية بمجلة المشرق سنة ١٩٣٧ م .

٤ - كتاب في الحسبة - نشره حبيب الزيات في الخزانة الشرقية بمجلة المشرق سنة ١٩٣٧ م .

٥ - الاعانات على معرفة الخانات - نشرها حبيب الزيات في الخزانة الشرقية بمجلة المشرق سنة ١٩٣٨ م .

٦ ـ نزهة الرفاق في شرح حالة الأسواق ـ نشرها حبيب الزيات في الخزانة الشرقية بمجلة المشرق سنة ١٩٣٩ م .

٧ ـ الدرة المضية والعروس المرضية والشجرة النبوية والأخلاق المحمدية ـ نشرت في مصر ـ بولاق سنة ١٢٨٥ هـ .

هذا وقد ذكر خير الدين الزركلي في كتابه الاعلام في الجزء التاسع ص ٢٩٩ ٣٠٠ هذه الكتب دون الاشارة إلى ناشرها وتاريخ نشرها وقد أضاف إليها :

عدة الملمات في تعداد الحمامات .

سير الحاث .

الخاتمة

هذه هي مؤلفات علاّمة الشام يوسف بن عبد الهادي المقدسي الذي عاش سبعين عاماً قضى منها أكثر من خمسين عاماً بالتدريس والتأليف في مختلف العلوم والفنون المعروفة في عصره ، وقد بدأ التأليف في مرحلة مبكرة من حياته ، فقد ألّف كتابه إرشاد الحائر إلى علم الكبائر وكتابه « زينة العرائس من الطرف والنفائس » و « سير الحاث إلى علم الطلاق والثلاث عام ٨٦٠ هـ .

لقد اتبع ابن عبد الهادي طريقة المحدثين في التأليف ، فهو ينقل إلينا الأخبار والعلوم بأسانيدها ، وكأنه يروي لنا حديثاً من الأحاديث الشريفة .

لقد ألّف يوسف في الحديث الشريف ، وفي علوم القرآن ، وفي الفقه الحنبلي ، وفي التوحيد والجدل ، وفي التصوّف ، والتاريخ ، والسيرة النبويّة ، والأدب ، والطب ، واللغة ، وغير ذلك من العلوم والفنون . وقد كتب هذه المؤلفات بخطّه ، كما أنه قد ألّف أكثر هذه المؤلفات في منزله الواقع في السهم الأعلى من صالحية دمشق وفي المدرسة العمرية ، وخطه صعب القراءة ، لأنه يتبع أسلوباً خاصاً في الكتابة ، ولأنه غير منقوط . والنماذج المصورة عن خطّه توضح ذلك .

وقد اشترى مؤرخ دمشق وعالمها شمس الدين محمد بن طولون الدمشقي الصالحي وتلميذ يوسف بن عبد الهادي عدداً من هذه الكتب التي كان يمتلكها المؤلف ، وذلك من أحد أولاده ، وقد وجدت ذلك على بعض هذه المؤلفات ، ولعلَّ الكثير من كتبه ومؤلفاته قد فقد بعد دخول العثمانيين إلى دمشق ، فقد أورد ابن طولون في كتابه إعلام الورى بمن وُلِّيَ نائباً من الأتراك بدمشق الكبرى وفي حوادث سنة ٩٢٢ حين دخول السلطان سليم إلى دمشق في رمضان الخبر التالي ص ٢٨٥ - ٢٨٦ :

وفي اليوم الحادي عشر دخل عساكر السلطان سليم ، وهجموا على بيوت الناس وعلى نواحيها للسكنى ، فأُخرج أناس كثيرون من بيوتهم ، ورموا حوايجهم ومؤنهم ، وطرح نساء كثير من الحبالى ، وحصل على الناس شدة لم يقع على دمشق مثلها ، حتى سافر من له قدرة ، وبعضهم سكنوا الجوامع والمدارس بحريمهم ، وأخرجتُ من بيتي ، ورميت كتبي ، ولم يوقروا صغيراً ولا كبيراً ، ولا أهل القرآن ، ولا أهل العلم ، ولا الصوفيّة ، واستمر ذلك إلى يوم الخميس الثالث عشر » .

وهذا يبين لنا أنّ عدداً من كتب ابن طولون ، وكتب يوسف بن عبد الهادي التي اشتراها ، قد فقدت خلال هذه المرحلة من تاريخ دمشق .

لقد عاش يوسف بن عبد الهادي حياته كلها يتألم وهو يرى الحكام المماليك يذيقون الناس الظلم والويلات ، وكان يظنّ بأن الحكام العثمانيين أرحم من المماليك ، لذلك نراه يمدح سلطان الأتراك محمد بن عثمان ثم ابنه بايزيد ، وقد قال في ذلك :

زمان قد تشرّف بالسعيد   فمهما شئت قل لأبي يزيد
إمام ليس يشبهه إمام   ومنه الجود يظهر بالمزيد
شريف بالمكارم لا يضاهى   عفيف في الحدور وفي الصعود

وقال أيضاً :

جاهد بعزمك في البلاد وناد — وابرز إليهم صارخاً في النادي
واشدد بحزب الله والجيش الذي — قد زانه الجبّار بالاسعاد
جيش السعادة والأمانة والتقى — لا يرهبون من العدو الصادي

لقد كان يوسف بن عبد الهادي شاعراً ، ولكنه لم يترك لنا ديواناً ، وقد أورد له تلميذه ابن طولون مجموعة كبيرة من شعره في مؤلف من كتبه بخطّه ، جمع فيه مجموعة كبيرة من شعر شيوخه ، ومنهم عائشة الباعونية ، ويوسف بن عبد الهادي ، وقد قال يوسف الشعر في مختلف أغراضه .

قال عند موت والده وبعض أولاده قصيدة طويلة ، هذه مختارات منها :

لا عدت من بعد الأحبّة أفرح — بل صرت منهم كل حين أجرح
قد كنت فيهم برهة متنعّماً — والقلب مني في رباهم يصدح
من كان يسلو عن حبيب في الهوى — فأنا الذي بفؤاده لا ينزح
إن حلّ قتلي في هواكم فاقتلوا — فالعبد عنكم سادتي لا يبرح

وقال عند توجه الحجاج إلى الديار المقدّسة قصيدة طويلة ، هذه مختارات منها :

يا سايرين وناظري يتطلع — رفقاً عليّ فإنني أتصدع
أضرمتموا نار الغرام بمهجتي — وتركتموا العبد الغريب مضيّع
قلبي تفتّت قد رحلتم سادتي — فتُرى تُرى يا سادتي هل نرجع
فمتى أراني بالعقيق مخيماً — ومتى أراني بالنقا أتلمّع
ومتى أرى في طيبة لي طيبة — ومتى أرى سلعاً وعيني تدمع
وأرى ثنيات الوداع وأنسها — وأرى المآذن والشعاع يشعشع
وأزور روضاً بالكمال مجمّلاً — وأنادي قوماً بالمقام وأضرع

وأخيراً وبعد حوالي ثلاثة أرباع قرن من الزمن مات يوسف جسداً ، ولكنه ظلّ خالداً على مدى الأيام ، جاور في المدرسة العمرية أكثر حياته ، وفيها كتب

الكثير من مؤلفاته ، كان بعيداً عن الدنيا وزخارفها ، راغباً في الآخرة ، كارهاً للمناصب ، لم يسمع عنه أنه وقف بباب أمير أو حاكم ، فقد كان صلبا في الحقّ ، قوياً في الدين ، لا يهاب ملكا ولا ذا سلطان ، حتى توفاه الله في شهر المحرم من عام ٩٠٩ هـ ، فسلام عليك ، ورحمة من الله وبركات، فقد عشت عالماً وستبقى آثارك تذكر الناس بك أبد الآبدين .

● الكتب والمجلات التي تحدثت عن يوسف بن عبد الهادي أو ذكرت مؤلفاته

١ ـ الهادي إلى مناقب يوسف بن عبد الهادي ، لشمس الدين محمد بن طولون « وهو مفقود » .

٢ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لابن العماد الحنبلي ج ٨ ص ٤٣ .

٣ ـ الكواكب السائرة في أعيان علماء المائة العاشرة ، للغزي ج ١ ص ٣١٦ .

٤ ـ الضوء اللامع في أخبار القرن التاسع ، وقد ذكر يوسف عام ٨٩٦ وكان لا يزال حيًا وقد ترجم له ترجمة بسيطة .

٥ ـ مختصر طبقات الحنابلة ، لمحمد جميل الشطي ص ٧٤ .

٦ ـ عقود الجوهر في تراجم من لهم خمسون تصنيفاً فمائةفأكثر ، لجميل العظم ص ٣٠٦ .

٧ ـ كشف الظنون لحاجي خليفة ٧٤٣ ـ ٩٣٨ .

٨ ـ إيضاح المكنون ـ للبغدادي . وقد ذكر كثيراً من كتبه في الجزأين .

٩ ـ مقدمة ثمار المقاصد في ذكر المساجد ، للدكتور محمد أسعد طلس .

١٠ ـ هدية العارفين ، لاسماعيل باشا البغدادي ج ٢ ص ٥٦٠ ـ ٥٦٢ .

١١ ـ فهرس المخطوطات المصورة ، لفؤاد سيد ج ١ ص ٥٤١ ـ ج ٢ ص ٦٠ .

١٢ ـ فهرس الفهارس ، للكتاني ج ٢ .

١٣ ـ حبيب الزيات في مجلة المشرق وفي السنوات ١٩٣٤ ـ ١٩٣٧ ـ ١٩٣٨ ـ ١٩٣٩

١٤ ـ فهرس مخطوطات الظاهرية « التاريخ » ، ليوسف العش .

١٥ ـ تاريخ الأدب العربي ، لكارل بروكلمان ج٢ ١٣٠الملحق ٢ ٩٤٧ .

١٦ ـ الاعلام ، لخير الدين الزركلي ج ٩ ـ ٢٩٩ .

١٧ ـ معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة ج ١٣ ـ ص ٢٨٩

١٨ ـ مجلة المجمع العلمي العربي ، ـ محمد كرد علي المجلد ١٩ ـ ص ٢٦٧

١٩ ـ مجلة معهد المخطوطات ، صلاح الدين المنجد المجلد ٢ ص ١٣٣

٢٠ ـ فهرس الطب والصيدلة ج١ ، للدكتور سامي حمارنة .

٢١ ـ فهرس الطب والصيدلة ج٢ ، صلاح الخيمي ص ٢٠٤ ـ ٢٥٥

٢٢ ـ حميدية كتبخانة ـ ٥١

٢٣ ـ كتبخانة لاله لي ـ ١٥١

٢٤ ـ فهرس مخطوطات الظاهرية « التاريخ » ج٢ ، لخالد الريّان

٢٥ ـ خطط دمشق ٨ ص ١٧ .

٢٦ ـ الفهرس التمهيدي ٣٨٩ .

٢٧ ـ النعت الأكمل لأصحاب الامام احمد بن حنبل
لمحمد كمال الدين بن محمد الغزي العامري .

بسم الله الرحمن الرحيم [illegible]

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على [illegible]

فهرست الكتب [illegible]

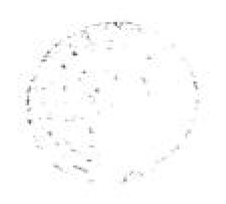
[illegible]

كتاب طبقات [illegible]

[illegible]

الورقة الأولى من فهرست الكتب ـ الرقم ٣١٩٠

[illegible]



اخر ورقة من فهرست الكتب ـ الورقة ٥٨

تعقيبات وملاحظات

تعليق على مقالة
مصادر الباخرزي في كتابه :
"دُمية القصر وعُصرة أهل العصر"

للدكتور محمود عبدالله الجادر

نشر : مجلة معهد المخطوطات العربية

نقد الدكتور : سامي مكي العاني

نشر الدكتور محمود الجادر بحثاً قيّماً وممتعاً في العدد الأول من « مجلة معهد المخطوطات العربية » بعنوان « مصادر الباخرزي في دُمية القصر وعُصرة أهل العصر » .

والبحث مكتوب بأسلوب علمي رصين ، يقوم على التتبع الدؤوب ، والاستقصاء الدقيق .

وفي رأيي أن هذا البحث وأمثاله ، من أكبر الخدمات الجليلة التي تُسدى للباحثين المختصين ، لأنه ييسر المعلومات الدقيقة ، بأقصر الطرق وأسهلها لكثير من المعنيين بالدراسات الأدبية ، وأساليب البحث الأدبي ، وعلم الرواية عند العرب .

ويسرني أن أشد على يد الصديق الكاتب ، مهنئاً بهذا الجهد الرائع ، وأطمع بأن يمتع القراء بالكثير من مثله ، مع تقديري للجهد العظيم الذي بذله لكي يصل إلى ما وصل إليه في هذا البحث .

وأود أن أذكر بعض الملاحظات التي قد تكون وجهة نظر خاصة ، آمل أن تجد في سعة صدر الكاتب الفاضل ما يتسع لتقبلها .

١ ـ في السطر السادس من الصفحة (١٠٨) قال الكاتب « من ترجم له من الأدباء » وتكرر هذا التعبير فيما بعد . .

أرى أن كلمة (الأدباء) غير دقيقة لوصف المترجمين في هذا الكتاب . لأنه ـ كما نعرف ـ في تراجم طبقات الشعراء وليس الأدباء ، وإن وجد فيه بعض الأدباء .

٢ ـ في الهامش رقم (٥) من الصفحة (١٠٩) قال الكاتب : سقطت من نشرة الدكتور العاني ترجمة سعيد بن عبد الرحمن التي وردت في نشرة الدكتور التونجي ، والترجمة نفسها ساقطة من نشرة الدكتور الحلو . انتهى .

أقول : والحقيقة أن ما في نشرة الدكتور التونجي وَهْم ، إذ لا توجد ترجمة بهذا الاسم . والبيتان الوحيدان اللذان وردا مع سلسلة الإسناد قد وردا مع ثالث لهما ، وبالإسناد نفسه ، في ترجمة (الحاجب أبو الحسين النعمان) في طبعة الدكتور العاني ١ / ٨٧ ، وكذلك في طبعة الدكتور التونجي ١ / ٢٩٠ ، وطبعة الدكتور الحلو ١ / ٢٧٠ .

ولكن الدكتور التونجي انفرد بإعادة هذين البيتين مع سلسلة السند نفسه مرة

ثانية في ٣١٢/١ . ووضع فوق البيتين وسلسلة السند اسم (سعيد بن عبد الرحمن) ولم يتنبه إلى أنه سبق أن أثبتهما من قبل في ترجمة الحاجب ، وهو منساق في هذا وراء وهم أحد النسّاخ .

٣ ــ في السطر الثاني من الصفحة ١٢٨ ذكر الكاتب عبارة (وطراز الذهب على وشاح الأدب لأبي المطهر) بصورة غامضة تحتاج إلى توضيح ، وذلك لأن اسم الكتاب المذكور « طراز الذهب » لا وجود له في مقدمة الدكتور التونجي للدمية ، كما أشار الكاتب في الهامش رقم (٢٠) ، فالجزء الأولُ من طبعته بلا مقدمة . ويظهر أن الكاتب الفاضل كان يحيل إلى كتاب الدكتور التونجي (أبو الحسن الباخرزي ، حياته وشعره) ، ولكنه لم يوضح ذلك في الهامش . ومما يزيد الخبر غموضاً أنه جاء بعد حديث الكاتب عن إشارة الدمية بتحقيق العاني .

٤ ــ في الهامش (٢٤) من الصفحة (١٣٦) حاول الكاتب تصحيح قراءة المحقق فغيّر عبارة (أربع وأربعين) إلى (سبع وأربعين) . وقال : في الأصل أربع وأربعين . وقال أيضاً : وأشار المحقق في هامشه المرقم (٨٥) إلى أن ما ورد في المخطوط (سبع وسبعين) وأنه صححه اعتماداً على أن المؤلف قُتل سنة سبع وستين ، فلا يصح أن يؤخذ بهذا التأريخ . قال الكاتب معلقاً : ولكن المحقق لم يلاحظ أن المؤلف ذكر قبل صفحة واحدة أنه لقي الشاعر سنة سبع وأربعين ، وذلك هو التاريخ الذي ينبغي أن يثبت هنا أيضاً . انتهى .

أقول : إن تعليق الكاتب غير صحيح . فمحقق الكتاب لم يغير (سبع وسبعين) إلى (أربع وأربعين) اعتماداً على تأريخ وفاة الباخرزي فقط ، وإنما فعل ذلك لأن هذا العدد ورد في كل النسخ المخطوطة ، وهي أكثر من عشر ، عدا ثلاث فقط ، من غير تلك النسخ . كما هو مثبت في هامش المحقق .

٥ ــ في الهامش رقم (٢٨) في الصفحة (١٤٨) قال الكاتب : لم يصرح باسم

الراوية في هذا الموضع . وإنما قال (حكى القاضي حمدٌ) فلعله تحريف ناسخ . انتهى .

أقول : إن مؤلف الدمية صرّح باسم الراوي في أول سطر من الترجمة ، حيث قال : حدثني القاضي أبو جعفر البحاثي ، قال : حدثني حمد بن محمد التوزي .

فالقاضي حمد إذن هو « حمد بن محمد التوزي » وقد اختلط الأمر على الكاتب لعدم ذكر القاضي في السطر الأول ، وهو غير مذكور ، لأن القاضي البحاثي هو المتحدث عن صاحبه .

أما في المرة الثانية ، فالمتحدث هو الباخرزي ، فلقبه بالقاضي ، وليس ثمة تحريف كما تصور الكاتب .

٦ ـ في الرقم (٧) من الصفحة (٢٩) قال الكاتب ، بعد أن ذكر الأمير نور الدولة : ليس له ترجمة في الدمية .

أقول : إن الأمير نور الدولة المذكور مترجم في الدمية ، وفي الصفحة التي أشار إليها الكاتب نفسها وهي ١/ ١٤٥ ، وتحت الرقم (١٢) .

وأختم هذه الملاحظات بما بدأت به من اعجاب واغتباط كبيرين بهذا البحث الرصين .

كتاب نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا - الجزء الأول

جمع الدكتور رمضان ششن

ملاحظات حول ثلاث مخطوطات

نقد الدكتور: عبد العزيز المانع

قسم اللغة العربية

كلية الأداب - جامعة الملك سعود

الرياض

حظيت المخطوطات العربية في عصرنا الحديث بالكثير من اهتمام الباحثين في العالَمين العربي والأجنبي تحقيقاً وجمعاً وفهرسة وتصويراً . ومن بين هذه الاهتمامات ، تلك الفهارس التي صدرت حول نوادر المخطوطات في تركيا ، وهو العمل الذي قام به الدكتور ششن ، الأستاذ في كلية الآداب في جامعة استانبول ، وصدر في ثلاثة أجزاء عن دار الكتاب الجديد في بيروت ١٩٧٥ - ١٩٨٢ .

« ولا أظن المطّلع على هذا العمل سيتردد في تقدير مقدار الجهد الذي لقيه الدكتور ششن ، في سبيل إخراج هذا الفهرس إلى الوجود وطرحه بين أيدي الباحثين للاستفادة منه في معرفة نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا .

غير أن لي ملاحظة عامة على هذا الفهرس ، وهو أن الدكتور ششن ، لم يوفق كثيراً في اختيار عنوانه إذ أن كثيراً من المخطوطات التي وردت في نوادره ، ليس نادراً ، بل إن بعضها له نُسَخٌ أخرى في مكتبات أخرى خارج تركيا أنفسُ وأقدَمُ تأريخاً ، وبعضها الآخر له نسخ مماثلة أو متأخرة الكتابة . ولا أريد أنْ يتشعب بي الحديث في ضرب الأمثلة فيطول البحث ، ولكنَّ متصفح هذا الفهرس سيكتشف ذلك بنفسه .

أدخل بعد هذا في موضوع هذا البحث وهو الحديث حول ثلاث مخطوطات شاء الله أن يكون لي بها اتصال إما لبحثٍ أو تحقيقٍ . وقد وجدتُ أنَّ الدكتور ششن ، قد جانبه الصواب في تقديراته حولها جميعاً . فعندما اطلعتُ على الجزء الأول من كتابه ، غَيَّرَ كثيراً مما كنت أعتقده عن هذه المخطوطات ، مما جعلني ـ عندما رحلتُ في صيف هذا العام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م إلى استانبول ـ أعيد النظر فيما لديَّ من معلومات حول هذه المخطوطات ، لأتحقق مرة ثانية ، وأقارن ما أراه وما يراه . وتشاء أقدار الله أن يجمعني لقاء شخصي بالدكتور ششن ، أثناء بحثي في هذه المخطوطات في مكتبة السليمانية في استانبول ، فناقشتُ معه ما اعتقَدَهُ ووضحتُ له ما أظنه . فكانت نتيجة ذلك أن دونتُ هذا البحث لأوضح فيه ما أعتقِدُه ، وما يظنه الدكتور ششن حول هذه المخطوطات الثلاث :

أ ـ وأول هذه المخطوطات هو مخطوط :

« الزَّهْر البَاسم والعَرْف النَّاسم في مديح الأجلّ أبي القاسم » لابن قلاقس الإسكندري . وهو مخطوط محفوظ ضمن مجموع في مكتبة رئيس الكتاب ، بمكتبة السليمانية تحت رقم ٨١٠ . وشخصية ابن قلاقس الإسكندري ، شخصية تجمعني بها رابطة منذ أكثر من خمس سنوات ، ومن بين أعماله الأدبية كتابه المذكور أعلاه ، وقد كنتُ صوَّرتُ هذا الكتاب من السليمانية باستانبول ، منذ زمن ، وفرغت الآن من تحقيقه . وكنت أعرف أنه يقع في ستَ عشرةَ ورقةً

تقريباً . غير أنَّ الدكتور ششن في الجزء الأول من نوادره (صفحة ١٥٩) ينص على أن الكتاب يقع في ١٠٠ ورقة . وبمراجعتي للمخطوط الأصلي تبين لي صحة ما ذهبتُ إليه ، وقد أطلعتُ الدكتور ششن شخصياً ، فكانت حجته أنه ظن أن الكتاب كله لابن قلاقس ، إذ لا يوجد على طرة المخطوط إلاّ عنوان كتاب ابن قلاقس المذكور آنفا .

وقد تتبعتُ المخطوط سابقاً ولاحقاً ، فوجدتُ أنه يضم الكتب التالية ـ وقد أطلعتُ الدكتور ششن عليها واحداً واحداً :

١ ـ « الزهرُ الباسمُ والعرف الناسم في مديح الأجلّ أبي القاسم » لابـن قلاقس الإسكندري ، ويقع في الورقات ١/أ ـ ١٦/أ . وفي نهاية المخطوط ، ورد النص التالي بخط كبير لا يقل في حجمه عن خط عنوان المخطوط نفسه :
« تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه » .

٢ ـ « شرح المجلس الذي جرى بين الرئيس أبي الحسن علي بن عبد العزيز ابن حاجب النعمان ، وبين القاضي أبي عبد الله الحسن بن هارون الضبي ببغداد ، في شهور سنة خمسٍ وتسعين وثلاثمائة » .
ويقع هذا المخطوط بين الورقات ١٦/أ ـ ٢٣/ب ولم أعثر على اسم الشارح .

٣ ـ « من رسائل أبي علي الحسن بن علي بن يوسف « الأشروسني ؟ » البغدادي .
وتقع هذه الرسائل بين الورقات ٢٣/ب ـ ٣٣/أ .

٤ ـ « كتاب في صناعة البلاغة والشعر » .
ويقع هذا الكتاب بين الورقات ٣٣/أ ـ ٤٢/ب . ولم أعثر على مؤلفه ، ولعله البغدادي صاحب الرسائل السابقة .

٥ ـ وبقية المخطوط ، وذلك من الورقة ٤٣/أ إلى مائة ، يتضمن كتاباً في حل الشّعر ، لمؤلف مجهول ، نظراً لسقوط الورقة الأولى من الكتاب ، وهو يبدأ

كالتالي : « . . . الشريف باليمين ، مستعينا بالله عز وجل ، وهو حسبه ونعم المعين ، وقد رتب الكتاب عشرةَ أبواب وهذا ثَبتُها : الباب الأول في السلطانيات . . . . الخ . » . وقد أُثْبِتَ في أعلى الورقة الأولى ٤٣/ أ بخط مغاير : « ابن قلاقس » . كما أُثْبِتَ في الجانب الأيمن من هذه الورقة « كتاب التذكرة » . ولا أعرف لابن قلاقس كتاباً بهذا الاسم ، ويحتاج إثبات نسبة الكتاب ، واسمه ، إلى بحث أوسع .

ب ـ في صفحة ٢٦٠ ـ ٢٦١ من الجزء الأول من نوادره ، يتحدث الدكتور ششن ، عن مخطوطين ، لأبي عبيدة معمر بن المُثَنَّى ، المتوفى سنة ٢١١ هـ . هما :

١ ـ كتاب « الفَرْق » .

٢ ـ كتاب « ضُروب المَنْطق مما لا يستغني عنه الناس » .

والكتابان في مجموع واحد ، في مكتبة أسعد أفندي ، الملحقة بمكتبة السليمانية باستانبول ، تحت رقم ٣٢٤٣ وحسب مالديَّ من معلومات ـ فقد عجبتُ أن ينسب الدكتور ششن ، هذين الكتابين لأبي عبيدة ، فالذي لديَّ ينص على أنَّ الكتاب الأول للهذيلي ، وأنَّ الآخر خلو من اسم المؤلف .

ولقد رجعتُ إلى المخطوطين الأصليين ثانية ، فوجدتُ أنَّ ما دونتُه في السابق ثابت صحيح لا خطأ فيه ، وعندما لقيت الدكتور ششن ، سألته عن سبب نسبته الكتابين إلى أبي عبيدة معمر بن المُثَنَّى ، فوجدت أنَّ لديه حجة قد تبدو معقولة في نسبة كتاب « الفَرقْ » إلى أبي عبيدة ، لكن هذه الحجة لا تثبت عند المناقشة . لقد كانت حجته أن بداية كتاب الفرق للهذيلي ، والتي نصها :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب ما خالف فيه الإنسان ذوات الأربع من البهائم والسباع والطير » ، هي بداية كتاب لأبي عبيدة ، بهذا الاسم ، أورده حاجي خليفة ، في كشف الظنون (ص ١٤٤٦) ونصه :

« كتاب الفرق لأبي عبيدة معمر بن المُثنَّى البصري ، وهو مختصر أوله الحمد لله ، حق حمده . . الخ . قال : هذا كتاب (على ذكر) ما خالف فيه الإنسان ذوات الأربع من السباع والبهائم والطير » .

ولذلك فقد جزم أن الكتاب لأبي عبيدة معمر بن المثنى ، استناداً على ما وجده في « كشف الظنون » من ذِكْر كتاب لأبي عبيدة ، بهذا الاسم ببداية مشابهة ـ لا مطابقة ـ لبداية كتاب الهذيلي . والعجيب أن الدكتور ششن ، أهمل إهمالاً تاماً في نوادره الإشارة الى الهذيلي ، من قريب أو بعيد ، في حين أن اسمه مكتوب بخط واضح كبير تحت اسم الكتاب ، على الغلاف الخارجي ، وبخط العنوان نفسه .

ثم كانت له حجة ثانية ، وهي أنه لم يعثر على مؤلف له هذه النسبة ، وله هذا الكتاب . وأود أنْ أرد على حُجَّتيه بالترتيب :

فلو أن الدكتور ششن ، بدلاً من أن يفزع إلى كتاب « كشف الظنون » لحاجي خليفة ، ويعتمد عليه في نسبة كتاب « الفرق » لأبي عبيدة ، قام بتصفح المخطوط نفسه ، لوجد دليلاً قاطعاً لا يقبل الشك في أن كتاب « الفرق » لا يمكن أن يكون لأبي عبيدة ، إذ أن الهذيلي ، في الورقة ٨/ أ من المخطوط نفسه يقول ما نصه :

« . . . وسمعت أبا عبيدة يقول المثل . . . » فهل من الصواب بعد هذا أن يُنسب الكتاب إلى أبي عبيدة ؟ وهل يمكن أن يسمع أبو عبيدة نفسه ؟

أما عدم عثور الدكتور ششن على ترجمة للهذيلي ، صاحب الكتاب ، فلا أجده سبباً كافياً لإنكار نسبته إليه ويكفي ، إنْ لم نجد له ترجمة ، أنه كان معاصراً

لأبي عبيدة كما مر ، ومعاصراً للأصمعي كما يرد في الورقة ٢/ب إذ يقول « سمعت الأصمعي . . » وفي الورقتين ٩/أ ، ١٠/أ إذ يقول ما نصه : « وأنشدنا الأصمعي . . . » .

يضاف إلى هذا أن كتاب « الفرق » كُتِبَ ـ كما يتضح من الورقة الأولى ـ لخزانة عالم من أعظم علماء القرن السابع ، وهو أحمد بن جعفر بن أحمد بن الدبيثي . (ت ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م) صاحب واحدة من أعظم خزائن الكتب في التاريخ الإسلامي ، ومعرفة ابن الدبيثي بالكتب ليس بالأمر المستهان به ، ومع هذا فلم نجد له تعليقاً يُنْكِر فيه هذه النسبة ، نسبة كتاب الفرق للهذيلي .

ثم إن الذين ألَّفوا في كتب الفَرْق كثيرون ، ذَكَر حاجي خليفة منهم ـ ص ١٤٤٦ : الأصمعي ، وأبا حاتم السجستاني ، والزَجّاج النحوي ، وابن حميدة الحلي .

وذكر ابن النديم في الفهرست (طبعة طهران ١٩٧١م) مؤلفين غير هؤلاء هم :

أبو زياد الكلابي (ص ٥٠) .
قطرب ، محمد بن المستنير (ص ٥٨) .
أبو زيد الأنصاري ، سعيد بن أوس (ص ٦٠) .
أبو محمد ثابت بن أبي ثابت (ص ٦٥) .
يعقوب ابن السكّيت (ص ٧٩) .
أبو بكر محمد بن عثمان الجعد (ص ٩٠) .
القاسم بن محمد العجلاني (ص ٩٢) .
الوشاء (ص ٩٣) .
محمد بن أبي غسان البكري (ص ٩٤) .

أبعد هذا نستكثر بل نستبعد أن يؤلف مؤلف اسمه الهذيلي ، كتاباً في

« الفرق » لمجرد أننا لم نَقِفْ له على ترجمة ؟ ! ما أستبعده هو أن يكون الهذيلي مؤلفا نكرة ما دام يروي عن الأصمعي ، وأبي عبيدة ، وحسبنا بهما توثيقا لمكانة الهذيلي ، وشخصيته وعلمه .

● أما كتاب « ضروب المنطق » فهو خلوٌ من ذكر اسم المؤلف على الغلاف أو في آخر الكتاب . وليست هناك رابطة تربط هذا الكتاب بسابقه سوى رابطة النسخ والتجليد أولاً ، والخزانة التي كُتبَا من أجلها ، وحفظا فيها ثانياً ، ومع ذلك فقد نسب الدكتور ششن ، هذا الكتاب أيضاً ، لأبي عبيدة . ولا أدري كيف قرر ذلك . إذ لم يرد في كل ما راجعته من مصادر ، ممن ترجموا لأبي عبيدة ، ذِكْرُ كتابٍ بهذا العنوان ، منسوبٍ له ، وهذا ما يوافقني عليه الدكتور ششن نفسه .

لقد بيَّن لي الدكتور ششن ، أن جزمه في نسبته هذا الكتاب إلى أبي عبيدة ، لا تقوم على دليل واضح ، ولكن ـ كما قال ـ ما دام قد قرر أن الكتاب الأول في هذا المجموع لأبي عبيدة ، فلا بد أن يكون الكتاب الثاني ـ وهو ضروب المنطق ـ لأبي عبيدة أيضا ، ما داما بخط واحد ، وفي جلد واحد ، وفي خزانة واحدة .

لا أظن أن أيَّ باحثٍ يمكن ، مهما أعيته الحيَلُ في البحث ، أن يقرر نسبة كتاب مجهول المؤلفِ إلى مؤلفٍ معين بمثل هذه الحجة ، كما فعل الدكتور ششن !

كم كان أجدى وأفضل وأكثر دقة لو أن الدكتور ششن أشار إلى وجود مخطوط نفيس نادر في مكتبة أسعد أفندي اسمه : « ضروب المنطق » ، وَوَصفَهُ ووصَفَ نفاستَهُ إذاً لاستراح وأراح !

أخيراً ، أملي أن لا تكون المخطوطات التي ذكرها الدكتور ششن ، في نوادره في أجزائه الثلاثة قد قُرِّرت ندرتها ، وأسماءُ مؤلفيها بهذه الطريقة .

أملي أيضا أن يكون ما رأيتُه في هذه المخطوطات الثلاث - ورآه هو - مقصوراً عليها وحدها ، وإلا أصبح الكتاب مضللاً للباحثين بدل أن يكون هادياً لهم ، والله الهادي وهو الموفق .

وجهة نظر في تحقيق التراث ونشره

بقلم الدكتور : محمد إحسان النص

جامعة الكويت

أودّ أولاً أن أحدّد ما أعنيه بلفظ التراث في مقالي هذا ، فأنا لا أتحدث عن تراثنا بمعناه الواسع الذي يضمّ كل ما ورثناه عن أسلافنا من نتاج فكري وفنّي وأدبي وعلمي يجسّد قدرتهم على الإبداع والخلق في شتى المجالات واستيعابهم ثقافات العصور التي عاشوا فيها ، وتمثّلهم لها ، وتعبيرهم عنها بمختلف الوسائل كالتأليف والصناعة والعمارة وغيرها ، وإنما أتحدّث عن جانب واحد من جوانب تراثنا الضخم هو تراثنا المكتوب ، أي ما خلّفوه لنا من مؤلفات تتناول شتى جوانب المعرفة . ولهذا التراث سمتان بارزتان :

أولاهما الضخامة العددية ، فللأمة العربية تراث ضخم لا نكاد نجد له نظيراً لدى الأمم الأخرى .

والثانية امتداده الزماني ، فهو نتاج حقبة تزيد على خمسة عشر قرناً . والسمة الثانية ليست وقفاً على الأمة العربية ، فهناك أمم أخرى قد يكون تراثها أقدم عمراً من تراثنا ـ كالأمم اليونانية والصينية والهندية مثلاً ـ ولكن عطاء الأمة العربية كان عطاءً متّصلاً طوال هذه الحقبة المديدة ، في حين أن الأمم الأخرى لم يكن لها ذلك العطاء المتّصل على مرّ الحقب والعصور .

وثمة ظاهرة ينفرد بها تراثنا تلك هي تبعثره في أقاصي الأرض وأدانيها لا يشتمل عليه بلد واحد بل هو موزع في مكتبات العالم أجمع . فقد تعرّض تراثنا في تاريخه الطويل لكوارث ومحن شتّى ، من أهمّها : فقدان جانب كبير منه قبل ظهور عصر الطباعة ، لأنه كان مخطوطاً ، ولذلك فإن نُسخ الكتاب الواحد تكون قليلة يتداولها أفراد قلائل ، ولهذا تكون عرضة للضياع . ومنها عدوان الدول الغازية عليه وإتلافها جانباً كبيراً منه - كالذي حدث إبّان غزو التتر لبغداد والحواضر الإسلامية - أو سطوها عليه للإستفادة منه . وكان من نتائج هذا كله أن أصبح نهباً في أيدي الأمم الأخرى ، وإن دلّ ذلك على أمر ، فإنما يدلّ على مدى حرص الأمم الأخرى على الإنتفاع بتراثنا وعظم تقديرها لقيمته ، فكانت الأمم تتنافس على اقتناء كنوزه من طريق الاستيلاء عليه بالقوة ، أو من طريق الشراء أو بأي وسيلة أخرى . وكان من أسباب توزع تراثنا كذلك ، اتّساع رقعة الدولة العربية إبّان عهودها الزاهرة .

لقد خلق توزع تراثنا في شتى مكتبات العالم معضلة يعاني منها كلّ من يتصدّى لنشر التراث العربي ، تلك هي صعوبة جمع نسخ الكتاب المخطوطة كافة والتماسها في مظانّها تمهيداً لتحقيقه ونشره ، وهذه المعضلة هي إحدى النقاط التي سأتوقف عندها في كلمتي هذه .

وغنيّ عن الذكر أن نهضة أية أمة تتجلى - فيما تتجلى فيه من مظاهر - في عنايتها بتراثها ، وحرصها على جمعه ، وإحيائه ، ونشره ، فهو شاهد ناطق على ما حققته عبر العصور من ازدهار وتقدّم ، وهو الرباط الثقافي الذي يصل حاضرها بماضيها ، وهو مرآة الأمة التي تعكس مظاهر وجودها ، وحضارتها ، وتطورها منذ نشأتها المغرقة في القدم حتى العصر الحاضر . فارتباط الأمة بماضيها وتراثها ، هو ارتباط الشجرة بالأرض التي ضربت فيها جذورها ، وبتُّ الأمة عن هذا التراث ، مؤذن بتحوّل شجرتها الوارفة الظلال اليافعة الثمرات ، إلى حطب يابس صوحان لا يورق ولا يثمر ولا يرجى منه أي طائل .

وعناية أمتنا اليوم بتراثها وإقبالها على جمع شتاته المبعثر من مختلف مظان وجوده ، والتفاتها إلى ضرورة بعثه ونشره ، كل ذلك إنّما هو من آيات وعيها بذاتها ، ودلائل يقظتها ، ليقينها بأن الخطوة الأولى في طريق نهضتها ، إنما تقوم أوّل ما تقوم على بعث هذا التراث والعناية به .

على أن الدعوة الى العناية بالتراث والاحتفال به ، لا تعني عندي تقديس كل ما هو قديم ، ولا تعني النظر الى موروثنا كله بعين الإجلال والتنزيه عن الخطأ والنقص ، فتراث أمتنا ، شأن تراث الأمم الأخرى - فيه الغثّ والسمين ، وهو صورة عن حياة أمتنا الفكرية وثقافتها وحضارتها خلال مسيرتها الطويلة ، وبديه أن يكون فيه جوانب مضيئةٌ نباهي بها ، وجوانب أخرى مظلمةٌ ليس من الخير بعثها واسترجاعها . ومن هنا فإن موقفنا من هذا التراث ، ينبغي أن يكون موقفاً اصطفائياً واعياً فلا نبعث منه إلاّ ما ينطوي على الحقائق الثابتة ، وما كان ثمرة الإبداع الخلاّق والكشف المثمر ، وما هو خليق بأن يرفد وجودنا الحاضر بالقيم الإنسانية والخلقية .

ولست مع القائلين بعدم التفريط بأي نتاج خلّفه لنا أسلافنا ، وأن نعمد إلى بعثه ونشره ، بقطع النظر عن قيمته العلمية ، وعن مردوده على حضارتنا وثقافتنا الراهنة ، وإنما أقول بضرورة امتحان موروثنا امتحاناً واعياً يميّز غثّه من سمينه وصحيحه من باطله ، ثم لا نبعث منه إلاّ ما نرى في بعثه خيراً لأمتنا وثقافتنا وحضارتنا .

بعد هذه التوطئة أنتقل إلى الحديث عن التراث الذي عنيته وحدّدت أبعاده في صدر هذا الحديث ، أعني المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبات العالم . فنحن نتحدث كثيراً عن وجوب العناية بهذا التراث الجليل الشأن ، ولكننا نتخبط بعد ذلك في الأساليب التي نجري عليها في سبيل الحفاظ على هذا التراث وبعثه ووضعه في أيدي الناس ، ونحن نعاني من فوضى لا نظير لها في أنماط تناولنا لهذا التراث وتحقيقه ونشره . وإنّ حرصنا على نشر التراث لا يحجب عن أعيننا العواقب

الوخيمة التي تتأتى من العبث بهذا التراث وإفساده حين نضعه في أيدي جهلة المحققين ، وحين نسمح لتجار الكلمة أن ينشروه نشراً بعيداً عن شرائط النشر السليم وأن يعيثوا فيه على هواهم ، لا يتوخّون من نشره غير الربح العاجل ، والكسب الوفور . وهذا ما يحملني في كلمتي هذه على اقتراح خطة من شأنها أن تصون تراثنا من عبث العابثين من نحو ، وأن تأذن لنا باصطفاء ما هو جدير منه بالنشر والإحياء من نحو آخر .

وهذه الخطة تقوم على الخطوات الآتية :

● الخطوة الأولى في نظري والتي لا يمكن أن يتحقق أسلوب سليم لنشر التراث وتحقيقه إلاّ بها ، هي تأليف هيئة عليا مسؤولة عن التراث العربي في نطاق الجامعة العربية يناط بها إصدار التشريعات الكفيلة بحماية هذا التراث من عبث العابثين ، والعمل على إحيائه ونشره على نهج قويم ، على أن يكون لقراراتها قوة الإلزام ، وأن تتعهد الدول العربية بوضعها موضع التنفيذ .

● والخطوة الثانية أن تتعاون الدول العربية جميعاً في جمع المخطوطات العربية أو مصوراتها حتى المحفوظة في مكتبات العالم أجمع ، ثم حفظها في مكتبة واحدة ، هي مكتبة معهد المخطوطات العربية .

وفي سبيل تحقيق هذه الغاية لا بد من رصد المال اللازم وأن يعهد في نطاق الجامعة العربية إلى لجنة من خبراء المخطوطات في العالم العربي لتنهض بهذه المهمة بعد الاتفاق مع الدول التي تحتفظ بهذه المخطوطات على تذليل السبل أمام هذه اللجنة لأداء مهمتها على خير وجه . ونحن نعلم أن ثمة دولاً عربية وغير عربية تضع العراقيل في طريق كل من يسعى لتصوير أحد المخطوطات المحفوظة في مكتباتها .

● والخطوة الثالثة هي فهرسة هذه المخطوطات فهرسة وافية ، لا يكتفى فيها بذكر عنوان المخطوطة ، وإنما يشفع بملخّص لموضوعاتها يفيد منه الباحثون

والمحققون ، ولا تتحقق هذه الخطوة إلا بتعيين عدد من الموظفين الكفاة القادرين على الإحاطة بموضوعات المخطوطات وقراءة خطوطها .

● ويتبع هذه الخطوة تصنيف المخطوطات زمراً وفئات ، وفق موضوعاتها ، مع العناية بجمع مخطوطات الكتاب الواحد في موضع واحد .

● تلي هذه المرحلة خطوة هامة هي تقويم المخطوطات واصطفاء الجيّد الجدير بالنشر منها . وهذا العمل يناط « بالهيئة العليا للتراث العربي » التي تقوم بدراسة هذه المخطوطات وتقويمها وإصدار ثبت بالمخطوطات التي تراها جديرة بالنشر ، وفق المبادىء التي ارتضتها » مع تصنيف هذه المخطوطات تصنيفاً يراعي أولّيات النشر وتدرّج التقويم ، ناظرة في هذا التدرّج إلى قيمة المخطوط في ذاته أو إلى حاجة الباحثين إليه أو نحو ذلك . وهذه البيانات توزع على المؤسسات العلمية في مختلف الأقطار ليختار الباحثون منها ما يرغبون في تحقيقه .

● وتتصل بهذه الخطوة مهمة أخرى منوطة بالهيئة العليا للتراث العربي هي اختيار المحققين الكفاة الذين يؤذن لهم دون غيرهم بتحقيق المخطوطات ، وهي تضع لذلك شروطاً ـ ينبغي توافرها في المحققين ، وكل من يأنس في نفسه القدرة على النهوض بهذا العمل يتقدم إلى هذه اللجنة يطلب إدراج اسمه في عداد المحققين المعتمدين ، فإذا رأته اللجنة أهلاً لذلك أثبتت اسمه لديها ومنحته الإذن بتحقيق الكتب . وينبغي لذلك سنّ التشريعات التي تعرّض المخالفين للعقوبة ، وبذلك ندفع عن تراثنا أذى العابثين من جهلة المحققين .

● وتضع هذه اللجنة كذلك شروطاً يلتزم بها المحققون ، ويكون من شأنها ضمان سلامة المنهج المتبع في التحقيق ، واتفاق أساليب المحققين وطرائقهم ، وكذلك الحيلولة دون قيام عدد من المحققين ـ كل على حدة ـ بنشر مخطوط واحد ، وفي ذلك ما فيه من تبديد لجهود المحققين ، وهو أمر غير نادر الوقوع في ظل أوضاعنا

الراهنة[1] .

● ثمة مخطوطات لا يمكن أن ينهض محقق واحد بتحقيقها لضخامتها أو لتنوع موضوعاتها ، ومثل هذه المخطوطات تكلف الهيئة العليا للتراث لجنة للقيام بتحقيقها ، أو يتقدم عدد من الباحثين المجازين بالتحقيق بطلب تحقيقها مجتمعين .

● ينبغي أن تنشيء جامعة الدول العربية معهداً للتراث العربي يقبل فيه الحائزون على الإجازة الجامعية ويدربون فيه على أصول التحقيق ومناهجه ، فإذا انقضت مدة تدريبهم ، وإعدادهم ، منحوا إجازة في تحقيق التراث تخوّلهم النهوض بهذه المهمة .

● إلى جانب هذه الخطة التي اقترحها لتحقيق التراث لا مناص من أن يقترن بها خطة مماثلة لنشر التراث بعد الفراغ من تحقيقه ، ويراعى في هذه الخطة اختيار دور النشر الموثوق بعنايتها ودقتها في النشر ، كما يراعى أن تتولى الهيئة العليا للتراث نشر طائفة من المخطوطات على نفقتها ، وتيسير اقتناء الباحثين لكنوز تراثنا من طريق نشر الكتاب على صورتين : إحداهما يتوخى فيها الأناقة وجودة الورق والتغليف ليقتنيها القادرون على دفع ثمن مرتفع ، والثانية يتوخى فيها أن تباع بثمن معتدل فتطبع على ورق أقل جودة بغية نشر التراث في أوسع الحدود .

---

(١) من ذلك على سبيل المثال كتاب « مشكل شعر المتنبي » لابن سيده ، الذي حققه الدكتور رضوان الداية ، ونشره بدمشق عام ١٩٧٥ ، ثم حققه الأستاذ محمد حسن آل ياسين ، ونشره ببغداد عام ١٩٧٧ .

ومن ذلك كتاب « أخلاق الوزيرين » لأبي حيان التوحيدي ، الذي قام بتحقيقه أول مرة الدكتور إبراهيم الكيلاني ، ونشره بدمشق عام ١٩٦١ ، تحت عنوان « مثالب الوزيرين » ، ثم حققه ثانية الأستاذ المرحوم محمد بن تاويت الطنجي ، ونشره بدمشق أيضاً عام ١٩٦٥ ، تحت عنوان « أخلاق الوزيرين » . وأمثال هذا التعدد في التحقيق كثيرة .

مراجع لمن يود الاطلاع على مناهج تحقيق المخطوطات :

١ ـ مقدمة تاريخ مدينة دمشق ، لجنة من العلماء ، المجلدة الأولى ، تحقيق د . صلاح الدين المنجد ، دمشق ١٩٥١ .
٢ ـ مقدمة كتاب الشفاء لابن سينا ، د . إبراهيم مدكور ، القاهرة ١٩٥٣ .
٣ ـ قواعد تحقيق المخطوطات ، د . صلاح الدين المنجد ، بيروت ١٩٥٦ ـ ١٩٧٦ .
٤ ـ في الميزان الجديد ، د . محمد مندور ، القاهرة .
٥ ـ تحقيق النصوص ونشرها ، الاستاذ محمد عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٥٤ .
٦ ـ التدوين والمعاجم ، د . يوسف العش ، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، المجلد ١٦ العام ١٩٤١ .
٧ ـ التنبيه على حدوث التصحيف ، حمزة الأصفهاني ، تحقيق أسعد طلس ، دمشق ١٩٦٨ .

8- R. Blachère & J.Sauvaget, Règles Pour èditious et traductions de textes Arabes. Paris 1945.

الفهارس العامة للمجلد السادس والعشرين

- فهرس الموضوعات
- فهرس الكُتّاب
- فهرس المخطوطات

● فهرس الموضوعات

● فهرس الكتّاب

● فهرس المخطوطات *

---

* لم يدخل في هذا الفهرس مؤلفات جمال الدين يوسف بن عبدالهادي المقدسي الدمشقي ، المخطوطة والمحفوظة في دار الكتب الوطنية الظاهرية بدمشق ، الوارد ذكرها في الجزء الثاني من هذا المجلد ، ما بين صفحتي ٧٨٨ ـ ٨٠٢ ؛ وكذلك ما ذكره بروكلمان في كتابه « تاريخ الأدب العربي » من مخطوطات يوسف بن عبدالهادي نفسه ، الوارد ذكرها في الجزء الثاني من هذا المجلد ، ما بين صفحتي ٨٠٣ ـ ٨٠٤ .

(ت)

(د)

(ذ)

(ر)

(ع)

(غ)

(ف)

(م)

(ن)

Journal for the History of Arabic Science

is published by the

Institute for the History of Arabic Science

Aleppo University, Aleppo, Syria

THIS JOURNAL IS DEVOTED TO MEDIEVAL ARABIC-ISLAMIC SCIENCES, INCLUDING MATHEMATICS, ASTRONOMY, TECHNOLOGY, MEDICINE AND PHARMACOLOGY.

Two issues are published per year. Each issue carries articles in English, French or German, with summaries in Arabic, and articles in Arabic with summaries in English. In addition, there are book reviews and a "Notes and Comments" section for shorter contributions.

Subscription to the JHAS should be sent to the Institute for the History of Arabic Science, Aleppo University, ALEPPO/Syria.

Annual Subscription (without postage):

US$6 for 1977 or 1978

US$10 for 1979 or 1980 or 1981

مجلة
كلية الآداب
جامعة الملك سعود

مجلة كلية الآداب دورية أكاديمية تصدرها كلية الآداب بجامعة الملك سعود وتنشرها عمادة شؤون المكتبات. تقبل المجلة للنشر بحوثاً ومقالات ونقداً للكتب وببليوجرافيات في مجالات العلوم الإجتماعية والإنسانيات.
ليس النشر في هذه المجلة قاصراً على أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك سعود بل ولغيرهم من المعاهد والجامعات الأخرى. بعد التحكيم يرفق بكل بحث أو مقال مستخلص له بالعربية وآخر بالإنجليزية لا يتجاوز ٢٠٠ كلمة. يمنح مؤلف (مؤلفو) كل مقال ٤٠ مستخرجاً مجاناً.

المراسلات :
ترسل البحوث والمقالات باسم :
رئيس التحرير. كلية الآداب . جامعة الملك سعود
الرياض : ص ب : ٢٤٥٦ المملكة العربية السعودية

عدد مرات الصدور : سنوية

الاشتراك السنوي : ٣٠ ريالاً سعودياً أو ١٠ دولارات أمريكية بما في ذلك البريد

الاشتراك والتبادل : من طريق عمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود
ص ب : ٢٤٥٤ الرياض : المملكة العربية السعودية

المجلة العربية للعلوم الإنسانية

مجلة فصلية محكمة، تقدم البحوث الاصيلة والدراسات الميدانية والتطبيقية في شتى فروع العلوم الانسانية والاجتماعية باللغتين العربية والانجليزية.

تصدر عن جامعة الكويت

صدر العدد الأول في يناير ١٩٨١

- تتناول المجلة الجوانب المختلفة للعلوم الانسانية والاجتماعية بما يخدم القارىء والمثقف والمتخصص.
- تعالج موضوعات المجلة الميادين التالية:
  اللغويات النظرية والتطبيقية - الآداب والآداب المقارنة - الدراسات الفلسفية الدراسات النفسية - الدراسات الاجتماعية المتصلة بالعلوم الانسانية - الدراسات التاريخية - الدراسات الجغرافية - الدراسات التربوية - الدراسات حول الفنون (الموسيقى - التراث الشعبي - الفنون التشكيلية - النحت ... الخ) - الدراسات الاثارية (الاركيولوجية).
- تقدم المجلة معالجاتها من خلال نشر:
  البحوث والدراسات - مراجعات الكتب - التقارير العلمية - المناقشات الفكرية.
- مواعيد صدور المجلة: كانون ثاني - نيسان - تموز - تشرين أول.
- تنشر المجلة ملخصات للبحوث العربية بالانجليزية، وملخصات بالعربية للبحوث الانجليزية.

ثمن العدد: للأفراد ٤٠٠ فلس
للطلاب ٢٠٠ فلس

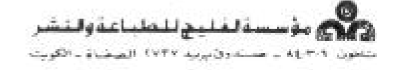
الاشتراكات السنوية

	داخل الكويت	في الخارج
- للمؤسسات	١٠ د.ك.	٤٠ دولاراً أمريكيا
- للأفراد	٢ د.ك.	١٥ دولاراً أمريكيا
- للاساتذة والطلاب	١ د.ك.	١٠ دولارات أمريكية

- تقبل الاشتراكات في المجلة لمدة سنة أو عدة سنوات.
- قواعد النشر تطلب من رئيس التحرير.
- جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير:

ص.ب: ٢٦٥٨٥ (الصفاة)

الكويت - الشويخ - ت: ٨٢١٦٣٩ - ٨١٧٦٨٩ - ٨١٥٤٥٣


مؤسسة الخليج للطباعة والنشر

Journal for the History of Arabic Science

is published by the

Institute for the History of Arabic Science

Aleppo University, Aleppo, Syria

THIS JOURNAL IS DEVOTED TO MEDIEVAL ARABIC-ISLAMIC SCIENCES, INCLUDING MATHEMATICS, ASTRONOMY, TECHNOLOGY, MEDICINE AND PHARMACOLOGY.

Two issues are published per year. Each issue carries articles in English, French or German, with summaries in Arabic, and articles in Arabic with summaries in English. In addition, there are book reviews and a "Notes and Comments" section for shorter contributions.

Subscription to the **JHAS** should be sent to the Institute for the History of Arabic Science, Aleppo University, ALEPPO/Syria.

Annual Subscription (without postage):

US$6 for 1977 or 1978

US$10 for 1979 or 1980 or 1981

مؤسسة الخليج للطباعة والنشر
تلفون ٨٤٣٠٦ ـ صندوق بريد ٢٢٢٧ الصفاة ـ الكويت